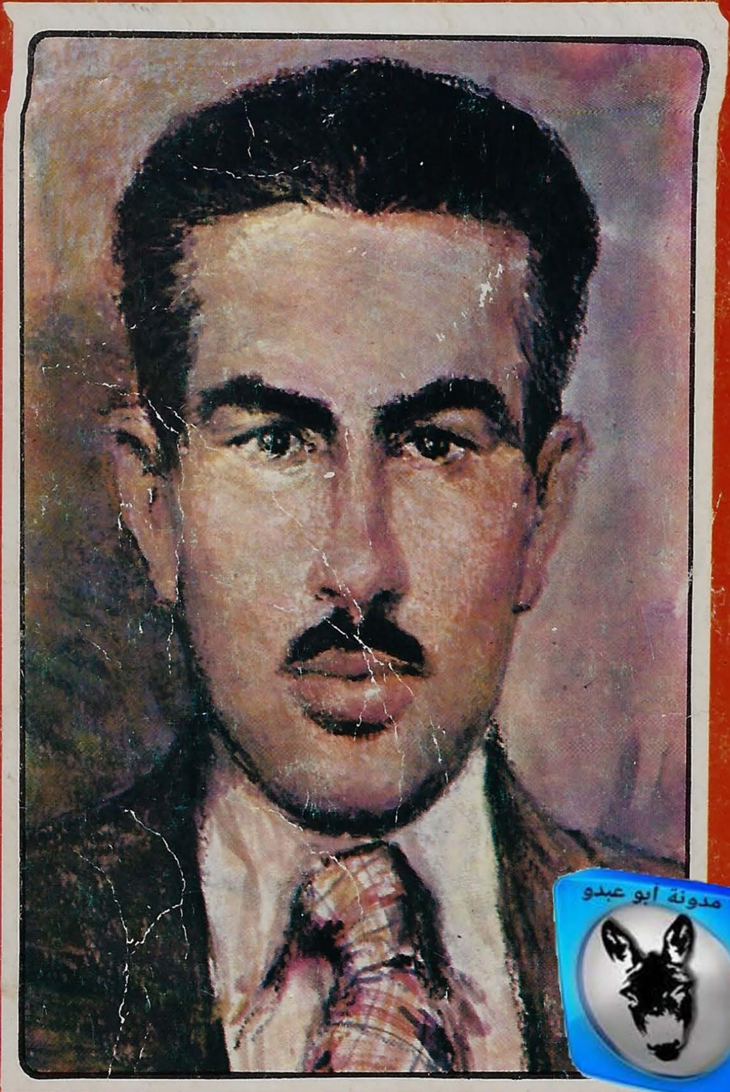
من وثائق الحزب الشيوعي العراقي



كتابات الرفيق فهد

دار الفارابي - بيروت
الطريق الجديد - بغداد

من وثائق الحزب الشيوعي العراقي

كتابات الرفيق فهد

تقديم
زكي خيري

عني بجمعه ونشره
فخري كريم

الطريق الجديد - بغداد
دار الفارابي - بيروت

حزيران ـ ١٩٧٦

الاهداء

الى الذكرى الاربعين ..
لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي
١٩٣٤ ــ ١٩٧٤.

تقديم الطبعة الثانية

مضى اكثر من ثلاثين سنة على اعتقال فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي واكثر من ٢٨ سنة على اعدامه مع رفيقيه وصاحبيه الحميمين حسين الشبيبي وزكي بسيم ، بيد ان اسم فهد وشأنه يعلوان ابدا ويعجز النسيان عن ان يسدل عليه بستاره · وهذا امر طبيعي فان تراث فهد الحي ، النامي ابدا في نشاط حزبه الشيوعي ونهجه الماركسي اللينيني لن يموتا ·

وهاكم جملة من تراثه الفكري ، هذه الكراريس التي الفها فهد قبل اكثر من جيل وما تزال جديدة ابدا ، حتى ان شعبيتها تزداد يوما بعد آخر ·

اكمل يوسف سلمان فهد دراسته الاكاديمية للماركسية اللينينية قبل اربعين سنة وعمل بعدها من جديد في بناء الحزب وقاده في ظروف بالغة الصعوبة لعشر سنوات ونيف ، ومع ذلك فلم نستطع ، بعد ، ان نجمع كل ما كتبه في هذه المدة · وهذه المجموعة التي

نضعها بين يدي القارىء (طبعة ثانية) لا تحتوي على كل ما هو بين ايدينا الان من تراث فهد ٠

بيد ان تلهف جمهور القراء ، والناشئين على الاخص ، الى الاطلاع على مؤلفات فهد ، قد حفز الى اعادة طبعها مجددا على شكل كراريس للمرة الثالثة او حتى الرابعة خلال فترة السنوات الثلاث او الاربع الاخيرة فأعيد طبعها باستعجال حتى بنفس الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء اللبيب ٠

وهذا بالطبع لا يقلل من قيمة المبادرة الشخصية لاحياء هذا التراث الحزبي الزاخر الذي لم تفقده الاعوام حيويته واصالته او من الجهد المضني الذي بذله في هذا السبيل الناشر الرفيق فخري كريم العضو المرشح للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي فقد بذل جهودا مشكورة في جمع الوثائق المبعثرة التي تعاقبت عليها الاحداث وفي اعدادها للنشر وطبعها عدة مرات في السنوات القلائل الاخيرة ، ووضعها بشكلها الحالي في متناول القارىء الكريم في حين تمس الحاجة اليها جدا ، ملبيا الواجب الذي اناطه به الحزب ٠

ان هذه الطبعة الثانية للمجموعة (لا) تحتوي على كراس فهد الذي نشره تباعا في جريدة «العصبة»

لسان حال عصبة مكافحة الصهيونية عام ١٩٤٦ ، تحت عنوان (نحن نكافح ـ في سبيل من وضد من نكافح) ورسم فيه خطة الحزبالشيوعي العراقي وعصبة مكافحة الصهيونية في النضال القومي الاساسي والعادل ضد الصهيونية وكشف طابعها الامبريالي والعنصري وقرنها بالفاشية حيث قال : (·· فالاولى ـ الفاشية ، بذرت الكره العنصري ونشرت المخوف والفوضى في انحاء المعمورة وورطت شعوبها واولعت بهم نيران حـــرب عالمية لم تتخلص امة من الامم من شرورها · والثانية ـ الصهيونية ، بذرت الكــره العنصري ونشرت الخوف والفتن والارهاب في البلاد العربيــة وغــررت بمئــات الالوف من ابناء قومها وجاءت تحرقهــم علــى مذبــح اطماعهــا واطمــاع اسيادهــا المستعمريــن الانكليز والامريكان فتشعل بهم نيران الاضطرابات فــي البلاد العربية ، وقد كان من نتائج اعمالها المجرمة ان حولت فلسطيننا العزيزة الى جحيم لا ينطفيء سعيره ولا تجف فيه الدماء والدموع ·

وتهددت الاقطــار العربيــة الاخــرى باخطارها واخطار القضاء على كيانها القومي من جراء بقـــاء وتثبيت النفوذ الاستعماري فيها ومن جراء المشاكـــل العنصرية التي تحاول اثارتها ··

« ان الصهيونيــة تحــمل طــي اثوابــها شرور

الامبرياليزم الحديث · بافظع اشكاله وابشعها ، تحمل شهوة الفتح واستعباد الشعوب ونهبها وتسخيرها والتعطش للدماء ·· ان الصهيونية هي التعبير الصادق للرغبات والمصالح الطبقية للرأسمال اليهودي في انكلترا وامريكا وللاحتكارات الاستعمارية الانكليزية والامريكية ، اما تسترها وراء القومية اليهودية والدين اليهودي والاشتراكية والانسانية فأمر مفضوح ، الغرض منه خدع الجماهير اليهودية والعالمية وتضليل الرأي العام العالمي » ·

كذلك حلل فيها طابع الصهيونية الطبقي ، تحليلا ديالكتيكيا ماركسيا معمقا بجرأة المفكر والقائد الشيوعي دون ان يقع في العدمية القومية والتعصب القومي دون ان يخلط بين جماهير اليهود والصهيونية ودون ان يفرق بين الامبريالية والصهيونية ، وبين الامبريالية والرجعية العربية ·

وعلى هذا الاساس النظري المبين صاغ خطة الكفاح الثوري ضد الصهيونية ، وكذلك ضد الامبريالية والرجعية المحلية ·

واخيرا يسعدني ان أرى بعيني مرة اخرى اعادة طبع مؤلفات هذا المفكر الشيوعي المبدع الذي كان اول

واحسن من طبق في العراق النهـج الماركسي اللينيني الخلاق على احوال العراق والبلاد العربية ، ناهيكـم عن تقديمها للقراء الكرام من النشىء الجديد ·

زكي خيري
عضو المكتب السياسي للجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي

بغداد ٢٥/٥/١٩٧٧

تراث فهد

بقلم زكي خيري

عضو المكتب السياسي
للحزب الشيوعي العراقي

تقديم

١

ولد يوسف سلمان يوسف في بغداد عـــام ١٩٠١ ، وعرف عالميا باسم فهد (اسمه الحزبي منذ أواخر الثلاثينات) وهو مؤلف هذه المجموعة التي تقدم لاول مرة في مجلد واحد لقراء العربية · وهذا المجلد جزء مهم من تراث فهـد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي ، الذي بدأ نضاله الثوري فـــي حركة التحرر الوطني منذ أواسط العشرينات ، وكان أحـــد قادة فرع الحزب الوطني العراقي في الناصرية (ذي قــار) منذ تلك المدة ·

ان هدفنا هو اعادة نشر مؤلفات فهد كاملة ، بيـــد ان هذا لا يزال بعيد المنال ، فان تراث فهد الفكري خلال أكثر من عشرين سنة ، انتهت باستشهاده سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٤/شباط/ ١٩٤٩ تراث واسع ومتشعب وقد نشر ، ما نشر منه ، فـــي العديد من الصحف الوطنية العلنية والسرية ، بتواقيع شتى ومنها (يسن) الذي كان يوقع به مقالاته في جريدة شاعـــر الحرية الجواهري « الرأي العام » ·

ان جمع تراث فهد يستلزم تحريا واستقصاء شاملين مضنيين في عدد لا يحصى من المصادر والصحف والكتب التي صدرت خلال اكثر من عقدين من السنين في العراق وحتى في بعض الصحف العربية خارج العراق · هذا عن مجرد الجمع،

ناهيكم عن التصنيف والتبويب والمراجعة والتعليق · ومع ذلك فقد أقدمت مجلة « الثقافة الجديدة » على نشر ما هو في متناول يدها من هذا التراث أولا بأول واعادت طبعه في مجلدات كلما تيسر ذلك ، أملا منها في ان القراء الغيارى والمناضلين القدامى ، سيمدون لها يد المساعدة بتقديم ما لديهم من نصوص او مظان أو بارشادهم اياها الى كيفية التوصل اليها لتتحرى هي بنفسها عنها ·

ومثل هذا الجهد لا يكون فقط مساهمة في احياء التراث الشيوعي العراقي في العراق ، بل وأيضا ، في احياء التراث الثوري العراقي المعاصر · فقبل ان يكون فهد شيوعيا ، كان مناضلا متحررا استهوته واستبدت به الروح الثورية العراقية، التي رسخها بعدئذ على أساس الماركسية ـ اللينينية المكين ، وغرسها في صفوف حزبه وربى بها الشيوعيين العراقيين ·

لقد برز فهد المناضل السياسي في حركة التحرر الوطني فيفترة الانتداب البريطاني على العراق · فكان في وقت واحد على تماس بالزعماء الوطنيين من امثال محمد جعفر ابو التمن وفهمي المدرس وامثالهما من ممثلي الطبقة الوسطى الوطنية المناوئة للاستعمار ، ويناضل كذلك مع الكادحين وكان في طليعتهم في المنطقة الجنوبية مع عمال الميناء (المعقل) وتعابة الفاو ، اي فلاحي بساتين شيوخ الكويت والمحمرة · وكان هو بالذات عاملا مثقفا نشأ من عائلة كادحة فقد كان

أبوه سلمان يوسف نوتيا (خلاصيا) في البواخر التي تمخر عباب شط العرب · وقد عاش فعلا الصلابة الثورية للكادحين، كما رأى رخاوة الطبقة المتوسطةوتذبذبها وخورها كلما احتدم وطيس المعركة بين الشعب والاستعمار وحلفائه · فكــــان خيرة ممثلي الطبقات المتوسطة يهجرون السياسة بين حيــن وآخر ليعودوا اليها في ظرف أنسب لطبقتهم ، او اقــل خطرا على مصالحهم الطبقية الضيقة ·

وفي ١٩٣٢ انقسمت قيادة الحزب الوطني العراقي على نفسها ، فكانت غالبيتها تميل الى التعاون مع الحكومة مكتفية بما حققته معاهدة (١٩٣٠) بادخال العراق في عصبة الامم في حين بقيت الاقلية (ابو التمن ، فهمي المدرس) متمسكة بالموقف المعارض للمعاهدة ، وكانت فروع الحــزب الوطني وقواعده مع هذا الموقف المعارض من المعاهــدة · بيـــد ان أبا التمن والمدرس لم يعتمدا على القاعدة الحزبيـــــة والجماهير في مواصلة النشاط السياسي بل عمـــدا الى تجميد حزبهمـــا احتجاجا على روح المساومة لدى أكثرية القيادة !! وقد اتيح لي حضور المجلس الخاص لفهمي المــــــدرس مــرة فسمعت رئيس فرع الحزب الوطني العراقي في بعقوبة ، وكـــان من ملاك البساتين المتوسطي الحال ، يقول محتجا على تجميـــد الحزب لنشاطه : فلنجمع الهيئة العامة (المؤتمر الحــزبي) وننتخب هيئة تنفيذية جديدة ، ونواصل العمـــل الحزبي ! · فكان رد المرحوم فهمي المدرس مفعما بالسخرية المهذبــة « من ننسب الى وزارة الداخلية اعضاء للهيئــة الاداريـــة ؟ علّو وجلّو ؟!! » ــ اسماء «علي» و «جليل» لتسمية السادة من ابناء «الذوات» كانت تصغر الى «علّو» و «جلّو» عندما يسمى بها ابناء عامة الشعب او «الرعاع» ! ــ لقد كان أهون على قادة الحزب الوطني الثوريين ، ناهيكـــــم عن المتساومين ، غلق

أبواب حزبهم بوجه الجماهير بدلا من «امتهانه» بتسليم قيادته الى أبناء الشعب المغمورين حتى وان كانوا من ممثلي الطبقة المتوسطة ، من ملاك البساتين ، الـذين لا يحملون القـاب «باشا» ، «بيك» ، «أفندي» ، «جلبي» ، «أغا» ، «شيخ» والخ٠٠ بيد ان هذا لم يكن بيت القصيد ، فقد أصبح النضال ضـد المعاهدة عسيرا على قادة البرجوازية الوطنيـة المرموقين ، فقد فتحت المعاهدة الابواب أمام الفئة العليا من البرجوازية الوطنية لينظموا أنفسهم كطبقة حاكمـة ، ليشغلوا كراسي الحكم الوثيرة ولينهبوا اراضي الفلاحين القبلية ٠

كان فهد عهذاك في الناصرية على رأس فرع الـحزب الوطني الذي تضامن مع أبي التمن والمدرس ، بيد أنه اعرب عن أسفه فيما بعد على تجميد نشاط الحـزب وعلى امتثال الفرع لقرار التجميد الخاطئ٠ولكنه كان من الجهة الاخرى قد شرع منذ أمد في تنظيم «علـّو ، جلـّو» أي أبناء الكادحين في خلايا شيوعية ٠ كان قد باشر باعداد اللبنات الاولى لتشييد صرح الحزب الشيوعي العراقي ٠ كان فهد ، بفضل استيعابه الماركسية اللينينية في وقت مبكر ، وبفضل حسه الثـوري ، قد ادرك العيوب القاتلة في الاحزاب الوطنية المعاصرة بقيادة الطبقات البورجوازية الوطنية ٠ فقد كانت تلك الاحزاب قليلة الاهتمام بالجماهير ونضالها المطلبي ، في حين كانت حركة الكادحين تسير سيرها العفوي وغير المنظم فتأخذ أحيانا طابع الانفجار الشامل الرهيب شأن ثورة ١٩٢٠ المسلحة.والاضراب العام في تموز ١٩٣١ ، ثم تعاني من السبات الطويل ، وكانت الاحزاب السياسية تقتصر عـلى النخبـة ٠ وكان نضالها السياسي موسميا ، يتسم بطابع الهواية ويفتقر الى المواظبة والمثابرة ٠ ولم تكن لديها أهـداف استراتيجية واضحة او تاكتيك مرن يساعدها على العمل الدائب سـواء في ظروف

صعود الحركة او هبوطها وقد كشف فهد كل ذلك . فيما بعد ، في كراسه الشهير « مستلزمات كفاحنا الوطني » وفي العديد من المقالات ، من قبل ومن بعد · كما شرح بايجاز ووضوح ساطع تكتيك الشيوعيين بما يتلاءم مع ظروف العراق المعينة منطلقا من الامانة التامة لمبادىء الاستراتيجي والتكتيك اللينينية · ان آثار فهد في هذا الشأن تقرن التطبيق الامين والمبدع لتعاليم لينين السياسية بالخبرة الثورية العميقة والاصيلة التي كدسها فهد نفسه خلال نضاله في الحركة الوطنية والعمالية · وفي الكراس ذاته طبق فهد ، تطبيقا حيا مبدعا ، تعاليم لينين عن الامبريالية ، وشرح للحركة الوطنية في العراق الجذر الاقتصادي للاستعمار الحديث وركائزه السياسية والايديولوجية وسبل مكافحتها وسلّح الحركة الوطنية بأمضى أسلحة النضال المستكمل الاوجه ، السياسي والاقتصادي والايديولوجي ، ضد الاستعمار المعاصر وحلفائه الاقطاعيين والبرجوازيين ·

ان أثمن درس تعلمه فهد من لينين وطبقه تطبيقا عبقريا في أحوال العراق المعينة ، هو مذهب الحزب اللينيني ، الحزب الجديد من نوعه ، الحزب الشيوعي ، الذي تجسد فيه فكره الماركسي ـ اللينيني وخبرته الثورية في الحركة الوطنية· ان اخفاقات ونواقص الاحزاب الوطنية القديمة قد علمته مدى الحاجة الى الحزب الجديد ·

ـ حزب يقرن نضال الكادحين المطلبي بنضالهم الوطني والسياسي للتحرر من الاستعمار والاقطاع ومن عبودية راس المال والاستثمار الطبقي ·

ـ حزب يصوغ للحركة الثورية في القطر اهدافها

ومهامها السياسية ، ويعلمها كما يتعلم منها مختلف اساليب النضال الملائمة لمختلف الظروف والاحوال ·

ـ حزب يندمج بالحركة ويتصدر نضالها ولا ينعزل عنها في مدها أو جزرها فلا يكون ذنبا في مؤخرتها أو وسطها ولا يوغل في الاندفاع بعيدا الى الامام فينقطع عنها ويتركها في كلتا الحالتين من دون قيادة سياسية ، وينقطع هو بدوره عن مصدر قوته وبأسه ·

ـ حزب يعطي الحركة طابع التنظيم والديمومة ويخلصها من العفوية والموسمية ، ومن التناوب بين الغليان مرة والركود مرة أخرى ·

ـ حزب يستكمل اوجه النضال الثلاثة السياسي للثورة الاجتماعية ·

ـ حزب يستطيع بفضل ايديولوجيته وطبيعته الطبقية، أن يجد الصلة العضوية بين الكفاح الوطني لتحرير بلاده وتوحيد أمته وبين التضامن الاممي مع القوى الاساسية المعادية للامبريالية العالمية ، بين الثورة الاجتماعية في بلاده والعملية الثورية العالمية وقوتها الرئيسية الاتحاد السوفياتي

ـ حزب سياسي طبقي جديد ، لطبقة كادحة جديدة متجردة من الملكية الخاصة ، او على حد قول ماركس وانجلز « ليس للبروليتاريا ما تفقده » في مجرى الثورة « سوى اغلالها وتفوز من وراء ذلك بالعالم كله » !! وهو ما يجعلها الطبقة الثورية الاتم كمالا والاشد ثباتا وحزما ·

ـ حزب لا يمتلك فقط ارقى نظرية ثورية في عالمنا اليوم بل وايضا يتمرس في تطبيقها بأمانة واصالة وابداع في أحوال بلده المعني ٠

ومن اجل بناء مثل هذا الحزب كرس فهد قدراته غير المحدودة للعمل الدؤوب ، وركز كامل مواهبه الخلاقة على تثقيفه وتوطيد كيانه ورص تنظيمه ، وأخيرا وهب له حياته بسخاء ليس بعده سخاء ، على اعواد المشانق ، لتبقى رايته الكفاحية خفاقة جيلا بعد جيل ، بيد ان فهد بقي نجما يومض من خلال تراثه وجلائل أعماله ، واجلّها جميعا الحزب الذي لعب هو الدور الرئيسي في تأسيسه وتوطيد نظامه وبناء كيانه وتثقيفه بالماركسية ـ اللينينية وتشريبه بالروح الاممية البروليتارية ، وتصليبه بالتقاليد الثورية وقد تركه ، قبل نحو ربع قرن ، منارة هادية لا تنطفىء شعلتها وموقدا ثوريا لا يخبو اواره ٠

لقد اقترن نضال فهد الفكري بنشاطه السياسي والحزبي ، ولفهم آثاره الفكرية يجب دراستها بالاقتران بالفترة التاريخية التي كتبت فيها ، وبظروفها الموضوعية٠ ولم يكن فهد يكتب ما كتبه استمتاعا بالترف الفكري ، بل استجابة للضرورات الملحة التي كان يمليها دور الحزب في الحركة التحررية والمشاكل التي تجابهها الحركة ٠ ان كراس « حزب شيوعي لا اشتراكية ديمقراطية ٠٠ الخ » الذي نفتتح به هذا المجلد قد كتب في اخطر مرحلة من مراحل تكوين الحزب ، المرحلة الحاسمة ، التي تميز فيها الحزب الشيوعي العراقي بوضوح عن التيارات والميول البرجوازية الصغيرة ، اثر النضال المعقد الصعب الذي تكلل بالانتصار على الفوضوية والعدمية لدى العناصر المثقفة المعادية للتنظيم والانضباط البروليتاري والانتهازية السياسية التي كانت تقترن عهدذاك.

ابان الحرب العالمية الثانية ، بالليبرالية البرجوازية · لقد استهوت الشيوعية هذه العناصر من جراء الصمود البطولي للوطن الاشتراكي الاول ، الاتحاد السوفياتي ، ضد طغيان وجبروت الفاشستية الدولية ، ونضال حزبنا العنيد ، الوطني والاممي ، وعدم وجود أحزاب سياسية أخرى، علنية او سرية، تحتضن تلك العناصر الساخطة على الواقع الاستعماري والرجعي والمتخلف ، فلجأت الى الحزب الشيوعي وهي تحمل مفاهيم وتصورات مسبقة عن الحزب مغايرة تماما للمذهب اللينيني لحزب الطبقة العاملة · لقد كان في الانتصار على تلك المفاهيم الغريبة وتطهير الحزب من تلك العناصر ومفاهيمها في اواخر ١٩٤٢ ، سر بقاء حزبنا كحزب سياسي طبقي ، ماركسي لينيني ، وسر صموده ونجاته بوجه جميع المحن الدموية وغير الدموية · لقد لخص فهد تلك التجربة التاريخية الخطيرة في كراس « حزب شيوعي ·· » ووضع في أيدي الشيوعيين سلاحا ماضيا للدفاع عن حزبهم في النضال ضد مختلف الفرق والتيارات الانتهازية والتصفوية التي لا تنفك تحاول غزو الحزب وتخريب قلعة الطبقة العاملة من داخلها ، بتشويه مبادىء الحزب الماركسية ـ اللينينية وتقاليده الثورية ، ان كراس فهد«حزب شيوعي·الخ»تطبيق حي مبدع وأمين لتعاليم لينين في الحزب السياسي للطبقة العاملة ، للمذهب اللينيني في الحزب الشيوعي ، وقد طبقه فهد على أحوال العراق المعينة ، وعلى خصائص تطور الحزب الشيوعي العراقي بالذات · ان دراسة كراس فهد « حزب شيوعي ··الخ» لا تغني بأي حال من الاحوال عن دراسة كتب لينين « ما العمل؟» و «خطوة الى امام ، خطوتان الى وراء» وغيرهما من مؤلفاته عن الحزب ، انما تساعد على دراستها وتيسر

استيعابها وتطبيقها بأمانة وابداع علــــى ظروفنا المعينة المتطورة وكذلك القول عن مؤلفات فهد الاخرى ·

وفي كراس « مستلزمات كفاحنا الوطني » يطبق فهـد مبادىء الاستراتيجية والتاكتيك الماركسية ـ اللينينية تطبيقا رائعا على حركة التحرر الوطني في ظروفها المعينة التي مرت بها في العراق . طبق فيه ايضا بابداع وأمانة وحيوية تعاليم لينين عن الامبرياليــة وكشف عن صورتهـــا الحسية التي اتخذتها في العراق ، اقتصاديا وسياسيا وفكريا . بمنتهـــى الايجاز والوضوح · أما في كـــــراس « البطالة ، أسبابها وعلاجها » فقد عرى مسؤولية الاستعمار عن تأخر اقتصادنا الوطني تعرية تامة وانتقد خوف البرجوازية الوطنية مـــن كشف مسؤولية الاستعمار في هذا التخلف بما ينبغي مـــن الجرأة والوضوح والحزم ، كما كشف مسؤولية الاقطاع عن تخلف الريف العراقي · واوضح فيه ضرورة تحالف القــوى الوطنية ـ على أساس مصالحها الوطنية المشتركة للتحرر من الاستعمار والاقطاع · ووضع يده على مفاتيـــح الاقتصاد العراقي ـ تحرير الثروة النفطية وانشاء الصناعة البترولية الكيماوية ··· والخ ·

وقد سلح الطبقــة العاملة العراقية بهــذا الكــــراس بضرورة تحالفها مع الفلاحين ، بالاساس ، لاجـــل اقامـة حلف وطني موسع من اجل التحرر من الاستعمار والاقطاع وكشف عن الارتباط العضوي بين نضالها الطبقي والنضال الوطني المشترك وضرورة تنظيم نفسها سياسيا (حزبيـــا ونقابيا) لتوحيد صفوفها ، الشرط الاساسي لانتصارهـــا على اعدائها الاقوياء ·

وفي المقدمة التي كتبها لكراس « الجـــبهة الوطنية » (بقلم حسين محمد الشبيبي) وكذلك فـــي مقالة « الجبهـة

الوطنية سلاح النصر » اوضح فهد ان النضال من أجل الديمقراطية السياسية ووحدة القوى الوطنية نقطة الانطلاق في نضالنا التحرري ، كما ان الشروط المبدئية التي صاغها لتكوين الجبهة الوطنية الموحدة ، لا تزال الاساس الصحيح لاي جبهة موحدة راسخة تستطيع الاضطلاع بمهامها التاريخية في استكمال التحرر الوطني ٠

ولم يكن فهد اقل اهتماما بالقضية القومية العربية، حيث تميزت معالجته لهذه القضية بالطابع الطبقي الاصيل ، القائم على وحدة مصالح الكادحين بعيدا عن الشوفينية أو التعصب القومي ، وبالطابع التحرري المعادي للاستعمار والذي يجمع بين حركة التحرر العربية وحركات التحرر في العالم وسندها الرئيسي المعسكر الاشتراكي وفي طليعته الاتحاد السوفياتي ٠

وقد درس فهد بعمق قضية الوحدة والاتحاد العربي وشخص الوحدة على أنها وحدة الشعوب العربية وليس وحدة الحكومات التي لا تمثل مصالح شعوبها ٠ وعلى نفس الاسس حلل قضية فلسطين وجعل تحرير فلسطين هدفا أساسيا من أهداف حركة التحرر العربي ٠

لقد كان فهد وطنيا واسع الافق وامميا راسخا وقد رسخ الاممية والوطنية في أعماق رفاق الحزب وجعلها من شروط العضوية فيه ، حيث قال في النظام الداخلي الذي صاغه عن القواعد الملزمة لعضوية الحزب ٠

« والقاعدة الاولى تعني انه يجب ان يعرف العضو ان الحزب الشيوعي العراقي حزب يدين بالتعاليم الماركسية ـ اللينينية ، وأهدافه البعيدة هي عين أهداف الاحزاب الشيوعية العالمية ، كما بينها معلمو الاشتراكية العلمية

ماركس ، انجلس ، لينين ، ستالين ،و ان نظرته الى الكون والى القضايا الاجتماعية مادية ديالكتيكية مستقاة من تلك التعاليم الثورية التي برهنت الحياة على صوابها، ·

وقال في المادة الاخيرة من النظام الداخلي ، من وصايا الحزب لاعضائه :

« كن أمميا ، دافع عن مبدأ الاخوة بين مختلف الشعوب ولتكن ثقتك عظيمة بحركة الطبقة العاملة العالمية وبحركة التحرر الوطني باعتبارهما دعامتين تسندان نضالنا الوطني التحرري » ·

وقد ناضل الحزب ضد الفاشستية بقيادة فهد نضالا جبارا في ظروف صعبة كانت الفاشستية فيها قد غررت بجماهير بسيطة واسعة على أساس منطقي تبسيطي « عدو عدوك صديقك » ! ، اذ كانت الدول الفاشستية تحارب بريطانيا ·

واشاد الحزب ببطولة الاتحاد السوفياتي في نضاله الدامي ضد الفاشستية التي كان خطرها يهدد حرية جميع الشعوب ، حتى انقلب الموقف الشعبي في غير صالح الفاشية ، واصبحت كلمة «فاشست» سبة لدى جميع المواطنين واصبحت شعبية الاتحاد السوفياتي قوة مادية بعد ان تشربتها جماهير الكادحين ، وخيرة المثقفين التقدميين · وقد لعبت مقالات فهد ، التي تجدون النزر اليسير منها في هذا المجلد دورا طليعيا مثقفا في فضح الفاشية وعزلها وفي تعريف الاشتراكية السوفياتية وتحبيبها للجماهير ·

وفي كراسة « قضيتنا الوطنية » لخص تجربة الحركة

الوطنية وبلور اهدافها بحيث كانت معينا للقوى الوطنية في صياغة برامجها · أما التقرير السياسي الذي قدمه فهـــد للمؤتمر الحزبي الاول (الكونفرنس) والذي حلل فيه الوضع الداخلي فلا يزال حتى اليوم وثيقة تاريخية لم يظهر مـــا يضاهيها في صدق التحليل وعمقه لتلك الفترة من تاريـــخ حركتنا الثورية المعاصرة ·

حزب شيوعي
لا اشتراكية ديمقراطية

رسالة تبحث في شؤون التنظيم وتوضح بطريقة علمية
الجذور الانتهازية والتيارات الغريبة في حركة العمال

حزب شيوعي

بقلم : الرفيق صارم

مقدمة

نعم هذا ما نريد ، اذن ما الذي يريدون ؟ ذلك ما يعالجه الرفيق فهد على ضوء الحوادث التي مرت ، تلك الحوادث التي حسبها البعض من خصوم الحركة المكشوفين والمتسترين ، كما ظنها من لا خبرة لهم من الذين لم يتصلوا بالحوادث اتصالا مباشرا تصرفات فردية ـ شخصية ، فنسوا او تناسوا التيارات الغريبة على حركتنا ، الغريبة عن نظريتها وأهدافها بتنظيمها وايديولوجيتها ، وبعبارة اوضح ـ التيارات المعادية ، تلك التيارات الناجمة عن وضع معين هو وضعنا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، تلك التيارات التي يحاول خصوم الحركة ان يقيسوها بمقاييس شخصية ، وبذلك وحده يطعنون الحركة بحراب خبيثة مسمومة هي في حقيقتها حراب الطبقة المعادية للطبقة العاملة ولنظريتها وتنظيماتها وأهدافها الثورية والتي تحاول ان تقتلها في مهدها ، تقتلها بمحاولة تقويض أركان منظمتها وبتسديد سلاحها الى القلب ، الى الداخل ، مستعينة بالنظريات التي تتمسك بها المراتب المتذبذبة والمنحرفة ٠

واود ان الفت نظر القارىء الى ما بين يديه من

دراسة داخلية ، اعني دراسة تتعلق بالدرجة الاولى بكيان الحزب الشيوعي وحياته ، اي بنظريته وتنظيمه ، فمن الواجب ان يضع كل حريص على وجود هذا الحزب نصب عينيه دائما وابدا ، الاهداف البعيدة التي يرمي اليها كل حزب شيوعي وان لا يصرف النظر عن تلك الاهداف ، فليست الاحزاب الشيوعية ، مهما كانت المرحلة التي تجتازها ، سوى منظمات بروليتارية ثورية ، منظمات لا يتحقق منهاجها الاعظم الا بثورة البروليتاريا ودكتاتوريتها • واذا كان مما يخيف البعض ذكر هذا الهدف ويرعبه فمن الخير له ان يتنحى عن السبيل وان ينزع اثوابا لا يطيق حملها والتزين بها ، وان يتفادى الارتجاف من الحق والارتعاب من الواقع وان يتحاشى التذرع والتذبذب لئلا يصيبه الدوار اذ ليس في هذا الميدان مجال للمجلس ما لم يكن من ارومتها •

ذلك هدف بعيد لا ننكره ولا نخاف ذكره ولا نضل عنه ولا نعبث به ولا نبيح لانفسنا ـ ولا لغيرنا ـ ان يدعيه ويسلك سبيلا لا توصل اليه ، ولكن يحلو للمتطفلين ان يذكرونا بمرحلتنا الحاضرة ، كأننا لم نفهمها وكأننا لم نعبأ بها فتراهم وكأن في اذانهم وقرا عن سماع شعاراتنا في سبيل نضالنا الوطني الديمقراطي ، وتراهم وكأن على ابصارهم غشاوة تمنعهم من قراءة السبيل الذي يرسم ويحدد مرحلتنا الحاضرة وما يجب علينا من العمل في سبيل انجاز واجباتنا الوطنية الديمقراطية التي تتعلق بمرحلتنا هذه •• كل هذه الامور عالجها الرفيق فهد على ضوء الواقع ونظريتنا الثورية ومطاليبنا ، مطاليب الشعب الوطنية الديمقراطية ، غير مفرط بالاسس التنظيمية • واظن ان جميع الرفاق وجميع الطيبين قد قراوا المواضيع التي عالجها الرفيق فهد ، من العدد الخامس ، في جريدة الحزب ـ القاعدة ـ حتى الان

ودرسوا البحوث التي حللها بكل دقـــة ووضوح وجرأة ، واضعا مصالحنا الوطنية في مقدمة واجباتنا النضالية ، أي وضع بذلك النقاط الاساسية التي يقوم عليها منهاج الحزب الشيوعي في هذه المرحلة ، وليرجع القارىء الى المواضيـع التي كتبت تباعا كموضوع «نضالنا الوطني الديمقراطـي» و «تعزيز النظام الديمقراطي في العراق» و«الاتحاد العربي» و «خطاب العرش» و «حل الكومنترن ..» الخ) ليصفـــع تلك الوجوه الصفيقة وليقطع تلك الالسنة المفترية ، بالحجـة الدامغة والبرهان الساطع .

ولكن يظهر ان هؤلاء الذين يسيرون علـــى الهامش لا يروقهم – بل يروعهم – ان نميز بين أهدافنا القريبة والبعيدة، يفزعهم ان نفهمهم عمليا ان حفظ كيان الحـــزب الشيوعي ، شيء ، ونضالنا لتعبئة الجهود الوطنية والديمقراطية شـــيء اخر ، يزعجهم ان نقول لهم ان قضيتنا الوطنية والديمقراطية التي نريد حلها وانجازها تتوقف بالدرجة الاولى على وجود حزبنا الشيوعي قويا محكم التنظيم سليم النظرية وعلى تهيئته ليكون قائد نضال شعبنا في هذه المرحلة من حياتنا . يلـوح لي ان هؤلاء لا يريدون هذا ، انما يريدون ان نهدم ما بيننـا في سبيل مستقبل حركتنا ، مستقبل قضية شعبنـا ووطننا . انهم يريدون القضاء عليها واكثر من هذا انهم يعرقلون كل خطوة يخطوها الحزب تتعلق بمصيرنا في هذه المرحلة . ولكي يشلوا الحركة في الوقت الذي ينشدون فيه الغيرة على صالح «الحركة» و «تقوية الحركة» ، فانهم لا يتصورونها الا بموتها ولا يمجدونها الا بقتلها ولا يقدسونها الا بالقضاء عليهـا – شانهم في ذلك شان البرجوازية مع المفكرين والقادة الثوريين السياسيين « فهي تطاردهم وتعذبهم وتضطهدهم في حياتهم ،

ولكنها تنصب لهم التماثيل وتمجدهم بعد موتهم ، بعد ان تحرف نظرياتهم وتشوه افكارهم » ـ لينين ·

اذن ، فماذا يريدون ؟ يريدون حركة اخرى ، حركة تتفق ورغباتهم وافكارهم ، تلك الافكار والرغبات التي تكمن وراءها افكار الطبقات المخاصمة ورغباتها ، وطبيعي ان لا تجد مثل هذه الافكار والرغبات متسعا لها في حركتنا الثورية ولا يمكن ان تجد لها موئلا في حزب شيوعي شرط من شروط وجوده ان ينظف صفوفه من جميع العناصر المتذبذبة والمنحرفة وان يشطب من منهاجه كل الافكار الانتهازية والغريبة وان يقضي على التيارات التي لا تلائم نظرية هذا الحزب ، التي هي نظرية الطبقة العاملة الثورية قبل سواها، وعلى الانحرافات التي لا تعبر عن مصالح هذه الطبقة واهدافها الآنية ـ على الاقل ـ بأي حال من الاحوال ·

اني بهذة المناسبة اشير الى القارىء ان يستمع الى من يشاء من خصوم قضيتنا المتسترين من ذوي الانحرافات هؤلاء ، وان يحفظ بعض شكواهم عن «مطاليب الحزب ثم ليذهب مفتشا عن جذور هذه الانحرافات متقصيا في دوافعها، وانا ضمينه بأنه سيجد ملء افواه المتفرجين ، ملء حناجر الخصوم المكشوفين · وسيرى ان هذه الدعوات الانحرافية لا تستند في كيانها الا الى وجود الاعداء الذين يقض مضجعهم ان ينزه الحزب صفوفه من كل عملائهم وذوي قرباهم الذين تربطهم بهم وشائج النسب في الذهنية والمصلحة · وليتتبع القارىء خطة سير كل من ترك الحركة منتحلا شتى الادعاءات الثورية ومفضلا اقانين الحرص على حياة « الحزب » و «الحركة» ليرى في النهاية على اي اعتاب تمرغ ، وفي أي الاحضان رمى بنفسه والى أي هاوية تدهور ·

يشير الرفيق فهد الى ناحيـــة هامـــة تتعلق بحركتنا الثورية ، عند بحثه عن جذور الانتهازية وهي انعدام التنظيم الديمقراطي والشعبي في بلادنا ، فعـــدم وجـــود الاحزاب والنقابات والجمعيات والصحافة الحرة والمنظمات الشعبيـة الاخرى ، وما هنالك من وجوه الحياة الديمقراطية الوطنيـــة في ظروف مثل ظروفنا ، ووضع مثل وضعنا الشاذ سياسيا واقتصاديا ٠ كل ذلك سوغ لجميع العناصـــر الناقمة على على الوضع ونظام الحكم ان تنعطف الى الاتجـــاه الثوري وتتجلبب بجلباب التحرر ، وان ترتدي المسوح الحمراء ، حتى ابناء الذوات لم يروا مانعا من ان يكونـــوا «شيوعيين» ولكن جميع جماهير الشعب ناقمة على وضعها الراهن ، فهل يعني هذا ان جميع هذه الجماهير ـ مهما كانت طبقتها أو مرتبتها، ومهما بلغت درجة وعيها ـ تصلح لان تلـــج أبواب حـــزب شيوعي سري لتؤلف عضويته ؟

الواقع ان الحزب أخذ عـــلى عاتقـــه أن يرفع وعي الجماهير الكادحة ، وان يهيء الطبقة العاملة العراقية الفتية لتكون الركن الاساسي في بنائه ونضاله ، غير انه ـ الحزب ـ ما كاد يقوم بواجباته الجماهيرية حتى ظهرت بوادر التيارات المعرقلة لحركة الحزب والطبقة العاملة،ظهرت بشكل انحرافات متلكئة ، كقول اصحابها ان الطبقة العاملة « يمكـن ان يقود حركتها مثقفو البرجوازية ٠٠الخ» برهنت الحوادث بعـــد حركة « قادر وفاضل » المعروفة بحركـــة « المؤتمريين » أن مردديها كانوا عملاء وخصوم الحركة الثورية المندسين داخل الحزب الشيوعي ٠وان كان الرفيق فهد حارس الحزب الامين وقائده الحكيم ، منذ ذلـــك الوقت ـ وقبلـــه وبعده ـ يقف بالمرصاد لكل مثل هذه الافكار الغريبة وجميع التصرفات التي

تعرب عما يتستر وراءها · فقد برهنت الحوادث على صدق نظرته وسدادها وأرتنا الايــام ان اولئك الذيــن كانوا ـ بتصرفاتهم وافكارهم ورغباتهم ـ يتقدون « غيرة وحميــة واخلاصا » لم يلبثوا ان انصرفوا من العمل للحركة، نهائيا واعلنوا افكارهم واتجاهاتهم متبلورة ومتفقة مع وجهات نظر حاملي المصابيح السلميين · وهكذا اتضح ان نضال مثــل هذه العناصر لم يكن في سبيل تنمــية الحركة العماليــة ولــــم يكن في سبيل تحقيق أهدافها ولم يكــــن في سبيل الحـــزب الشيوعي العراقـــي ، بل مــن أجل غايات في نفوسها ، من أجل تحريف النظرية الثوريــة وتشويهها ، من أجل تحويل الحركة الثورية الـــى الطريق السلمي ، ولقد كانت الحركة التي قام بها رياض وعصابتــه « التي نبذته اخيرا » بعدئذ مكملة بالفعل لتنفيذ رغبات اعداء الحزب في الخارج وعملائهم في الداخل ، حيـــث تجلــت الانتهازية بأبشع تصرفاتها حيث عمدت الى اخماد اضرابات العمال بسلبهم العناصر الثورية من بين صفوفهم ، الى غير ما هنالك « كما يذكره ويحلله الرفيق فهد في هذه الرسالة » مما سجلته الانتهازية من أرقام صارخة واضحة فـــي سجل «بطولاتها» المريبة ، وتلك حوادث نسجلها للتاريخ ·

واليوم ، نرى جميع هذه العناصر التي كانت داخـــل الحزب ، ثم هزمها النضال الحق فتركت الحركة تباعا عنــد كل خطوة يخطوها الحزب في مضمار نضاله الوطنـــــي الديمقراطي ، اليوم نرى جميع هذه العناصر تتآلف وتتقارب في أفكارها ورغباتها وتتحد فــي انحرافاتها وتتفـــق في تذرعها ، ومن ورائها جميع العناصر الــخاملة والمتذبذبــة والهزيلة والمغرضة والمدعية (بعد ان اتخذت مـــن الحزب ، حين كانت فيه اداة لاحترابها في داخله ، وساعد بعضهــا

على طرد البعض) كاشفة عن حقيقتها ومعلنة عن جوهرها محاولة سلوك سبيل « المصالحة والتوفيق» في غير تهيب ولا وجل ·

وماذا يريدون ؟ يريدون حزبا ليس فيه «دكتاتورية» ·

حسن أيها السادة ، ! ان الديكتاتورية لشيء بغيض ، ولكن هذه الدكتاتورية التـــي تبغضونها لم تسنـــدها يوما اجراءات الشرطة ولا حراب البوليس ، وها انكـــم غادرتم قاعة أحكامها مختارين ، وها أنتم في حل من كل أمر ، ترفلون بأثواب حريتهم المهلهلة، فأي عمل تريدون تنفيـــذه بمطلـق حريتكم ؟ لقد تركتم العمل منذ أجل بعيد ولكنكم لم تنجزوا عملا ، واظنكم لا تجرأون على القيام بأي عمل «صالح» فان مجرد شبح «الدكتاتورية» يخيفكم · انكم تريدون قبل كـــل شيء ، قبل أي عمل ، القضاء على عدوتكم «الدكتاتورية» · انكم تريدون القضاء على الحزب اولا واخيرا ·

نعم انهم خرجوا على الحزب وتعاليمــــه ، وتحدوا خططه وتنظيمه وذهبوا يشقون سبيلهم في النضال ، وعقدوا «مؤتمراتهم» «الديمقراطية» وفعلوا ما فعلوا ، ولكنهم فـــي النهاية استسلموا بلا قيد ولا شرط للرجعية ، وولوا عـــن العمل مذعورين بعد ان رموا المحتكرين «بحسنتهم» متهميـن اياهم بأنهم «ولوا الادبار» وارتعدت اخيرا فرائصهم ولكـن أمام دكتاتورية اخرى دكتاتورية الشرطة والتحقيقات ، غير أنهم رموا قيادة الحزب ، رموا سكرتير الحزب «بالدكتاتورية ان هؤلاء الذين تهاووا تهاوي المذنبات لم يكرهوا الدكتاتورية يوما ، لكنهم اثناء وجودهم في الحزب وبعد خروجهم عليه ، ما فتئوا ، بسلوكهم ونظرياتهم يعرقلون الحركة الثوريــــة ويعرقلون نضال الحزب ونموه ، ويشوهون حتى تفسيـــر الحوادث التي تتعلق بحياتنـــا الوطنية فهم دائـــما وابدا

يقومون بمناوراتهم عند كل خطوة يخطوها الحزب في سبيل نضاله الجماهيري وكفاحه الوطني الديمقراطي وبذلك يقومون بعمل كل ما هو في صالح الرجعية ، وما ينفع خصوم الحركة الجماهيرية الثورية . **انهم لا يبغضون الدكتاتورية ، انما يبغضون الضبط الحزبي ويحاولون القضاء على التنظيم الحديدي لانهم يخافون الضبط والتنظيم، لان الضبط والتنظيم الحديديين هما الشرطان الاساسيان اللذان يحفظان الحزب الشيوعي من عبث العابثين وتخريبات الانتهازيين ، وهجمات المعادين ، لانهما شرطان لا تحتملهما اعصاب البرجوازية الصغيرة ولا ذهنيتها ، هذه الذهنية** السائدة ، الطاغية في مجتمعنا الان ، هذه الذهنية التي تستهوي الذين يدينون بالكم ولا يكترثون للكيف فهم اذ يريدون تحطيم «الدكتاتورية» فانما يعنون بذلك تحطيم الضبط الحزبي الذي يرهق كواهلهم الرخوة ، اي تحطيم ثورية الحزب وبالتالي الحزب ، وهم اذ يضربون مجتمعين على وتر «الدكتاتورية » المزعومة في وهمهم المعرب عن حقيقتهم ، فانما يعنون صلابة التنظيم الذي يتناسب والاوضاع التي تكتنفنا ، هذه الاوضاع التي يريدون ان يتعاموا عنها ـ وما اراد الرفيق فهد ان نتعامى عنها في أسس تنظيمنا ـ فهم لا يريدون ان يعترفوا ـ عمليا ـ بأن **(التنظيم هو الذي يعطي النظرية الثورية والخطة الاساسية قوتهما ومعناهما في نضال الحزب ضمن الظروف المعينة)** انهم دائما يأتون بشعارات تنظيمية كوضع «نظام داخلي» و «تحديد الصلاحيات» ولكنهم هم انفسهم يخترقون حدود التنظيم ويتحدون النظام قبل ان ينادوا بشعاراتهم التي لا تتعدى الالفاظ الجوفاء ولا تتعدى المناورات الحمقاء وهم الذين طالما هاجموا «الدكتاتورية» دكتاتورية القيادة . كثيرا ما يرتأون وضع «نظام داخلي» مقتنعين باختباراتهم

وحدهم دون سواهم ومعتقدين بارائهم انفسهم ، دون ان يفكروا لحظة بأن وضع « نظام داخلي » يجب ان يكون مجموعة اختبارات الحزب كله مجموعة اختبارات رفاق الحزب كافة لا بارادة ورأي فرد ، وهذا يتعلق بدرجة نضج الحزب وطول مدى نضاله وتكوينه ، فتصور أين تكمن «الدكتاتورية» ؟

أتذكر ان أحدهم اقترح وضع «منهاج» للحزب « مبرهنا حتما على أنه لم يقرأ جريدة الحزب) ولكن مع كل ذلك سئل هذا عن النواحي التي يعالجها المنهاج حسب وجهة نظره فماذا تظنه يقترح ؟ انه يريد من المنهاج ان يحدد له موقفه من الدين ! وقال اخر منهم بوجوب وضع «نظام داخلي» فسئل ما الذي يريد ان يحدده النظام الداخلي ؟ اجاب بأن تسطير النظام يجبره على أن لا يخالفه ، فتصور اين تكمن الديكتاتورية · ان هؤلاء يعربون عن نياتهم ولا يدركون ، ويناقضون انفسهم ولا يعلمون · ان بعضهم يرسل برقية تصفيق للحكومة ويتذرع بأن ليس للحزب نظام يمنعه عن مثل هذه التصرفات واخر يعتدي على عقائد الناس ويتمسك بنفس الذريعة وآخر يقوم بأعمال لا يطلع مرجعه التنظيمي عليها فلا يدور بخلده التنظيم ، وهلم جرا ، فتصور أين تكمن الدكتاتورية !؟

ومن وراء هؤلاء تسمع همسا يخجل الشيوعي من تعاطيه · فهذا يقول : ان وجود السكرتير يجب ان يراعي «الواقع» الديني والمذهبي باعتبارنا «واقعيين» · وذلك يقول باننا لسنا بحاجة لسوى التنظيم الذي يطمن رغباتنا في هذه المرحلة وتسمع همسا آراء واقتراحات ، لكنها منبعثة من صميم الافكار السائدة الغريبة فتراها خليطا بين الواقعية

«الريالزم» والمذهب الحر «الليبرالزم» بشوب ادعـــــاءات ديالكتيكية ويشوهها · وكل هذه الافكار واصحابها تناوىء الحزب وتؤيد خصومه المنحرفين والانتهازيين فعلى ماذا يدل هذا ؟

هذه أمثلة من المخدوعين والذين لا خبرة لهم · أما عن اولئك الذين ينشدون مثل هذه الشعارات فانهم يعرفون ماذا يهاجمون . ويعلمون ماذا يذيعون · انهم يركزون هجومهـم على القيادة ، أي على السكرتير ، وبالتالي علـــى المركزية وعلى الضبط الحزبي ، فهـــم دائما ينشـــدون المركزية الديمقراطية ولكنهم يحتفظون بالديمقراطية لانفسهم ويهاجمون المركزية · انهم لا ينشدون سوى التحرر ، يطلبون الحرية ، الحرية بشكلها المطلق ، بمعناها البرجوازي ، بأسلوبهـــا الانتهازي ·

ان احدهم يقول ان «حرية الانتقاد» معدومة · ذلك مما دعاه الى مخالفة مقررات الحزب . لقد تذرع هذا المدعـــى بحرية الانتقاد ولكن سرعان ما أدى به هذا الادعاء المزيـف الى انحرافات صريحة نحو الانتهازية ، نحو عرقلة الحـــزب والحركة الثورية . لقد تمخض حبه لحرية الانتقاد عن ميله اخيرا الى فتح باب الحزب على مصراعيه الـــى المصالحة والتوفيق مع الانتهازيين والمخربين والى الاهتمام بالكميـــة دون النوعية والى البحث عن جميع الهزيلين والمتأرجحيـن ليكونوا اعوانا للحركة والى التنازل لذوي السوابق المخزية للاعتذار لهم وطلب العمل معهم ، واخيرا الى الكفران بهدف الحرب البعيد ···الخ ·

يقول لينين « اذا كنا لا نحكم على الناس بالنسبـــــة

لملابسهم الاخاذة التي يتجلببون بها بل بفعالياتهم فسيكــون من الجلي ان (حرية الانتقـــاد) تعني حـــرية الانحراف الانتهازي» ·

فانظر الى شعارات هؤلاء وتمسكهم بحرية الانتقـــاد والتحرر من الدكتاتورية اي من الضبط الحزبي ، وقارنهـا بأعمالهم وتصرفاتهم والى ماذا يؤدي ذلك ؟ الى «الحرية» ·

أي نعم ايها السادة ، انكم احرار لا في ان تكونوا في حل منا فحسب بل في ان تولوا انفسكم حيثما ترغبون حتى الى المستنقع ففي الحقيقة اننا نحسب المستنقع مكانكـــم الخاص ·· ولكن لا تلوثوا كلمة «الحرية» العظيمة فاننـــا نحن «احرار» ايضا لنذهب اينما نحب ، السنا احرارا فـــي النضال ضد المستنقع بل ضد اولئك الذين ينعطفون نحـــو المستنقع ايضا » ـ لينين ·

هذه اللمحات التي استعرضتها يحللهـــا الرفيق فهد تحليلا واضحا لا يحتمل اللبس ولا الغموض ، فسيجد القارىء في هذه الرسالة البواعث الحقيقية التي أدت بالضعفاء الى التدهور والسقوط في حبائل الانتهازية التي يبحث لنـــا عن جذورها وسيعـرف ان هـــذه الحوادث لم تكن عفوية ، بل هي نتائج حتمية لوضـع معين ، هي ملازمات لتيارات معادية غـربية ، وجدت في ظروف الحزب والظروف المحيـــطة به ومجتمعنا ، ويميط الرفيق فهد لنا اللثام عن امور كثيرة يحـــذر الحزب منها ولا يكشف عنها لاسباب تنظيمية ·

ولقد كانت النية معقودة على نشر رسالة كهذه قبل هذا

الوقت ولكن الظروف لم تكن مؤاتية انذاك ولا مساعدة . اما الان ، وبعد ان كشف ابطال الماضي عن كثير من نياتهم واتجاهاتهم وبعد ان تبلورت هذه التيارات على لسان لاحقيهم رأينا انفسنا مضطرين الى اصدارها « بهذه العجلة التي لم تساعدنا على تنسيقها » لفضح ذويها والكشف عن حقائقهم ، وتفسير أفكارهم ورغباتهم ، وتوضيح سلوكهم وتصرفاتهم وقد أخذنا على عاتقنا من الان ان نشن هجوما لا هوادة فيه ضد هؤلاء المنحرفين . وان نناضل نضالا فكريا ضد انحرافاتهم والتيارات التي تولدها وليعلم مثل هؤلاء اننا سوف نعمل جهدنا لان نقضي على كل تفسير فردي يصرف نظر المناضلين عن الاخطار المباشرة التي تحيط بحركتنا ويبعدهم عن تلمس العدو الحقيقي الذي يحاول عرقلتها .

فالى جميع الرفاق نطلب ان يكونوا حذرين يقظين تجاه هذه الافكار الغريبة ، والى الرفيق فهد حبيب نفوسنا وقائد نضالنا وسكرتير حزبنا الذي قاده بخطته الحكيمة السليمة ، تحياتنا وشكرنا من أعماق قلوبنا العامرة بالايمان وحب النضال في سبيل قضيتنا وقضية شعبنا .

ولا يفوتني اخيرا ان اقدم خالص شكري الى الصديق الطيب مقدام ، الذي كان سببا من أسباب نشر هذه الرسالة.

في ٧ شباط ١٩٤٤

صارم

رسالة مقدام

صورة الرسالة التي ارسلها مقدام الى الرفيق
والتي اجابه الرفيق فهد عليها بالرسالة التي بين يدي القارىء
٥ كانون اول ١٩٤٣

الى المجاهد الاقدم الرفيق فهد

تحية واحتراما

وبعد فبمزيد من الفخر والسرور ارقب نمو حزبنا الشيوعي بعد تحرره من العناصر المترددة والمتأرجحة وترخيه تطبيق التعاليم الماركسية ـ اللينينية في قضايا التعبئة والتنظيم بكل ما فيها من شدة وصرامة سعيا وراء سيادة ضبط حزبي حديدي وطاعة مقرونة بيقظة حزبية كل ذلك دون تهيب او تردد ·

وانني وقد انتويت التقدم لكم بطلب شرف الانتماء ليسرني ان يكون ذلك مقرونا بفهمي لبعض القضايا لا على اساس التصور والفرض بل بالواقع ، وهذه هي :

١ ـ كيف تتألف اللجنة المركزية في حزب شيوعي سري وما هو مدى واجباتها التنظيمية والتثقيفية ؟

٢ ـ كيف يطبق مبدأ الديمقراطية المركزية في الحزب المار الذكر وما هي النظم الداخلية للجنة المركزية ؟

٣ ـ ما هي الفروق الجوهرية بين الطرق التنظيمية في حزبين شيوعيين احدهما علني والاخر سري ٠

٤ ـ هل هناك قاعدة ثابتة في قضايا التنظيم يركن اليها مهما كانت الظروف ام ان كل قضية تحل بما يقتضي لهـا ، وما هو واجب الاقلية المصيبة تجاه الاكثرية الخاطئة؟

أرجو تنويري بذلك ، وفـــي الختام اقبلـــوا فائق احترامـاتي ٠

«مقدام»

حزب شيوعي ..
لا إشتراكية ديمقرطية

الى الاخ المقدام

تحية رفاقية حارة

أرجو ان تكونوا مرتاحي البال وانتم في غربتكم واريد أن اعتذر لكم عن تأخير جوابي هذا لكم بسبب الظروف التي نحن فيها . اما طلبكم الانتماء الى حزبكم فهو قيد الـــدرس واطمئنوا بان حزبكم يتشرف بضم المناضلين الى صفوفـــه وسوف نعلمكم بالنتيجة النهائية عند انتهاء مدة الترشيـــح وقد اتصلنا بأحد رفاقنا الذين قضوا معكم زمنا في المكـان الذي انتم فيه فذكركم بالطيب، لذلك أرجوكم ان تتصرفوا كما لو كنتم حزبيا وسأطلب من رفاقنا القريبين في هذا البلد ، ان يمدوكم بالجريدة والادبيات التي تحتاجونها وان يساعدوكم فيما تحتاجون اليه .

اسئلتكم تتطلب شرحا طويلا لا استطيع الاجابة عليها في هذا الظرف الا بايجاز . والحق يقال ان مثل هـــــذه المواضيع لا يمكن فهمها واتقانها الا بدراسة ما كتبه ماركس ـ انجلز ـ لينين ـ ستالين ـ ومن تتبع حركة الطبقة العاملة في أدوارها الثلاثة المتمثلة مرحلتها الاولى بالاممية الاولى عندما كانت الحركة تمثل دور تعريف القضية ونشرهـــــا

بين عمال مختلف الاقطار المتقدمة وتميزها عن الاشتراكيات الطوبارية وعن الفوضوية ، ووضع الاسس للنظرية الخاصة بالطبقة العاملة ، وايجاد منظمات خاصة بهـا ـ اي منظمات للعمال مستقلة عن منظمات البرجوازية الحـــرة ـ وكانت مرحلتها الثانية المتمثلة في الاممية الثانية تمثل دور حركة الطبقة العاملة السلمي الذي هو ايضا دور تطور الطبقـــة الرأسمالية السلمي ، وكان على الحركة في تلـك الفترة ان توجد وتنشر الادبيات ، وتستفيد مـــــن الإمكانيات العلنية لتقوية الحركة وبصورة خاصة الاستفادة مـــن الامكانيات البرلمانية لارغام الحكومات البرجوازية على سن القوانيـــن وشمول الانتخابات للعمال كوسيلة لتقوية الحركة الاشتراكية ونموها · أما المرحلة الثالثة ، المتمثلة في الاممية الثالثـــة «الاممية الشيوعية» فانها تمثل دور هجوم الطبقة العاملـــة على قلعة الرأسمالية واخذ السلطة بيدها ، اذ ان الرأسمالية دخلت مرحلتها الاخيرة ، مرحلة الرأسماليـــة الاحتكارية ، عصر الامبريالزم والثورة البروليتارية · لذلك وجب علـــى الطبقة البروليتارية ان تشهر سلاحا جديدا ، ان توجد لهـا تنظيما جديدا كفؤا للقيام بتنفيذ خططهاالجديدة ، وان توجد لها ـ وانهم موجودون ـ احلافا وانصارا فـــــي الطبقات الكادحة في الشرق والغرب وبين شعوب المستعمرات عموما وعلينا بالاضافة الى ما ذكرت ـ تفهم الظروف المختلفـــة والمحيطة بنا والاستفادة من تاريخ حركتنا وتفهم مستقبلها ·

هل هناك
قاعدة ثابتة للتنظيم

سؤالكم الرابع : « هل هناك قاعدة ثابتة في قضايـــا التنظيم يركن اليها مهما كانت الظروف ام ان كل قضية تحـل بما يقتضى لها ٠٠؟» ·

يقول ستالين ـ «ان الدكتاتورية البروليتارية هي الشيء

الاساسي في اللينينية ، (واللينينية هي تطبيق الماركسية في عهد الامبريالزم بايجاد نظرية الثورة البروليتارية وخططها وانها ، « جوهر محتويات الثورة البروليتارية » اما قضايا اللينينية الاخرى كدور الحزب ـ التنظيم ـ ومسألة الفلاحين والمسألة الوطنية وغيرها ، فهي تؤلف المسائل الرئيسيـــة في فكرة الدكتاتورية البروليتارية ومشتقة عنها ، فالتنظيـــم اذن هو من أسس القضية وليس بجوهرها وهـــو ضرورة تاريخية لكل مرحلة تاريخية من مراحل حركتنا للوصول الى الهدف النهائي ، فباستطاعتنا ان نقول ان التنظيم « الحزب » غاية ووسيلة ، كقولنا ان الحركة حقيقة مطلقة طالما توجـد مادة · نقول ان التنظيم غاية كما نقول ان القطن بضاعـــة بالنسبة للزارع · لكن اصحاب المغازل يعتبرونه مـــن المواد الخام فيشترونه ليحولوه الى بضاعة ، اي الى غزل وهـــذا الاخير هو مادة خام بالنسبة للحائك الذي يشتريه كذلـــك ليحوله الى بضاعة الى قماش وهلم جرا ·

كانت للينين غاية فسافر من اجلها الى خارج روسيا) وكانت تلك الغاية اصدار جريدة ، وكانت للينين غاية وهـــي خلق حزب من نوع جديد حزب بروليتاري خال من الانتهازية ومن نفوذ الطبقات الغريبة فأصدر جريدته «ايسكرا» لتضع الاسس لذلك الحزب وتهيء له ، وكانت للينين غاية وهـــي اسقاط الاوتوتقراطية والبرجوازية وتحويل السلطة الـــى أيدي البروليتاريا، فخلق الحزب، ذا النظام الحديدي المسلح بالنظرية الثورية والخطط الحكيمة ، وعندما دقت ساعـــة الخلاص من الملاكين والرأسماليين برهن هنا الحزب علـــى جدارته في قيادة الطبقة العاملة بأسرها وفي قيادة حلفاء هذه الطبقة واعني الفلاحين وشعوب مستعمـــرات القيصرية ، وتوجيه هـــذه القوى المتجمعة لدك صـــرح حكم الملاكين والرأسماليين واقامة دكتاتورية الطبقة البروليتارية ·

ترون مما تقدم ان التنظيم «الحزب» كان غاية للوصول الى غاية اكبر اي انه كان غـــاية ووسيلة ، فبـــدون حزب كالحزب البولشفي وبدون قيادة كلينين وستاليـــن وكيروف ومولوتوف ودرجنسكي وفرونيزا وفورشيلوف وغيرهـــم ، اجل بدون هذا الحـــزب وهؤلاء القادة مـــا استطاعت البروليتارية الروسية بلوغ هدفها ـ اقامـــة الديكتاتورية البروليتارية وبناء الاشتراكية ـ ولما استطاعت ان تقف اليوم هذا الموقف الجبار وتحكم على جيوش الفاشستية بالاندحار والفناء ·

قلنا ان الهـدف النهائي للحزب البولشفي كما سجلته مناهجه كان اسقاط البرجوازية واقـــامة الدكتاتوريـــة البروليتارية · ولم يقف حزب شيوعي في العالم الا على هذا الاساس ، كما ان ذلك شرط من شروط الاممية الشيوعية · (ان الاحزاب الانتهازية ومنها حزب رياض، تنكر الدكتاتورية البروليتارية وتتجنب ذكرها في مناهجها ، كما يتجنب اللص ارتياد المكان الذي سطا عليه) وبالرغم من ذلك فقـــد بين لنا ماركس وانجلز ولينين ان عهد الدكتاتورية البروليتارية ليس سوى فترة انتقال من ادوار عاشت فيها البشرية عيشة لاانسانية · عيشة بربرية شبه وحشية الى مجتمع انسانـــي حقيقي · مجتمع يعمل الانسان فيه بمحض ارادته وفيـــه يبتدىء تاريخ الانسان ·

ان التنظيم يتطور وينمو ويتكامل وفـــق سنة الديالكتيك ، كلما تطورت الحركة وتكاملت وهو ككل شيء في الكون وفي المجتمـــع متحرك وغير منفصل عن الظروف المحيطة به ·

لذلك « لا يمكن ان تكون لــــه قاعدة ثابتة يركن لهــــا

مهما كانت الظروف ، اي انه ليس بحقيقة مطلقة لكنه في الوقت نفسه له قواعد ثابتة بالنسبة الى مرحلة الحركة والظروف الملابسة ، وبالنسبة لاختبارات الطبقة في الاقطار الاخرى ، على ان لا تكون هذه الاختبارات وصفة جاهزة تعطى لكل حالة من الحالات ·

ولكن تستطيع الاحزاب الشيوعية في العالم القيام بتأدية واجباتها في هذه المرحلة ـ مرحلة الامبريالزم ـ تحتم عليها ان تكون احزابا مجاهدة ، احزابا جماهيرية ، لها قواعد عامة ثابتة (بالنسبة للدور الذي هي فيه من أدوار نضال الطبقة العاملة) كأن يكون الحزب مركزيا ـ غير مفكك ـ لكي يستطيع مقارعة العدو الموحد ، الرأسمالية الاحتكارية (التي تتمثل اليوم بالفاشستية) وان يكون حرا من تأثيرات النفوذ الاجنبي ، نفوذ الطبقات المعادية ، التي تستخدم الانتهازيين مطايا لها داخل الحزب · وهكذا يحافظ الحزب على وحدته « اذ يظهر الحزب نفسه لا من العناصر الخائنة فقط بل من العناصر الثرثارة والخاملة والمخالفة لمبادئه وتعاليمه ايضا ، يقول لينين « عندما تكون البروليتاريا في معارك فاصلة مع البرجوازية من اجل السلطة فمن الضروري ليس اقصاء المنشفيك والاصلاحيين والتورانيين «منشفيك ايطاليا » فحسب بل قد يكون من المفيد ايضا اقصاء شيوعيين طيبين قد يتذبذبون او يكشفون عن ميل التذبذب نحو الوحدة مع الاصلاحيين · يجب اقصاء هؤلاء عن جميع المراكز ذات المسؤولية في الحزب » ، ان يتبع اشكال التنظيم التي تمكنه من استغلال جميع الامكانيات في العمل ، ان يدرب قادته وكادره تدريبا يجعلهم اهلا لقيادة حزب مفروض عليه ان يقوم بدور الطليعة ، ان يسير على قاعدة المركزية الديمقراطية ، ان يأخذ بقدر المستطاع (عندما يكون في حالة

سرية او في ظروف خاصة) بمبدأ المـــركزية الديمقراطية ، وان يتقيد بقواعد عمومية تقررها الاممية الشيوعية وان لا يبني تنظيمه للحاضر فقط دون الاحتياطات للطوارىء ·

قلنا ان الاحزاب الشيوعية احزاب مـــــركزية تبنى تنظيماتها على سلسلة من المنظمات (اللجان) تختلف بشكلها احيانا في الاحزاب العلنية ، لكنها لا تختلـــف بجوهرها · وسبب هذا الاختلاف هو عدم تكافؤ الاحزاب الشيوعية من حيث العدد والاختبارات الذاتية ، مبلغ تطور كـــل قطـر التنظيمات الادارية او القوانين في كل قطــــر ، الواجبات الخاصة في كل قطر ··الخ ·

فتنظيمات الحـــــزب الشيوعي لجميـــع الاتحاد السوفياتي (البولشفي) قد بلغت درجة عالية مـــن التكامل والدقة وكذلك المنظمات التابعة ـ كمنظمات الشبيبة الشيوعية والنقابات وغيرها · انه في الحقيقة ستة عشر حزبا فـــي حزب جامع يمثل طليعة الشعوب المتآخية · واشكال هـــذه التنظيمات لا يمكن ان تنسخ نسخا من قبل الاحزاب العلنيـة الاخرى في انكلترا وامريكا · دع عنك الاحزاب الصغيـــرة للاسباب التالية : ـ

ان الحزب البولشفي حزب في الحكم ولديـــه جميع الامكانيات السياسية والاقتصادية والثقافية ، انه استطـاع ان ينظف صفوفه وبلاده من التيـارات الانتهازية واظهـــر اصحابها فيما بعد كخـــونة مخربين ، انــــه خاض معامع ومعارك طبقية وحروبا أهلية وتحررية صلبت عود رجالـــه وقادته وحنكتهم وجعلتهم محترمين محبوبيـــن ومطاعين ، واصبح ما يقوله قائدهم الاكبر ستاليـــن ، وما يامـــر به ،

واجبا مقدسا وامرا مطاعا ليس فقط من قبل اعضاء الحزب والطبقة البروليتارية السوفياتية والشعوب السوفياتية بل من البروليتاريا العالمية والشعوب · ان هذه الميـــزات للحزب البولشفي مكنته من الوصول الى اعلى مرتبة فـــي التنظيم ومكنته من تنظيم دولة العمال والفلاحيـن والشباب والشعب كافة · وهذه الحقيقة تفسر لنا سرعة تنفيذ المقررات الحزبية وقيام الحــــزب البولشفي ومن ورائه الـــدولة والشعب باعمال تشبه الاعجوبات بالنسبة للمجتمعات البرجوازية ·

ان الاحزاب العمالية تدرس تنظيم الحـــزب البولشفي وتعتبره (العلنية منها) اعلى أشكال التنظيم وتقتدى بـــــه لكنها لا تقلده تقليدا اعمى لا يتفق وظروفها الخاصة الذاتية منها والموضوعية ، كما ان وجود الاحزاب الشيوعية فـــي أممية واحدة كان يسهل عليها دراسة تنظيمات بعضها البعض والاستفادة من تلك الدراسة عمليا ·

والخلاصة فالتنظيم من أسس الحركة وليس لبابهـــا فهو لذلك تابع لهـا مرتبط بنظريتها الثـــورية يتكيف وفق خططها وهو ككل علم يدرس ولا يصبح اي جزء مـــن حقيقة الا لدى اختباره في بوتقة التطبيق · (لزيادة الايضاح عــن ماهية الحزب أقرأ « أسس اللينينية» ، الموضوع الثامـــن ، الحزب ، مترجم الى اللغة العربية من قبل حزبنا · واقرا دور الحزب والطبقة العاملة في نظام الدكتاتورية البروليتارية ـ قضايا اللينينية ، الموضوع الخامس ، الطبعـــة الانكليزية الحادية عشرة ص ١٣ ـ ١٥٢) ·

ما هو واجب الاقلية الصحيحة
إتجاه الأكثرية الخاطئة

كان لينين شديد الحرص على الضبط الحزبي ـ التقيد

بالمبدأ والنظام وتنفيذ مقـــررات الاكثرية والهيئـــات العليا الممثلة للاكثرية ـ باعتباره من مستلزمات الحزب الذي كان يريده كأداة للطبقة البروليتارية من أجل الثورة البروليتارية، من أجل قضية الاشتـــــراكية ، أما حرصه علـــــى القضية الاساسية قضية الاشتراكية ، فكان بالطبع اشد ، لذلك لـــم يعتبر مسألة الاكثرية والاقلية من وجهتها الحسابية ـ العددية بل «من وجهة تعبيرها عن أفكار وسياسة البروليتاريا حقا» ٠

ولنأخذ مثلا موقف البلاشفة ـ لينيـــــن ـ والعناصر الثورية في الاحزاب الاشتراكية الاوروبية التي كانت تعــرف بالماركسيين اليساريين ، وقد كان هؤلاء يؤلفون أقلية ضئيلة في مؤتمرات الاممية الثانية بالنسبة الى الانتهازيين اليمينيين وبالنسبة الى متذبذبي الوسط ، وبالرغم من أقليتهـــم وعدم نجاحهم في دفع المؤتمرين لاتخاذ وجهات نظرهم في أهـــــم الامور التي تتعلق بحركة العمال ، كالقضية القومية وقضيــة المستعمرات وقضية الحرب ، فانهم لم ينفصلوا عن الامميــة الثانية ولم ينقطعوا عن حضور مؤتمراتها ـ لم يكن الحــزب البولشفي معترفا به من قبل الاممية الثانية الا ان لينين كــان يحضر مؤتمراتهم بصورة من الصور ـ ولم يكن في ذهابهم الى تلك المؤتمرات وهم أقلية مصيبة ، ضرر على القضيـــــة الاشتراكية بل بالعكس استطاعوا ان يجبروا تلك المؤتمرات على بحث كثير من القضايا المهمة واستطاعوا اخيرا دفـــع مؤتمر بازل (١٩١٢ لاتخاذ قرار ضد الحرب الامبرياليستية التي كانوا يتوقعون اثارتها ، وقد اثيرت بالفعل عام (١٩١٤) حرب امبريالستية للسلب والنهب من قبل كلتا المجموعتيــن المتحاربتين . فماذا كان موقف الاقلية الضئيلة المصيبة مـــن قرار مؤتمر بازل ، اي من قضية الاشتراكية قضية الامميــة (تآخي الطبقة العاملة العالمية) ومن موقف احزابهم ؟ لقــد

أيدها اليمينيون باعتبارها حرب «دفاع» اي انهم اجازوا للعامل الالماني ذبح العامل الفرنسي والانكليزي والعكس بالعكس ، وأيدها الوسطيون تأييدا غير مباشر بادعائهم ان منظماتهم اداة سلمية ولا شان لها بالحرب لذلك فهم يعتزلون العمل (أي يتركون الحرب وشأنها والعمال ينحر بعضهم بعضا) وسيرجعون لخدمة الطبقة العاملة بعد الحرب ·

لكن الاقلية تمسكت بمؤتمر بازل ووقفت الى جانب القضية الاشتراكية ضد الاكثرية الساحقة في احزابها ، فبرهنت على أنها أممية بالفعل لا بالقرارات والالفاظ الجوفاء· فنادى (مكلين) في انكلترا ضد الحرب واستيق الى السجن وخطب (كارل ليبنخت) في ألمانيا في الرايخ وقاد مظاهرة خارج المجلس ضد الحرب وسيق الى السجن كذلك · وعارضها (جان جوريس ـ مؤسس الاومانيتيه) في فرنسا فاغتيل في يوم اعلانها (١١ اغسطس ١٩١٤) وعارضتها كتلة البلاشفة في الدوما فأرسل اعضاؤها جميعا الى سيبيريا ·

وهذه بعض مقتطفات مما كتبه لينين عن كارل ليبنخت « لقد نادى كارل ليبنخت عمال المانيا وجنودها لتحويل بنادقهم ضد حكومتهم انه فعل هذا علنا في منبر البرلمان ثم قاد مظاهرة في ميدان (···) ووزع نشرات طبعت سرا حاملة شعار (تسقط الحكومة) وقد ألقي القبض عليه وحكم عليه بالاشغال الشاقة ··· «لم يكتف كارل ليبنخت بأن هاجم بدون رحمة في خطبه ورسائله بليخانونيي بلاده وبتروسوفييها (شيدمان ليجن) فحسب لكنه هاجم جماعة الوسط (كاوتسكي) ايضا ·

ترون ان الاكثرية اصبحت اكثرية عددية لا تمثل مصالح جماهير البروليتاريا بل مثلتها الاقلية ولم يبق هنا

قيمة للضبط والتقيد به اذ اصبح في غير مصلحة البروليتاريا

لقد خالف كارل ليبنخت وصديقه (وتوريل) وهما اثنان من بين (١١٠) نواب الضبط الحزبي وحطما «الوحدة» مع الوسط والشوفينيين ووقفا ضدهم جميعا · ان ليبنخت وحده يمثل الاشتراكية ، يمثل قضية البروليتاريا ، اما بقية الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان جميعا فأنهم على حد تعبير روزا لوكسمبرغ (احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني) جثة نتنة فطيسة ·

ان قيادة الاممية الثانية وانهزامهم بشكل مفضوح الى جانب حكوماتهم البرجوازية ، ووقوف متذبذبي الوسط موقف العاجز والمساعد للاولين ، كل ذلك حتم على (الاقلية الضئيلة) الامميين بالعمل ـ الذين عرفوا فيما بعد بيساريي «زمروالد» ـ الانفصال عن الشوفينيين الخونة واعلان افلاس الاممية الثانية ، فدعا لينين الى عقد مؤتمر أممي في (زمروالد) ثم في (كينتال) وثالث لم يحضره اليساريون وعرفت هذه المؤتمرات بأممية زمروالد وبحركة زمروالد وكانت أهداف يساريي زمروالد ، وعلى رأسهم لينين والحزب البولشفي ، ايقاف الحرب الامبريالستية باثارة حرب أهلية وباعلان افلاس الاممية الثانية وتأليف اممية ثالثة ·

لم تشترك في حركة زمروالد من الاحزاب الكبيرة سوى الحزب البولشفي والوسطيين الالمان ، ومع ذلك لم يؤلف يساريو زمروالد سوى الاقلية اذ ان الاكثرية الساحقة كانت للوسطيين · وقد اتصفت الحركة بهم لذلك انفصل عنها اليساريون منذ مؤتمرها الثاني (كينتال) ونشروا بيانا مستقلا ، وهذا ما قاله لينين في هذا الصدد : « اننا لا

يمكننا الاستمرار على البقاء في مستنقع زمروالد ، ولا يجب ان نبقى في حلف مع أممية بليخانوف وشيدمان الشوفينية لاجل (كاوتسكي) ··· علينا ان ننفصل حالا عن هذه الاممية ، علينا ان نبقى في زمروالد لاجل الاستخبارات فقط·· علينا ان نؤسس حالا وبدون تأخير **أممية بروليتارية ثورية** جديدة ، أو بالاحرى ، علينا ان نعلن بصراحة وبدون خوف ان هذه هي الان قائمة وتعمل ·· انها أممية اولئك (الامميين عمليا) ·· (يساريي زمروالد) ·· انهم وحدهم ممثلو الجماهير الاممية الثورية ، وليسوا مفسخي الجماهير · · ومن الحق ان يقال ان امثال هؤلاء الاشتراكيين قليلون ، لكن ليسأل كل عامل روسي نفسه كم كان في روسيا من الثوريين الواعين حقيقة قبل ثورة شباط ـ اذار ١٩١٧ · · «فليست المسألة (اذن) مسألة اعداد بل هي التعبير عن فكر وسياسة البروليتاريا الثورية الصادقة » ·

ولنأخذ بعض الامثلة عن سلوك لينين والحزب البولشفي في هذا الخصوص وموقف لينين من «ايسكرا» بعد سيطرة الانتهازية على تحريرها · كان قد وضع اقتراحين في المؤتمر الثاني لقائمة محرري جريدة الحزب ايسكرا احدهما يحتوي على ستة اشخاص (لمارتوف) والآخر ثلاثة اشخاص (للينين) فقرر المؤتمر ان تؤلف هيئة تحرير الجريدة من ثلاثة أشخاص وقد تم بالفعل انتخاب الاشخاص الذين رشحهم لينين (لينين، بليخانوف ، مارتوف) ومعنى هذا ان الاشخاص الذين رشحهم مارتوف لم يقبلهم المؤتمر لكن موقف المنشفيك بعد المؤتمر كان موقف المقاطع تجاه الجريدة وتجاه اللجنة المركزية (التي كانت اكثريتها من البولشفيك) ولم يكتفوا بالمقاطعة بل اخذوا ينشرون الكراريس والاقاويل والتلفيقات ضد المؤتمر وضد البولشفيك وضد دكتاتورية لينين (تصوروا اتهام

لينين بالدكتاتورية في حين ان انتخابات اللجنة المركزية وهيئة تحرير الجريدة جرت من قبل اكثرية الموجودين اثناء الانتخابات) بغية ارغام الاكثرية (البولشفيك). على التنازل لهم عما يريدون ، فوجدوا في بليخانوف ضعفا استغلوه للاستيلاء على هيئة تحرير الجريدة ، ووافق كذلك لينين على ادخال ثلاثة اشخاص اخرين (اولئك الذين رفضهم المؤتمر) على هيئة التحرير ، قلت وافق على ادخالهم بغية تثبيت السلام داخل الحزب ، ولكنه في الوقت نفسه قدم استقالته من هيئة التحرير وخيرهم في نشرها او عدمه حسبما يتطلبه السلام داخل الحزب ٠

انه بالطبع لم يستطع البقاء في تلك الاكثرية لما في بقائه من مسؤوليات ادبية ولكنه رضي « موقتا » بما حصل معتقدا ان ذلك في مصلحة سيادة السلام داخل الحزب ولكن الامر جاء على عكس ما ادعاه الانتهازيون ، اذ انهم استولوا على لسان حال الحزب ليشنوا حربا على قرارات المؤتمر ويشوهوا الحقائق ولكي يحاربوا اللجنة المركزية التي اصبحت عزلاء بعد فقدان البولشفيك الجريدة ، وهكذا ساءت الامور حتى اضطر البولشفيك الى عقد المؤتمر «كونفرانس» وعقد المنشفيك مؤتمرا (كونفرانس) خاصا بهم اذ انهم رفضوا حضور المؤتمر وكانوا بالفعل يقاطعون كل شيء لا يتاكون من الفوز به ٠

وفي عام (١٩٠٦) اضطر لينين والبولشفيك بسبب الحالة الناشئة عن ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ وبسبب عدم وضوح انتهازية المنشفيك لدى جماهير العمال الحزبيين والاعتياديين، الى التوحد ثانية مع المنشفيك ، وحصل هذا التوحد في استكهولم (١٩٠٦) المعروف بمؤتمر الوحدة ٠ لقد كان هذا

المؤتمر يضم اكثرية منشفية (٦٢ ضد ٤٦ بولشفيك) وهكذا جاءت جميع انتخاباته في صالح الاكثرية المنشفية المسيطرة كما ان أهم قرارات المؤتمر كانت خاطئة لذلك لم يتقيد لينين بها · واكثر من هذا فانه فرض كواجب علــى الاشتراكيين الديمقراطيين النضال الايديولوجي ضمن الحركة وكشــف اخطاء تلك المقررات على ان لا يضر ذلك بوحـــدة النشاط الثوري ، وها اني انقل لكم فقرات من نداء وجهه مندوبـو البولشفيك في مؤتمر الوحدة الى الحزب ·

« في عصر ثـــوري كعصرنا الحاضـــر ، ان جميع الاخطاء النظرية والانحرافات الخططية للحـــزب تنتقدها الحياة ذاتها انتقادا قاسيا · وهذا ينور ويثقف الطبقة العاملة بسرعة لم يسبق لها مثيل · وفي هذا الوقت ، فان من واجب كل اشتراكي ديمقراطي ان يعمل لخلق الظروف لاثارة النضال الفكري داخل الحزب في القضايا النظرية والخططية نضالا مكشوفا وبأوسع ما يمكن من الحرية ، ولكن يجب ان لا يكون ذلك في اي حال من الاحوال معكرا ومؤخرا لوحدة النشاط الثوري للبروليتاريا الاشتراكية الديمقراطية ـ لينيـــن ـ المنتخبات ، المجلد ٢ ، ص ٤٦٧ ـ

« اننا لا نستطيع ، ويجب ، ان لا نتجاهل حقيقة كوننا واثقين تماما من ان مؤتمر الوحدة لم يقـــرر تماما هذه الواجبات اذ ان المقررات الثلاثة التي هي أهـــم المقررات للمؤتمر تكشف بجلاء عن الاراء الخاطئة لكتـلة «المنشفيك» السابقة التي كانت لها السيطرة عدديا في المؤتمر » (المصدر ذاته ـ صفحة ٤٦٩) ·

« علينا ان نحارب وسوف نحارب فكريا ضد مقررات المؤتمر تلك التي نعتبرها خاطئة ، لكننا في الوقت ذاته نعلن

للحزب بأسره باننا ضد الانقسام مهـــما كان نوعه٠٠» ـ المرجع ذاته صفحة ٤٧١ ـ

لقد جئتكم بحوادث عن الاكثرية والاقليـــة لا لغرض العمل بها بل كحوادث تاريخية قديمة لها صـــلة بحاضرنا ، حوادث تمت الـــــى موقف الماركسيين الثوريـــن (اليوم ـ الشيوعيين اللينينيين) ونضالهم داخل الاممية الثانية ، تلك الاممية التي كان لها من الماركسية اسمها ، أما حقيقتها فقـد كانت مسيرة من قبل الانتهازية ٠

كانت الاممية الثانية أممية عمال من حيث تركيبهـا ، لكنها كانت تؤلف تيارات غريبة عن قضية العمال ، وكـــانت تؤلف احزابا ونقابات وجماعات ذات ميول سياسية متباينة ليس بينها وحدة ولا تناسق في المبدأ والارادة والنشـــاط والتنظيم ، أما قياداتها الشكلية فقد كانت بأيدي الوسطيين الذين كان يلذ لهم ان يدعوا بـ «الماركسيين الارثوذكس» أما قياداتها الحقيقية فقد كانت بأيدي المنقحيـــن الاصلاحيين الانتهازيين وفيما بعد خونة الطبقة البروليتارية المكشوفين ٠ فلينين والبلاشفة (او اليساريون المعروفون اليوم بالشيوعيين) نشأوا وناضلوا في وسط تلك الاممية ولم ينفصلوا عنهـــا انفصالهم النهائي داخل روسيا ايديولوجيا وتنظيميا الا عام ١٩١٢ (في مؤتمر براغ) واعني انفصال البلاشفة النهائـي عن المنشفيك ٠ وانفصالهم بمقياس عالمي كان عنـــد وقوع الحرب الامبريالستية عام ١٩١٤ اي حين اعـــلان افلاس الاممية الثانية ، وتم هذا الانفصال تنظيميا وبشكل رسمي عام ١٩١٩ بتأسيس الاممية الشيوعية وانقسام احـــزاب العمال في جميع العالم الى ثوريـــة وانتهازية ، واصبحت القضية حينذاك لا قضية وحدة أو قضية اكثرية واقلية بـــل

قضية فصل العناصر الثورية وتمييزها عن الانتهازية وتاليف العناصر البروليتارية الثورية في أحزاب شيوعية خالية من الانتهازية دون الالتفات الى الكمية ، وفيما يلي بعض شروط الاممية الشيوعية المفروضة على اقسامها (فروعها) في سبيل الانضمام :

« الشرط الثاني» : على كل منظمة تريد الانضمام الى الاممية الشيوعية ان تعمل بطريقة مرسومة وبلا انقطاع على تنحية الاصلاحيين واتباع «الوسط» من جميع المراكز ذات المسؤولية في حركة العمال (في التنظيم الحزبي ، وفي هيئة التحرير ، النقابات ، الكتلة البرلمانية ، الجمعيات التعاونية ، البلديات ٠٠الخ ٠ وتستعيض عنهم بشيوعيين يعتمد عليهم ويجب ان لا يفوتهم ان في بعض الحالات يقتضي لهم في بادىء الامر ان يستعيضوا بعمال اعتياديين بدل «قادة ذوي اختبار» ٠

«الشرط السابع» : على الحزب الذي يريد الانضمام الى الاممية الشيوعية ان يدرك ضرورة الانفصال المطلق التام عن الاصلاحية وعن سياسة الوسط وعليه ان يقوم بدعاية في سبيل هذا الانفصال ، فيما بين رفاق الحزب في أوسع نطاق وبدون ذلك لا يمكن اتباع سياسة شيوعية ثابتة٠

تطلب الاممية الشيوعية بصورة انذارية وحتمية ان يحدث هذا الانفصال في اقرب وقت اذ ان الاممية الشيوعية لا تستطيع ان تسمح للمعروفين باصلاحيتهم من امثال توراني وموديلياني (اشتراكيان ايطاليان) واخرين بان يكون لهم حق ادعاء عضوية الاممية الثالثة اذ ان حالات كهذه تؤدي الى صيرورة الاممية الثالثة شبيهة الى حد بعيد بالاممية الثانية المتدهورة ٠

ان احزاب طليعة الطبقة البروليتارية الثورية الجديدة - الاحزاب الشيوعية التي قذف بها رحم الاممية الثانية الى الوجود ، جاءت تمثل المرحلة الاخيرة والفاصلة من مراحل نضال الطبقة البروليتارية لذلك تميزت عن أحزاب الاممية الثانية بميزات جديدة هي ، انها احزاب مجاهدة شبه عسكرية ، احزاب تجمع بين بعضها والبعض الاخر وبينها وبين افراد كل منها وحدة في الارادة وفي العمل والتنظيم ، احزاب اصبح في الامكان السير فيها وفق قاعدةخضوع الاقلية للاكثرية ، لكن هذه الاكثرية مقيدة بالخطة اللينينية الثورية ، فان خرجت عنها فلم تعد بالاكثرية الواجب الخضوع لها بل تصبح انحرافا لا يتفق ومباديء الاممية الشيوعية ٠

وانقل فيما يلي عن خطاب لينين في مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني (٢٣ تموز ١٩٢٠) ردا على اقوال الرفاق البريطانيين من ان اكثرية الشيوعيين عندهم لا يوافقون على الانضمام الى حزب العمال ٠

« يقول لنا الرفيقان تايز ورامزي ان اكثرية الشيوعيين البريطانيين لا يوافقون على الاتحاد ، ولكن (عجبا) هل علينا دائما ان نتفق مع الاكثرية ٠ لا ، ابدا ، فاذا كانت هذه الاكثرية لم تفهم بعد أي الخطط هي الصحيحة ، فلربما كان من الاحسن الانتظار ، كما ان من الاحسن وجود حزبين متوازيين لوقت ما من السكوت عن البت في أي الخطط هي الصائبة ٠ فاستنادا الى اختبارات جميع اعضاء المؤتمر والى الحجج التي أبديت هنا ، فبعد هذا انكم بالطبع سوف لا تلحون علينا بطلب اصدار قرار بتأليف حزب شيوعي موحد في جميع الاقطار ٠ ذلك غير ممكن لكننا بكل صراحة نستطيع ان نعبر عن ارائنا ونعطي تعاليمنا ، علينا ان ندرس القضية

التي وضعها على بساط البحث المندوبون البريطانيون في هيئة خاصة ، وبعد ذلك نقول ان الخطط الصحيحة هي الانضمام (الانضمام غير الاندماج) الى حزب العمال واذا عارضت الاكثرية ذلك علينا اذن تنظيم الاقلية على حدة وفي هذا أهمية تثقيفية » (لينين ـ المنتخبات ـ المجلد الحادي عشر ص ٢١٧) .

وقد حصلت حوادث عديدة من هذا القبيل في اكثر الاقطار عند اول تأليف الاحزاب الشيوعية وعندما كانت في دور تكوينها اذ طغى المرض «اليساري» الذي حمله الشيوعيون الجدد الذين لم يكونوا قد تعودوا على الخضوع للضبط الحزبي وعلى استغلال جميع الامكانيات في العمل العلني ، وعلى تحمل « دكتاتورية الزعماء » و « ديكتاتورية الحزب » في حين كانوا يريدون هم ـ او بالاحرى يتصورون ـ دكتاتورية الجماهير لا دكتاتورية الحزب وزعمائه وقد قال لينين عنهم « من الخير لهؤلاء اليساريين ان ينفصلوا ويؤلفوا حزبهم من أن يشوشوا على الحزب ويعيقوه عن القيام بأشغاله العملية والتثقيفية والسياسية وليجربوا أنفسهم . هؤلاء الذين يريدون حزبا بدون ان يكون شديد المركزية وبدون ضبط حديدي ، كيف يستطيعون ان يهيئوا للدكتاتورية البروليتارية ولتحقيقها ، ولا بد ان الحياة ـ أي الواقع ـ سيعيد اليهم صوابهم ، ولا بأس من أن انقل لكم عن الرفيق ستالين حادث طغيان « الانحراف اليميني والتوفيقية » في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني . يقول الرفيق ستالين : « ان المرحلة الثانية في خلافاتنا مع (بوخارين) تتصل بما يعرف بحادثة «وتروف» و «تيلمان» كان وتروف سكرتيرا سابقا لمنظمة هامبرغ واتهم باختلاس أموال الحزب وطرد من الحزب لهذا السبب ، ولما كان وتروف

هذا قريبا الى تيلمان استغلا «الموفقون» فـي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني هذه الحادثة بالرغم من عدم وجود اي تدخل لتيلمان بجريمة وترروف وحولوا قضية وترروف الى قضية تيلمان وشرعوا باسقاط قيادة الحزب الشيوعي الالماني الثوريـــة · وانكم بـدون شك قد عرفتــم من الصحف ان « الموفقين أورت وغيزهارت » نجحـوا لوقت مـا في اكتساب اكثرية اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الالماني لجانبهم ضد الرفيق تيلمان ، وماذا اعقب ذلك ؟ انهم نحوا تيلمان من القيادة وبدأوا يتهمونه بالفساد ونشروا قرارا على هـــذا النحو بدون علم وموافقة اللجنة التنفيذية للكومنترن ، وهكذا فبدلا من تنفيذ تعاليم المؤتمر السادس للاممية الشيوعيـــة بمحاربة الميل التوفيقي ، وبدلا من محاربة الانحراف اليميني والميل التوفيقي ، انهم بالفعل اخلوا بهذه التعليمات بشكـل فظيع ، انهم حاربوا القيادة الثورية للحـــــزب الشيوعي الالماني حاربوا الرفيق تيلمان ، وغرضهم من ذلك ستـــر الانحراف ، اليميني وتقوية الميل التوفيقي فـــــي صفوف الشيوعيين الالمان ·· (ستالين ـ قضايا اللينينية اختلافاتنا مع بوخارين حول قضايا الكومنترن ، صفحة ١٤٩ ، الطبعة الانكليزية ١٩٤٠) ·

ترون ايها الرفاق أن ما اوردناه مـــن هذه الحوادث يعود الى زمن كانت فيه الاحزاب الشيوعية في دور التكوين، عندما كان الانحرافيون اليمينيون واليساريون اقوياء فـــي الحزب البلشفي وفي الكومنترن واقسامه ، وكـانت الاممية حينذاك تتدخل وتحكم في مثل هذه القضايا ، ولكنني منـــذ اكثر من (١٢) سنة لم اسمع عن اختلاف اكثــــرية مخطئة واقلية مصيبة او اي حادث انقسام في الاحزاب الشيوعيـــة الكبيرة · اذ ان عمر هذه الاحزاب واختباراتها وتطهيــــر صفوفها من الانحرافات الغريبة ، كل ذلك مكنها من السيـــر

على قاعدة الديمقراطية المركزية ، قاعدة خضوع الاقلية للاكثرية . وان حدث واخطأت الاكثرية فهذا أمر شاذ لا يتخذ كقاعدة ، وليس من المحتمل حدوثه في الاحزاب الراسخة واذا حدث فعلا فالاممية الشيوعية كانت السلطة التي لها الحق في الفصل .

ان خضوع الاقلية للاكثرية هي القاعدة الاساسية في الاحزاب الشيوعية وبدونها لا يمكن ان يكون ضبط حزبي ، وحزب مركزي موحد في الارادة والعمل والتنظيم ولذلك يلجأ بعض الادعياء غير الناضجين في الزعامة واعداء الحزب وغيرهم قبل كل شيء الى الطعن ، بالاكثرية التي لم تأخذ برأيهم والتي لم تحلهم في المراكز اللائقة بهم الى ... فأول ما يحتجون به هو «دكتاتورية القيادة » و «انقياد اللجنة المركزية للسكرتير » واخيرا « دكتاتورية الحزب » .

ان المنحرفين المارقين لكي يستروا ارتدادهم يلجأون الى وضع مسؤوليتها على عاتق الاكثرية والهيئات التي تمثل الاكثرية .

وهناك ظروف تضطر القيادة احيانا الى ارجاء قرار ما مع وجود الاكثرية الى جانبها وذلك بغية افهام الاقلية وتهيئة الحزب كله لتنفيذ ذلك القرار على الوجه الاكمل ، على أن لا يكون تأخير اتخاذ مثل هذه القرارات سببا لفشل تنفيذها في المستقبل او الاضرار بمصالح الحركة .

ويجب ان لا يغرب عن البال أن وحدة الحزب في الارادة والعمل والتنظيم لا يحد من اجتهاد الرفاق الحزبيين في جميع القضايا التي تعرض عليهم ومناقشتها بكل حرية والتصويت لها وفق رأي المصوت وان الاكثرية والاقلية في التصويت حول قرار ما، لا تؤلف اكثرية (جماعة)

واقلية (جماعة) كما هي الحال في البرلمانات البرجوازية والاحزاب البرجوازية تلك الاكثريات والاقليات المعروفة بجناح اليمين واليسار ·· الخ اذ ان مبادىء الاحزاب الشيوعية لا تقبل التكتلات والفرق في داخلها ·

الفروق الجوهرية بين الطرق التنظيمية في حزبين شيوعيين احدهما سري والاخر علني

تمشى الاحزاب العلنية على قاعدة المركزية الديمقراطية ، فتسند المسؤوليات الى الاشخاص عن طريق الانتخابات في الوحدات الحزبية من القاعدة حتى القمة كأن تنتخب فرق المعامل (واقسامها) لجانها وهذه تنتخب من بينها اعضاء في اللجان العليا ، لجنة المحلة والقسم البلدي ، على هذا الترتيب حتي اللجان المحلية (لجنة المقاطعة مثلا) اي اعلى لجنة دون اللجنة المركزية · وتنتخب هذه اللجان مندوبيها (بالنسبة المقررة) فترسلهم مندوبين عن منظمتها الى المؤتمر الذي يضم بطبيعة الحال اعضاء اللجنة المركزية (عضو اللجنة المركزية غير المنتدب من منظمة محلية لا يتمتع بحق التصويت في الانتخابات) والمؤتمر ينتخب اللجنة المركزية وينتخب من بين اعضائها السكرتير العام والمكتب السياسي ولجنة المراقبة والحسابات (ليس لكل حزب من الاحزاب الشيوعية العلنية مكتب سياسي ولجنة مراقبة · فاللجنة المركزية تكتفي بتوزيع الاعمال على لجان تؤلفها ويشرف على اعضائها رئيس الحزب او السكرتير العام او السكرتير ، وهذا بالطبع متوقف على قوة الحزب وظروفه) ·

والمركزية الديمقراطية تفرض وجوب التقيد بتنفيذ مقررات الهيئات العليا من قبل الهيئات السفلى ، واذا نوقش

قرار في اللجنة المختصة فصوتت له بالاكثرية ، أصبح نافذا ويجب التقيد به من قبل الاقلية كما ان المركزية الديمقراطية تحصر الصلاحيات والمسؤوليات في الهيئات (اللجان) حسب درجتها حفظا لوحدة العمل وهذا لا يعني ان الهيئات العليا ، كاللجنة المركزية ، مثلا لا تطرح احيانا اقتراحاتها على اللجان السفلى لمناقشتها قبل تقريرها كما انها تدعو احيانا الاعضاء العاملين لمؤتمر (كونفرنسات) لبحث القضايا التنظيمية التي تجابه الحزب واحيانا نقوم باستفتاء عام لجميع الاعضاء كما حصل بعد ان استفتى الحزب البولشفي في خطة ستالين وخطة تروتسكي فكان مع الاول ٩٦ بالمئة وصوت للثاني لا اكثر من واحد ونصف بالمائة ٠

ان للحزب الشيوعي العلني أمكانيات علنية تساعد على النمو بخطى أسرع ، على النشر ، على تثقيف الكادر ، على العمل ضمن منظمات الطبقة البروليتارية العلنية التي تعمل على تنظيم وتوجيه العمال ، الى تفهم البرلمان كمنبر يسمع للشعب اصواتهم وكوسيلة لتوسيع الحقوق الديمقراطية ولفضح مناورات الرجعية والانتهازية، لاستعماله اداة ضد الحروب الاعتدائية لمناصرة شعوب المستعمرات والبلدان التابعة ٠٠ الخ ٠٠ ان الامكانيات المارة الذكر يمكن الاستفادة منها بالقدر الذي تسمح له درجة الديمقراطية الحقيقية الموجودة ، لكن بامكان الحزب ان يناضل ويوسع الحقوق الديمقراطية ويوسع الامكانيات ٠

الحزب السري : لا يأخذ الحزب السري بقاعدة المركزية الديمقراطية الا بالقدر الذي تسمح به الظروف التي الجأته الى العمل في السر وما تفرضه هذه الظروف من نتائج أهمها عدم معرفة اعضاء الحزب بعضهم البعض الاخر الا بصورة ضيقة على الاكثر معرفة سطحية ، وعدم معرفة الرفيق بما يقوم به رفيق في الخلية الاخرى ٠

١ ـ **الوظائف الحزبية في الحزب السري** : ان التنظيم في الحزب الشيوعي السري يتألف من قاعدته علـى أساس خلايا في المعمل او في محلات العمل الاخرى او كما يتفق ، وعدد اعضاء الخلية لا يتجاوز في اكثر الاحيان خمسة اعضاء وهكذا اذا وجد عشرون شيوعيا في معمل واحـــد لا يعرف بعضهم بعضا ولا يجتمعون اجتماعا واحدا ، ولا يمـكن ان ينتخب منظم للجنة ذلك المعمل في الحزب السري كما ينتخب في الحزب العلني · وكذلك تتخذ قاعدة ترشيـــح او تعيين منظم اللجنة من قبل هيئة أعلى ويصوت لـــه اعضاء اللجنة ولهم ان يرفضوه اذا كان لديهم ما يبرر ذلك ، ومن منظمي الخلايا تتألف لجان المعامل وغيرها ·· وهلمجرا حتـــى اللجنة المركزية (باستثناء بعض اعضائها الذين تضطرهـم طبيعة اعمالهم ان يكونوا بعيدين عن التنظيم المحلي وعـن الشبهة) عند تعذر انعقاد مؤتمر لانتخاب اللجنة المركزيـة ان اكثر المنظمين في الخلايا واللجان في الحزب الشيوعـي السري ـ خصوصا في الاحزاب التي لم يمض وقت طويـل على انشائها ـ هم أما من موحدي الخلايا التي يديرونها او من الرفاق الذينسبقاناصبح لهم اختبار حزبـــي وثقافة تؤهلهم لادارة شؤون خلية من الاعضاء الجدد ، فيصبحـون منظمين بطبيعة الحال ، ويتقدمون في مراكزهم الحزبية حسب نشاطهم وفهمهم ـ واحيانا لضيق الكادر ـ ويسقطون منهـا اذا ما بدر منهم ما يستوجب تنحيتهم من مراكزهم ·

أما اللجنة المركزية التي لم ينتخبها مؤتمر في حالـة استحالة عقد مؤتمر او عندما يكون الحزب في دور التكوين فان اعضاءها غالبا ما يكونون مـن مؤلفي الحـــزب ومن الاعضاء الذين ينضمون اليهم اذا مـــا اقتضت الضرورة ، لتكثير عدد اعضائها في حالة ازدياد نشاط الحزب ومنظماته

وفي حالة استبدال الاعضـــاء المنفصلين مـــن اللجنة · فالديمقراطية المركزية ـ فيما يخص الانتخابات ـ لا تطبق في الحزب السري ·

٢ ـ مؤتمر الحزب: يصعب على الاحزاب السرية عقد مؤتمرات لها وكثيرا ما تبقى مثل هذه الاحزاب بدون مؤتمر لعشر سنوات ، واحيانا لاكثر من هذه المـــــدة ، فالحزب الشيوعي الهندي مثلا عقد مؤتمره الاول عام ١٩٤٣ اي بعد (١٥) سنة على تأسيسه · ولم نسمع بعقد مؤتمر شيوعي في المانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا بعد ان اصبحت هـــذه الاحزاب سرية · والمؤتمر الاول للحزب الاشتراكي الروسي عام ١٨٩٦ أعقبه على الفور القاء القبض على اللجنـــة المركزية التي انتخبها وعلى اعضاء بارزين اخرين · أمـــا المؤتمرات الاخرى التي عقدها الحزب البولشفي فقـد عقدت جميعها تقريبا في خارج روسيا بعيدا عن شرطة القيصـــر وجواسيسه · واذا عقد مؤتمر شيوعي لحزب سري فهـو يضم اعضاء اللجنة المركزية ـ كاعضاء طبيعيين ـ ومندوبين تنتدبهم لجان الحزب العليا دون اللجنة المركزية ، وهـــذا بالطبع لا يتم دون معرفة اللجنة المركزية ·

ان الصعوبات والاخطار التي تعترض الحزب السري وتحول دون عقد مؤتمراته هي :

١ ـ خطر الشرطة ·

٢ ـ معرفة المندوبين بعضهم للبعض خصوصا فـــي القطر الصغير ·

٣ ـ عدم امكانية حضور القادة البارزين الـى المؤتمر

لوجودهم في السجون او المهجر ، كما هو الحال في المانيا واسبانيا وفرنسا ، وثمة امر اخر يمنع الاحزاب الصغيرة والجديدة ـ ومنها حزبنا ـ عن عقد مؤتمر لها وهو انها لا تزال في دور التكوين وغير قوية لتحمل ضربة قوية قد تودي بقسم كبير من كادرها عدا ان الانتهازيين الذين طالما اندسوا في الاحزاب السرية يرون في مؤتمرات الحزب خير وسيلة لنشاطهم اي لجدلهم وثرثرتهم داخل المؤتمر وخارجه ، بقصد فضح الاعضاء وايجاد التكتل والانقسامات ٠

اما الثرثرة هنا في العراق لعقد مؤتمر للحزب الشيوعي العراقي لانتخاب لجنة مركزية «مشروعة» فأغراضها واضحة وهي فضح اعضاء الحزب العاملين وارسالهم الى السجون اذا اقتضى الامر ليتسنى الانتهازيين والخونة والجواسيس التزعم في حركة العمال والحركة الوطنية وتسييرها وفق مصالح الامبريالزم والرجعية المحلية٠ لقد عرفنا هذا ولمسناه لمس اليد من الحوادث التالية :

ان المنظمة التروتسكية (التي اندمجت فيما بعد مع الخونة المطرودين من الحزب ومع بعض الجواسيس الذين انضموا اليهم والفوا ما يسمونه بحركة المؤتمرين كانت منظمة لا نشاط لها البتة بين الجماهير ، عدا بعض افراد منهم اندسوا هنا وهناك بقصد التخريب ٠ لكن أعضاء هذه المنظمة لم يقطعوا الصلة فيما بينهم ، ولم يصفوا منظمتهم مع علمهم الاكيد بانها منظمة عاطلة لا فائدة منها ، الا انهم انتظروا وانتظروا طويلا ذلك اليوم الذي تلقى الشرطة فيه القبض على قادة الحزب الشيوعي فيبرزوا حينذاك من مكمنهم ليحلوا محل الشيوعيين ٠ ولما يأسوا اخيرا انقسموا فيما بينهم . فمنهم من طلب الانتماء الى الحزب ، والاخرون

فضلوا الانتظار معتمدين على زملائهم الذين أرسلوهم الى الحزب ، لكن الحزب قبل بعضهم كمرشحين ، وقبل انتهاء مدة ترشيحهم وجدهم (جميع اعضاء منظمتهم) قد طفروا الى جانب الخونة قادر وفاضل وشركائهما ، فادعى قادر انه انفصل عن الحزب لان الحزب لم يعقد مؤتمرا لانتخاب لجنة مركزية (شرعية) مع العلم ان هذا الخائن لم يطلب عقد مؤتمر عندما كان داخل الحزب لا هو ولا شركاؤه اي انه لم يرده عندما كان داخل الحزب واصبح يريده هو والتروتسكيون والجواسيس الذين انضموا اليهم ، وقد نسي هؤلاء جميعا ان الاحزاب الشيوعية لا تنتدب ممثلين في مؤتمراتها الا من بين اعضائها الحزبيين . فعلام الثرثرة اذن ؟؟ هل الحزب الشيوعي العراقي حزب شاذ يؤمن بمبادىء الاممية الشيوعية؟ ولا يتقيد بقوانينها، ليعقد مؤتمرا « حزبيا وشيوعيا» يمثل فيه اناس غريبون عنه ، ايديولوجيا وتنظيميا ، اناس لا يعرفهم الحزب جميعا ولا يعرف فيهم سوى أولاد الوزراء وامثالهم الجواسيس والمخربين وغيرهم؟ وماذا كان مصير هؤلاء «الابطال» الذين ما خافوا الشرطة يوما من الايام فنادوا بعقد مؤتمر شيوعي تحت سمع الشرطة وبصرها ؟ الا انهم على أثر غارة اعتيادية قامت بها الشرطة (على غيرهم طبعا) قطعوا لها عهدا بأن يعطلوا أعمالهم ويحلوا تنظيمهم ويعطلوا نشرتهم ـ وبعده ـ انهم اصدروا بيانا يقولون فيه ان العمل السري والشيوعي نوع من الخيانة وطلبوا من اعضائهم ان لا يقفوا انفسهم عن العمل فقط بل يقنعوا الغير بترك العمل ـ وبعده ـ نشر كبيرهم مقالا في جريدة (صوت الاهالي) يقول للحكومة فيه ان عمل الشيوعيين (القاعدة طبعا) ومنشوراتهم اعمال تخريبية وطالب الحكومة بانزال العقاب بهم ، وهكذا برهن «المؤتمرون»

على نواياهم الحسنة في دعوتهم لعقد مؤتمـــر شيوعي «لشيوعيي العراق» ٠

اما الشراريون الجدد فقد عقدوا المؤتمر الذي أرادوه فجاة (في غياب السكرتير ومعارضة اكثرية اللجنة المركزية) للاستيلاء على الحزب ، لكنهم فشلوا فذاقت قاعدتهم مرارة ذلك «المؤتمر» وكشف قادتهم عن انتهازيتهم لكنـــهم يريدون اليوم ان يعيدوا لعبتهم لعلهم يصلون الى الهدف الذي لـــم يحققوه (او حققوه جزئيا) في مؤتمرهم الاول ولا أظـــن ان رفاقنا ستنطلي عليهم حيلة هؤلاء وينخدعون بلفظتهم باسم وحدة الحزب وما اشبه من الحجج ٠

وعند حدوث ما يستوجب عقد المؤتمر وتعذر عقده على الحزب ان يدعو الى اجتماع (كونفرانس) مـــن الاعضاء النشيطين ولهذا الاجتماع صلاحيات المؤتمر في أمور كثيرة منها سياسة الحزب ٠ اي خططه في تلك الفترة ، لكننا لـم نقرأ او نسمع ان اجتماعا كهذا انتخب لجنـــة مركزية ، وانتخاب اللجنة المركزية من قبل مؤتمر الحزب في الحـزب السري ، تجري على أساس ترشيح الاشخاص ثم انتخابهـم بالصوت الخفي وابقاء اسماء الاعضاء مكتومة عن اعضاء المؤتمر ، اما في المؤتمر العلني فان المندوبين اليه يعرفون قادة الحزب وتاريخ نشاطهم الحزبيوسلوكهم في المواقف الحاسمة وسياستهم ٠٠ الخ ٠ وبالرغم من ان الاحزاب العلنية تنتخب ايضا اثناء الانتخابات الاعضاء اللائقين الى اللجنة المركزية أو المراكز الاخرى ، فالمندوبون يشعرون باستقلال ارائهـــم ومسؤولياتهم عند الانتخاب بينما في الحزب السري يعتمـد المندوبون على المركز في الترشيح فينتخبون المرشحين ، وهذا بالطبع لا يعني ان المندوبين يكرهون علـــى انتخاب اولئك المرشحين ٠

٣ ـ عضوية الحزب وكادره : تتفق الاحزاب الشيوعية العلنية منها والسرية ، على شروط العضوية الثلاثة التي وضعها لينين في المؤتمر الثاني وهي :

١ ـ دفع الاشتراك الشهري ·

٢ ـ اقرار منهاج الحزب وسياسته ·

٣ ـ العمل في احدى منظماته ·

وهذا لا يعني ان كل من تم قبوله لهذه القاعدة يجب قبوله بسهولة عضوا في حزب شيوعي ، دون الالتفات الى طبقته وعمله وسلوكه في الماضي والحاضر وقابليته على القيام بمهامه الحزبية وعلى التضحية ، واخيرا ظروف الحزب الذاتية والموضوعية ·

ان الاحزاب الشيوعية العلنية كائنة جميعها في اقطار تتمتع فيها الطبقة العاملة بحقوق ديمقراطية فلها نقاباتها وجمعياتها وتنظيماتها الاخرى غير السياسية ، فاكثر طلاب الانتماء الى عضوية الحزب من العمال ومن المنظمين منهم في النقابات وغيرها ونشاطهم في منظماتهم المهنية معلومون لدى رفاقهم فاذا ما قبلهم الحزب كلفهم بواجب حزبي في محيط عملهم ـ على الاكثر ـ فان ابوا القيام به او ثبت عدم جدارتهم فصلهم من عضويته بدون كبير عناء · أما الاحزاب الشيوعية السرية فمعظمها في اقطار لا ظل للديمقراطية فيها ، او فيها من الديمقراطية اسمها (كما هي الحال عندنا) ولا نقابات فيها واذا وجدت فصلاحياتها محدودة ولا تضم الا جزءا يسيرا من الطبقة العاملة ، فمعظم هؤلاء عند مجيئهم الى الحزب طالبين العضوية لم تكن لهم تجارب في النضال والتنظيم وليست لهم فكرة كافية عن اهداف الحزب

وضرورة الضبط الحزبي والعمل السري الخ ٠٠ فاذا ما قبل احد هؤلاء بالسهولة التي يقبل بها العضو في الحزب العلني وبرهن فيما بعد على عدم جدارته واقتضى فصله من الحزب فانه قد تعرف على اشخاص وتنظيمات ، وكثير من هؤلاء المفصولين وحتى الشرفاء منهم لم يتورعوا (وهذا ما حصل عندنا) من فضح اسماء الحزبيين والطعن بالحزب والصاق التهم بقادته الخ ٠٠ يفعلون ذلك بقصد تبرير موقفهم امام الناس ٠ هذا عدا الاضرار التي يلحقونها بالحزب ، عندما يكونون داخله ٠

اما طلاب العضوية في الاحزاب الشيوعية في المستعمرات والاقطار التابعة للامبريالزم حيث يكون النضال التحرري في مقدمة الاهداف وحيث يكون القطر متاخرا صناعيا ـ مثل قطرنا ـ فالملاحظ هو ان الكثرية المنجذبين الى الحزب هم من البتي برجوا وخصوصا المثقفين ، وسبب هذا ان البلاد خالية من احزاب ديمقراطية علنية يستطيع هؤلاء ان يبدوا نشاطهم فيها ولحرمان الموظفين والمستخدمين من الاشتغال بالسياسة ، واحيانا لاسباب شخصية وللتجسس على اعضاء الحزب واعماله ، ولولا هذه الاسباب لما جاء جميع هؤلاء الى الحزب الشيوعي ، ولوجدوا ضالتهم خارجه ٠ ولو قبل جميع هؤلاء في الحزب لفقد الحزب صفته الطبقية كحزب للطبقة العاملة واصبح حزبا لا شكل له ٠ لقد كان هؤلاء مصدر الانقسامات والافكار الغريبة داخل الحزب٠ ولكي تتجنب الاحزاب الشيوعية اغراق صفوفها بامثال تلك العناصر فانها لا تقبلهم بالسهولة التي تقبل بها العمال وتعمل دائما على تثقيف العمال وايجاد كادر منهم ؛ فالمرفوضون من اولئك المثقفين يعتبرون عدم قبولهم في الحزب اهانة لهم فهم يرفضون بدورهم الاعتراف بالحزب ويعملون على

التخريب من بعيد فتراهم يتهافتون على كل حركة تعادي الحزب مبررين عملهم هذا بكونه «حركة وعملا» وان الجمود حسب تفسيرهم خيانة : انهم يقفون الى جانب العدو ويعملون ضد الحزب الشيوعي الذي رفض قبولهم ، أي انهم يقومون بخيانة عملية كيما يرضوا رغبات في نفوسهم قد يسمونها « حب العمل » في سبيل الحركة، وهي في الحقيقة حب الظهور والتزعم ودوافع طبقية غريبة عن مصلحة الطبقة البروليتارية، فكان حب العمل للحركة لا يكون لا عن طريق الاشتراك في نضال معاد للحزب والحركة ، وفي طليعة هؤلاء اولاد الوزراء والباشوات وبعض موظفي الدولة وكبار الاساتذة الذين ينقمون على الحكومة وعلى الطبقة البرجوازية وعلى الاستعمار بسبب عدم احلالهم في المراكز اللائقة بهم وهؤلاء بحكم مراكزهم وثقافتهم المدرسية ونفوذهم الطبقي يستطيعون ان يؤثروا على بعض صغار الموظفين والطلاب وعلى بعض العمال غير الواعين · **ان كلا من هؤلاء قد كون في مخيلته حزبا شيوعيا كما يشتهيه هو ، حزبا خاليا من الامر والنهي اي خاليا من الضبط الذي لا يطيقه هو لنفسه ، وخاليا من القيادة التي لا يتفق وجودها وحرية تفكيره التي تتمثل في حرية تصرفه والتي كثيرا ما تفرض عليه تعاليم وحلولا لا يستسيغها هو نفسه واخيرا انها تريد ان تفصل بينه وبين تفكيره الخاص القديم (أيديولوجيا البتي - برجوا) وبينه وبين تفكير اصدقائه القدماء ·**

قلنا (ان قبول الاعضاء الجدد الى الحزب الشيوعي السري لا يتم بسهولة اي لا يتم بعين الشروط التي يقبل بموجبها الحزب العلني بسبب الظروف التي تكتنف الحزب من حيث وضعه السري) **كما ان هناك ظروفا تضطر الحزب ان يوسع المجال او يغلقه او يضيقه في وجه**

طلاب العضوية الجدد ، كان يكون الحزب علي وشك القيام بامر هام (اعلان الثورة او ما أشبه) أو عندما تكون البلاد في حرب أهلية او عندما يكون الحزب قائما بعملية تطهير اجماعية او عندما يكون الحزب في الحكم وهلم جرا ..

٤ ـ كادر الحزب وكادر القيادة : لقد اراد لينين وستالين ان يكون كادر الحزب حائزا على الصفات التالية : « ان يكون ثوريا محترفا لا من الهواة ، أن يكون ذا حاسية ثورية تمكنه من شم رائحة الخطر قبل وقوعه ، أن يكون ذا غريزة ثورية ويقظة ثورية ، أن يكون ذكيا يستطيع التخلص من شراك البوليس والضحك على ذقونهم وفطنا لاساليبهم وخدعهم ، ان يكون شجاعا لا يخاف التضحية وقلبه عامر بالايمان يحب طبقته وحزبه وشعبه ، ان تكون صلاته قوية بالجمهور ، ان يكون محبوبا في محيطه وحائزا على ثقة الناس ، أن تكون له معرفة نسبية بكل شيء اي ان يعرف سنة حركة المجتمع وطبقاته واقسامها والعوامل الاقتصادية وما يشتق عنها من عوامل سياسية وحقوقية ودينية ، التي تسير تلك الطبقات واقسامها وتؤلف ما يسمونه بـ «نفسيتها» وبصورة خاصة أن يتعرف على قوي اعدائه ومتناقضاتهم ويستفيد منها ، وان يتعرف على قواه الداخلية والموضوعية المؤلفة من طبقته واحلافها العاملين والمحايدين ، ان يعرف كيف يكره عدوه وكيف يحاربه وان يعرف من اية جهة ياتي الخطر الاعظم في اللحظة المعينة فيعبىء قواه لهـا ، وان يختار الموقف الذي يريده هو للمعركة ، وان يهاجم متى اقتضى الهجوم وان ينسحب عند اللزوم (وقد يفسر الانتهازيون الانسحاب المنظم بغية الاحتفاظ بالقوى ، بالاستسلام ورفع الايدي) ، ان يعرف فن الثورة وتدريب

الجماهير وتعبئتها للمناوشات والمعارك الصغيرة والكبيرة ·

ويريد ديمتروف من الشيوعي ان يكون مسلحا بالنظرية الثورية ملما بممارستها ، ولا يكفي ان يكون ملما بالنظرية الثورية بل ان تكون له سجية ثابتة وصلابة الشيوعي الذي لا يعرف ان يلين ، ولا يكفي ان يعلم ما يجب عمله بل ان يكون له الاقدام على انجازه · ويجب ان يكون على استعداد للعمل ، العمل بأي ثمن كان من اجل خدمة الطبقة العاملة خدمة صحيحة ، ان يكون قادرا على أناطة كل حياته بخدمة مصالح البروليتاريا ·

ان الاحزاب الشيوعية السرية اشد احتياجا الى مثل هذا الكادر للاسباب المهمة الاتية :

لانها في سريتها واشتباكاتها المستمرة تحتاج الى كادر ، اي الى ضباط اركان يقودون فصائلها ويعوضون عن الذين يسقطون في المعركة قتلى وجرحى ، أي كادر احتياطي يعوض عن الكادر الذي يساق الى السجون والذي تخور قواه أمام أرهاب العدو فيتملص من المسؤولية واحيانا يهرب الى جانب العدو ·

قلنا ان الاحزاب الشيوعية السرية اشد احتياجا الى كادر من الاحزاب العلنية وهذا الاحتياج يلاحظ بصورة خاصة في الاحزاب الشيوعية الحديثة ـ كحزبنا ـ خصوصا عندما تكون الحركة الطبقية والوطنية بحاجة الى حزب الطليعة للسير امامها ودفعها وعندما تنعدم في البلد جميع اشكال التنظيم الطبقي والشعبي ويصبح من واجب الحزب دفع الجماعات وقيادتها في نضالها من أجل حق التنظيم ومساعدتها على تنظيم نفسها · اجل ان الحاجة الى كادر تصبح جد ملموسة عندما تعلو الحركة في ارتفاع اعلى من

الحزب فيضطر الحزب حينذاك الى السير في ذيل الحركة .
لذلك وجب على حزبنا خلق الكادر وتربيته وتثقيفه ، فبأي وسيلة نستطيع خلق هذا الكادر لسد النقص في حزبنا ولمجابهة الطوارىء والتهيؤ للمستقبل الذي يدل حاضرنا على ان الحركة الوطنية التحررية والطبقية ستكون أوسع بكثير مما هي عليه الان ؟؟

علينا قبل كل شيء ان نوفر لرفاقنا الادبيات الثورية ونحثهم على الدراسة ونطلب منهم ان يتسلحوا بالنظرية الثورية اذ (بدون نظرية ثورية لا يمكن ان تكون حركة ثورية ـ لينين) وعلينا ان نتعهد بتدريبهم وننسق لهم المواضيع الواجب تفهمها وان نضع لهم مناهج دراسية ونرقب تطبيقها وان نبني ثقافتهم على ضوء حالتنا الثورية وعلى ضوء الحالة الداخلية وعلى ضوء الحالة الدولية وتطوراتها . وشيء اخر أريد ان الفت نظر رفاقي اليه هو (ان النظرية الثورية التي تقود الحركة الثورية) لا تصبح نظرية حية ما لم يبرهن التطبيق على صحتها وان الماركسية ليست « وصفة جاهزة تعطى لكل لحالات» واني اطلب اليهم ان لا يكونوا مثلهم كمثل «الماركسيين» و «الشيوعيين» الكثيرين من ابناء الذوات والافندية الذين ابتلي بهم العراق وابتلت بهم الشيوعية والماركسية ، اولئك الذين لا ينفكون ليل نهار من نقل عبارات ماركس ـ انجلز ـ لينين ـ ستالين ، ويضعونها في غير محلها اما لغباوتهم وانفصالهم عن حياة الجماهير ، او لغرض في نفوسهم ومثل هؤلاء كمثل خطيبة لا تنفك ابدا من تعداد الوان المآكل التي ستتحف بها خطيبها بعد اقترانهما اذا ما جاءها بكتب تبحث عن فن الطبخ ولم تنس هي ابدا من أن تعده وتقسم له اغلظ الايمان بانها ستبقى له قلبها ونفسها ابد الابدين وتفدى بهما في سبيل

خدمته وسعادته ، ولم ينس العريس ان يأتيها في ليلة عرسه بمجموعة من الكتب التي تبحث في فن الطبخ ويمثلها تبحث في وفاء الزوجات ، وفي اليوم الثاني فتحت العروس كتبها وانتقت لونين من الطعام ـ كبة برغل وسلاطة فاصوليا بالزيت ـ فكتبت ما تحتاجه من السوق لتهيئة المطبوخ ، وعندما جلسا الى مائدة الطعام وجد الزوج امامه شيئا لا هو كبة برغل ولا هو بالشوربة ، أما الفاصوليا بالزيت فقد حاول عبثا ان يسحقها بين اسنانه لانها كانت اقرب الى سلاطة «باسورك» من سلاطة فاصوليا بالزيت ·

ان تلك العروس المدعية كانت قد ضبطت أوزان ومقادير المواد المطلوبة للطبخة ، كما ضبط اولئك المدعون الاغبياء اقوال ماركس وانجلز ولينين وستالين وحفظوها عن ظهر قلب ، ولكنها لم تراع الوقت المناسب لوضع كل جزء من الاجزاء التي تتألف منها طبخة الفاصوليا بالزيت ، فوضعت الحامض بالزيت مباشرة مع الاجزاء الاخرى فاستعصى طبخها،أما الكبة فأن ساعديها لم يتعودوا الدق فكتلتها دون ان تلحم المواد ورمتها في القدر قبل ان يغلي الماء اذ انها لم تكن قد اختبرت في حياتها متى وكيف يغلي الماء ولا فرق عندها اغلي الماء قبل وضع الكبة او بعده ، فكانت النتيجة أن تحولت كبتها الى طبخة لا اسم لها وذهبت اتعابها سدى وغضبت على عريسها الذي جاءها بتلك الكتب التي احتوت على تلك المعلومات الكاذبة عن طبخ الكبة والفاصوليا ، وصممت في سرها ان تنتقم من عريسها بتحررها من وعدها بصيانة قلبها ونفسها له ولخدمته وسعادته · انه في اليوم الثاني من زواجها انكشفت لها الحقيقة المرة ، حقيقة نظام الزوجية والضبط العائلي الحديدي فظهر لها بيتها الجديد كسجن مظلم اذ كيف تستطيع تلك الفراشة المرحة ان

تحبس قلبها وقد تعود التنقل من دوح الى دوح ومـن زهرة الى اخرى ؟

كذلك الحال مع اولئـك «الماركسيين» و «الشيوعيين» الذين يحتفظون بكتب الشيوعية ويحفظون أقوال ماركـس وانجلز ولينين وستالين عن ظهر قلب ولكنهم لم يستطيعوا ان يهيئوا طبخة كبة شيوعية اذ ان سواعدهم لم تتعود على العمل ولانهم لا ينتظرون حتى يغلي الماء لطرحها في القدر ، لانهم يخافون شخير الماء الفائر وقرقعته ولانهـم يتصورون امكانية انفجار القدر واصابتهم برشاش المـاء الفائر ، ولانهم دائما يضعون الحامض قبل نضجه ، فيستعصى الشيء المراد طبخه ، وان أبى الناس أكل طبخهم النيء وشوربتهم الكريهة أقسموا له ان طبيخهم ماركسي هيأوه حسب كتلوك ماركس ..الخ .

اما تعشقهم لـ «الديمقراطية» وحرية العمل والتفكير والتصرف ، فانه يشبـه تعشق تلك الفراشـة العاهرة ، فالنظام والضبط الحديدي والتقيد بمقررات لا تتفق وآرائهم الخاصة المنبثقة عن رغباتهم الخاصة ، فهذه أمور لا تتفـق و «ديمقراطيتهم» التي تضطرهم على الدوام ان يتنقلوا كتلك الفراشة من مستنقع الى اخر .

على كادرنا ان يتعلم كيف يقرن النظرية بالعمل الثوري وان يتذكر دائما ان الماركسية اللينينية ليست «باليانة» تغني على الرباب او «قفا نبك» تعلق على الجدار ، انها نظرية الثورة البروليتارية وضعت كدليل للعمل ، اي انها وضعت للحياة ، فاننا لا نحترفها بترديدنا اياها دون فرضها عـلى الحياة .

هذا هو الكادر الذي يحتاج اليه حزبنا ويريده ، لذلك وجب علينا تخصيص شطر كبير من جهودنا لتثقيف انفسنا بالنظرية الثورية والاختبار والتخلق بالاخلاق والصفات التي هي من مميزات الكادر الحزبي ، مع العلم ان للحركة دخلا كبيرا في خلق الكادر وتزويده بالاختبار ·

٥ ـ **المقررات الحزبية في الحزب السري** : ليست الاحزاب الشيوعية كتلك الجمعيات السرية ذات المبادىء والغايات التي لا تتفق ومصلحة الجمهور ولا تستسيغها ادابه واسلوب تفكيره ، والتي تلجأ الى العمل السري وتبني نشاطها على المؤامرات والارهاب وتعلمه ما لا تبغي · فالاحزاب الشيوعية العلنية منها والسرية ، لا تخجل ولا تحجم عن نشر مبادئها ونواياها ولا تخاف من تبيان موقفها من الحوادث التي لها صلة بطبقتها وبلادها ، وبمصير الانسانية وما يعود لها من حضارة ···الخ ·

فان ما يلجيء بعض الاحزاب الشيوعية الى التكتم والتخفي هو منعها من قبل الطبقة الحاكمة وحكوماتها عن نشر مبادئها وارائها ، وعن تأليف منظماتها بصورة علنية ، ومن امكانية قيام اعضائها بنشاطهم ، وملاحقة الاعضاء باعتبارهم اناسا خارجين على القوانين (قوانين الحكومات المستبدة) فالحزب يختفي اذن ويصبح حزبا سريا بقصد نشر مبادئه وارائه ، وتبيان موقفه من الحوادث وللمحافظة على استمرار الحركة وتنظيمها ، الى اخر ما هنالك من الواجبات ·

فالشيوعيون ليسوا من عشاق السراديب

والسجون وليسوا ممن يرتاحــون الى تعريض بيوتهم الى غارات الشرطة وارهاب من فيهــا واحيانا اخذهم رهائن ـ كما حصل في غارات حزيران المنصرم ـ وليسوا ممن يحبون رؤيــة وجه الجاسوس الذي يتبعهم كظلهم ، ولكنهــم يتحملون كل هذه واكثر منها برغم انف العــدو الذي يحاول تهزيمهم من الميدان ، ـ عن طيــب خاطر لسبب يحلونه فوق ذواتهم وفوق بيوتهم، انهم يعشقون مثلا اعلى فـــي الحياة لطبقتهم وللبشرية اجمع ، انهم يكرهون عن وعي اعداء طبقتهم الواقفين حجر عثرة في طريق تقـــدم الانسانية ٠

فالعمل السري اذن ـ فيما يخص المقــررات الحزبية ـ كتمان كل قرار او مناقشة او مشاريع او اجراءات او رقابة وطرد اعضاء ، او تتبع حركات العدو ، وبعبارة أوضــــح كتمان كل ما من شأنه ان يكشف ويضر بتشكيلات الحــزب وكادره وبأعضائه وكل ما مــن شأنه ان يمنــــع او يعرقل نشاطه في الحاضر والمستقبل ، وهذا لا يعني اننا يجب ان نتكتم على حساب مبادئنا ونشاطنا الجماهيري ومصلحــة حزبنا ، بل علينا ان نقارن بين الفائدة المتوخاة والخســارة التي قد تنجم ، فنطرح الخسارة من الربح ، فان بقي لدينــا حاصل لا نحجم عن نشر بيان او قرار او خطة حوله الخ٠٠ ولا حاجة بنا الان الى تبيان القرارات او الاجراءات التــي تكتم كليا او جزئيا ، اذ ان ذلك منوط بالظروف ٠ ومن المفيد هنا ان اتحفكم باراء عبـــادة الشكليات وعشاق اللبرالزم (مبدأ البرجـــوازية الحرة) من المقــررات الحـــزبية ، «وديمقراطيتها وعدم ديمقراطيتها» ومن ثم ارائهم ضد سياسة الحزب وخططه ٠

اثنان من هؤلاء الاغبياء ـ ارتدا فيما بعد ـ احدهما وقف ضد تنفيذ قرار حزبي متصل بخبز الجماهير ورفض استلامه بحجة ان صيغته شديدة اللهجة متطرفة اما صاحبه فتردد في اخذه لانه اعتبره انحرافا من الحزب الى اليمين وعملا لا فائدة منه · ولكن الجماهير قبلته ووقعته بضعة الاف شخص ونظموا وفودا ذهبت تطالب الحكومة بحل مشكلة الاحتكار · وهكذا برهن هذان انهما لا يعرفان اليسار من اليمين او بالاحرى انهما كانا متقصدين ارادا ، لو سنحت الفرصة ، طرح القرار على بساط البحث ومناقشته وفضحه قبل تنفيذه ، ووضعا الحزب أمام الامر الواقع ، أي سحب تنفيذه حرصا على سلامة القائمين به · لم يخطر ببال المعارض ان قرارا بتقديم عرائض الاحتكار ضد المحتكرين ، في سبيل خبز الشعب ، ليس سوى مناوشة بين الجمهور والسلطة الحاكمة استعدادا لعمل أعلى ، لكنه يريد ان يتعرف على نوايا الحزب قبل وقتها ، واذا عرفها ، وعرفها كل واحد في الحزب وخارجه معناه ايقاف تنفيذه بثمن يدفعه الحزب بكادره ·

أما المعارض الثرثار الذي يبني معارضته بحجة التفهم وحب الاطلاع ، او الذي يظهر معارضته بشكل حب المعركة، فانه يبقى حياته الحزبية كلها لا يسأل ولا يفهم ولا يريد ان يفهم ، ويفضح كل ما سيتوصل الى معرفته بحجة انه لا يفهم ، وكيف يفهم والقيادة لم تطلعه على نواياها وعلى قراراتها ، واحيانا على قرارات يتوهم وجودها ·

قد تلقي الشرطة القبض على بعض الحزبيين وغير الحزبيين ممن لهم صلة بعملنا مباشرة او بصورة غير مباشرة ، او قد يفهم الحزب بصورة من الصور ان بنية

الشرطة الاغارة على بعض البيوت فيتخذ الحيطة ويطلب من الاعضاء الذين قد يكـون لهم شأن في الامـــــر ان ينظفوا بيوتهم وان لا يجتمعوا في المكان وان لا يجتمعوا في الوقت المعين ٠٠ الخ فينبري الثرثار وينهال بأسئلته : لماذا وهـل هناك خطر وما هو مصدر الخطر ؟ وهل هناك خيانة وهـل انا مطرود لكي لا احضر الاجتماع ، وهل الحزب لا يثق بي فلا يدعني افهم ، وهل هذه ديمقراطية الحزب ؟ وهل وماذا ٠٠ الخ ؟؟ فاذا اخبرته باعتقال س،ج،ب، فانك تفضح هـــؤلاء وقد يصل خبرهم الى الشرطة وهم تحت قبضتها ، وان اطلعته على مصدر الخبر فانك قد تجلب الضرر للمخبر وتخســـر المعلومات التي يستفيد منها الحزب ٠ واذا شعـــر الحزب بوجود مخربين واعداء في داخله واراد اولا ان يحصــــر التخريب في نطاقه الضيق كما يحصر رجال الاطفاء النار بعزل مكانها عما يحيط بها لكي لا تمتد وتنتشر ومن ثـــــم القضــاء على المخربين باقل كلفة ، انبرى لك ذلك الثرثـــار الاحمق ـ وكثيرا ما يلبس المخرب ثوب الحمق والثـرثرة تصنعا ، او يكون الثرثار العوبة حمقاء بيد المخربين ـ ولماذا هذه الاجراءات كلها ؟ هل يوجد خائن او جاسوس بيننـــا ؟ لماذا لا تؤلفون محكمة حزبية وتحاكمونه كما تقتضي الاصول الديمقراطيــة ؟ لمـــاذا ولمـــاذا ؟ فكان الثرثـــار المتمسك بالشكليات يريد ان يقول لماذا لا تريدون ان تنتشر النار لكي يراها الجميع ؟ ولماذا لا تريدون ان تنبهوا المخرب لكي يعرف انكم شعرتم به ليستطيع استبدال اسلوب تخـــريبه الذي عرفتموه باسلوب جديد ؟ وكان الثرثار لا يعلم ان قاعات دور السينما التي تصلح لمحاكمات اولئك المخربين لم تصبح بعد ملكا للشعب ليستطيع الحزب ايقاف اولئك فيها ليجيبوا امام الناس عن جرائمهم ، وان الشرطة لا تاتي لحفظ النظام فيها

ولسوق المجرمين الى حيث ينالون عقابهم ·· وان صادف وحضرت فلالقاء القبض على من حضر لمحاكمة ذلك الخائن والمخرب او الخونة ، وكان الثرثار لا يعلم ان المخرب اذا علم مقدار ما يعرف عنه ، وتعرف على خصومه فقد يقوم بأعمال كان الحزب في غنى عنها ، فلعل الثرثار او المتقصد دفعته ديمقراطيته للثقة بالخائن ولعدم الثقة بالحزب وبقيادته · جاءنا ثرثار اندحاري جبان ، كان قد ترك الحزب في ساعة محنته وانضم الى المخربين ، وطلب الرجوع الى الحزب ولكنه ادعى انه كان على حق في ترك الحزب لاسباب ، منها ان قرار الحزب في طرد زميل له ـ شريك في التخريب ـ كان قرارا غير ديمقراطي وغير مشروع اذ لم تتخذ الاصول الصحيحة في قرار طرده ، وعندما سئل عن رأيه في اعمال زميله ورفيقه الذي كان معه في منظمة واحدة ، اجاب انه يتفق في عدم صلاحية المطرود لكي يتمتع بشرف العضوية ، ولكنه يعترض على اسلوب الطرد · ولدينا امثلة كثيرة من عباد الشكليات ودعاة ديمقراطية الحزب ولكنهم جميعا من حيث النتيجة يعملون على تسهيل عمل المخربين داخل الحزب ، فجماعة رياض ـ مثلا ـ يقولون عنه خائن وليس بجاسوس وانه خائن نتيجة اغلاط غير مقصودة (ومنهم من يقول بأنها مقصودة) ، انه اخطأ وكل شيوعي قابل لان يخطيء اذ لا يوجد في العراق شيوعي كامل ، ويقولون انه اصبح غير كفء لمركز قيادي ، الا انهم لم يتخذوا قرارا بادانته ، اذ لا يمكنهم اصدار قرار كهذا دون محاكمته في محكمة حزبية وفق الاصول الديمقراطية فعلام يدل هذا المنطق السخيف «بالديمقراطية» وماذا يريدون لنا بقولهم ان رياض لم يكن جاسوسا (ونحن نقول العلم عند الله) ولكنه خان جماعته ، فسلم اسماء جماعته الى الشرطة ، وانه اصبح غير لائق لمركز قيادي ؟؟ انهم طبعا اتهموا زميلهم بعد

افتضاح امره لكي يتبرأ شركاؤه ويحل احدهم محـــله في قيادة منظمتهم ، أو في (حالة حلها) ستبقى لهم زعامـــة معنوية ـ على الاقل ـ أما قولهم « انه اخطأ وكل شيوعـــي يخطيء » ولا يستطيعون ان يعرفوا ما اذا كان قـــد اخطأ عمدا او صدفة ، لانهم لا يستطيعون ولوج سرائر الاشخاص ومعرفة نياتهم الحقيقية وأما انهم لا يريـــدون ان يأخذوا قرارا بحقه اثناء غيابه ـ دون محاكمته ـ فلكـــي لا يؤخذ المخربون داخل الحزب على حين غرة ·

هذه بعض الامثلة على موقف المخربين وعباد الشكليات و «الاصول الديمقراطية» تجاه قرارات الحـــزب وسياسته كلما سنحت الفرصة ضد الاجراءات التي يتخذها الحـزب ضد المخربين واعوانهم ومساعديهم الاغبياء ·

اني ذكـرت لكم اشخاصا جـاؤوا بانحرافات وقاموا بتخريبات ، ولكنني احذركم من الظن بأن ذلك لم يكـــن ليحدث لولا اولئك الاشخاص المعينون ، احذركم من الظـن بأن ما حدث وما يحدث في الحزب مجرد اعمـــال شخصية (لا تيارات وان لم تتبلور بشكلها النهائي بعـــــد) متصلة بحركتنا ، وان كانت غريبة عنها ايديولوجيا ، « **اني لا انكر دور الاشخاص في هذه الانحرافات ولكنهم ليسوا مصدرها انهم نبتات جذورها الراسخة في تربة قطرنا · أن العـــدو يضحك من عقولنا ويفرح ان نحن حاربنا أوراق الشجـرة واغصانها وتركنا جذورها سالمة · علينا ان لا نكون اغبياء الى حد اعتبار الاخطاء التي نشات وتنشا في وسطنا متاتية عن اولئك الاشخاص فنحاربهم دون محـــــاربة التيارات الانحرافية وتنظيف حركتنا منها** » ·

فما هي هـــذه التيارات بالنسبة لحـــركة العمال والشيوعية ؟

وهل ان العراق تربة صالحة تنبت فيها هذه التيارات؟؟

١ ـ الا توجد في العراق مرتبات من العمال غير الواعين طبقيا (سياسيا) ولا يهمهم في النضال سوى الحصول على زيادة بضعة فلوس من أجورهم وتحسين شروط عملهم ، دون النضال السياسي الشيوعي ؟

ان هؤلاء هم الاقتصاديون عندما يسيـــرون وراء الافندية الذين يريدون حصر النضال الوطنـي ـ السياسي بهم ، اي بطبقة البرجوازية الحرة ·

ان الشراريين قـــالوا لامثال هؤلاء العمـــال بأن الرأسمالي ، صاحب المعمل يستغلكم وينهبكم ويرهقكم ، فما عليكم الا ان تتخلصوا من استغلاله بجمع مبلغ من المـــال قدره ٦٠٠ دينار ونحن نساهم بمثل هذا المبلـــغ فتشتغلون على بركة الله بمشاركة الحزب ، واخيرا لم يجمع المبلـغ ففشل الاضراب وخسر العمال جميع ما حصلوا عليه فـــي نضال سنة كاملة رجعوا الى المعمـــل بأتعس الشــروط ، ولكنهم رجعوا بدون النشيطين الذين كانوا يقودون اضراباتهم اذ ان الشراريين تمكنوا من الحصول على مبلغ من المـال من أبناء عمومة اصحاب معامل الاحذية (ولعل المتبرع جاد بماله لغير وجه الله) فاقنعوا اولئك العمال النشيطين ، بفتح حانوت لهم ، وهكذا جردوا عمال معامل الاحذية من رفاقهم النشيطيين ، وحرفوهم عن النضال، وذهب الاماميون يشجعون اولئك العمال سياسيا واخلاقيا فصرفوهم عن النضال الى القمار والسرقة ، وهكذا خدم اصحاب «الشرارة الجديدة » اصحاب معامل الاحذية ووفروا لهم الاف الدنانير سنويـا

وكفوهم شر نضال العمال ـ بالطبع الى حين ـ ٠

٢ ـ هل في العراق مراتب من العمال الماهرين ذوي الوعي الطبقي الناقص والممزوج بالانتهازية أولئك الذين يعيشون او يريدون ان يعيشوا كما تعيش الطبقة الوسطى ويفكرون مثلها ويريدون ان يحسنوا احوالهم بنضال بروليتاري سلمي ، وهل عندنا عدا هؤلاء مراتب من الطبقات الاخرى ومن المثقفين الذين يهمهم سير حركة العمال على أساس سلمي لا ثوري ؟

فهؤلاء هم الاشتراكيون الديمقراطيون الذين ترشيهم الطبقة الرأسمالية في أوروبا بالمراكز الوزارية والرواتب الضخمة ، وترشيهم عندنا ـ الان ـ بتبرعات ومساعدات للزواج ، ووعود بجرائد علنية وحفلات ليلية ، ولا نريد أن نتنبأ عن عطاءاتها لهم في المستقبل ٠

ان الاشتراكية الديمقراطية ـ بشكلها المنشفي ـ تيار في حركة العمال ، ولكنه تيار له اراء سياسية معاكسة لقضية العمال ، معاكسة للماركسية ـ اللينينية تيار يتصف قادته بشعور البتي برجوا وتفكيرها ، تيار انتهازي أدى ببعض أقسامهم ـ التروتسكيين ـ الى الخيانة العلنية والتجسس ، فهل انحرافات المنشفيك عن حزبنا كانت مجرد دوافع شخصية ام انها انبعثت من نفس المصدر الذي انبعثت عنه في البلدان الاخرى ؟

ان الانتهازيين هنا قلدوا اخوانهم المنشفيك ـ البائدين ـ في روسيا ولم يأتوا بشيء جديد مبتكر ، انهم قلدوهم لا لمجرد التقليد او حبا به ، ولم يكن هذا التقليد قضية شخصية

بل ظاهرة اجتماعية ، اذ ان الظروف التي بعثت الانتهازية عند المنشفيك في روسيا وعند انتهازيي الدولية الثانية هي عين الظروف التي بعثتها هنا وان كانت لا تزال في دورها الابتدائي ولم تتخذ شكلها النهائي كتيار في حركة العمال يحمل ايديولوجية البتي برجوا ويخدم الطبقات الحاكمة ، تيار يريد ان يسير الطبقة العاملة في السبيل الذي تريده الطبقة الراسمالية والامبريالزم او على الاقل ، يحرفها عن الطريق الذي لا تريده الرأسمالية ·

فالانتهازيون عندنا ـ الذين من فصيلة المنشفيك ـ حاولوا ان يقنعوا الحزب « بأن الاشتراكية في العراق سوف لا تكون نتيجة نضال الطبقة البروليتارية » و (ان الطبقة) الثورية في العراق والتي بفضل قيادتها سنتوصل الى الاشتراكية هي (طبقة) الافندية » « لذلك يجب ان نفتح أبواب الحزب للافندية و «ان لا خوف من تذبذبهم طالما الحركة في مد وانها ستستمر كذلك ··الخ» انهم حاولوا تقويض النظام والضبط الحزبيين ، واضعاف الثقة بالقيادة وبالرفاق النشيطين ، واوجدوا التكتلات داخل الحزب لغرض التآمر والاستيلاء على قيادة الحزب ، انهم اختاروا الوقت المناسب لذلك ، بحجة المؤتمر الذي رفضت الاشتراك فيه اكثرية اللجنة المركزية وجميع ممثلي فروع الحزب في الخارج وفي وقت لم يكن بامكان السكرتير حضوره · انهم جمعوا ٢٥ شخصا ممن آزرهم لمطامع شخصية وممن خدع بهم لضعف وعيه الطبقي وقلة اختباره وثقافته الثورية ، وخير دليل على قولنا هذا اجتماعهم الذي نعتوه بـ «مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية »

والذي عقد أمام اعين الشرطة وبدون تدخلها نتيجة ضمانات اعطاها لهم رياض من ان الشرطة سوف لن تتدخل٠ ولم يضع لهم هذا المنهاج واجبا سياسيا سوى اقرار منهاج حزبي انتهازي لاشيوعي اغفل في اهداف الحزب ذكر الدكتاتورية البروليتارية التي تعتبرها الاحزاب الشيوعية كافة « الشيء الاساسي في اللينينية » و «جوهر محتويات الثورة البروليتارية » (ستالين) كما انهم في هدفهم القريب اعتبروا الاقطاع عدوهم المباشر وعلة العلل ، اما الاستعمار فقد اكتفوا بذكر كونه حليف الاقطاع ، وهذا معناه ، طبعا ، أنهم ككل الانتهازيين الذين يخدمون الرأسمالية ينكرون ضرورة الدكتاتورية البروليتارية والثورة البروليتارية ، وتصوروا الوصول للاشتراكية والشيوعية بطريقة سلمية لا عن طريق النضال الطبقي والثورة البروليتارية ـ وهذا ما تريده الرأسمالية بالفعل لتحويل حركة العمال الثورية الى حركة مسالمة لا ضرر منها عليها ـ وقد يظن البعض ان ابطال «مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية» دفعتهم شيوعيتهم الحية و «المرنة» للتضحية بفكرة الدكتاتورية البروليتارية التي تميز الشيوعيين عن الانتهازيين ، بقصد خدع البرجوازية العراقية (ان كل من يتوهم خدع البرجوازية بهذا الاسلوب لا يخدع سوى الطبقة البروليتارية) وجرها للنضال ضد الاستعمار لكنهم رضوا في الوقت نفسه بالاستعمار دون الاقطاع لانهم قالوا بصراحة في منهاج حزبهم عن اهدافهم القريبة « ان عدوهم هو الاقطاع» وانهم يكرهون الاستعمار لانه يسند الاقطاع فاذا ما زال الاقطاع زال . بصورة اوتوماتيكية كرههم للاستعمار لانهم لا يكرهون الاستعمار لانه يفقدنا سيادتنا الوطنية ولا لان شركاته ومصارفه تنهب بلادنا وتستنزف دماء عمالنا وفلاحينا وجميع شعبنا ٠

ان هذا الاجتماع الذي أرادوا ان يصموا به الطبقات العاملة العراقية بنعته بـ «مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية» برهن على عدم وعي المجتمعين فيه ، لا وعيا بروليتاريا ولا وعيا وطنيا ، لانهم أنكروا فيه أهداف الطبقة البروليتارية لاقامة الدكتاتورية البروليتارية المعروفة بشكل حكومتها بالديمقراطية السوفياتيدة ، وانكروا هدف الشعب العراقي التحرري وهو السيادة الوطنية والتخلص من الادستعمار سياسيا واقتصاديا ٠

هذه هي بعض اعمال «مؤتمر وعي الطبقة البروليتارية العراقية» ـ الشريفة ـ التي لم يخجلوا من نشرها ، اما الاعمال الاخرى التي كانوا قد وعدوا بنشرها ثم خجلوا فاظنها تتعلق بالطعن بأشخاص رفاقنا الذين لم يوافقوهم على انتهازيتهم فلا عجب اذن ان رأينا الشرطة العراقية لم تتدخل لفض «مؤتمرهم» وان رأينا وسمعنا اعوان الاستعمار وعملائه ينشطون في الدعوة لذلك «المؤتمر» ويجادلون في صحته ويهيئون له ويدعون الى حضوره ٠

انهم في كل ما علموه داخل الحزب قبل «مؤتمرهم» لم يستطيعوا تحويل سياسة الحزب الى الاتجاه الذي ارادوه ، ولكنهم في هذا «المؤتمر» شقوا الحزب واستطاعوا ان يسحبوا وراءهم فريقا ممن لهم استعداد للتذبذب وممن لم تكن لهم تجارب بأساليب الانتهازية واغراضها الطبقية ، واستولوا على جريدة الحزب القديمة وعلى أدوات طباعته ومخزن ادبياته ، وبعملهم هذا ظنوا انهم استولوا على الحزب واصبح بامكانهم تسيير الحركة الشيوعية كما يشتهون وكما تشتهي الطبقات المعادية ٠ وأخذت ميولهم الانتهازية تظهر بوضوح كميل سياسي غريب ومعاد

للشيوعية ولحركة العمال الثورية · وقد دلت على هـــذا تصرفاتهـــم الشخصية وسلوكهم . الحـــزبي الانتهازي ومساوماتهم في سبيل العلنية على حساب الحركة وتشويههم للحقائق الشيوعية بحــجة المرونة الشيوعيـــة ، واخيرا استسلامهم وانهزامهم من الميدان عند ابسط اصطدام بينهم وبين الشرطـــة · انهم جاؤوا بثلاثة عمال الـــى لجنتهم المركزية ليظهروا أنفسهم بمظهر حزب عمال ، لكنهم فـــي الوقت نفسه بدلوا صفة اولئك العمال البروليتاريين التواقين الى ترفيه حالهم وجعلوهم اصحـــاب حوانيت ، أي انهم مدوهم بالمال اللازم كراسمال حرفي وهكذا اصبحوا حرفيين ولم ينسوا في الوقت نفسه فضل الغني الذي مدهم بالمـــال كرأسمال للحرفيين الجدد ، وكقرض لدفع مهر زعيمهـــم فأجلسوه بجانبهم في اللجنة المركزية · ويكفينا للدلالة على انتهازيتهم ومساوماتهـــم ، ان ننقل البعض القليـــل الذي اتحفوا به الجمهور في عدد جريدتهم «الشرارة الجديدة» ـ المؤودة ـ العاشر والاخير لشهر حـزيران ١٩٤٢ : جـــاء في مقالهم الافتتاحي «نحن والحكومة» المساومة التاليـــة على غلق جريدتهم الشرارة « ·· اعطونا حزبا ديمقراطيا ، وامنحوا لنا حرية التفكير والمجاهرة بالرأي ونحن مستعدون على أن نحجب حتى «شرارتنا العزيزة» حتى تتأكدوا مـــن صدقنا ، اننا لسنا اناسا كما تتهموننا ديدننا التخريب وقلب نظام الحكومة ، معاذ الله لسنا كذلك · اذا منحتهم لنا حرية التعبير عن آرائنا وسمحتم لنــا بتشكيل النقابات والاحزاب كما هو موجود في امريكا وانكلترا فنحن مستعدون لان نظهر حسن نياتنا لكم ، بأن نغلق «الشرارة» كما اظهرها السوفيات لكم بغلق الكومنترن ·· اذا فعلتم هذا فسنفعل ذلك فهـــل انتم فاعلون ؟ سترينا الايام » ·

(محل التوقيع···)

ان المقال عنون بـ «نحن والحكومة» وبدأ موضوعه بانهم سياسيون محترفون ولا يريدون ان يتخلوا عن ذلك الا اذا تخلوا عن حياتهم وشعبهم ومع ذلك فانهم لم يكونوا يوما ليناضلوا لقلب النظام الحالي والحكومة الحالية اذا كانت هذه الحكومة منضمة الى جبهة الشعوب الموحدة ضد النازية · وبعد ان عددوا مساوئها انتقلوا الى « بيت القصيد » المعتقلين ـ الذين اعتقلوا في شهر أيار ـ ووجه الخطاب الى الحليفين الى شرشل وروزفلت العظيمين حول المعتقلين ، وانتهى أخيرا كما ترون فيما نقلناه بالمساومة على تعطيل جريدتهم ·

وها نحن نقتطف من مقالهم التالي المعنون « نجدد عهدنا » الفقرات التالية «ـــ» اتخذت الحكومة السوفياتية مؤخرا قرارا خطير الشأن يقضي بحل الكومنترن · ومن البديهي ان يكون لمثل هذه القرارات تأثير على اتجاهاتنا السياسية «···» ان اول ما يستخلص من قرار الحكومة السوفياتية هو وجوب السعي لتعزيز التعاون مع الحكومة تعزيزا تاما · نعم هذا هو واجب الساعة ، واذا كنا نحن قد بذلنا الجهود لتحقيق التعاون مع الحكومة ، فاننا يترتب علينا الآن مضاعفة هذه الجهود « ··· » اننا لم نكن يوما ما اعداء لهذه «···» واذا كنا اليوم نجدد عهدنا الى الحكومة بالتعاون معها فلا يعني هذا التعاون ان نتنازل عن مطالبنا ، بل كل ما نبتغيه هو اظهار استعدادنا لازالة العراقيل وكل المفاهيم الخاطئة التي لابست ذهنية المسؤولين عن حقيقتنا ·

ولتعلم الحكومة اننا لا نبغي من وراء جهادنا تغيير نظام الحكم والقضاء على طبقة من الطبقات ، بل ان مهامنا

الرئيسية مكافحة الفاشستية عدونا المشترك «٠٠٠» ولتعلم الحكومة اننا لسنا حريصين على أصدار هذه الجريدة في كل الظروف والاحوال ، واننا نعلن عن استعدادنا لتعطيلها فيما اذا نزلت عند مطاليب الشعب الجـوهرية بمنحها للجماهير الحريات الديمقراطية وفي مقدمتها حرية تأليف حزب يمقراطي تسمح لتأليفه لأي كان من العناصر الديمقراطية ٠ وفي هذا ما يدلل للمسؤولين عن حسن نيتنا ورغبتنا الشديدة في تجنب السير على خطة قد يجد المسؤولون استفزازا لهم فيها «٠٠٠» فالاحرى بها – الحكومة – ان تطلق سراح هؤلاء المعتقلين «٠٠٠» ان هذا المقال لا يختلف عن سابقه في القصد والجوهر الا انه اظهر للحكومة تاكيدا وخضوعا زائدين وتنازلا عن اصدار الجريدة اذا أعطت الحكومة حزبا لغيرهم واذا – وهذا بيت القصيد – اطلقت سراحهم من التوقيف ، وازدادوا لها في تأكيدهم بأنهم وان كانوا حزبا شيوعيا الا انه حزب مسالم يود التفاهم مع الحكومة وترك كل عمل قد يستفزها ، ويريدون من الحكومة ان تعتبرهم كذلك ليستطيعوا مضاعفة تعاونهم مع الحكومة ٠

اما ذكرهم عن اتخاذ الحكومة السوفياتية قرارا بغلق الكومنترن فهذا بهتان وزور وافتراء على الكومنترن وعلى الحكومة السوفياتية ، فبيان الاممية الشيوعية يعطي ضوءا على العوامل التي حتمت على الاممية الشيوعية حل منظمتها ، ولم نقرأ في ذلك البيان اثر لتدخل الحكومة السوفياتية ، كما انه وقع من قبل رئاسة الاممية وسكرتاريتها الذين هم في الوقت نفسه قادة الاحزاب الشيوعية الكبيرة لفرنسا والمانيا واسبانيا وغيرها ، ولم نر تواقيع الحكومة السوفياتية على قرار حل الاممية

الشيوعية ، فليس غريبا على من يريد المساومة ان يتهم غيره بالمساومة لكـــن «الشراريين الجدد» اتهمـــــوا الحكومة السوفياتية بالمساومة ، واعتبروا الاممية الشيوعية العوبة بيد الحكومة السوفياتية ، وفي المقال الثالث الذي سننقـل اليكم بعض درره وجواهره اتهامات صريحة للحكومـــــة السوفياتية والاممية الشيوعية ، أما قولهم ان « من البديهي ان يكون لمثل هذا القرار تأثير على اتجاهاتنا السياسيـة » فلعلهم لم يقصدوا الى ما يقولون ، اذ انهم لم يفهموا ان لكل حزب او جماعة سياسية اتجاها سياسيا ، والتأثير علـــى الاتجاه السياسي يعني حصول تبدل فيه وهذا يعني الانتقال من معسكر سياسي الى اخر ، او لعلهم يقصدون ان حـل الاممية حتم عليهم تبديل خطتهم ، ونحن بدورنا نسأل هـل كانت لهم خطة قبل القرار وماذا كانت خطتهم . و « لكـــي يستطيع المرء تبديل خطة ينبغي ان تكون له خطة ـ لينين »· ومن الظاهر ان الجماعة لم تكن لهم خطة ، اذ لو كانت لهـم لحصلوا على بديل او عوض عن مساوماتهم التي أدت الـــى التسليم بدون قيد او شرط ·

ولننتقل الان الى المقال الثالث وهو « حل الكومنترن » ·· « ان حل الكومنترن في موسكو اثار استغـــراب الكثير واستفسار الكثير وشوه تفكير الاخر وضيع على الكثيريــن مجال تفكيرهم بهذا الصدد بحيث لم يستطيعوا ادراك اسباب ونتائج هذا الحل وعليه ارتأينا ضرورة البحث قليلا في هذه القضية بغية ازالة الغيوم الدكناء التي غشت عيون البعض من ذوي الثقافة الضحلة» ·

لقد أحصـــــى صاحب المقال العبقـــــري المستفسرين والمستغربين ومشوهي التفكير وضعيفي التفكير الذين لـــم

يدركوا اسباب ونتائج هذا الحل ، فحصل لديـــه الكثير + الكثير + الكثير الاخر + الكثيرين ايضا ، وان حاصـل الجمع عنده بعض ، فانبرى ليزيل بقلمه « الغيـــوم الدكناء التي غشت عيون البعض من ذوي الثقافة الضحلة» ·

ولننظر فيما كتبه لنرى كيف يبدد الغيوم الدكناء التي غشت عيون اصحابه « ان الكومنترن هو أعلى منظمـــة للاحزاب الشيوعية العالمية » ··· « انها تبلور سياســة الاحزاب العالمية » ··· « ان هذه المنظمة العظيمة تتمشـى على سياسة مرنة غير جامدة شأن الاحزاب الشيوعيـــة الاخرى » « ان الحزب الشيوعي السوفياتي ممثل فيهـــا أيضا وله الكلمة العـــليا » ··· « أوجدت هـــذه المنظمة العظمى لحفظ تراث الثورة السوفياتية الكبرى من خطـــر الدول الرأسمالية ولتوجيه الاحزاب الشيوعية التي تعوزها التجربة توجيها صحيحا لتقف حائلا دون قيام دولـــــة رأسمالية لايذاء الوطن الاشتراكي العظيم» ·· ان الكومنترن قد انحل ليس لان مهمته قد انتهت ، لقد انحل لان الظـروف الدولية تتطلب هذا الحل ويفسر لنا كاتبنا العبقري هـــذه الظروف الدولية بـــ « ان الحوادث التاريخية الآنيـــة جعلت من الضروري القيـــام بهذه التضحية مـــن قبل الاتحاد السوفياتي المحبوب » ·

فلكي يظهر الاتحاد السوفياتي حسن نيته في تسييـــر دقة الحرب كأنه لم يظهـــر حسن نيته قبل حل الاممية التي تقتضيها الجبهة الموحدة العظيمة والاشتراك في عالم ما بعد الحرب السلمي · ولكي يظهر الاتحاد السوفياتي اخلاصه لاصدقائه في الجبهة الموحدة · وانه لا ينوي قط التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للبلاد الاخرى لا بد انه طلـــب

الى الكومنترن حل منظمته المعقودة في موسكو وكانت هـذه الحركة الدبلوماسية من جانب الاتحاد السوفياتي خير دليل على حسن نيته في الحرب وفيما بعد الحرب وفـي عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى«؟» اننا نطيع بيان ديمتروف وزادنوف وتوريز ومارتي ، اننا جنود لستالين وشرشـل وروزفلت مستعدون لنموت لتبقى رايتهم ترفـرف على المعمورة . وكل ما نطلب من الحكومة . باسم جبهة الشعوب المتحدة وترسيخا لسمعتها في هذا البلد ان تكافح الغـلاء وتضرب على أيدي المحتكرين وتطلق ـ وهنا بيت القصيد ـ سراح الديمقراطيين ٠ اننـا لا نكره الحكومة بـل نحب شعبنا ، فانتقادنا للحـكومة هو ملاطفة لا اكثـر ولا أقل (وتدلل البنت على أمها) دفاعا عن شعبنا لا كرها منـا للحكومة او عدم رضانا بوجودها ـ محصنة بالله ـ وباسم الجبهة الموحدة يناشدكم الحزب الشيوعي العـراقي اطلاق سراح جميع الديمقراطيين الاحرار ٠٠٠» ٠

لقد اتعبت القارىء بكثرة المنقول فارجو عذري اذ لا بد لي من ذلك وان كنت قد كلفته قراءة اشياء كريهة تعافها الانوف ، واضيف الآن عبـارة واحدة انقلها مـن مقالهـم الرابع « العقد الاجتماعي » ليتأكد القاريء مـن ان هذه المقالات الاربع لم تكتب الا لغرض واحـد ٠ ٠ « ولا يفوتنا ايضا قبل ختام هذه الكلمة ان نعلن صراحة وعلـى المـلأ وجهرا في الاعلان بأن الحزب الشيوعي على اهبة الاستعداد الى ان ينقطع عن اصدار جريدته « الشرارة » فيما اذا نفذت مطالب الشعب التي ناضلت وتناضل من اجـلها وهي ٠٠ «اطلاق سراح جميع الديمقراطيين والشيوعيين حالا » ٠٠ « لا اخال الحكومة بعد هذا يتسرب اليها الشك من وعدنا اذ ان وعود الشيوعيين لا ريب فيها (ووعد الحر دين) وحـل

الكومنترن (قميص عثمان) خير دليل على صدق نيتنا في تأييدنا لجبهة الشعوب الديمقراطية ، وأبلغ ما ضحينا لاجلها ، فالى تحقيق هذا العقد الاجتماعي بيننا» ·

هل للقاریء الكريم ان يجد مثل هذه الصفاقة والمسكنة وفقدان الكرامة الانسانية عند كتاب مهما بلغت حقارتهم وانتهازيتهم ، اللهم الا في معسكر (الشرارة الجديدة) و «الى الامام» المؤدتين ·

لقد نزعوا الحياء عن وجوهم والصقوا التهم بالاتحاد السوفياتي وصوروا الاممية الشيوعية لعبة بأيدي الدولة السوفياتية ، واعلنوا ساعة حربهم لقرار ديمتروف وزادنوف وتوريز ومارتي ، وحملوا راية ستالين وشرشل وروزفلت بدون خوف من الموت ، وبالاخير ، سقطوا على اقدام الحكومة طالبين منها ومن الجبهة الموحدة وباسم الجبهة الموحدة اطلاق سراح المعتقلين ، وليس هذا فقط ، اذ ان كل ما جاء في هذين المقالين والمقالين السابقين لم يكن سوى مساومات بخسة لاطلاق سراح جماعتهم واسلوب غوبلزي لتحضير اذهان البسطاء من زملائهم لقبول الامر الواقع وهو تعطيل جريدتهم التي سبق ان اتفق قادتهم على تعطيلها في الموقف ، ولم ينسوا ان يختبروا زملاءهم اذا كان فيهم من هو مستعد لتوزيع بيان مواد جريدتهم فوجهوا اسئلتهم بهذا الخصوص في العدد نفسه وفي الصفحة العاشرة ـ الاخيرة ـ وهذه بعض اسئلتهم : ـ

السؤال الرابع : ما الذي يجب عمله فيما لو لبت الحكومة طلب الحزب المشروع بارجاع الحريات التي اقرها الدستور ، وتأسيس العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وعدم

مطاردة الاحرار والضرب على أيدي المحتكرين والخ ..؟

السؤال الخامس : ما الذي يجب عمله فيما لو كلفت بتوزيع منشور ؟

السؤال السادس : ما الذي يجب عمله في حالة خيانة احد الرفاق في اوضاع وظروف مختلفة ؟ (يهيئون جماعتهم لتقبل خيانة سكرتيرهم بحجة ظروف واوضاع مختلفة) وهذه هي الاوضاع والظروف المختلفة كما بينوها في سؤالهم الاتي :

السؤال السابع : ما الذي يجب عمله فيما لو استمرت الحكومة على اعتقال الاحرار الديمقراطيين والشيوعيين واستعمالها الوسائل غير المشروعة في التحقيق ؟
السؤال العاشر : لاجل تامين مورد مالي للحزب ؟ (طبعا حتى بعد تعطيل جريدتهم وايقاف عملهم لكي يبقى الاثنان مسؤولين عن اعالة اسيادهم الاقطاعيين) .

وبعد هذه المساومات العلنية المفضوحة بين الشراريين والحكومة او بالاحرى بينهم وبين الشرطة ثم الاتفاق بينهم اخيرا على التسليم بدون قيد أو شرط فنشروا بيانهم بتعطيل جريدتهم «الشرارة الجديدة» وليس في الامر ما يوجب الدهشة من صدور مثل هذا الشيء عن الانتهازيين (وهكذا فعل ايضا «المؤتمريون» بجريدتهم ـ الى الامام ـ وبمنظمتهم) الا ان المدهش في الامر ادعاؤهم بأن العظيم ستالين قد اوصى لهم بان يكونوا شيوعيين و (شيوعيين مرنين) ينبذون الشيوعية الجامدة كما ينبذها هو ـ ستالين ـ وان يتمشوا (على نهج شيوعية خالقة) «مبدعة خالقة) وكذلك اوجب

على الشيوعيين المرنين ـ البهلوانية ـ الذين ينبذون الشيوعية الجامدة والذين يتمشون على نهج « شيوعية خالقة مبدعة خالقة » ان يكونوا مستعدين للتضحية بكل شيء حتى بالشرارة العزيزة عليهم وهكذا فعلوا للاسباب الاتية كما جاء في بيانهم : ـ

أ ـ ان صدور قانون تنظيم الحياة الاقتصادية ارعب المحتكرين فولوا الادبار ٠٠« ان السوق يهبط هبوطا مستمرا وفوضى الاسعار في طريقها الى التلاشي » ـ الكلام في حزيران ١٩٤٢ ـ ٠

ب ـ لا ينكر (لا ينكر سوى الحسود) ان الحكومة سمحت ببعض الحريات الديمقراطية فالجرائد حسنة والمجلات ـ وهل هناك جرائد ومجلات حرة لتكتب ؟ ـ كافة تستطيع ان تكتب ما تشاء لحد ما وهذه حسنة نسجلها للحكومة ٠

ج ـ اعتقالها للنازيين «٠٠٠» واطلاق سراح بعض الديمقراطيين «٠٠٠» فعلى ضوء هذه المعلومات، وبناء على الظروف الناشئة من حل الكومنترن ـ الاممية الشيوعية ـ وبناء ٠٠٠ وبناء ٠٠ ـ قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (حزب الشرارة الجديدة المؤودة) باجماع الاراء غلق جريدة الشرارة ، وستكون هذه التضحية من حزبنا بمثابة دليل عملي على حسن نيتنا تجاه الحكومة٠٠» ولكي يكتسب بيانهم هذه الصفة الرسمية : ولكي تثق الشرطة العراقية بكلامهم ، ارسلوا صورة منه الى :

١ ـ سمو الوصي المعظم ٠

٢ ـ فخامة رئيس الوزراء ووزرائه ٠

٣ ـ مجلس النواب ٠

٤ ـ السفارة البريطانية ٠

٥ ـ السفارة الامريكية ٠

٦ ـ مديرية الدعاية العامة ٠

٧ ـ السفارات والقنصليات العربية ٠

اكتفى بنقل هذا المقدار من تفكير وآراء الانتهازية التي ظهرت في حركتنا والمعروفة بحركة « الشرارة الجديدة » و «المؤتمريين» (الاماميين) وكيف اخرجوا اراءهم الى حيز العمل ، ونشروا الفوضى والتبلبل بين كثير من الرفاق والعمال وحتى بين بعض الطيبين منهم ٠

ان اهم ما تتطلبه حركتنا الآن هو القضاء على هذا التبلبل وهذه الفوضى عند بعض الرفاق الحزبيين الذين هم خارج الحزب وتنوير رفاقنا الحزبيين بجوهر الموضوع ليستطيعوا اداء واجباتهم في القضاء على هذا الخطر ، لا بد لهذا من معرفة جوهر القضية ، لا بد من ان نميز ما اذا كانت هذه الانتهازية التي اتخذت شكلها الصريح نتيجة أعمال شخصيته ومؤامرات اشخاص ام انها صدرت عن انحرافات خطرة لها عوامل اجتماعية في ظروفنا الموضوعية

لقد عالجت الموضوع وبينت العوامل المؤاتية لنمو هذه الانحرافات ـ يمينية ويسارية ـ في وسطنا ، وللتوسع في فهم الموضوع والتوجه الصحيح لمكافحته آثرت ان انقل اليكم من خطاب الرفيق ستالين في الاجتماع الواسع للجنة موسكو ولجنة المراقبة ـ لمنظمة موسكو ـ للحزب الشيوعي ـ البولشفي ـ في ١٩ تشرين الاول عام ١٩٢٨ « أظن ايها الرفاق علينا قبل كل شيء ان نجرد افكارنا عن الجزئيات

والامور الشخصية ، وما اشبه ، لكيما نستطيع حل مسالة الانحراف اليميني الذي يهمنا اليوم ، هل يوجد في حزبنا خطر انتهازية يمينية ؟ هل توجد عوامل موضوعية مؤاتية لنمو خطر كهذا ؟ كيف يجب محاربة هذا الخطر ؟ هذه هي الاسئلة التي تجابهنا الآن ، الا اننا سوف لا نستطيع حلها ما لم نطهرها من جميع الجزئيات والعناصر غير المتعلقة بالامور التي تربكنا والتي تمنعنا من تفهم جوهر القضية »
« لقد اخطأ زابولسكي في اعتباره قضية الانحراف اليميني امرا عرضيا ، لقد صرح بانها ليست انحرافا يمينيا بل مجرد مشاغبة ودسائس شخصية ٠٠الخ ٠٠ ولنفرض لحظة ان المشاغبة والدسائس لها بالفعل بعض التدخل في ذلك ، كما لها عادة في كل نضال ، لكن ارجاع كل شيء للمشاغبة والتقصير عن رؤية جوهر القضية الذي وراءها معناه الخروج عن السبيل الماركسي الصحيح اذ ان منظمة واسعة متراصة ، كمنظمة موسكو ذات المقام الراسخ لا يمكن تحريفها من القمة الى الاسفل واهاجتها بمساعي بعض المشاغبين او الدساسين ٠ لا أيها الرفاق ، ان مثل هذه الاعاجيب لا تحدث ولا حاجة لي للتأكيد لكم بأن قوة منظمة موسكو وقدرتها لا يمكن تقديرها بمثل هذا الاستخفاف ومن الظاهر ان اسبابا اكثر حقا كانت قد عملت فيها أسباب لا علاقة لها بالمشاغبة والدسائس » ٠

« وفرونتوف لقد اخطأ كذلك ، اذ انه بالرغم من اقراره بوجود خطر يميني الا انه يظن ان المسالة لا تستحق اناسا جديين مشغولين وانشغالهم بها جدا وفي رايه ان قضية الانحراف اليميني ليست سوى موضوع لمثيري الضوضاء للجديين من الناس ٠ اني افهم فرونتوف جيدا ، انه غارق باشغاله اليومية العملية ، وليس له وقت للتفكير بمستقبل

تطوراتنا · لكن هذا لا يعني ان علينا ان نحـــول الاتجاه العملي الصرف والضيق عند بعض رفاقنا الحزبيين الـــى دوكما ــ عقيدة ــ من دوكمات عملنا العمراني ، ان اتجاها عمليا صحيحا لهو من الاشياء الحسنة ، لكن هذا الاتجـاه اذا قد (بعد النظر في المستقبل) فـي العمل وعجـــز عن اخضاع العمل الى خطة الحزب الاساسية فانها ستصبـــح رجعية ومع ذلك فلا يجب ان يكون من الصعب الفهم بـــان قضية الانحراف اليميني لهي قضية خطة حزبنا الاساسية ، انها قضية تقرير ما اذا كانت أهداف مستقبل التطور التي رسمها حزبنا في المؤتمر الخامس عشر صحيحة أم خطأ » ·

« وكذلك اخطأ الرفاق الـــذين عند بحثهـــم قضية الانحراف اليميني ركزوا على قضية الافراد الذين يمثلـون الانحراف اليميني ، وقالوا ارونا اليمينيين والموفقين سموهم لنا ونحن نصفي الحساب معهم · ان هذه ليست الطريقـــه الصحيحة لعرض القضية ، ان للافراد أهمية طبعا . غير ان القضية ليست قضية أفراد بل قضية الظروف والمواقف التي توجد الانحراف اليميني في حزبنا · لذلك فان قضيـــــة الافراد لا تحل القضية بالرغم من انها دون شك ذات أهمية · واذكر بهذه المناسبة حادثا وقع في اوديسا في نهايـــة عام ١٩١٩ وفي بداية عام ١٩٢٠ ، عندما كانت جيوشنا تدمـــر جيوش دينيكين في اوديسا بعد ما طردتهم من أوكرانيا · أن عددا من الجنود الحمر لم يتركوا زاوية من اوديسا لـــــم يفتشوها للعثور على «الحليفة» معتقدين بانهم ان أسروها ــ الحليفة ــ فان الحرب ستنتهي ، فمن المفهـــوم ان جنودنا الحمر لو صدق واسروا بعض ممثلي الحلفاء في اوديسا ، فان ذلك بالطبع لم يكن لينهي قضية الحلـــفاء ، لان جذور الحلفاء لم تكن مغروسة في أوديسا ، بالرغم من ان اوديسا

كانت حينذاك مقر دينيكيـن الاخير ، بل فـــي الرأسمالية العالمية ، وما قلناه عن اولئك الجنـود نقوله عـــن بعـض رفاقنا الذين في قضية الانحراف اليمـيني يركزون علـــى الافراد الذين يمثلون ذلك الانحراف ، ناسين الظروف التي تبعث تلك الانحرافات ، ولهذا السبب عليـــنا أولا تفهـم الظروف التي تبعث الانحراف اليمينـــي وكذلك «اليساري» التروتسكي عن الخطة اللينينية» ٠

« ان الانحراف اليميني في الشيوعية ، فـــي الظروف الرأسمالية ، ميل وانعطاف وان كان في الحقيقة لم يتبلور بعد ، وربما لم يدرك بوعي حتى الان ، ولكنه مع ذلك فهـو ميل من قبل قسم من الشيوعييـــن للابتعاد عـــن الخطة الماركسية الثورية الى اتجاه الاشتـــراكية الديمقراطية ٠ وعندما تنكر جماعات معينة من الشيوعيين شعار « طبقـة ضد طبقة » في الحملات الانتخابية ـ في فرنسا ـ او عندما يكونون معارضين لتقديـــم الحـــزب الشيوعي مرشحين مستقلين ـ في بريطانيا العظمى ـ او عندما يكونون غيـر راغبين في القيام بحملة نضال شديدة ضد يساريـــــي الاشتراكية الديمقراطية ـ في المانيا ـ الخ الخ ٠٠ فان هذه تظهر لنا وجود أفراد في الاحزاب الشيوعية يعمـــلون على تكييف الشيوعية الى الاشتراكية الديمقراطية ٠ فانتصـــار الانحراف اليميني في الاحزاب الشيوعية ، فـــي الاقطار الرأسمالية ، معناه الانهيار الايديولوجي للاحزاب الشيوعية، زيادة عظمى في قوة الاشتراكية الديمقراطية ٠ وماذا تعنـي زيادة عظمى في قـــوة الاشتراكية الديمقراطية ؟ انها تعني تقوية وتثبيت الرأسمالية ، لان الاشتراكية الديمقراطية هي الدعامة الرئيسية للرأسمالية في وسط الطبقة العاملة ٠

وهكذا فانتصار الانحراف اليميني فـــي الاحزاب

الشيوعية في الاقطار الرأسمالية سيزيد في الظروف الملائمة لابقاء الرأسمالية ·

هناك بعض مقتطفات حول الموضوع ننقلها من خطاب الرفيق ستالين ـ ١٩٢٩ ـ عن الانحراف اليميني في الحزب البولشفي ـ اختلافات ـ مع بوخارين ـ في قضايا الكومنترن ·

« والقضية الثانية هي قضية الميل التوفيقي في احزاب الاممية الشيوعية ، لقد تضمن موضوع بوخارين ضرورة محاربة الانحراف اليميني ، ولكنه لم يقل كلمة واحدة عن محاربة ميل التوفيقيين مع الانحراف اليميني ·

•

إن ذلك بالطبع نقص فاضح ، اذ انه عندما تعلن الحرب على الانحراف اليميني يتخفى الانحرافيون اليمينيون عادة بزي الموفقين ، ويجعلون الحزب في موقف حرج ولكي نمنع مناورة منحرفي اليمين هذه يجب علينا أن نلح باثارة حرب صادقة ضد الميل التوفيقي » ·

« والقضية الرابعة هي قضية الضبط (دسبلن) لم يحتو موضوع بوخارين على ذكر ضرورة حفظ الضبطالحديدي في الاحزاب الشيوعية وكان هذا ايضا نقصا ذا أهمية غير قليلة ولماذا ؟

لانه في الوقت الذي تكون فيه الحرب ضد المنحرفين اليمينيين في اشتداد ، في الوقت الذي يكون فيه شعار تطهير الاحزاب الشيوعية من العناصر الانتهازية نافذ المفعول ، يعمد المنحرفون اليمينيون عادة الى تنظيم أنفسهم

ككتلة ، ويضعون ضبطا خاصا بكتلتهم ويمزقون ضبط الحزب ويحطمونه ·

وللمحافظة على الحزب من هجمات منحرفي اليمين الكتلية علينا ان نشدد في ضبط حديدي في الحزب وعلى خضوع لا شرطي من قبل اعضاء الحزب لهذا الضبط وبدون هذا لا يمكن ان تثار حرب جدية ضد منحرفي اليمين ، اظن ان فيما نقلته عن الرفيق ستالين الكفاية ليوضح لنا : ـ

١ ـ ان الانحرافات في الاحزاب الشيوعية في الاقطار الراسمالية ، هو ميل ، ومن قبل قسم من الشيوعيين للابتعاد عن الخطة اللينينية الثورية والاتجاه نحو الاشتراكية الديمقراطية ، وتكييف الشيوعية وفق الاشتراكية الديمقراطية التي هي دعامة الطبقات المستثمرة في حركة العمال ·

٢ ـ وان الحرب ضد الانحرافات يجب ان لا تقتصر على تنحية الانتهازيين وتطهير الحزب منهم ، بل ان تحارب الانحرافات كميل خطر جدا له جذوره في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في القطر ، اي ان نحارب الافكار التي تنبعث منها الانتهازية ·

٣ ـ ان لا ينشغل الثوريون عن الانحرافات باعتبارها خطرا على الحزب ، بأعمالهم الحزبية الاعتيادية الآنية دون التفكير بمستقبل الحركة وأهدافها ، وبدون الانتباه الى أن انتصار الانحرافات داخل الحزب معناه ضياع الامل بتطور الحركة ·

٤ ـ وجوب تطهير الاحزاب الشيوعية من المنحرفين

باعتبارهم اداة النفوذ البرجوازي ـ المعادي داخل حـــزب البروليتاريا ، وان تشن الحرب لا على الانتهازيين المفضوحين فحسب بل كذلك على الموفقين •

٥ ـ ان يفرض ضبط حديدي على الاعضاء وخضـوع لا شرطي لهذا الضبط وبهذا فقط يمكن تحطيم تكتـــــلات المنحرفين داخل الحزب ، بالوقوف ضد هجماتهم لتنفيذ شعار تطهير الحزب الشيوعي من الانتهازيين •

لقد بينت في مستهل هذا القسم من موضوعي وجـود العوامل الموضوعية المؤاتية لنهوض الانتهازية في بلادنا ، وان هذه الانتهازية وان لم تكن واضحة (بالنسبـة لحركة العمال في أوروبا) الوضوح الكافي ، فقدماثلت في تفكيرها وسلوكها انتهازية الاشتراكية الديمقراطية بشتى فصائلها ، **ولم يكن من الغريب ان تظهر انعكاسات هـــذه الانتهازية (بالاضافة الى الانتهازية التـــي تعكسها الطبقات الاخرى بسبب وضع البلاد الاقتصادي والاجتماعي وطبيعة نضالنا التحرري) في حزبنا بشكل انحرافات يمينية ويسارية عـن الخطة الثورية اللينينية ، ولم يكن من الغريب ان تظهـــر بشكل عنيف جارف ، وفي الوقت نفسه مبهم ومشوش ، وما سبب ذلك الا ظروفنا الذاتية والموضوعية ظروف قطرنــــا السياسية والاجتماعية ، هذا القطر الصغيــــر المتاخـر ، والجامع في الوقت نفسه لحزمة من متناقضات الامبريالزم، وظروف طبقتنا العاملة الفتية التي لم يمض وقت طويل على خروجها من طبقة الفلاحين والحرفييـــن وصناعهم وممن انحدر من مراتب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة •**

ان بلادنا مستقلة وغير مستقلة ، تحكم من قبل وطنيين لكنها لا تملك السيـــادة الوطنية ،

بلادنا غنية لكن شعبنا يتضـور جوعا ،
الملكية الشخصية وحرية التجارة محترمتـان
انها ديمقراطية لكن الشعب لا يستطيع ممارستها
لكن موارد البلاد الرئيسية وثروتها الطبيعيـة
مسلوبة ومحتكـرة من قبل ملـوك المال
الاستعماريين ومن قبل مصارفهم وشركاتهم ،
انتاجنا متأخر وفلاحونا يقلبون الارض بمحراث
خشبي ويحصدون بمنجل يدوي واحيانا يقلعون
الحاصل قلعا مـن جذوره بأيديهم لكـن ما
ينتجونه بضاعة مرتبطة بالسـوق العالمية
ومحتكرة مـن قبل الشـركات الرأسمالية
الاحتكارية العالمية ، شعبنا يكد ويكدح ليقـدم
الضرائب لا لتصرف على مصلحة الشعب ، بل
لاعالة جيش من البيروقراطية وجـهاز حكومي
أقيم لارغـام الشعب باللين والقـوة لمشيئة
الامبريالزم وشركاته ·

ان العراق يشكل انتاجه الزراعي المتغلب
ليس القطر الرأسيمالي لكنه في نفس الوقـت
قطر ينتج البضاعة للسوق العالمية المحكـوم
سياسيا واقتصاديا من قبل الامبريالزم العالمي
وشركاته ، يضاف الى هذه التناقضات الناجمة
عن الحالة الدولية وعن النضال الطبقـي
المحلي ·

فالعراق مستقل بالنسبة الى بعض اقسام الطبقتين ، طبقة الاقطاع وطبقة الراسماليين والتجار ، وبالنسبة الى محترفي التوظيف من الوزراء وكبار الموظفين الذين اوشكوا

ان يندمجوا في هاتين الطبقتين وبالنسبة الى القشرة الفوقانية من المرتبات والطبقات الاخرى · اما مجموع الشعب الذي يتمثل بصغار المنتجين من الفلاحين والحرفيين وغيرهم ، وبالعمال والموظفين الصغار فهو ليس غير مستقل فحسب بل مبتلى باستثمار مركب ، اجنبي ووطني ، وبعبوديات جميع المجتمعات الطبقية التي عانتها وتعانيها البشرية · فلا عجب ان رأينا الشعب العراقي بصورة عامة، والبروليتارية العراقية ، ساخطا ناقما وثائرا (وان كانت ثوريته لا تزال شبه فطرية لابتعاده عن التنظيم والنظرية الثورية) ، ولا عجب ان رأينا الامبريالزم ومعه المنتفعون من الوضع (وحتى الطبقات والفئات الثورية بحكم نضالها الوطني ، والرجعية بحكم تفكيرها الاجتماعي وبحكم مصالحها الطبقية) يرهبون ثورة الشعب وسخطه ويحسبون له الحساب ، ولا عجب ان رأيناهم يحاولون مساعدة الانتهازيين في حركة العمال على ركوب صهوة جواد البروليتاريا لاخذ العنان بأيديهم وتحويل راس الجواد أو ايقافه عن الجري ، او على الاقل الحد من سرعة جريه ·

ولا عجب أن رأينا الانتهازية تظهر داخل حزب البروليتاريا بشكل انحرافات يمينية او يسارية ، كلما تطورت الحركة وفي كل خطوة جديدة يخطوها الحزب الشيوعي في نضاله ، وردا على واجبات جديدة يرسمها للحركة · فالانحرافات التي ظهرت داخل حزبنا كانت نتيجة التصادم الطبقي بين الطبقة البروليتارية العراقية ومستغليها ، وكذلك نتيجة تصادم القوى الوطنية والامبريالزم ·

وقد صدق رياض عندما قال بان «مؤتمره»

جاء دليلا على وعي الطبقة البروليتارية العراقية . اذ لولا وعي الطبقة البروليتارية ولولا حركتها الفتية المتنامية لما اضطرت الانتهازية الى عقد ذلك الاجتماع لتشطر به الحزب الشيوعي بغية ضرب حركة العمال ، الا ان سهمهم طاش ،ورجع كيدهم الى نحرهم ٠

ومما ساعد على بروز الانحرافات داخل حزبنا بشكل خطر ، حداثة عهد البروليتارية العراقية اذ ان معظم عمالنا العراقيين جاؤوا حديثا من طبقة الفلاحين والحرفيين ولا يزالون بتفكيرهم اقرب الى البرجوازية الصغيرة من البروليتاريا ، يضاف الى ذلك قلة اختبارهم باساليب الانتهازية ، وقلة الكادر الحزبي المتقن للنظرية الثورية وتطبيقها ، يضاف الى ذلك انعدام الاحزاب العلنية (الديمقراطية) والنقابات في القطر ، مما دفع الكثير من العناصر غير البروليتارية من اعداء الاستعمار واعداء الوضع بصورة عامة ، والموظفين والطلاب غير المسموح لهم بالاشتغال بالسياسة وطلاب التزعم والمراكز وعشاق حب الظهور ، واقسام العمال الذين لا يهمهم سوى تحسين احوالهم المعاشية ، اقول مما دفع جميع هؤلاء الى التهافت على الحزب الشيوعي للعمل فيه ٠ فلو كانت في القطر احزاب ديمقراطية ونقابات لوجد هؤلاء ضالتهم فيها ، ولتمكن الحزب في الوقت نفسه من تجنيد الطليعة على اساس اختبار نضالهم وميولهم في تلك المؤسسات ٠

ولقد سلكت الانتهازية طرقا ملتوية في نشاطها لاخفاء حقيقة كونها انحرافا عن الخطة اللينينية الثورية ، لاخفاء كونها ميلا (لا مؤامرات أفراد) غريبا عن الشيوعية ٠ كان

الانتهازيون يصرخون بملء أفواههم بـــأن سياسة الحـــزب وخططه كانت صحيحة لكنهم عمليا كانـــــوا يعاكسون سياسته ويعرقلون خططه واستمروا على ادعائهم هذا وعلى سلوكهم المعاكس حتى نشروا بيانهم بتعطيـــــل جريدتهم «الشرارة الجديدة» وكذلك ادعى وسلك الانتهازيون الذيـــن لم يدخلوا الحزب أبدا ومعهم المطرودون من الحزب ، عملوا كل شيء ، لاظهار حركاتهم بكونها حركات فردية ، بيـــــن أشخاص عملوا على تحطيم الضبط الحزبي ليتهموا القيادة بالضعف ، وفي نفس الوقت يصرخون متشكيـــن (مـــن دكتاتورية القيادة ، أي دكتاتورية السكرتير) كانوا يخربون ويلقون تبعة التخريب على «ضعف القيادة» كانوا ينقسمون الى كتل داخل الحزب يمسك بعضها بطرف واحد من الحبل ويمسك الاخر بالطرف الثاني محاولين اثـــــارة الشغب والفوضى داخل الحزب ، وكانوا يثيرون حروبا (مصطنعة أحيانا) فيما بينهم ليحولوها الى حرب ضد القيادة وكانوا يعرقلون اجراءات القيادة ضد الخونة والمنحرفين ويحمونهم ليرجعوا بعد بضعة اسابيع فيتهموا القيادة بتحملها تبعـــة امثال هؤلاء الخونة داخل الحزب ، كانوا يحاولون اغراق الحزب بالعناصر غير البروليتارية وغير المرغوب فيها وفي الوقت نفسه يهملون تنظيم العمال وتثقيفهم ويحدون مـــن نشاطهم ويحاولون كسر اضراباتهم، وكانوا يفسرون الجبهة الوطنية الموحدة بادخال ، كل من لا يريد الفاشستية ، داخل الحزب ووضع منظمات الحزب والشيوعيين تحـــت نفوذ الاصنام ، وقد كانوا بالفعل يتجسسون ويقومون بدعايـــة واسعة داخل الحزب لاشخاص في الخارج يدعون التقـدم في أفكارهم ٠ وبالاخير فانهم ماركسيون لينينيون متمسكون باللينينية الثورية وسياسة الحزب وخططه ، لكنهـــم لا

يتفقون مع سلوك سكرتير الحزب ودكتاتوريته لذلك خلقوا لهم ضبطا كتليا خاصا بهم ، وعملوا على نشر دعاية واسعة بين من تلمسوا فيه ضعفا من الاعضاء بغية السيطرة على الحركة ، وكلما انشق فصيل منهم وجد له في سلوك السكرتير الديكتاتوري حجة (بعد خروج الفصيل طبعا) وادعى زورا تقديم اقتراحات تنظيمية لم تجب وانه لا يستطيع نفع الحركة داخل الحزب لان اللجنة المركزية تؤيد السكرتير ولا تؤيده هو ، واذا افتضح احدهم او بعضهم وظهرت خيانته فذلك بالطبع ، في نظرهم ، سلوك شخصي خاص بهؤلاء الافراد لا علاقة لهم به ، لانه ليس في الامر ميل انتهازي واتجاه غريب ، بل مجرد خيانة افراد او اخطاء افراد (وسبحان من لا يخطىء) وهل في العراق شيوعي معصوم من الخطأ واخيرا من المسؤول ؟

فليس هناك ميل انحرافي خاص لتلقي عليه التبعة ، والافراد بشر مساكين لا بد لهم من الخطأ اذن من المسؤول ؟ (حسب ادعائهم) لا بد ان يكون «ضعف القيادة» او انشقاق الحركة » . بهذا المنطق يحاولون اخفاء الانحراف كميل ويبررون خيانة زملائهم في الانتهازية ، ويلقون تبعتها على القيادة وهلم جرا ..

لقد عانت الانتهازية عندنا هزيمة اثر هزيمة وفضيحة تلو فضيحة وحاولت ستر هذه الهزائم والفضائح بالقاء تبعتها على عاتق غيرها ، ونجحت الى حد بعيد رغم هزائمها وفضائحها ورغم التفسخ الذي اصاب قادة الانتهازية ، من حجر فريق كبير من الرفاق الطيبين ومنعهم من الرجوع الى الحزب ، ومن الوقوف في طريق سير الحركة الوطنية وحركة العمال ، وحجتها في ذلك شعارها القائل

بتدهور الحركة بسبب وجود ثلاث كتل (أو أربع كتل) شيوعية ، وفي الوقت نفسه برهن الانتهازيون على أنهم لا يريدون وحدة ، لا يريدون حزبا شيوعيا ذا وحدة في الارادة والعمل والتنظيم ، وبمعنى أصح ، أنهم يريدون تبرير موقفهم أمام الرفاق الطيبين الذين قد تنطلي عليهم دعوتهم الكاذبة للوحدة ـ كما شرحناها في النشرة الداخلية التي وزعناها على الرفاق الحزبيين ـ لكيما يسهل عليهم القيام مرة أخرى بمناورة جديدة لضرب الحزب الشيوعي ضربة « موحدة » انهم يطبخون الآن الوحدة ، وحدة جميع الكتل الانتهازية ، وجميع الافراد الذين لفظتهم الشيوعية في اتحاد واحد بزعامة وانهم بالطبع كلهم زعماء . خائن جديد ترك صفوفنا مؤخرا ، انهم يتفاوضون فيما بينهم الان من أجل هذا الاتحاد وعاملون على لم الشعث في اتحاد بين الافراد والجماعات التي كره بعضها البعض ويحارب بعضها البعض وتتناقض مصلحة بعضها مع مصلحة البعض والحرب بينها مستمرة منذ ان دخلوا في الحركة ولا يوجد فيما بينهم سوى انتهازيتهم وكرههم للحزب الشيوعي ، فالاتحاد اذن مفهوم غرضه ، وهم لا يخفون هذا الغرض ، انه اتحاد ضد الحزب الشيوعي العراقي ـ القاعدة ـ كاتحاد آب الذي جمعه تروتسكي من جميع فصائل المنشفيك ضد البولشفيك .

انهم تركوا الآن فكرة الحزب الشيوعي الموحد واستعاضوا عنها بنظرة الحزبين ، مدعين بان حزبين «شيوعيين» خير من اربع فرق انتهازية في كتلة كبيرة تضم اليها الاعوان المبعثرين تقوم بهجوم موحد ضد الحزب الشيوعي ـ القاعدة ـ لتستقل ـ هي بالحركة وتسيرها وفق مشتهاها ، وبمعنى أصح وفق مشتهى اعداء الحركة .

قضيتنا الوطنية

تقرير القـاه الرفيق فهـد
امام مؤتمر (كونفرس)الحـزب الاول
عام ١٩٤٤

الحالة الدولية

في الوقت الذي يجتمع فيه مؤتمرنا الاول (كونفرنس) ينزل الجيش الاحمر ضربات قاتلة بالقطعان النازيـة الاوغاد مطهرا ارض الوطن الاشتراكي من اعـداء البشرية الوحوش الذين انتهكوا حرمة اراضيه ، بعد أن داسوا بأقدامهم شعوب القارة الاورروبية وأخضعوها ·

أجل ، في هذا الوقت الذي نجتمع نحن فيه هنـا يطوق الجيش الاحمر الفرق الالمانية ويبيدها في منعطف الدنيبر وفي ميدان لنينغراد وجمهوريات البلطيق ، بينما طلائعه تقترب من حدود العدو الاصلية ، رافعة الوية الحرية والانعتاق لشعوب أوروبا المداسة ولشعوب وأمم العالم أجمـع والشعوب التي كان ينتظرها نفس المصير الذي حل باليونان وبولونيـا والنرويج وغيرها ، لولا بطولة الجيش الاحمر ولولا تضحيات الشعوب السوفياتية المجاهدة ·

فالكوارث المتتالية التي مني بها الجيش الهتلري فـي جبهات القتال وتقدم الجيش الاحمر السريع نحـو اراضي

العدو الاصلية ، والغارات الحليفة الماحقة على المانيا والبلدان المحتلة والقتال في الجبهة الايطالية والجبهة الثانية الوشيكة، وفوران العاطفة الثورية لدى شعوب البلدان المحتلة من قبل العدو ، واشتداد مقاومتها ، والمقاومة المسلحة في يوغسلافيا وفرنسا وايطاليا وافلاس النازي سياسيا وادبيا كما يظهره لنا فقر دعايته ومحاولة اذنابه ، الدويلات الصغيرة ، التملص من مسؤوليتها واشتراكها في الحرب الخ ·· هذه العوامل تدلنا على أن أجل النازية الالمانية قد جاء وان ملـك الموت سوف لا ينتظرها حتى عام ١٩٤٥ بالرغـــم من وجود شراذم رجعية امبرياليستية في اميركا وانكلترا تحاول اعاقة حكومتيهما في تدابيرهما لفتح الجبهة الثانية ، وقصد تلك الشراذم الرجعية اطالة أمد الحرب لايجاد مخرج لالمانيا النازيـــة من انهيارها المحقق بعقد صلح منفرد وبانتظار آية سماوية تمنع انهيارها المحتوم ، هذا من جهة ولها (للرجعية) في محاولتها عرقلة فتح الجبهة منافع طبقية تجنيها من أرباح الحـرب المفرطة ، ولتثبيت نفوذها الاستعماري على الامم الصغيرة · غـير أن دسائس هذه الرجعية مفضوحـــة وفشلها محتـــوم لحتمية اندحار النازية وانهيارها ، ولان رابطــــة الشعوب المتحدة المناضلة ضد الفاشستية تريد دحر النازية وتريد الاسراع في انهاء الحرب ، كما تريد الامم والشعوب التي تئن الآن تحت كابوس السيطرة الالمانية ·

ان مؤتمري موسكو وطهران قد حتما مصيـر الهتلرية واذنابها ، ولا مجال للشك في أمر ذلك ولا بد ان يكون موعد فتح الجبهة الثانية قد تقرر كذلك ، وهـذا برهان قـاطع على ان الشعوب سوف لا تنتظر طويلا للخروج من هـــذه الحرب التي كلفت البشرية ضحايا وتدميرات وأموالا حملت اكثـــر

اعبائها شعوب الاتحاد السوفياتي ، وهي لا زالت تحمل القسط الاعظم في هذه الحرب ٠

ان شعوب الامم المتحدة تريد الاسراع في كسب الحرب للرجوع الى البناء السلمي الذي اوقفت دواليبه العصابات الهتلرية بشنها هذه الحرب ، لذلك نرى هذه الشعوب تزيد في ضغطها على حكومات بريطانيا وامريكا للاسراع في فتح الجبهة الثانية وتستبسل في ميادين الانتاج الحربي لمد جيوش المتحرير بالمعدات والمؤن،وتقف بالمرصاد للفئات الرجعية ، التي تريد مد اجل الحرب بتاخيرها فتح الجبهة الثانية ٠ ان مؤتمري موسكو وطهران قد اجابا على اهم ما تصبو اليه شعوب الارض الحرة ، دحر الهتلرية، التخلص من الحرب باقرب وقت ، والاعتراف للشعوب بحقها في تقرير مصيرها ، بحقها في اختيار شكل الحكم الذي تريده ٠

ان الشعوب التي ذاقت اهوال الحكم الهتلري او التي عاشت في خوف مستمر من بطش الدول الفاشستية، والشعوب في المستعمرات والبلدان التابعة ، التي قاست وتقاسي حكما اجنبيا افقدها سيادتها الوطنية وحرياتها الديمقراطية وخيراتها الطبيعية ونتاج جهود الطبقة الشغيلة وحتى الشعوب في البلدان الديمقراطية التي لم تستطع في السابق ان تضمن حرية ديمقراطية صحيحة ، وعاشت في خوف مستمر من مستقبلها ، ومجمل القول ان الشعوب في العالم لم تعد ترضى لنفسها الاستمرار على العيش وفق النسق القديم ، كما ان حكومات الدول العظمى ذاتها لا تخفى عقم الاساليب القديمة

في الحكم فراحت تضع المشاريع لاصلاح الحال في بلادها · واعطاء الضمانات للطبقة العاملة ، وان هـــذه الحكومات نفسها أعلنت لشعوب العالم في تصريح الاطلسي ، حقهـا في اختيار نوع الحكم الذي تقرره بذاتها وتثبت هذا التصريح بانضمام عشرات الدول اليه واخذ شكله القطعـــــي في مؤتمرات موسكو وطهران ، وقد شرعت بعـــــض الامم – التابعة – بالفعل بالمطالبة به والسير في تحقيقه ومنها القطر الشقيق لبنان ·

فالشعب العراقي المجاهد ، يهمه الان قبل كل شيء انهاء الحرب بالنصر على جيوش الشر باقرب وقت ، والتخفيفمن الضائقة التي خلقتها ظروف الحرب وجشع المحتكريـــــن ، والتمتع بحقه في العيش كشعب حر في وطن حر يملك سيادته الوطنية ، التي بدونها لا يتمكن من حــل المشاكل التي تتعلق بشكل حكمـــــه وحرياته الديمقراطية ، ووضعه الاقتصادي وشتى قضاياه الاجتماعية والثقافية ، وخلاصة القـول ، ان الوطن الحر شرط لسعــادة الشعب ، ولقـــد اصاب الحزب الشيوعي السوري كبد الواقع في شعاره « وطن حر وشعب سعيد » ·

ان شعبنا العراقي يرى في تصريح الاطلسي ومقررات موسكو وطهران حقا دوليا للمطالبة بتحقيق اهدافه الوطنية ويرى في الجمهوريات السوفيتية الستة عشر وفي الـــدول الديمقراطية المعادية لاساليب فرض سيطرة الامم الكبيرة على الصغيرة ، قوة دولية تدعـــم مطاليبه ، تدعـــم حقه في بناء كيانه الدولي الحر ·

فعلى شعبنا العراقي المجاهد ان يدرك ان الاعتماد على الحق الدولي والتصريحات وحدها لا يكفي لنيل شعب من الشعوب حقه مــا لم يدعم

تلك التصريحات والحقوق الدولية تنظيم حــزبي وطني يوجه الشعب ويسير نضاله ، وعلى طليعة هذا الشعب الواعية انتدرك ضرورة هذا التنظيم وان تفهم واجباتها ومسؤولياتها الوطنية فــي تنظيم جماهير الشعب العراقي . وفي تنظيمهـــا منذ الساعة في حزب جماهيري ، يوجه الشعب منذ اليوم في نضاله ضد القوى الهتلرية ويهيؤه منظمًا للمطالبة بحق تقرير المصير · ان كل يوم نؤخر فيه تنظيم صفوفنا يسبب لنا متاعب اشهر وتضحيات جمة وربمـــا أدى تاخرنا الى فقدان قضيتنا لسنين عديدة ، واذا لم نستعجــل وننظم انفسنا اليــوم ، فسيرسم مصيرنـــا من رسم ماضينا سيقــرر مصيرنــا الموظفــون العراقيون (والمقصود هنا حكومة الموظفين العراقية) وفق ما يرسمه لهم السفير البريطــاني وموظفوه هذا اذا كانوا لم يرسموه منذ الان ، فالحوادث تــدل على انهم قد رسموا مصيرنا منذ الان ·

الوضع الداخلي

العراق قطر مستقل . ينطق بذلك دستوره واعتراف الدول به ، وعضويته في عصبة الامـــم.. وهو مملكـــة دستورية ـ ديمقراطية . يمثل ارادة شـــعبه مجلسان ـ نواب واعيــان ـ ومرتبط مع بريطانيا العظمى بمعاهدة تحالف وصداقة ، تعهدت فيها (بريطانيا) بالدفاع عنه ، وتعهد هـــو باعطائها بعــض الامتيازات . كوجود قواعد عسكرية داخـــل القطر . ووضع وسائط النقل تحت تصرف جيوشها عند الضرورة (اثنــــاء الحرب) . هذا هو المفهوم الرسمي لوضع العراق الدولي ، او

الوضع بين الدول المستقلة والدول التابعـــة الشبيه له · امـا الواقع ، **فالقطر العراقي لم يتحرر قط من السيطرة السياسيـة الاجنبية (ولا العسكرية) ولم يمارس قط سيادته الوطنية كقطر مستقل الا في نواح لا تمس مصلحة الامبريالزم ، والا في نواح ضيقة حصل عليها الشعب نتيجة نضال · ولقد سار العراق خلال سني « استقلاله » في سياسته الخارجية كذيل لبريطانيا العظمى في عصبة الامم ، وفي علاقاته الدبلوماسية مع هـــذه الدول او ضدها ، وسلك كاداة منفذة لسياستها بين الاقطـار العربية المجاورة ، وبين الدول الشرقية المجاورة ·**

اما السياسة الداخلية فقد كانت ولا تزال في جوهرها ، تمليها مصلحة الامبريالزم وظروفه الآنية بالنسبة الى الظروف العالمية ، وبالنسبة الى ظروفه عندنا ·

والعراق مملكة دستورية بزلمانية الا ان دستوره معطـــل في كل ما يخص مصالح الشعب وحقوقـــه ، كما ان انتخاب اعضاء المجلسين لا اثر للتمثيل الشعبي فيهما ·

تستقيل الوزارات ويؤتى بغيرها ، ويستقيل وزراء ويؤتى بغيرهم وتحل مجالس ويعين بديلها والشعب لا يدري اسبابها ودوافعها.والشعب لا يهتم بما يحدث من هذا القبيل او على الاقل فقد عودوه ان لا يهتم بوجود هذا على رأس الحكومة او ذاك فالكل لديه سواسية وقد اختبر الشعب العراقي رجـال السياسة الذين تناوبوا ولا يزالوا ، على دست الحكم فلم يجد فيهم سوى اداة عنف لاخضاعه واستسلامه للامر الواقع وهذه الحقيقة تفسر لنا الهوة السحيقة الــتي تفصـل بين الشعب العراقي وبين السلطتين المحليـــة والاجنبية · والوطنيون من رجال السياسة الذين خارج الحكـــم ، بموقفهم السلبي من النضال وانتظارهم الطويل لاصلاح الامور من ذاتهـا ساعدوا

على موقف الشعب هذا اللامبالي بما يدور حوله من امور تتعلق مباشرة بحياته السياسية وما ينتج عنها الخ ..

والعراق بوصفه دولة ديمقراطية لا يملك من الديمقراطية سوى اسمها ، فالشرطة والادارة ـ تتحكمان في القضاء ، ولهما كذلك سلطات جزائية ـ الا انها تصدر احكامها بصورة كيفية وبدون الالتفات الى القوانين ـ يساعدها على ذلك وجود القوانين الاستثنائية والمراسيم المناقضة لروح الدستور العراقي ، وكذلك ما يسمونه بقانون العشائر ، والمحاكم العرفية . وحالات الطوارىء التي لم يخل العراق منها منذ سنوات عديدة مضت . فهذه الاساليب الشاذة المناقضة لروح الدستور العراقي ، والتي يستنكرها بحق شعبنا التواق للحرية ، جعلت حرية المواطن الشخصية غير مضمونة، وحرماته منتهكة وأرائه وعقائده مهانة مداسة ، واصبح يكفي لارسال شخص الى المعتقل وشاية شرطي او العثور على جريدة شيوعية في حوزته .

اما مظاهر الديمقراطية الاخرى ، مثل حق المواطنين في تأليف الاحزاب السياسة والنقابات والجمعيات والنوادي فقد منعت عن المواطنين كما منعت حرية النشر والاجتماع ..

ثروة العراق

ان العراق غني بالخيرات الطبيعية وبأنتاجه الزراعي وبجهود ابنائه . غير ان الشعب لم يصبه من هـذه الخيرات

سوى كدحه المتواصل في استخراجها وانتاجهـــا فالنفط والتمر مقسمان بين الشركات الاجنبية وانتاج القطر باكملــه (القابل للتصدير) خاضع لاسعار الشركات العالمية الاحتكارية ولشركات النقل ، والمنتج الحقيقي مسلوب حتى الجلد مــن قبل الشركـــات الاحتكارية الاجنبيـــة . واستغلال الشيوخ والسراكيل والمرابـــين والتجـــار الجشعين بالاضافة الـــى الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي تفرضها الحكومة على الناس لقاء خضوعهم لها ·

لقد دمر تدفق البضائع الاجنبية خـــلال نصف قـــرن الصناعة الحرفية في العراق ، لا لتأخذ مكانها صناعة حديثة آلية ، ولقد شعر العراقيون خصوصا في هذه الايام، بافتقارهم الصناعي وباعتمادهم « حتى بعلبة الكبريت والابرة » علـــى الخارج · ان تأخر العراق الصناعي كان نتيجـــــة سياسة السلطات في العراق لابقاء العراق قطرا تابعا يضاف الى ذلك السيطرة الاجنبية المالية والعوامل الداخلية كوجود الاساليب والعلاقات القديمة في الانتاج الزراعي وموقف غرفة تجارة بغداد ، والتجارة بصورة عامة المعادي ، من تصنيع القطـــر لارتباطهم بالبضاعة الاجنبية ولوفـــــرة الارباح من التجارة والربــــا ·

ان العوامل التي عملت على عرقلة تصنيع القطر هـــي ذاتها المسؤولة عن تأخرنا الزراعي · واعتمادنا على اساليب وادوات انتاج يعود معظمها الى عهود بابل ونينوى · وهـــذه العوامل ذاتها مسؤولة عن فقر الانتاج الزراعي وردائته · وهي ذاتها مسؤولة عن القطر وشعبه بصورة عامة· والعراق كما اسلفنا · رغم غناه الطبيعي ورغم كونه من الاقطار الـــتي تنتج الحبوب واللحوم والاسماك والفواكه والقطن والصوف

والجلود وغيرها . فالطبقات الشغيلة الكادحة من شعبه نصف عارية · لا تحصل على ما يكفيها من غذاء · وظروفها الثقافية والصحية والاجتماعية في مستوى واطىء جدا · اسباب ذلك الاستثمار المركب الفظيع الذي تعرض له قطرنا وشعبنا ·

١ ـ نهب الشركات الاجنبية لثروات العـراق بشكل وحشي فظ . فرض اسعارها الاحتكارية على اثمان المنتوجات المصدر الى الخارج . فرض اسعار احتكارية لوسائط النقـل البحري ·

٢ ـ العلاقات الاقطاعية وعلاقات ما قبل عصر الاقطاع، كفرض رسوم واستقطاعات لا نجد لها اســما في قواميس الضرائب فالفلاح عدا ما يدفعــه من بــدل ايجار الارض والضرائب الحكومية . ملزم بدفع ضرائب للشيوخ والسراكيل قد تبلغ احيانا نصف حصته من الحاصل او تفوق هذا عــدا الربا الفاحش السائد بين الفلاحين والذي لا يقل في اي حـال ـ الا ما ندر ـ عن ٦٠٪ . وعدا نهب التجار للفلاحين بـدون رحمة في كلتا المعاملتين . في شراء حاصلاتهم وفي بيعهم ما يحتاجون اليه وهذه الصفقات تتم في اغلب الاحيان بطريقة تجارية في ظاهرها . اما جوهرها فربا فاحش . واقصد هنـا شراء حاصلات الفلاحين بالطريقة التي تسمى «على الاخضر» وهذه تتم عندما يضطر الفلاح عــلى الاستقراض للاستمرار على الانتاج . فيبيع حاصل الموسم المقبل بربع اثمانه الحقيقية او أقل . وقلما استطاع الفلاح الذي باع «على الاخضر» ايفاء ديونه ولو دفع عشرات اضعاف اصلها ·

٣ ـ الضرائب المباشرة وغير المباشرة :

ولقد تعرض فلاحو العــراق في السنوات الاخيرة الى خسران اراض كانوا هــم واباؤهم واجدادهم قد عمروها . ولا يزال هــذا الانتقال

الملكية (ملكية تصرف) اراضي الفلاحين يجري ، فتسجل الاراضي باسم رجال الدولة المتنفذين ورجال الاقطاع والاغنياء . فالاراضي الزراعية - الصالحة وغير الصالحة - وغيرها كانت في السابق (ولا تزال الان الاميرية تقدر بـ ٨٠٪ من المجموع) كلها اميرية قبل ايجاد الطابو ، ولم يسجل الطابو الا جزءا صغيرا من الاراضي ، وكان اكثر الفلاحين والملاكين الصغار يملك الاراضي (او حق التصرف بها) باوراق اعتيادية، وعندما بدىء بالتسجيل اخذت هذه الاراضي العائدة للملاكين الصغار والمغضوب عليهم من الملاكين الكبار لمواقفهم الوطنية ، وللفلاحين ، تسجل باسماء المتنفذين « على عينك ياتاجر » ولم يكن نصيب التعاب في المنطقة الجنوبية في البصرة باحسن من نصيب اخيه في الوسط والشمال فان معظم النعابة غارسي النخيل فقدوا حقهم في التعبية بطريقة لصوصية .

والعراق رغم كونه قطرا يعتمد في انتاجه بالدرجة الاولى على الزراعة . ورغم ان هذا الانتاج يربط المنتج الحقيقي - الفلاحين - بروابط اقطاعية وقبلية فيوزع الحاصل بين المنتج وبين طبقة وجماعات لا شأن لها بالعمل الفعلي ، أقول والعراق رغم وجود الاقطاعية والمشيخة القبلية فيه ، الا ان طبيعة الانتاج القديمة التي كانت تلازم العصر القبلي والاقطاع قد تركت مكانها للانتاج البضاعي . فالوحدة الاقتصادية الزراعية البطريركية- طبعا وتربية الدواجن والبستنة الخ - التي كانت تنتج لسد احتياجاتها ، للاكتفاء الذاتي. اصبحت اليوم تنتج للسوق ، تنتج بضاعة ، وتنتجها

لتصدر الى خارج القطر، اي ان الفلاح العراقي اصبح ـ احب أم كره ـ مرتبطا بالامبريالزم الاحتكاري عن طريق بضاعته التي ينتجها ، فهو يقابله كبائع لحاصلاته ، وكمشتر للبضائع ـ الخام والسكر والشاي وما أشبه ـ وهذه الحقيقة ذاتها ـ انتاج البضاعة ـ دفعت ببرجوازية المدن وبكبار المشايخ لاستثمار الاراضي بطرق رأسمالية او نصف رأسمالية وشجعتهم على نصب الماكينات وتوسيع اراضيهم واستخدام العمال الزراعيين ـ وطبعا الخضوع اكثر فاكثر ـ لا عن حب وطواعية بل بدافع المصلحة الاقتصادية ـ للشركات الاجنبية ، وللمصارف الاجنبية ومن ثم للنفوذ الاجنبي السياسي ، ولقد اصبح ملاكو الاراضي وشيوخ الاقطاع تجارا واخذوا يقلدون تجار الغرب لا بالمعلومات التجارية فحسب ، بل حتى في اللباس واحتساء الويسكي والصودة او اللعب بالبوكر وصرف بعض اوقاتهم بمنادمة حمامات الكتكات .

وهكذا يتبرجز ملاكو الاراضي وشيوخ الاقطاع عندنا ، ويسيرون مع الزمن ، اما اساليب استثمارهم ونهبهم الفلاحين فيسير بعكس الزمن ، يرجع اكثر فاكثر الى الخلف ، الى نهب صريح بالقوة نهب منظم تسنده « القوانين » « والعادات المرعية » وتسنده السلطة السياسية القائمة بكل قواها .

الطبقة البروليتارية العراقية

وبالرغم ـ كما بينا في وضوعنا السابق ـ من كون العراق قطراً زراعيا بالدرجة الاولى تسود نظام انتاجه علاقات اقطاعية وقبلية ، وبالرغم من وجود العوامل ، التي ذكرناها ، المعرقلة لتصنيع القطر ، فان نمو الطبقة العاملة العراقية في اطراد في العدد والقوة ، وبالرغم من عدم

وجود الاحصائيات الرسمية عن عدد الطبقة البروليتارية العراقية بأمكاننا ان نجزم بأنها تؤلف اليوم اكثر من ربع سكان القطر · فقد كان يعمل في العام المنصرم في الاعمال العائدة للقوات البريطانية بين الـ ٦٠ـ٧٠ الف عامل · ويقدر عدد العمال المشتغلين في النقليات ، السكك والميناء والسيارات وغيرها بمثل هذا العدد ، عدا مئات المعامل الحديثة التي انشئت ، من التي تستخدم كل منها اكثر من خمسين عاملا ، كمعامل النسيج والسكاير والطابوق - والكاشي الكهرباء ومشاريع اسالة الماء ومعامل التصليح والاحذية ، وعدا معامل الجيش والمصالح العمومية ، مع العلم ان في العراق نسبة كبيرة من العمال المشتغلين بالبناء ومن الذين يعملون في مشاريع الري والزراعة والسداد وكبس التمور وغيرها ·

والطبقة البروليتارية العراقية رغم حداثة عهدها وقلة اختباراتها في التنظيم والنضال ، وضعف النظرية الثورية فانها سائرة على الطريق طريق النضال ، من أجل التنظيم ومن أجل ترفيه احوالها وتحسين ظروف عملها ، وفي اكتساب التجارب العملية والنظرية الثورية ـ الوطنية ·

لقد ادى نضال الطبقة العاملة العراقية لتاليف نقابات لها عام ١٩٢٩ ولتاليف حزبها الشيوعي عام ١٩٣٤ وللقيام باضرابات اجماعية ومظاهرات سياسية عديدة ، وكذلك ادى نضالها الى ارغام الحكومة عام ١٩٣٦ على سن تشريع لها وعام ١٩٣٧ على اضافة حقوق زيادة على ذلك التشريع بتحديد ساعات العمل والتعويضات وغيرها · الا ان تنظيمات طبقتنا

كانت تلاقي انتكاسات وجزرا فـــي حركتها ، وترجع اسباب ذلك بالاضافة الى ما ذكرت من حداثة عهد الطبقة العاملة ، الى ان نضـــال الطبقة العاملة العراقية من أجـــل قضاياها الخاصة ، مرتبط بمرحلتنا هذه كـــل الارتباط بالحركة الوطنية التحررية ، وبالنضال من أجل الحقوق الديمقراطية لكافة الشعب ، فانتكاسات الحركة العمالية فـــي بلادنا كـــانت نتيجة لانتكاسات نضال الشعب في الحقـل الوطني ، والنضال من اجل الحقوق الديمقراطية ، ولعدم فهم هذا الارتباط الوثيق بيـــن حركة العمال والحركة التحررية الديمقراطية ، لم يستطـــع العمال الصمود امام هجـــوم الرجعية علـــى نقاباتهم ، فاغلقت تلك النقابات وهـــــي لا تزال في سنتها الثانية او الثالثة ، وكان مصير الحزب الشيوعي عام ١٩٣٧ مثل مصير النقابات لذلك اقتصر نضالهم على حركـــات موضعية منعزلة ذاتية ، لم تمكنهم من توسيع حقوقهم حتى ولا من المحافظة على ما كانوا يربحونه فـــي معاركهم مع اصحاب الاعمال ، ولم يستطيعوا حتى الان جعل بنود قانون العمال محترمة من قبل اصحاب الاعمال ـ حكومية كانت ام اهلية ـ ويرجع الفضل في تنفيذ بعض مواد هـــذا القانون واستئناف العمال نشاطهم مجـــددا للمطالبة بتنفيـــذ قانون العمـــال والاعتراف بنقاباتهم الى نشاط حزبنا بيـــن العمال منذ سنتين ، اي بعد ان اعاد تنظيم صفوفه مجدداً . الا ان هذا النشاط لم يكن كافيا لارغام اصحاب

الاعمال على احترام حقوق العمال القانونيـــة والاعتراف لهم بنقاباتهم ٠

ان الظروف الناشئة عن هذه الحرب وظفت عشرات الالوف من الايدي العاملة العاطلة وجذبت الـــى صفوف البروليتاريا كثيرا من سكان الريف ، وفي الوقت نفســـه تحملت الطبقة العاملة العراقية النصيب الاوفر مـــن المصاعب الناشئة عن الحرب ، وبالاحرى الناشئة عـــن احتكار التجار والمضاربين بضروريـــات المعيشة : فاثمان المواد الغذائية كالحنطة والرز والسمن ارتفعت من ١٢ ـ ١٨ ضعفا بينما مخصصات غلاء المعيشة ـ أي أجورهم ـ لـم تزد على الضعف الواحد الا نادرا ، وفي قضايا انفرادية ٠

فالعامل العراقي يجابه اليوم ، اكثر من أي وقـــت مضى ، حالات وظروفا سيئة شددتها ظروف الحرب الحالية واوصلتها الى ابعد حدودها ، كاجوره الزهيدة التـــي لا تكفي تغذية كافية ومسكنا صحيا ، وظروف عمله غيـــر الصحية وعدم الاعتناء بتطبيبه واسعافه بالادوية ، عـــدم حصوله على الاجازات (للاكثرية)وايام الراحة ، عـــدم وجود ضمان اجتماعي يكفل له الخبز عنـــد الشيخوخة او لايتامه في حالة موته مبكرا ، فقدانه حق النضال منظما في احزاب سياسية ونقابات ، كثرة الامية بسبب اضطـرار العمال والطبقات الفقيرة الى ارسال اولادهم للعمل وهم لم يبلغوا العاشرة بعد ، وفي حالات يعمل الصبيان في سن السابعة ٠ وليعلم رفاقنا العمال ان انتهاء الحـــرب قد لا يزيل عنهم هذه الظروف السيئة ما لم يناضلوا مستميتيـن من اجل تاليف نقاباتهم واعتراف اصحاب الاعمال والسلطات بها ، والا فسوف يجابهون ظروفا تزيد من متاعبهـــم ،

ظروفا توقف كثيرا من الاعمال بعد الحرب ، فيطرد عشرات الالوف من العمال العراقيين عن العمل ، ويبقون عاطلين جائعين متشردين ، فنضال العمال اليوم يضمن لهم كذلك تخلصهم من كارثة الغد او على الاقل تخفيفها ٠

المحتكرون وخبز الشعب

أدى الاحتكار والمضاربة بالمواد الغذائية وكافة ضرورات الحياة الى ارتفاع الاثمان بطفرات جنونية حتى بلغت اثمان الحنطة من خمسة الى ستة دنانير للوزنة الواحدة بعد ان كان ثمنها سبعة دراهم ، وبلغ ثمن كيس التمن ١٢ دينارا بعد ان كان دينارا واحدا ، ولم يقل ارتفاع اثمان المواد الغذائية الاخرى عن عشرة اضعاف اثمانها الاولى ، اما الحاجيات الاخرى فقد بلغ بعضها خمسين ضعفا ، كل هذا جرى تحت انظار الحكومة ، بمعرفتها وعملها وبمساهمة بعض كبار موظفيها ووزرائها والنواب الاقطاعيين والتجار في احتكار الضروريات او الاشتراك مع التجار وفي تشجيع هؤلاء وحمايتهم ٠

وهكذا ربح المضاربون بخبز الناس الملايين، وتضاعف عدد المليونيرات واصبحوا يعدون بالعشرات ، لا في العاصمة فحسب ، بل حتى في مدن ثانوية كالبصرة ومثيلاتها ٠

ان هذه الملايين جمعت وتكدست في ايدي فئة قليلة : لا نتيجة تضخم العملة العراقية كما يزوق للتجار والمدافعين عنهم ان يبرروا تضخم ثروتهم ، بل نتيجة توفيراتهم من

اللقم التي عجز الشعب عن أكلها ، وعن اللباس الذي عجز الناس عــن شرائه ، وارتدائه ، وعن مصـــادرة توفيرات الطبقات الشغيلة في أيام السلم ، لقـــد صودرت توفيرات الشعب وصودر نصف الكمية التي كانوا ياكلونها قبـــل الحرب ، وصودر لباسهم وادويتهم ، وغرفة تجارة بغـداد والمدافعون عن المضاربين ما انفكوا ينادون بالتضخم المالي، وبان ارتفاع الاسعار أمر طبيعي وحاولوا دائما ولا يزالوا الوقوف حتى في وجه الاجراءات البسيطة التي تــريد او تتظاهر الحكومة باتخاذها لحل ازمةالغلاء · ناسين اختفاء المواد المنوي معالجة توزيعها او تسعيرها الى اجــراءات الحكومة «غير الطبيعية» «وهم يطلبون» « حرية التجارة» ، أي حرية سرقة الناس تحت هذا الشعار · وقد كانت لهم هذه الحرية منذ بداية هذه الحرب في حجز اهم ضروريات الحياة عن متناول ايدي السواد الاعم من الشعب ·

ان الشعب اليوم يقاسي صعوبة في الحصول علـــى ضرورياته اكثر من أي وقت مضى ، وبحل قضية الشـــاي والقهوة كليا او جزئيا على أيدي ادارة التموين الجديـــدة (على أيدي البريطانيين) وتسعير بعض المواد لم يبدل قط جوهر القضية بل عقدها من بعض النواحي ، اذ ان المواد المسعرة اختفت من السوق ، ولم تؤخذ اجراءات ضـــــد مهربيها ـ قد تؤخذ احيانا الاجراءات ضد بعض باعـــة المفرد لذر الرماد في العيون ـ فالحل الوحيد للتخفيف مـن ازمة الغلاء هو تاليف لجان شعبية من العمال وعامة الناس ، تنتخب في المعامل الكبيرة والاصناف وعلى اساس المحـلات وباستطاعة هذه اللجان ان تساعد ادارة التموين في مهمتها وفي مراقبة عدم تهريب الاموال ، والكشف عن المخزونـــة ومراقبة تنفيذ احترام التسعيرات ، هـــذا اذا كانت ادارة التموين تريد حقيقة القيام بمهمتها المفروض عليها اتمامها ،

والا فبامكان هذه اللجان ، ومن ورائها ناخبوها ان يضغطوا على الحكومة ، لاضطرارها علـى اتخاذ الاجراءات ضـد المحتكرين من جهة ثانية ، واستيراد الحاجيات الضروريـة للاستهلاك ، وبيعها مباشرة من قبل الحكومة ٠

وانها مهما بلغت الاجراءات والتسعيرات للحاجيات ٠ لخدمة اي جهة رجعية تضمن له رغباته ٠ وقد تحول بالفعل والموظفين وامثالهم ، ومهما خفضت التسعيرة للاثمـان المحدودة ، فستبقى نسبتها لا تقل عن الستة الى واحد(ستة اضعاف) اثمانها قبل الحرب ، بينما مخصصات غـلاء المعيشة لم تتجاوز الواحد الى واحد ، اي الـى الضعف ، لذلك وجب على ذوي الدخل الثابت ان يناضلوا لاجل زيادة اجورهم ، بنسبة زيادة اثمان الحاجيات ، وان يعتبروا هذا النضال ضمن النضال لحل مشكلة التموين ، وليكن فـي مقدمة الطلبات ، توزيع المواد الغذائية ٠ الحنـطة والتمن والدهن بالبطاقات ٠ باثمان تتناسب ودخلهم ٠

الرتل الخامس

لقد افلست دعاية الرتل الخامس المحوري ، وهبطـت قيمة دول المحور الى الصفر ، وذلك بفضل ضربات الجيش الاحمر ، والكوارث التي أنزلها بجيوش هتلـر واذنابه ٠ وتحطيمه لجهاز المانيا العسكري ، الذي كان يعتبر اقـوى جهاز عسكري في العالم ٠ وانتشار المعلومات عن النظـام السوفياتي الذي أوجد هذا الجيش الاحمر الباسل ، وخلق شعوبا استطاعت ان تخلق هذا الجيش ٠ وتمده بأحـدث الاسلحة وبالمؤن ٠ جيش مثقف ومدرب احسن تدريب وعلى رأسه قواد اتقنوا احدث اساليب الحروب ٠ شعب اوجـد

وخلق خلال ربع قرن ما لم تستطع خلقه امم اوروبية عريقة في مدنيتها خلال ٢٠٠ ـ ٣٠٠ سنة · لقد عرف العالم، خلال هذه الحرب، هذا الشعب · وعرف الكثير من نظمه الاقتصادية في الزراعة والصناعة · ودرجة رقيه العلمي والثقافي والصحي وتماسكه الاخوي ووحدته في الاهداف·

ويعود كذلك الفضل في افلاس الدعاية النازية عندنا لضربات الجيوش الحليفة في اسيا وشمال افريقيا وايطاليا، والغارات الماحقة علي بلدان العدو وكذلك للجهود التي بذلتها الفئات المعادية للنازية في بلادنا، وللسلطات الحكومية التي كافحت عملاء الرتل الخامس، واعتقلت قسما كبيرا منهم، واخيرا الى اخبار الاعمال الفظيعة التي ارتكبها النازيون في البلدان التي داستها اقدامهم ·

فالدعاية النازية افلست، ولم تبق لها قيمة لدى جماهير الشعب، لكن هذا لا يعني ان الرتل الخامس قد قضى عليه · لا ينكر ان دول المحور استغلت ظروف الحكم الاستبدادي، وظروف حياة الجماهير السيئة فاستطاعت ان توجد لها انصاراو دعاة كثيرين، أي أنها اوجدت لها قاعدة اجتماعية بين الشعب العراقي لتسهل لها امر الاستيلاء على العراق الذي كانت تطمع فيه، لما فيه من ثروات طبيعية ولمركزه الستراتيجي، منذ عشرات السنين، غير ان أنصار المانيا النازية (والمحور على العموم) كانوا يتألفون من صنفين رئيسيين متميزين، أولهما الناس المخدوعون الذين اصيبوا بحمى الدعايات النازية، وهؤلاء وجدوهم من بين الناقمين على الوضع والكارهين للاستعمار البريطاني والوطنيين «المتعصبين» «والعرب المتعصبين» «والشبان المتحمسين» للحركة والتظاهر ومن الاميين،

والاميين بالسياسة ، وعبدة القوة ومن بين اشباههم ، فهـذا الصنف قد تخلى بالحقيقة عن موقفه السابق من النازية ، الا ان افكاره المغلوطة الناتجة عن الجهل، والظروف الموضوعية لا تزال الى حد بعيد موجودة وقابلة للاستغلال مـن قبل اي جهة رجعية . أما الصنف الثاني فهو الرتل الخامس بمعناه الصحيح ، وهذا يتألف من أناس يحترفون مهنة الجاسوسية وخيانة الوطن ، لقاء أجـور او مناصب عاليـة ومنافع شخصية . ومن الرجعيين ذوي المصالح الطبقية الذين يرون (نظرة خاطئة بالطبع) في الفلسفة النازية واسلوب حكمها ، في الاتفاق معها وخدمتها وسيلة للمحافظة على مصالحهم الطبقية .

ان باستطاعتنا ان نقول ان الرتل الخامس هذا قـد اندحر وافلس سياسيا وتبدل موقف اكثريته تجاه الفاشية ، الا ان هذا الرتل لا يزال موجودا وبامكانه ان يجدد نشاطه . وهو بالفعل يقوم بنشاط رجعي . وهذا الرتل بطبيعته مستعد لخدمة اي جهة رجعية تضمن له رغباته . وقد تحول بالفعل قسم منه عن النازية الى استعمار اخر . وهذا الرتل الـذي يحتمي بالمراكز الحكومية ذات النفوذ ، وبالنفوذ الاجنبي ، وبمركزه الاجتماعي ، قد اضر بالحركة الوطنية التحريرية ، واخر نضال الشعب العراقي الى حد بعيد . وهو لا يـزال عقبة في طريق نضالنا وسندا اجتماعيا يعتمد عليه هـذا الاستعمار او ذاك ، فعلى الشعب العراقي وعلى المدركين الغيورين في طبقاته كافة ان لا يغفلوا وجود هـذا الرتل الخامس المخـرب ، وان يناضلوا ضده ويبعـدوا تاثيره ونفوذه عن الجماهير . وهذا لا يتم الا عن طـريق تطهير الجهاز الحكومي من افراده وتطهير الصحافة منه ومنـع افراده من تاليف الجمعيات والاحزاب والنـوادي مهما

كانت غايتها ، او بالاحرى مهما تظاهروا به في مناهجهم العلنية التي لا يعبرون فيها عن اهدافهم الحقيقية · وطردهم من كادر التدريس ، ومن جميع المؤسسات التي لها صلة بالجماهير ، واتخاذ الاجراءات الصارمة ضد كل نشاط فكري او عملي يقومون به ·

النفوذ الاجنبي في العراق

لقد استغلت بريطانيا العظمى فشل مغامرة رشيد عالي ورهطه (مايس ١٩٤١) والاتيان بساسة الحكم (معظمهم الان في الحكم) الفارين ، الى العراق وحمايتهم ، وبتدهور وانحطاط نفوذ رجال الحكم الوطني الادبي وضعفهم ، وكره الجماهير لهم ، استغلت هذه العوامل لفرض ارادتها المطلقة عليهم ، كما استغلت ظروف هذه الحرب التقدمية ، الحرب ضد الدول الفاشية المعتدية ، لتثبيت نفوذها السياسي والاقتصادي والادبي · لقد عدل الدستور العراقي الذي حصر سلطات جديدة بالبلاط ، لغرض تثبيت النفوذ البريطاني من الوجهة التشريعية · وازداد عدد البريطانيين في ادارات الدولة · وتكاد تكون ادارات التموين الان تحت ادارتهم المطلقة · ويقيم ضباط سياسيون بريطانيون في الالوية الى جانب المتصرفين · يتدخلون في كل شيء · ويرى فيهم الاهلون في المدن الصغيرة · السلطة العليا لفض المشاكل الكبيرة والصغيرة · وهؤلاء مرتبطون (رسميا) مباشرة بالسفارة البريطانية وبالجيش البريطاني ·

ازداد نشاط دوائر الارتباط ، واسست لها شبكة واسعة من العملاء منبثين في جميع فروع الادارة الحكومية، والمدارس العالية ، وجميع المؤسسات الاهلية ، وبين جميع

الطبقات ، وفي الطرقات والمقاهي · وقـــد ازداد تثبيت نفوذهم الاقتصادي بسبب نظام الكوتا (حصـة الاستيراد) الذي أوجدته ظـروف الحرب الحـالية وتوسعت شروط احتكارهم لتمر البصرة حتى أصبحت لهم السيطرة على كل ما يصدر منه او ينقـل الى بلد آخر في العـراق · وتمت سيطرتهم على وسائط النقل البرية والمائية والجوية ·

أما تعزيز مكانتهم الادبية ، فيسعون اليها بوسائـل الدعاية وبذل الامـوال واستغلال نفوذهـم السياسي والاقتصادي · لقد أوجدوا «نوادي اخوان الحرية» وجمعوا فيها اناسا لا تهمهم سوى منافعهـم الذاتية ومصالحهـم الطبقية ومن اناس ديدنهم خدمة الاجنبي · فهذه الجمعيـة التي قيل عنها انها انشئت لمكافحة الدعاية النازية تقوم هي بدورها بالدعاية لا للديمقراطية او لجبهة الشعوب المتحدة ، بل بالدعاية للامبريالزم البريطاني ، وبأعمـال دكتاتورية يعود نفعها على المتنفذين فيها · هذا بالاضافة الى محاربتها للعناصر التقدمية ، وموقف بعض اعضائها الصريح ضـد الاتحاد السوفياتي ؛ ولا يفـوتنا ان نذكر ان فـرع نـادي «اخوان الحرية» في النجف كان يشجع الناس على تطبيـر رؤوسهم في موسم التعازي ويوزع عليهم الاكفان مجانا · والى جانب نوادي اخوان الحرية يوجد في كثير مـن المدن «مكاتب ارشاد » تدار من قبل دائرة العلاقات ·

ولقد اوجدت في بغداد والبصرة معاهد لتدريس اللغة الانكليزية وفيها قاعات للمحاضرات تعرف بـ « معهـد الثقافة البريطاني » وهذه تدار من قبل اشخاص لـهم دهاء وخبرة ومعرفة بأحوال البلاد وباشخاصها ، يتصلون بعدد كبير من الناس ، خصوصا بالمثقفين ·

ان هذه المعاهد ، معاهد تبشيرية ورجالها مبشرون من طراز جديد ، اي انهم يهدون الناس الى افكار « افكـــار سياسية جديدة » « لا الـــى دين جديد » كـــما هو شأن الارساليات الدينية ·

وتنشر المجلات والكراسات بمقادير كبيرة ، منهـــا النفير ومجلة أخبار الحرب ، وهذه تهتم بالدعاية لبريطانيا ولشخصيات حكام البلاد العربية كشيخ البحرين والـــكويت وغيرهم ، وبالمنائر والصيام وأنواع الفطورات في رمضان في السودان والكويت وغيرهما اكثر مما تهتـــم بالدعاية لجبهة الامم المتحدة او بالدعاية للديمقراطية والتقدم · كما أن لدائرة العلاقات العامة صلة وارتباطا وثيقا مع الصحـــف المحلية بمد معظم اصحابها بالمساعدات المـــالية ، وباعتماد هذه الصحف عليها في الحصول على الورق الذي تحتاجه، اذ ان ورق الجرائد اليوم تمونه الجهات البريطانية ، وتمونه لمن تريد فقط ، وبالمنسبة التي تحددها ، ولها علـــى هذه الصحف وما ينشر على العموم من الكتب ، نفوذ غيـــر مباشر ، عن طريق نفوذها على رقابة الصحف في مديريـــة الدعاية العامة ·

ترون مما تقدم ايها الرفاق ، ان بريطانيا العظمى تريد ، مستغلة ظروف هذه الحـــرب ، تقوية وتثبيت نفوذها في العراق · سياسيـــا واقتصاديا وادبيا · متبعة لغرضها هذا أساليب غير شريفة ، كاستغلالها ضعف الحكومة الوطنية التي ليس لها في قلوب الشعب العراقي اقـــل احترام او حب وكتضييق الخناق الاقتصادي ، واعتمادها على الدعايات الفارغة، والجاسوسية

المفضوحة ، وشراء اشخاص يعرفهم اليوم ـ او سيعرفهم غدا ـ الشعب العراقي اداة لتمشية السياسة الاستعمارية في العــراق ، مصبوغة بالوان « الديمقراطية » «والتقدمية» و «الوطنية» الزاهية ٠

قد يقول البعض ان بريطانيا العظمى الديمقراطيـــة احدى دعائم جبهة الامم المتحدة ، ضد الفاشستية والطغيان، لا يمكن أن تنسب اليها هذه الاعمال التي تناقض ما تحارب من اجله ، وتناقض تصريحها الاطلسي ، ومقررات مؤتمرات شمال افريقيا وموسكو وطهران ، وقد يكون ممثلوها فــي العراق هم المسؤولين عن هذه التصرفـــــات ـ السياسية ـ الخرقاء المنكرة ٠

اننا نتمنى ان يكون قول هذا البعض صحيحــا ، لكن ما بال الحكومة البريطانية تنتدب لها سفيرا فــي العراق ، تدرج الى هذا المركز الخطير في الاشتغال كمستشار فـــي وزارة داخلية العراق ، واكتسب ثقافته السياسية ـ الادارية ـ في مدرسة الاختبار الاستعماري ٠ ان السيد كورنواليس قضى حياته وهو يعمل في خدمة الاستعمار عندنا ويتقـن الاساليب الاستعمارية ، وقد تعودها ولا يستطيع ان يسلـك الا ما تعود عليه ٠

ان الشعب العراقي الذي كره الاساليب القديمة فــي حكمه الوطني ـ الاستعماري قبل حرب النازية ، ويكرههــا الان ، لا يرضى الاستمرار عليها فكيف يرضى بتثبيتها ، ان الشعب العراقي يأمل من وراء هذه الحرب ان يحيا حيــاة حرة سعيدة ، ليساهم مع شعوب العالم الاخرى فـــي بناء

سلم عالمي جديد · قائم على حقه وحق غيره فـــــي تقرير مصيره ، فعلى الحليفة بريطانيا ان ارادت حقيقة صداقـــة العراقيين ، ان تهيء لهم الظروف التي تمكنهم من اهدافهم· عليها منذ الان ان تستدعي من بــــلادنا السيد كورنواليس وحاشيته ، الذين لا يمكننا ان ننظر اليهم الا بعين الريبة ، لان ماضي خدماتهم وحاضرها مرتبطان بسني الآمنا وفقرنا وحرماننا ، عليها ان لا تفرض علينا حكومات «وطنية» ليس لنا راي في انتخابها ، عليها ان ترخى حصارها الاقتصادي عنا ، وان توقف نهبها لثرواتنا وجهـــود شعبنا ، عليها ان ترفع هذه الشبكة الجاسوسية التي نشرتها في جميع انحاء قطرنا ·

هذا هو الحل الوحيد لكسب صداقـــة شعبنا ولتبادل مصلحة قطرينا ولبناء حلف عراقي بريطاني علـــى اسس متينة يعود نفعها لشعبنا وللشعب البريطاني النبيل ·

سياسة حكومتنا الخارجية
وموقفها من بريطانيا

بينا آنفا كيف ان الحكومات العراقية المتعاقبة سارت في سياستها الخارجية كذنب لبريطانيا العظمى واداة لتنفيذ خططها في البلدان العربية والاقطار المجاورة والان لا ناتي بشيء جديد اذ نقول ان الحكومة الحالية هي اكثر الحكومات العراقية انقيادا للامبريالزم البريطاني ، وليس بين اعضائها من لا يقول الا «نعم» لما يمليه عليه الانكليز مباشـــــرة الا بالواسطة ؛ ان كل وزير في هذه الحكومة يعرف انه يقـوم على خدمة المصالح البريطانية دون مصالح بلاده ، فنـــرى حكومتنا التي تعلن الحرب على دول المحور (بالرسميـــات فقط) وتعترف بحكومة بولندا ، لم تتقدم حتى لان لايجـاد

علاقات دبلوماسية مع دولـــة الاتحاد السوفياتي ، القطب الجبار في جبهة الامم المتحدة ، ولا اعترفت بلجنة التحرير الفرنسية ، مع العلم بان مصلحة العرب عامـــة والعراق خاصة تفرض علينا الاسراع بايجاد علاقات لنا مع دولتين عظيمتين ديمقراطيتين لهما مكانتهما الدولية فـــي الشرق القريب منا ، ويهمنا نحن الذين نريد الاستفادة من تصريحات مؤتمرات الاطلسي وموسكو وطهران ، ويهمنا حفظ السلم في هذه البقعة من الكرة الارضية اعتراف أقوى دولة (والان ١٦ دولة) عسكريا واقتصاديا ليس فقط فـي آسيا واوروبا بل وفي العالم ، فهذه السياسة المغلوطة ـ سياسة تجاهـــل وجود هذه الدول الحرة وغيرها من الدول الديمقراطية هي، من الواضح ، ليست في مصلحتنا ، والمفروض على الحكومة ان تسير سياستها وفق مصلحتنا ، وهي كذلك ليست فـــي مصلحة دول الامم المتحدة ، وان مثل هـــذه السياسة لا ترضي سوى البيروقراطية الاستعمارية في بلادنا ، فالشعب العراقي يريد ويلح ، على لسان المخلصين من ابنائه ، عقد اتفاقية دبلوماسية ، واكثر من هذا ، عقد اتفاقية ود وصداقة مع دول الاتحاد السوفياتي والحكومة العراقية تعد وتصدر التصريحات وتنشر الاشاعات حول قرب التبادل الدبلوماسي ولكن شيئا من هذا لم يجر ، وكل ما في الامر تسويف وخدع٠

وهذا التكتل الذي يسمى أحيانا بالوحـدة وبالاتحاد والحلف العربي والـــذي يكتنف محادثـــاته الانفرادية والمجتمعة ، الغموض والشكوك اتحاد أية اقسام من العرب هو ؟ وضد من هذا الاتحاد ؟ وفي صالح من هذا الاتحاد ؟ فاذا كان في صالح الشعوب العربية فلماذا لـــم تكشف اغراضه ومحادثاته ؟ ولماذا لا تبحث اهدافه فـــي برلمانات الامم العربية ٠ ان كل ما هو ظاهر من هذا الاتحاد ، هـــو

ضم أقطار عربية جيدة الى الاقطار العربية المرتبطة والتابعة لبريطانيا · هذا هو الظاهر من مهامسات ومشاورات ومحادثات الاتحاد العربي ، وهكذا يفهمه حتى رجل الشارع العراقي الذي لا يهتم كثيرا بالسياسة ·

ان هذه السياسة (الخارجية) التي تسير عليها الحكومة الحاضرة او بالاحرى التي تسيرها بريطانيا العظمى ، لا يمكن ان تنتج لنا سوى المآسي ، وتبعدنا عن أهدافنا ، فعلى المخلصين كافة من هذا الشعب وخصوصا طليعته الواعية ان لا تقف موقف المنتظر المتفرج ، من أمور كهذه ، يتعلق عليها ـ الى حد بعيد ـ مصيرنا ومصير الشعوب العربية والاقطار المجاورة لنا ·

وكان لحكومة نوري السعيد الفضل الكبير في تثبيت وتوسيع النفوذ الاستعماري في البلاد ، فتعديل الدستور جاء مثبتا لهذا النفوذ واعلانها في خطاب العرش عن استغلال الموظفين العراقيين قوانين الدولة لمنافعهم الخاصة ، أنتج تسليم ادارة التموين الى موظفين بريطانيين ، اعطاءها احتكار السكر وغيره الى (شركات بريطانية) ، توسيع نطاق احتكار تمور البصرة من قبل الشركة البريطانية المحتكرة ، الاكثار من عدد الموظفين البريطانيين في دوائر الدولة ، السماح للضباط الانكليز ولموظفي السفارة وممثليها في الالوية من التدخل بصورة مباشرة في شؤون الدولة ، السماح لبريطانيا بنشر هذه الشبكة الواسعة من العملاء والجواسيس في طول البلاد وعرضها ، والسكوت عن موظفيها المستخدمين في هذه المصلحة ، واحلالهم مكانا ممتازا ، كل هذه الامور وغيرها تجعل تصرفات هذه الحكومة تصرفات لا تتفق والسيادة الوطنية التي نص عليها الدستور العراقي ، والتي اعترفت بها المعاهدة الانكليزية ـ العراقية ·

حكومتنا في حرب
مع الفاشية

وحكومتنا منضمة بحكم اعلان حربها على النازية ، الى جبهة الامم الديمقراطية ، فماذا يعني كل ذلك ، هل كان من المنتظر ان ترسل جيشنا الى الميدان للقتال ؟ لم يدر في خلد احد ذلك ، فاعلان الحرب على النازيـــــــة ـ الفاشستية ، والانضمام الى جبهة الامم الديمقراطية معناه ـ خصوصـــا بالنسبة لنا ـ مكافحة النازية كنظرية فلسفيـة ـ سياسية ـ اجتماعية رجعية متطرفة في اهدافها الاستعمارية ، وطمس ميزات الشعوب ، كبشر لهم حق فـــــي الحياة والحرية · فاعلاننا الحرب على النازية معناه اعلاننا الحرب علــــى الافكار النازية ، المناقضة لاهدافنا الوطنية ولعزتنا القومية، ومعناه اعلان الحرب على ناقلي ومروجي تلك الافكار فـــي قطرنا العزيز وبين مواطني شعبنا الكريم ، معناه محاربــة الرتل الخامس وقطع دابره ، فالاجراءات التي اتخذت لتأدية واجبنا كدولة محاربة لم تضرب في جـــــذور القضية · اي محاربة النازية والعوامل المساعدة على تنمية تلك الافكـار عند الجماهير واقتصرت الاجراءات على اعتقال مروجـــي تلك الافكار المفضوحين لكنها لم تلبث ان اطلقت سراحهم · وسمحت لهم مجددا بالعودة الى نشاطهم القديم · وان كان نشاطهم اليوم يختلف بالشكل عن القديم · فهـــــو بالطبع بجوهره رجعي مشابه للاول ·

ومحاربة النازية معناه ضرب الجذور الاجتماعيــــة التي سهلت لجواسيس المحور تسميم افكار جمهـــرة كبيرة من هذا الشعب · وهذه الجذور كائنة في التـــــذمر العام الشامل لدى طبقات الشعب العراقي تذمرهم مــــن فقدان حقوقهـــــم الدستورية ، تذمرهم مــــن ظروفهـــــم

المعاشية السيئة ، تذمرهم من ظروفهم الاجتماعية والصحية عامة · كان يجب ان يزال هذا التذمر بنشر الديمقراطية اي بتطبيقها وبمعالجة مشاكلنا ، هذا هو معنى اعلاننا الحرب على النازية ـ الفاشية ، وانضمامنا الى الجبهة الديمقراطية ، فهل حققت حكومة نوري السعيد شيئا من ذلك ؟ طبعا لا ··· انها على العكس، استغلت ظروف الحرب لتشديد الخناق على الشعب ، على حرياته ، وساعدت على نهب المحتكرين والمضاربين له ، والاغتناء المفرط على حسابه ، انها شجعت موظفيها على ان يقاسموا المضاربين ·

فساد الجهاز الحكومي

ان الجهاز الحكومي الحالي بيروقراطي متفسخ من القمة حتى الاسفل ، جهاز لم يفكر اعضاؤه يوما من الايام بانهم وجدوا لخدمة الشعب الذي يعيلهم بالضرائب التي يدفعها لمرتباتهم ، بل حسبوا أنفسهم اصحاب حق مشروع في ابتزاز اموال الشعب ، بشكل ضرائب وسرقات ورشوات ، واذلال مواطنيهم · فالشرطي والموظف الصغير والكبير المكلفون بتمشية اشغال الناس ، والمديرون والوزراء، كل هؤلاء يأخذون الرشوة على المكشوف ، ويشاركون اللصوص والمحتكرين ، ولهم أسهم وشركات تجارية ، يستغلون مراكزهم الحكومية لارباحها ، فمن يريد دفتر نفوس ، عليه ان يدفع رشوة ٢٥٠ ـ ٥٠٠ فلس ، ومن يريد التوظف عليه ان يدفع راتب شهر أو اكثر ، وحتى دخول بعض المعاهد العلمية العالية ، كالطب ، يقتضى دفع عشرات ومئات الدنانير ، هذا في العاصمة · أما في الارياف ، في النواحي فحدث ولا حرج · فالتموين السكر وغيره ، لا يصل الناس نصفه واحيانا كله · ويكفي لشخص يتوظف كمتصرف او مدير تموين لمدة سنة ، ان يصبح له قصر والاف الدنانير ، وان تكون له أراض وما اشبه ، ولا

يسعنا المجال هنا لتعداد مساوىء الجهاز الحكومي ، هذا الانحطاط الذي وصل اليه ، وأقل ما يقال عنه انه قد فـاق في تفسخه جهاز الدولة العثمانية على عهد «عبـد الحميد الطاغية المستبد» ، مع الفرق ان هذا الجهاز قائم على ظلم منظم ، وسرقات ورشوات باهظة ·

ولقد كشفت جريدتنا القاعدة الشـيء الكثير من تصرفات رجال هذه الدولة الشائبة ، الذين لم يعد يخجلهم شيء طالما قد كسبوا رضا الحليفة ، وقد بلغ الاستهتار بهم حد اعـلان فساد جهازهم الحكومي على الملأ وفـي عدة مناسبات ، دون ان يهتموا باصلاحه ـ وهـل يصلح العطار ما أفسده الدهر ـ وهـل في مصلحـة الاستعمار ان يكون موظفونا عـلى غير ما هم عليه من فساد ، لاهيـن بما لديهـم من قشور ليتسنى للاستعمار تمشية مصالحـه وادامتها ، او على الاقل هكذا تعود ان يفكر ·

ففساد نظامنا الحكومي ورجالـه نتيجة لوجـود الاستعمار في بلادنا ·

موقف الحكومة العراقية من القوى التقدمية

ان حكام العراق الذين تعودوا النظر الى كل ما هـو ديمقراطي وتقدمي باعتباره من الامور التي تهدد سلطانهم، استمروا في وجهة نظرهم هذه ، حتى بعـد اعلانهم الحرب على النازية ، وانضمامهم الى جبهة الامم المتحدة الـحرة ، ولم يتغير في شيء جهازهم القمعي ـ الشرطـة السرية ـ

المخصص لمراقبة ومطاردة واضطهاد العناصـــر التقدمية ، وطنية كانت أم ديمقراطية ام شيوعية ، فالتحقيقات الجنائية سائرة اليوم كما كانت على عهد ما قبل الحرب ـ مع بعض الفارق بسبب الظروف العالمية ـ بالرغم مـــــن الادعاءات والتبجحات بالديمقراطية ·

لقد رأينا هذه الشرطة تغير في مناسبات عديدة علـى مساكن « المشبوهين » وتعتقلهم لايام واسابيع ، ورأينا عمالا يرسلون الى معسكرات الاعتقال بدون ما عمل قاموا به سوى وجود ـ كما ادعت الشرطة ـ جريدة سرية فــــي حوزة بعضهم ، ورأينا الشرطة في الصيف الماضي تغيــــر على عشرات المساكن وتعتقل العشرات ثم تبدأ بمحاكمات منهـا أمام محكمة عسكرية ومنها أمام محكمة شرطة ، والغريب في الامر ادعاء الحكومة انها لم تفعل ذلك بقصـد مطـاردة الشيوعيين او محاربة الشيوعية بل للاستيلاء علـى أدوات طباعتهم او حملهم على ترك نشاطهم · وهذا يعني انهـا لا تريد مطاردتهم بل ، حملهم على ترك الشيوعية · وقد نجحت مع البعض في حملهم على توقيع استنكـــار للشيوعية ، واكثر من هذا على كره الموقع للشيوعية · وهكذا نـرى ان الشرطة امام المحكمة العسكرية لم توجه اية تهـــمة الى شخص ما بالشيوعية · **وامام محكمتها (محكمة مديـــر الشرطة العام) اعترضت بانها ارسلت على فلان فوقع لهـا بحل منظمته وفلان كذلك وقع لها · الا ان القاعدة ـ حسب قول ممثل الشرطة في المحكمة ـ استمرت رغم التوقيفـات على الصدور** ، ومن هذا نرى ان الحكومة العراقية لم يتغير موقفها السابق من الشيوعية ومن الشيوعيين ·· وهي مجدة في عزمها على حمل الشيوعيين على تـــرك الشيوعية · وسيشجعها نجاحها هذا على الاستمرار في حمل اكثـــر

واكثر من الشيوعيين ٠

> الا ان المشكلة الوحيدة التي جابهتها هي عـدم تمييزها بيـــن الحنظل والليمـــون ولا بين «الشيوعيه الامامية » و «الشيوعية التراريه » الجديدة » او بين « الشيوعية القاعدية الواعية» او « الشيوعية الوزارية » فهـــذه الشيوعيات الكثيرة المتشابهة بالاسم حيرت فكر محي الدين معاون التحقيقات الجنائية ورمته فـــي ورطة وحيرة من امر جريدتنا وقادة حزبنا الذين لـم يستطع ارغامهم على التوقيع بالتخلي وترك ميدان العمل ٠ ان محي الدين معذور ومشكور لعـدم تمييزه هذا الخليط من الشيوعيات ٠ فالشـيء الوحيد الذي عرفه هو انه لم يستطع التوصـل الى جريدتنا بسوء ٠

ان ادعاء الحكومة بعدم مطاردتها للشيوعية كـــذب واضح لانها لم تكتف بالقاء القبض على شيوعيين ٠ بل انها القت القبض على اناس لم يقترفوا «جريمة شيوعية» وكل ما في الامر أنهم وقعوا على طلب احتفال بانتصـارات جيوش الحلفاء ، ومنها الجيش الاحمر ٠ والقت القبض على نساء واناس لا شان لهم بالسياسة ، كرهائن بدل شخص لـــم يعثروا عليه ٠ وانهم ارتكبوا حماقات كبيرة ، حتى انهـــم ارهبـوا وارعبـوا كامل بيـك الجادرجي صاحب جريـــدة «صوت الاهالي » فلجأ الى نشر كلمة في جريدته يستنكـــر فيها الاعمال الشيوعية ، ويطلب من الحكومة معاقبـــــة الشيوعيين ٠

ان الحكومة العراقية تريد من الشيوعيين ان يغلقــوا صحيفتهم ويسرحوا اعضاءهم ، ولا تريد منهم سوى ذلك

لا اكثر ولا اقل · وتعدهم بانها ستنسى كونهم شيوعيين اذا هم انفسهم نسوا ذلك · ولكن ما بالها حكمت على عبدالله مسعود بعد ان لبى جميع طلباتها ·

انها ارادت من الشيوعيين ما ارادته من قبل من الديمقراطيين والعمال والوطنيين · اتركوا صحفكم واحزابكم وسموا انفسكم بالاسماء التي تحلو لكم · وعلى هذه القاعدة تمنعت عن الموافقة على تاليف الاحزاب والنقابات ورفضت السماح باصدار الصحف الى الديمقراطيين والتقدميين والعمال · وسمحت لهم بأن يسموا انفسهم بما يشاؤون دون ان تحاسبهم على اسمائهم الا في ظروف عدم تمييزهم ·

تذكرون ايها الرفاق ، تصريحات الحكومة ـ في خطاب العرش وغيره عن عزمها فسح المجال للاحزاب الخ ·· معترفة بانه لا ديمقراطية بدون احزاب · ولكنها ماطلت ولا تزال تماطل عندما تقدم شبان ديمقراطيون يطلبون السماح بتاليف حزبهم ، وعندما تقدم عمال بضعة صناعات بطلب افساح المجال لتاليف نقابات لهم ·

ان تصريحات الحكومة لا تتفق واعمالها ، وخطبها ليست سوى افانين دعاية ·

هذا هو تقديرنا لهذه الحكومة بيناه من اختبار حركتنا ، ومن صميم تجاربنا والواقع · فماذا يجب ان يكون موقفنا منها في هذه الظروف الراهنة ؟·

ان موقفنا من الحكومة العراقية ـ القائمة هو النضال من اجل تحقيق مطاليب شعبنا التي سنبينها في الموضوع التالي ·

الميثاق الوطني
للحزب الشيوعي العراقي

وطن حر وشعب سعيد

١ ـ نناضل من اجـــل سيادتنا الوطنية . لجعل استقلال قطرنا حقيقة لا لفظا ٠

٢ ـ نناضل لايجاد حكومة تعمل لمصلحة الشعب وجهـاز حكومي ديمقراطي لائق ونظام ديمقراطي صحيح فـي نظام حكومتنا . برلمان ومجالس ادارة وبلدية ينتخبها الشعب وتمثله حقا ، اعادة الدستور العراقي اي تطبيق بنوده المحبوسة المتعلقـــة بحقوق الشعب الديمقراطية وازالة القوانين والمراسيم والتعديـــلات التي لا تتفق وروح الدستور الذي كسبـــه الشعب العراقي نتيجة ثورته عام ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ٠

٣ ـ نناضل لحـــل مشكلة التموين . بالضرب عـلى ايدي المضاربين والمحتكرين . بتوفير المواد الضرورية الى الشعب وتمكينه من شرائها بأثمان تتناسب ودخله ٠

٤ ـ (أ) نناضل من اجل تنمية اقتصادنا الوطني . من اجل تطور بلادنا الصناعي ومن اجل استثمار ثرواتنا الطبيعية لهـــذا الغرض ولغرض سعادة ورفاه شعبنا ٠

(ب) نناضل من اجـــل رفع الانتاج الزراعي بترقية الزراعة ومحاربة العوامل التي تؤخر تطورها ·

(ج) نناضل من اجل تخليص شعبنا من شركات الاحتكار الاجنبية ، ضـــد سيطرتها الاحتكارية لتمورنا وشعيرنا وانتاجنا الزراعي بصورة عامة ، ضد الاثمان الاحتكارية المفروضة عــلى منتوجاتنا الزراعية من قبل الشركات الاجنبية المصدرة ، في سبيل ايجاد اسواق حرة ووسائط نقل حــرة لتصريف منتوجاتنا ·

٥ ـ نناضل من اجل ايقاف نهب اراضي الفلاحين والملاكين الصغار والمحافظة على ملكيات التعبة ، وايقاف نهب الاراضي والمقاطعات الاميرية من قبل المتنفذين، وايقاف اعطاء اللزمات الكبيرة ـ المقاطعات ـ الى الشيــوخ المتنفذين ، وتوزيع هذه الاراضي بقطع صغيرة عــلى الفلاحين مباشرة بدون بدل ، من اجل مساعدة الفلاحين وتخليصهـــم من نهب السراكيل والمــرابين ، منحهم القروض الحكومية ـ نقدية وبذور ـ رفــع الضرائب والرسوم « الخــاوات » والايجارات غيــر العادلة واللاقانونية عنهم ، تلك التي يفرضها عليهم الشيــوخ والسراكيل، من اجل تخليص الفلاح من سرقات التجار له ، وذلك بانشاء جمعيات تعاونية له ·

٦ ـ نناضل من اجل الدفاع عن مصالح العمال ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ، في سبيل تنظيمهم ونقاباتهم ، من اجل سن قوانين تحمي مصالحهم، من اجل احترام وتنفيذ قانون العمال رقم (٧٢) المعــدل وذيوله ، في سبيل توسيع هذه الحقوق ومــن اجل

ضمان اجتماعي يقيهـــم عوز البطالة والشيخوخة ، ونناضل ضـــد تصرفات اصحاب الاعمـــال الكيفية واستبداد السلطات بهم ·

٧ ـ نناضل من اجل نظام ضرائب يعفي ذوي الدخل الصغير من اعبائها ، تخفيف الضرائب غير المباشرة عن كاهل الشعب ، اعفــــاء الحرفيين واصحاب الحوانيت من رسوم البلدية ·

٨ ـ توسيع نطاق التعليم لابناء الشعب من كـلا الجنسين وبدون تمييز في القومية والمركز الاجتماعي ونناضـل من اجل ترقية الحياة الاجتماعية والرياضية عنـــد الشعب عـــن طريق النوادي والجمعيـــات العلمية والرياضية الخ ···

٩ ـ نناضل عن المرأة كمواطنة عاقلة ومساواتها بالرجل في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ·

١٠ـ نناضل في سبيل ايجاد مساواة حقيقية في الحقـوق للاقلية القومية الكردية مع مراعاة حقـوق الجماعات القومية والجنسيـــة الصغيرة كالتركمـان والارمن واليزيدية ·

١١ـ نناضل من اجـــل الاعتناء بالجندي العراقي المكلف ، بصحته وتغذيته وتثقيفه وتربيته التربية الديمقراطية ، من اجل الغاء الاساليب غير الانسانية المتبعـــة في الجيش ، كالضرب والسجن ، وايجاد ضبط ديمقراطي في الجيش وتنظيف الجيش من الرتل الخامس والعناصر الرجعية ، ونناضـــل في سبيـــل جيش يخدم مصالح الشعب ويدافع عن استقلاله الوطني ·

١٢ـ نناضـــل من اجـــل الصداقة والتعـــاون السياسي

والاقتصادي والثقافي مع الشعوب الديمقراطية ، لتأسيس علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي .

١٣ـ (أ) نناضل في سبيل التقارب والتعاون السياسي بين الشعوب العربية ، بين احزابها وجماعاتها السياسية الديمقراطية ، من اجل الاستقلال والسيادة الوطنية لفلسطين والاقطار العربية المستعمرة والمحمية ، ومن اجل استكمال استقلال العراق وسوريا ولبنان ومصر ، ضد الصهيونية وضد الدول المستعمرة ، مباشرة او عن طريق المعاهدات والانتداب والحماية للبلاد العربية ، وضد محاولات واعتداءات استعمارية جديدة وضد تثبيت النفوذ الاجنبي باي شكل كان في البلاد العربية .

(ب) نناضل في سبيل ايجاد حلف شريف ، اداة تنفيذ لهذه الغايات .

١٤ـ نناضل في سبيل التعاون الاجتماعي بين شعوب البلاد العربية بين منظمات العمال والمثقفين والطلاب في البلاد العربية ، من اجل تقوية التنظيمات الشعبية وتوحيد جهودها ، من اجل رفع مستوى الشعور الوطني ، من اجل ممارسة الحريات الديمقراطية كافة ، من اجل رفع مستوى الشعب الاجتماعي والاقتصادي والصحي والثقافي ، ضد التيارات والمفاهيم والدعايات الاستعمارية المغرضة ضد اساليب الحكم الاستبدادية اللاديمقراطية .

١٥ـ نناضل في سبيل التعاون الاقتصادي بين الاقطار العربية من اجل المحافظة على ثروات بلادنا وتنميتها

واستخدامها لرفع مستوى البلاد العربية الصناعي والزراعي ولغرض سعادة ورفاه شعوب البلاد العربية من اجل رفع الحواجز الكمركية، وتسهيل وسائط النقل والتبادل التجاري ، ضد شركات الاحتكار الاجنبية ومصارفها وضد الهجوم الصهيوني والاقتصادي ٠

اعملوا من أجل التنظيم

القاه الرفيق فهد
السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي عند
انعقاد المؤتمر الوطني الاول ·
. ١٩٤٥

ايها الرفاق

احييكم واحيي في اشخاصكم رفاقنا في المنظمات التي تمثلونها في مؤتمرنا الوطني هـــذا « المؤتمر الوطني الاول للحزب الشيوعي العراقي » ·

في مثل هذا الفصل منذ عام حمل رفاقنا مندوبو مؤتمر الحزب الاول (كونفرنس) ، الى منظمات حزبنا والى شعبنا ثمرة اجتماعهم بشكل وثيقة احتوت على مطاليب شعبنـــا وطموحه في هذه الحقبة من الزمن واعني بها «الميثاق الوطني» الذي بسط لشعبنا بشكل واضح قضيته الوطنية الديمقراطية، وكان هذا الذي حمله مندوبو المؤتمر الاول الى منظمات الحزب قبل عام بمثابة الدم الحار الجديد الذي ضاعف نشاط حزبنا على جميع الجبهات ·

وقد كان لــ « مؤتمر الميثاق الوطني » فضل على الحركة الوطنية عندنا لانه سجل ارتفاعا في مستوى الوعي الوطني لدى جماهير شعبنا ·

واليوم تجتمعون في « مؤتمر التنظيم » الذي يعقد تحت شعار : « **قووا تنظيم حزبكم الشيوعي، قووا تنظيم الحركة**

الوطنية » لتنفضوا غدا وتنتشروا في انحاء الوطن تحملون الى منظماتكم والى شعبكم ثمار مساعيكم هذه حلوة ومغذية·

ايها الرفاق ! تذكروا دائما اننا في عصر تزيد فيه بيوتات مالية معدودة في الاقطار المستعمرة فرض دكتاتوريتها الطبقية المكشوفة وان هذه الطغمة البربرية المتمثلة بالنازية ـ الفاشية وجدت ثغرة لهجومها في تفكك وضعف التنظيم عند قوى الديمقراطية فبدات في اقطارها حتى اغرقت العالم بجرائمها ، بتقتيل وتشريد عشرات الملايين من الانفس البشرية البريئة التي ذهبت ضحية عدوانها الوحشي ، بتدميرها ما انتجته وما شيدته الشعوب بجهود الملايين من ابنائها الخ ··

تذكروا ايها الرفاق ان هذه القوة الجهنمية لم تستطع الشروع بتنفيذ خططها الجهنمية الا بعد ان حطمت جميع اشكال التنظيمات الشعبية ، وبصورة خاصة تنظيمات الطبقة العاملة ، وتركتها دون سلاح تدافع به عن نفسها ·

تذكروا ان الرجعية عندنا بالاتفاق مع الاستعمار ، بعد « معاهدة الاستقلال » عمدت قبل كل شيء الى حل الاحزاب الموجودة وقضت على حق الشعب في التنظيم فنجحت الى حد بعيد في تفكيك قوى شعبنا ·

ايها الرفاق ! ان ميثاقنا الوطني ليس باسطورة بل هو منهاج عملي لا يتحقق بدون تنظيمات ملائمة شعبية قوية وهذه لا تتم عندنا اليوم بدون تقوية التنظيم الحزبي عندنا ·

فبعد ان تنهوا اعمالكم هنا اذهبوا الى رفاقكم والى جميع مواطنيكم حاملين باليد اليمنى الميثاق الوطني وباليد الاخرى شعارات مؤتمر التنظيم · وكفى بها تحية من مؤتمركم الى رفاقكم ومواطنيكم ·

تقرير الرفيق فهد
حول الوضع العالمي والداخلي

القاه في المؤتمر الوطني الاول
للحزب الشيوعي العراقي

قبل ان استعرض نشاط حزبنا خلال هذه الفترة ـ بين المؤتمرين ـ اود ان امس موضوع الوضع العالمي مسا لطيفا دون أن اعطي تقديرا له اذ لم يحصل تبدل أساسي في الوضع العالمي والداخلي بعد التقرير الذي اقره مؤتمر حزبنا الاول. ولا اظن ، ايها الرفاق ، امكانية حصول تبدل جوهري يستدعي تبديل سياسة حزبنا العامة قبل استسلام المانيا النازية اللهم الا حدوث أمور لا علم لنا بها الان .

عندما كنا نجتمع في مثل هذا المؤتمر في العام الماضي كان الجيش الاحمر يطوق القطعان النازية ويفنيها في منعطف الدنيبر وفي ميدان لنينغراد ، اما اليــوم فقد طهرت اراضي الاتحاد السوفياتي جميعها من رجس المعتدين وتحررت تقريبا جميع الاقطار الاوروبية التي وقعت ضحية العدوان النــازي والتي اتفـــق حكامها الرجعيون عـــلى تسليمها للعصابة الهتلرية ، اما اليوم فطائرات الامم المتحدة ترد الى المــانيا النازية ديونها مع الفائض المركب ، ترد القنابل التي رمتهــا طائراتها على ستالينغراد ولنينغراد وعلى لنـــدن وبلغراد وغيرها فتدك مدنها وصناعاتها ، اما اليوم فان جيوش الامم المتحدة تطبق على المانيا النازية من جميع جهاتها وقد اصبح

الجيش الاحمر من برلين على مرمى عصا ولم يبق شـك في مصير العصابة الهتلرية المحتوم في قرب انتهاء الحرب ·

ان الفضل في هذا يعود معظمه الى الجيش الذي تحمل، ولا يزال وحده قسطا اوفر ممـــا تحملته بقية جيوش الامم المتحدة مجتمعة . والى الشعوب التي ضحت اكثر من غيرها من الشعوب ، الى الجيش الاحمر والى الشعوب السوفياتية، وقد نالت بحق وعن جدارة اعجاب واحترام شعوب العالم الحرة قاطبة ·

ولا ننسى في الوقت نفسه فضل شعوب الامبراطورية البريطانيـــــة والولايات المتحدة وفضـــل الشعب الفرنسي واليوغوسلافي واليوناني وغيرها للجهود والتضحيات التي قدمتها لقضية الحرية ·

ان تقدم الجيش الاحمر السريع ومؤتمر القرم قربا من اجل الحرب وقربا موعد استحقاق كمبيالة الاطلسي ، وكنـا نود ان نرى الدولتين المعظمتين ، بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ، صاحبتي تصريح الاطلسي الاولين ، تستعدان لتنفيذ ميثاقها ، تستعدان للاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرهـــا واختيار حكوماتها بذاتها ، لكننا مع الاسف شاهدنا كما شاهد العالم تدخل بريطانيا في شؤون البلجيك واليونان لمصلحـة تلك الحكومات المستبدة التي كانت تعيش في فنادق لنـــدن الفخمة عندما كان الانصار البلجيك واليونانيون يسفكـــون دماءهم في سبيل حرية وطنهم، في سبيل دحر العدو المشترك· لقد جردت قوات الانصار من سلاحها في بلجيكا تحت تهديد جيوشها المرابطـــة هناك بحجة المجهود الحـــربي ، وقاتلت جيوشها واسطولها ودباباتها وطائراتها الانصار اليونانيين الذين حرروا اثينا ، دفاعا عن باباندريو وكتائبه الفاشستية·

واستغلت ، وهي حليفتنا ، ظروف الحرب وتسيير المجهود الحربي للتدخل والسيطرة على شؤون الدولة عندنا وعلى مرافق البلاد الحيوية، وبالرغم من ابتعاد ميادين الحرب عن بلادنا ، وبالرغم من اقتراب الحرب من نهايتها وبالرغم من تصريحاتها عن احترامها لحقوق الشعوب في اختيار الحكم الذي تريده بالرغم من جميع ذلك فتدخلها يزداد يوما بعد يوم واحتكاراتها تهيمن على مواردنا اكثر فأكثر وشباك علاقاتها العامة تنشر اوسع واوسع ، وقد اصبح تدخلها مفضوحا لدى الجميع وممقوتا من الجميع ـ باستثناء المستفيدين من هذا الوضع ـ وانحطت سمعتها الادبية لدى الجماهير الشعبية اكثر من اي وقت مضى ولم يعد يسندها في البقاء هنا سوى سلاحها الحربي وعلاقاتها غير المشروعة مع المتنفذين الذين ترتبط مصالحهم الشخصية مع مصالحها ·

ان حزبنا الشيوعي يرى في تدخل بريطانيا بشؤون العراق المعترف باستقلاله من قبل بريطانيا نفسها تجاوزا على الاتفاقات المعقودة بين العراق وبريطانيا العظمى ، ويرى في كل تساهل بحقوق الشعب العراقي وسيادته الوطنية نقضا للمعاهدة العراقية الانكليزية وللدستور العراقي ·

فالشعب العراقي يحتفظ بحقه الكامل في المطالبة بمنع التدخل الاجنبي في شؤون العراق الادارية (السياسية) والاقتصادية والاجتماعية ، بحقه في المطالبة بالغاء جميع الامتيازات المضرة بمصالحه واستقلاله والتي لم يكن له راي في اعطائها ·

وامر اخر خطير اود تنبيــــــه حزبنا اليه هو التنافس الاستعماري في بلادنا بين الانكليز والامريكان ٠

ان التنافس الاستعماري الامريكي الذي ظهر منذ اكثر من سنة بشكل اقتصادي ـ الاستحواذ على مصادر نفطيــة في بلاد العرب ـ ثم الدفاع عن القضية الصهيونية يظهــــر الآن بشكل جديد ، فالامريكان يريدون الآن ان يوجدوا لهــم قاعدة اجتماعية في العراق،يريدون ان يستغلوا وضع الاكراد ويجعلوا منهم قاعدة اجتماعية لهم ٠ لقد جاء العراق مؤخرا المستر هارولد الصحافي الامريكي واخذ هـــــذا يتصـــل بالشخصيات الكردية وبدأت المساومات بينهم وبينه وبدأ يعطي الوعود الاستعمارية للاكـــراد بتوحيد المناطق الكردية وما اشبــه ٠

اننا ننبه اخواننا الاكراد الى ان قضيتهم الوطنية مرتبطة بقضية العراق التحررية وان حريـــة الاكراد في العراق لا تاتيهم عن طريق الوعود الاستعمارية من هذا المستر او ذاك بل بالنضال المشترك مـع العرب من اجل استكمال استقلال العـراق ٠

ان حزبنا يدعو الى الصداقة العـــربية الكردية ، الى النضال المشترك من اجل قضية العرب والاكراد على السواء٠

الوضع السياسي والداخلي

جاءت حكومة الباجچي الى الحكم اثر ضجــة برلمانية اثيرت ضد سابقتها ـ حكومة نوري السعيد ـ فاضطرتها ، كما هو الظاهر ، على التخلي عن الوزارة ٠ وفي مثل هذه الحالة كان على حكومة الباجچي ان تنفذ مطاليب المعارضة،

احزابا سياسية وحقوقا ديمقراطية اخــــرى ، حل مشكلة التموين ، عـــلاقات دبلوماسية مع الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية واصلاح شامل للعراق ٠

ان حكومة الباجچي اجابت طلبين من طلبات المعارضة، من طلبات الشعب العراقي ، اعترفت لعمال بعض اقســـام الصناعات بحقهم في تاليف نقابات لهم ، وكلها عدا واحدة منها ـ تعود الى عمال الصناعات الوطنية البسيطة او القليلة الاثر ـ اما العمال المستخدمون عند الانكليز فانهـــا ماطلت معهم وسوفت ، انها رفضت طلب العمال العراقيين المستخدمين لدى الجيش البريطاني ، وهؤلاء يعدون بالآلاف ، ورفضـت السماح لهم بالانتماء الى نقابة عمال السكك الحديدية كمـا انها لم تجب مطالب عمال الميناء في البصرة وعمال شركة الكهرباء الاجنبية في بغداد ٠

انها انشأت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وهذا عمل وطني مشكور اذ ان اعتراف الدولة السوفياتية بدولة العراق يعزز استقلاله ومكانته اذا ما وجــدت حكومة حازمة تغار على السيادة الوطنية وعلى مصلحة الشعب ٠

وما عدا هذين العملين الطيبين ـ الاعتراف بالنقابـات وانشاء العلاقات مع السوفيات ـ فحكومة الباجچي لم تلب مطاليب الشعب الملحة ، لم تحل مشكلة التموين ، ولا اجابت طلب تاليف الاحزاب ولا الغت القوانين الاستثنائية ولا رفعت الرقابة عن الصحف ولم تؤمن للناس حرياتهم الشخصية ولم تقم باعمال محسوسة لرفع مستوى الشعب الصحي والثقافي والاجتماعي الخ٠٠ ولم تستطع تخفيف حدة الازمة الاجتماعية والاقتصادية الآخذة بخناق الشعب العراقي ، بــل تركت الامور تتابع انحدارها نحو الهاوية (فكل شيء يسير من

سيء الى اسوأ عدا سخط الناس من الوضع ووعيهم الوطني فانه يرتفع اعلى فاعلى) ٠

لقد كان سوء الحالة سلاحا بايدي المعارضة وجهوه ضد حكومة الباججي فاثاروا ضجة في المجلس لم يسبق ان اثير مثلها منذ سنوات عديدة فتكشفت للناس مساوىء كثيرة لم يكونوا يعرفونها بهذا الشكل الفاضح وظهرت مفاسد الجهاز الحكومي وتبين تدخل الانكليز في شؤون دولتنا ومدى سيطرة شركاتهم الاحتكارية الخ ٠٠

ان هذه المعارضة لم تنتج للناس ما يأملون من اصلاح لاوضاعهم للاسباب الآتية :

ان المعارضين هم على صنفين رئيسيين ، فالصنف الاول يتألف من كادر الاستعمار عندنا، من الرتل المعروف بلـ « برويريتش » خدموا الاستعمار كموظفين وكوزراء في الحكومة العراقية واذكر منهم عمـــر نظمي وعلي ممتاز وصبحي الدفتري وشركاءهم واعوانهم٠ فمعارضة هؤلاء سداها تحريك الجيـف والقاذورات المتراكمـة في اصطبل الوطن العراقي وخصوصا في دواوين الدولة واثارة روائحها الكريهة ، ولحمتها اجبار الوزارة الحالية على التنازل لهم عن كراسيهـا التي مضى على تركهم اياها بضعة اشهر ٠ ان معارضة تثار ضد حكومة مهما كانت صفاتها من قبل هذا الصنف من السياسيين تستدعي الهزء والسخرية ، فمثل هؤلاء في تباكيهم على المصلحة العامة كمثل محطة برلين في تباكيها على قضية فلسطين ٠٠

ان النقائض التي اخذها هؤلاء على حكومة الباججي كانت موجودة فيهم عندما كانوا متربعين على كراسي الوزارة لذلك لم يصعب على الوزارة الحالية رد تهمهم بمثلها والكيل لهم بدل الصاع صاعين ٠

وكان الصنف الثاني من المعارضين ينقسم الى فريقين يتالف الاول من وطنيين شاعرين بضرورة الاصلاح ومنهم نائب الديوانية سعد صالح وداخل الشعلان ونظيف الشاوي٠

ويتالف الفريق الثاني من اصحاب المصالح من اصحاب شعير وتمور وغيرها ممن اصطدموا مع الشركات الاجنبية او من الذين تضرروا بسبب الاوضاع السائدة فهؤلاء عارضوا دفاعا عن مصالحهم الشخصية والطبقية فكانت معارضتهم تتفق في نقاط معينة مع المصلحة الوطنية، امثال محمود رامز ٠ ان معارضة هذا الصنف لم تعط نتائج مادية مباشرة بالرغم من الضجة التي اثارتها وبالرغم من التحسيس الذي ايقظته عند بعض الناس ، فالحكومة استمرت ولم تجب مطاليبهم والسبب في ذلك يرجع الى ان المعارضين لم يكونوا متحدين ، لم يؤلفوا كتلة لها اهدافها الواضحة ، لم يستندوا الى قوة منظمة (احزاب سياسية) ولم يطلبوا معونة الشعب سندا لمعارضتهم ٠

لقد كان موقف الصحف المحلية مشجعا للمعارضين ونخص بالذكر جريدة صوت الاهالي التي ناضل اصحابها لنشر ما يقال في المجلسين ، وقدم الصحفيون كذلك احتجاجا ضد موقف الرقابة تجاه الصحف ومنعها نشر حتى الامور البسيطة والتافهة ٠ والحكومة التي اضطرت في بادىء الامر بتاثير الضغط عليها من الصحف ومن المعارضين في المجلسين لان ترخي قليلا للصحف فتدعها تنشر محاضر جلسات

المجلسين وان تنشر بعض تعليقاتها على سياسة الدولة وسلوك الادارة ولكنها بعد فتور المعارضة كرت بهجوم مقابل على الصحف التقدمية فعطلت جريدة الرأي العام وحرضت اجيرات الصحف الرجعية فشن صاحب جريدة النداء نوري الدين داود هجوما على الصحف التقدمية وعلى التقدميين وعلى الشيوعية والدولة السوفياتية ، انهم عمدوا الى هذا لاخفات الاصوات المطالبة بالاصلاح ولاظهار طلب الاصلاح بمظهر الشيوعية ولاظهار الشيوعية على غير حقيقتها ٠

وامتد هجوم الحكومة السابق حتى شمل ميدان الصحف العربية الحرة في الاقطار المجاورة فمنعت دخول جريدة صوت الشعب الى العراق ومنعت كذلك بعض اعداد مجلة الطريق ولعلها منعت دخول هذه المجلة الثقافية الى العراق اذ لم تظهر اعدادها في السوق منذ اشهر ٠

ان هذه الصحف ، ايها الرفاق ، صحف وطنية حرة قبل اي اعتبار آخر ومنع دخولها الى العراق لم يكن سببه شيوعية محرري احداهن (صوت الشعب البيروتية) بل وطنية تلك الصحف وعروبتها ، ان ممثلي الاستعمار هنا ومحتكري الحكم الوطني لا يتحملون الصحافة العربية الحرة التي تعالج القضايا العربية ـ وخصوصا قضية فلسطين ـ وتكشف عن معمياتها وعما يحاك في الخفاء ، بالنسبة للعراقيين، فقد عمدوا الى منع دخول تلك الصحف وربما عمدوا الى تعطيل غيرها اذا لم يجدوا ما يقاوم هجومهم الاعتدائي هذا على حقوق الشعب وانتقامهم من قوة الرأي العام عندنا وفي البلاد العربية الاخرى ٠ اننا نعجب لسلوك الحكومة الوطنية هذا ونأسف له ونطلب اليها ، على الاقل ، ان تجعل مديرية الدعاية العامة ، والرقابة عموما خاضعة لها وحدها وتحت تأثيرها

المباشر وغير المباشر ، وتبعد عن هذا الاصطبل بغال الدول الاجنبية ، ولدينا معلومات كافية تشير الى ان مدير الدعاية العام يتلقى اوامره مباشرة من السفارة البريطانية · فانا اقترح ان تقوم الهيئات المسؤولة في حزبنا بدعوة الى جميع المواطنين الطيبين جماعات وافرادا ، للقيام بحملة مشتركة ضد الهجوم الاعتدائي على الصحف الحرة ومن اجل حرية الصحافة ·

ان مناقشة مجلس الامة التي كشفت لنا مواقف مشرفة تدعو الى الاصلاح ، كشفت لنا كذلك مواقف لا وطنية ولا ديمقراطية لبعض النواب فمولود مخلص ، احد جنود القضية العربية القدماء وأحد المناضلين من اجل الاستقلال قبل معاهدة (٣٠) وخليفة معالي جعفر جلبي ابو التمن في زعامة الحزب الوطني ، لم ير حاجة لوجود احزاب في العراق طالما يوجد فيها «حزب الله» ، وطالب سليمان فتاح باشا احد افراد «حزب الله» هذا ان تنشأ وزارة لتسوق العمال وعمال معامله والمعامل الاخرى بالقرباج ·

هذه صورة نموذجية من صور كثيرة لمواقف الرجعيين الخائفين كشفتها مناقشة المجلسين ·

ان الواجب الوطني ايها الرفاق يلقي علينا مسؤولية عظمى ، مسؤولية تنبيه شعبنا الى محاولات المستعمرين لتثبيت النفوذ الاستعماري في بلادنا ، الى الدسائس الاستعمارية الرامية الى تقسيم شعبنا وتفريقه ، الى محاولات الرجعية المحلية الوقوف في طريق الاصلاح الذي ينشده شعبنا ، ان الواجب يدعونا ايها الرفاق الى العمل السريع على تنظيم شعبنا وتجنيد قواه

لاحباط محاولات جميـــــع الذين يريدون تكبيل حريات شعبنا وامتهان كرامتنا الوطنية ، جميــع الذين يريدون تفريق شعبنا ، جميع الذين يريدون الاحتفاظ بامتيازاتهــم عــلى حساب حرياتنا الديمقراطية ، جميع الذين يريدون الوقوف ضد شعبنا في نضاله من اجل « وطن حـــر وشعب سعيد » فالى العمل المثمر ادعو جميع المواطنين·

النظام الداخلي
الحزب الشيوعي العراقي

الباب الاول

الحزب

المادة ١ ـ ان الحزب الشيوعي العراقي حزب الطبقة العاملة العراقية التي تجد حركتها الثورية تعبيرا لها في حزبها الشيوعي العراقي ، اليها يرجع قيامه ولمصلحتها وضعت وتوضع نظرياته وخططه ولغرض سلامتها وتقويتها وتوجيهها يشاد تركيبه ويسن نظامه الداخلي ٠

المادة ٢ ـ تجد الطبقة العاملة نفسها في ظروف دقيقة ومعقدة ، امام اعداء اقوياء منظمين يملكون جميع الوسائل لقهرها وتحطيم حركتها ان هي اغفلت تحصين كيانها وتسليح نفسها باشكال من التنظيم تتلاءم وظروفها ٠ انها تجابه النازية ـ الفاشية العالمية وتناضل ضد مفاهيمها ورتلها الخامس الذي لم يقض عليه بعد عندنا ، تجابه الاستعمار العالمي الذي يكبل حرية وطنها وتناضل ضده وضد شركاته الاحتكارية التي تسيطر عليه ، وتنهب خيرات بلادنا وثمرات جهود شعبنا الكادح ، وضد عملائه واعوانه العاملين على تثبيت نفوذه بين ظهرانينا ٠ تناضل لصد هجمات الرجعية المحلية التي يعميها تعصبها الاعمى لمصالحها فينسيها واجبها الوطني ٠ تجابه جحافل الانتهازيين الذين يريدون السيطرة

على الحركة العمالية والحركة الوطنية لتوجيهها توجيها لا ثوريا ولا وطنيا تجابه اوضاعا اجتماعية متردية تكتنف جماهير شعبنا فتناضل ضد الجهل والفقر والمرض تلك الآفات التي تسهل وقوع شعبنا فريسة لليأس والخوف · واخيرا ، تجد الطبقة العاملة العراقية نفسها في وطن مستقل بالاسم فقط ، تدير دفة الحكم فيه حفنة من البيروقراطيين المحترفين الموالين للاستعمار يعملون بوحي من سفاراته وموظفيه والمتغلغلين والمتنفذين في ادارات الدولة الرئيسية وفي ميادين القطر الاقتصادية كافة وحتى الاجتماعية ، تجد نفسها في وطن يحكم باسلوب غير ديمقراطي فحرياته الدستورية الشحيحة مقيدة بقوانين تبطل وتعيق ممارستها ومكبلة بسلطات ادارية تحكمية يمارسها رجال الادارة والشرطة · فحق التنظيم محبوس اذ لا احزاب ولا جمعيات سياسية سوى تكتلات رجال الحكم وكذلك حق الاجتماع وحرية التعبير عن الراي والحريات الشخصية غير معمول بها · وتجد الطبقة العاملة نفسها بالاضافة الى ما تقدم ، حيال قوانين نازية استبدادية من مخلفات العهد المونيخي البائد تمنع حركتها السياسية ، تمنع الشيوعية الخ ··

المادة ٣ ـ ان الحقائق المارة الذكر في المادتين الاولى والثانية حتمت على الشيوعيين بناء حزبهم بشكل يستطيع معه مقاومة الظروف وصيانة الحركة بالمحافظة على طليعتها، بشكل يسهل عليهم تنمية حزبهم ، تقويته ومن ثم فرض وجوده كحزب علني في المستقبل بشكل يمكنهم من جر الجماهير الشعبية وتعبئتها للنضال في سبيل تحقيق شعار حزبنا «وطن حر وشعب سعيد» ·

فالحزب الشيوعي العراقي حزب سري مجاهد ذو ضبط حديدي يسري مفعوله على

جميع هيئاته وافراده دون استثناء يدين بمبدأ الانتقاد الذاتي ويأخذ بقاعدة المركزية الديمقراطية ويطبقها بالشكل الذي لا يتعارض وطبيعة العمل السري ، تخضع هيئاته السفلى لقرارات الهيئات العليا وتخضع الاقلية لقرارات الاكثرية ، حزب تملك قيادته نفوذا واسعا واحتراما بين هيئاته واعضائه وبالتالي بين الجماهير العمالية والشعبية ، حزب لا مكان في صفوفه لطايا النفوذ المعادي ، للانتهازيين والموفقين ولا مكان كذلك للخاملين والثرثارين والجبناء ·

المادة ٤ ـ تستهدف الطبقة العاملة العراقية ، في نضالها الوطني ، تحقيق السيادة الوطنية والحريات الشعبية والديمقراطية والتقدم والرفاهية لا للعمال وحدهم بل لطبقات الشعب العراقي واقسامه كافة ، وتستهدف الاخوة الاممية القائمة على مبدأ حق كل شعب من شعوب العالم ، المتقدمة ، منها والمتأخرة على السواء في استقلاله وسيادته الوطنية ، حقه في استثمار خيرات بلاده في سبيل تقدم وطنه ، ولا تبتغي في اهدافها البعيدة تحرير العمال وحدهم من الاستثمار والحرمان والعبودية والتأخر بل تبغي تحرير الفلاحين والحرفيين وذوي الملكية الصغيرة والمثقفين واقسام الشعب كافة من جميع صنوف الاستغلال وتحطيم الاغلال التي تكبل العلم والفن والادب وتكبت المواهب الشخصية عند الافراد والجماعات وتحرم اكثرية الشعب الساحقة من تذوق نعم الثقافة والصحة وبسطة العيش ، فلا عجب ان نرى كثيرا من الفلاحين والحرفيين والكسبة ورجال العلم والفن والادب والنساء يربطون مصيرهم بمصير الطبقة العاملة ، يدخلون

حزبها ويصبحون منها فيكرسون حياتهم لخدمة قضيتها ·

ان الحزب الشيوعي العراقي يضم في صفوفه ، الى جانب العمال، الفلاحين والحرفيين ومثقفي الشعب من رجال العلم والفن والادب والمستخدمين وصغار التجار والكسبة ، اولئك الذين ينظرون الى قضية التحرر الوطني والى قضية الطبقة العاملة ويعملون لها باعتبارها قضيتهم بالذات ، ان هؤلاء هم طليعة الطبقة العاملة ومفخرة شعبنا النبيل ·

العضو الحزبي

المادة ٥ ـ يطلب من طالب العضوية في الحزب ان يقر القواعد الاساسية الثلاث لعضوية الحزب الشيوعي العراقي·

١ ـ الاعتراف بمنهاج الحزب والتقيد بنظامه الداخلي·

٢ ـ مساعدة الحزب ماديا ·

٣ ـ العمل في احدى منظمات الحزب ·

والقاعدة الاولى تعني انه يجب ان يعرف العضو ان الحزب الشيوعي العراقي حزب يدين بالتعاليم الماركسية ـ اللينينية واهدافه البعيدة هي عين اهداف الاحزاب الشيوعية العالمية كما بينها معلمو الاشتراكية العلمية ماركس ـ انجلس ـ لينين ـ ستالين، وان نظرته الى الكون والى جميع القضايا الاجتماعية ماديا ديالكتيكية مستقاة من تلك التعاليم الثورية التي برهنت الحياة على صوابها ، وهذه التعاليم هي التي اعانتنا اليوم على تفهم مرحلتنا الحالية ـ مرحلة التحرر الوطني ـ والنضال من اجل الحقوق الديمقراطية وتثبيتها ، وما ميثاق حزبنا الوطني الذي اقره مؤتمر الحزب

الاول الا ثمرة تلك التعاليم اذ جاء معبرا عن آمال شعبنا في مرحلتنا الحاضرة ومحددا لقضايانا المستعجلة ·

وتعني القاعدة الثانية ان على العضو الحزبي دفـــع اشتراك شهري معين يتناسب ودخله ـ وفق القاعدة الـــتي تعينها اللجنة المركزية ـ كما عليه ان يساهم في الاكتتـاب ويجمع التبرعات والمساعدات للحزب الخ ··

وتعني القاعدة الثالثة ان على العضـــو الحزبي ان يقوم بعمل حزبي معـــين وان يكون مستعدا لتحمل ما يقتضيه هذا العمل من تضحية في الوقت والمال واحيـــانا تضحيات اعظم · مطاردات شرطة وسجون وغيرها ـ وعـــلى العضو في الحزب الشيوعي العـــراقي اتباع القواعد الحزبية التالية :

أ ـ لا يجوز للعضو الحزبي التوظف في احدى دوائر الاستخبارات والدعاية العائدة للدول الاجنبية ·

ب ـ لا يجـوز للعضو الحزبي التوظف في احـــدى دوائر الشرطة والاستخبارات المحلية ولا يجوز له ايجاد صلة وعلاقة برجال الدولة المتنفذين وبدواوين الدولة العليا دون علم وموافقة الحزب ·

ج ـ لا يجوز للعضو الحزبي الانتماء الى اي حـزب او اية جماعة ، سياسية كانت ام غـــير سياســية ، دون موافقة الحزب ولا يجوز له البقاء فيها اذا ما طلب اليــه تركها ·

د ـ عـلى العضو الحزبي ان يتجنب وكـــلاء الشرطة

وعملاء الدولة الاجنبية واعـــداء الحـــزب من الرجعيين والتروتسكيين وغيرهم ·

هـ ـ لا يجوز للعضو الحزبي ترك مدينته وترك منظمته الحزبية دون اشعار الحزب مقدما ·

المادة ٦ ـ ان الحزب الشيوعي العراقي متكون مــن المنظمات الشيوعية التالية :

ـ فرع الحزب الشيوعي العراقي الكردي (في دور التكوين) ·

ـ فرع الحزب الشيوعي العراقي الارمني ·

ـ لجنة بغداد المحلية وملحقاتها ·

ـ لجنة المنطقة الجنوبية المؤلفة من ثلاث لجان محلية في ثلاثة الوية ·

ـ اللجان التابعة مباشرة للجنة المركزية ·

ـ اللجان المحلية ومنظمات المــدن الممثلة في مؤتمــر الحزب الوطني الاول ·

ـ الاعضاء الحزبين في الاماكن التي لا توجد فيهــا منظمات حزبية ·

الباب الثاني

هيئات الحزب العليا

المادة ٧ ـ تؤلف الهيئات التالية ، الهيئات العليا الممثلة للحزب بأسره :

أ ـ المؤتمر الوطني للحزب ·

ب ـ مؤتمر حزبي ·

ج ـ اللجنة المركزية (ولجانها الخاصة) ·

د ـ المكتب السياسي والسكرتير العام للحزب ·

المادة ٨ ـ يتالف المؤتمر الوطني من اعضاء اللجنة المركزية ومن مندوبي الفروع واللجان المحلية ومن مندوبي المنظمات غير المتصلة تنظيميا بلجان محلية وبالفروع · لجان المدن والكتل الحزبية (الفراكسيون) ومنظمات الجيش واللجان الخاصة · وتكون نسبة التمثيل في المؤتمر تبعا للظروف السائدة وقتئذ ولنشاط المنظمات ولضمان نسبة تمثيل عالية للعمال والفلاحين ·

يدعى ويهيا لاجتماع المؤتمر الوطني من اللجنة المركزية مرة في كل سنتين اذا لم يكن ثمة ما يمنع انعقاده كتغيب بعض القادة البارزين ، او حصول وضع سياسي

دقيق وحملات شرطـــة ضد الثوريين الــخ ‥ ويدعى لاجتماعات استثنائية عند حدوث ما يدعو الى ذلك كتبـدل جوهري في الوضع السياسي يقتضي تبديل برنامج الحزب ونظامه الداخلي وخططه الستراتيجية وعند حدوث اختلافات داخلية خطيرة ترى القيادة امكانية حلها بعقد المؤتمر ٠

المادة ٩ ـ يمثل المؤتمر الوطني للحزب السلطة العليا للحزب وقراراته نافذة المفعول على جميع هيئات الحــزب ومطاعة من قبل جمـيع هيئاته بدون استثنـــاء وتشتمل صلاحياته على الامور الاتية :

ا ـ تعيين اهداف الحزب لشتى مراحل تطور الحركة التحررية والعمالية وتعين الخطة (ستراتيجي) لكل مرحلـة من هذه المراحل مع تبيان الوضع السياسي العالمي والوطني وظروف الطبقات الوطنية وموقفها ، وغيرها ٠

ب ـ وضع برنامج الحزب ونظامه الداخلي ، تبديلها وتعديلها عند الاقتضاء ٠

ج ـ تعيين سياسة الحزب العامة لكـل ميدان مـن ميادين نشاطه ، النضال السياسي الوطني ، حركة الطبقة العاملة ، العمل بين الفلاحين ، بين الجنود ، بين الشباب ، بين النساء ، بين الاقليات القومية ، تعيين اساليب الدعاية والنشر والتثقيف الثوري للجماهير ، العمل فـي التنظيمات اللاحزبية ، الدفاع عن المبادىء الثورية ضــد الرجعية والانتهازية ٠

د ـ اقرار صفة الفرع ونظامه الداخلي وصفة اللجنة المنطقية واللجان المحلية الجديدة واقرار تبنـي المنظمات اللاحزبية التي تطلب تبني الحزب لها وقبول الكتل التي تريد الاندماج في الحزب ٠

هـ ـ يدرس اعمال اللجنة المركزية ويدقق حساباتها عدا تلك التي لا تسمح ظروف الحزب السري بكشفها ·

و ـ ينظر في الخلافات التي تنشأ بين اللجنة المركزية والمنظمات الحزبية الاخرى وفي قضايا اللجان المحلية ولجان الفروع ومنظميها الذين أزاحتهم اللجنة المركزية عن مسؤولياتهم مؤقتا ولم تبت نهائيا في امرهم وفي الطلبات المقدمة اليه من المطرودين من حزب للحكم نهائيا في امرهم ·

ز ـ ينتخب اللجنة المركزية وفق الاصول المتبعة في الاحزاب السرية ·

المادة ١٠ ـ عند حدوث تطورات سياسية خطيرة ، عالمية او داخلية ، وعند حدوث مشاكل حزبية خطيرة او مشاكل اجتماعية تتطلب تعيين موقف الحزب منها ويتعذر على اللجنة المركزية دعوة المؤتمر الوطني للحزب ولا تريد هي تحمل مسؤولية نتائج تلك التطورات تدعو اللجنة المركزية الى اجتماع مؤتمر حزبي لبحث تلك الحالة وتبيان موقف الحزب منها ويتألف هذا المؤتمر من اعضاء اللجنة المركزية وممن يتيسر حضورهم من ممثلي اللجان المحلية ولجان الفروع ومن كادر الحزب الفعال ·

المادة ـ ١١ ـ ان لقرارات مؤتمر الحزب نفس الاهمية التي لقرارات المؤتمر الوطني وهي نافذة المفعول على جميع هيئات الحزب ·

المادة ـ ١٢ ـ تمثل لجنة المركزية سلطة الحزب العليا ، خلال الفترات بين مؤتمرين عامين ، في جميع ميادين النشاط الحزبي النظرية والخططية والتنظيمية عدا تلك

التي من اختصاص المؤتمر الوطني للحزب المبينة في المادة التاسعة ·

المادة ١٣ ـ تشتمل واجبات اللجنة المركزية وصلاحيتها على الاعمال الاتية :

أ ـ تضع موضع التطبيق مبادىء الحزب وأهدافه وتراقب تنفيذ برامجه ونظمه ومقررات مؤتمراته ومقرراتها هي ومقررات الهيئات المسؤولة كافة من قبل منظمات الحزب وأجهزته كافة وتسهر على صيانة تلك المبادىء من عبث المنحرفين والاعداء الداخليين والخارجين وتسهر على سلامة الحزب وتنظيماته واجهزته وجميع ممتلكاته ·

ب ـ تلغي او تعطل مقررات مؤتمرات الحزب ومقرراتها هي عند زوال الاسباب الموجبة لاتخاذ تلك المقررات وعند حصول تبدل في الاوضاع يجعل الاستمرار على تطبيق تلك المقررات مضرا بالحزب ·

ج ـ لها حق الغاء مقررات الهيئات الاوطا منها عندما تكون تلك المقررات مخالفة لمبادىء الحزب ولمقررات هيئاته العليا وفي حالة عدم ملاءمتها لسياسة الحزب المتبعة انذاك ·

د ـ تبين موقف الحزب ووجهة نظره حول جميع الاحداث الهامة بالنسبة للحركة الوطنية ولحركة الطبقة العاملة والوضع العالمي ·

هـ ـ ترسم الخطط العملية التعبوية «تاكتيك» للنشاط الحزبي ولاقسام منه ·

و ـ تشرف على جميع اعمال المنظمات الحزبية وعلى تنظيماتها وتوجه نشاطها وتنسق اعمالها جميعا ·

ز ـ تعمل على تنمية الحزب وتقويته وتوسيع تنظيماته وانتشارها وعلى تشكيل اللجان المحلية والفروع والمناطق الجديدة ·

ح ـ تعترف مبدئيا بالفروع والمناطق واللجان المحلية المؤلفة حديثا ·

ط ـ ترشح او تعين اعضاء الفروع ولجان المناطق واللجان المحلية وتحاسب لجان الفروع والمناطق واللجان المحلية المقصرة في اعمالها ·

ي ـ تنحي اعضاء لجان الفروع والمناطق واعضاء اللجان المحلية وتنحى لجانا بكامل اعضائها في حالة تقصيرها او انحرافها ·

ك ـ ترشح اعضاء جددا بدل المقالين ، ولها ان تنتدب من يقوم بمهمة المنظم او السكرتير للجنة المحلية ولجنة الفرع التي ينقص اعضاءها التجربة الكافية في الاعمال الحزبية ·

ل ـ تنظر في طلبات منظمات لا حزبية تبنى حزبنا لها وطلبات الكتل التي تريد الاندماج بالحزب ·

م ـ تقبل مبدئيا مثل هذه الطلبات او ترفضها ·

ن ـ تدخل في مفاوضات وتعقد الاتفاقيات وتشترك في جبهات وطنية وعمالية ، مع المنظمات والجماعات الوطنية والعمالية ومع ممثلي الفلاحين ومنظماتهم تنفيذا لسياسة الحزب العامة ·

س ـ تعين قاعدة مناسبة لاشتراكات الاعضاء والمرشحين وتعمل على ايجاد موارد مالية للحزب ·

ع ـ تعنى بتثقيف وتربية كادر حزبي وتنميته وتوفر الوسائل الضرورية لتثقيف كافة الاعضاء الحزبيين والمرشحين بالثقافة الحزبية وكذلك تعمل على نشر الثقافة الوطنية ـ الثورية بين جماهير الشعب والعمال ·

ف ـ تشرف على الصحافة الحزبية وتوجهها وتكثر من الادبيات الثورية وتوسع مجال نشرها ·

ص ـ تنحي عن العمل الحزبي او المركز الحزبي العضو الذي لا ينفذ سياسة الحزب ولا يتقيد بمقرراته مهما كانت منزلة ذلك العضو ، وكذلك تنحي ، عند وقوع هجوم على الحزب من الداخل او الخارج عن المراكز الحزبية الحساسة المتارجحين والموفقين والمترددين وتطرد ، في مثل هذه الظروف الانتهازية بالمفرد والجملة وتقوم ، كذلك ، بين حين واخر، بعملية تطهير الحزب من العناصر الخاملة والانتهازية·

ق ـ تصدر البيانات باسمها وباسم الحزب الشيوعي العراقي ·

ر ـ تعين مدة الترشيح للعضوية ونسبة قبول اعضاء جدد من طبقات او مراتب معينة منعا لاغراق الحزب بعناصر من غير العمال ·

المادة ١٤ ـ تؤلف اللجنة المركزية من بين اعضائها او برئاسة لجانا خاصة لمختلف اقسام نشاطها وكذلك تلحق بها مباشرة المنظمات والاجهزة ذات الاهمية العامة للحزب والمنظمات التي تقضي طبيعة العمل السري الحاقا بها ·

المادة ١٥ ـ للجنة المركزية عقد اجتماع واسع لاعضائها كافة والمرشحين لعضويتها (ليس للمرشحين حق التصويت)

مرة واحدة كل ستة اشهر واجتماع اعتيادي لاعضائها الموجودين في المركز مرة واحدة كل شهرين ولها ان تجتمع بصورة استثنائية متى اقتضبت الضرورة ·

المادة ١٦ ـ تنتخب من بين اعضائها في اجتماعها الواسع المكتب السياسي والسكرتير العام للحزب ·

المادة ١٧ ـ لها ان تضم اليها اعضاء جددا من بين المرشحين بدل الذين يسقطون من عضويتها او عندما تقتضي ظروف تكثير عدد عضويتها بضم عناصر يشهد لها تاريخ نضالها الحزبي بالنشاط والاخلاص والصلابة والكفاءة ·

المادة ١٨ ـ اللجنة المركزية مسؤولة ، عما تصدره من تعليمات وبيانات وعما تكتبه جرائدها من المقالات النظرية والخططية وعن جميع اعمالها واعمال المنظمات الحزبية كافة ، تجاه المؤتمر الوطني للحزب فتقدم اليه في اجتماعاته الاعتيادية التقارير عن نشاط الحزب عموما ·

المادة ١٩ ـ للجنة المركزية حق تفويض لجان الفرع ولجان المناطق واللجان المحلية ممارسة بعض صلاحيات اللجنة المركزية كالتي تتعلق بشؤون اللجنة المفوضية وضمن نطاقها الجغرافي ونطاق نشاطها وللجنة المركزية الحق في تحديد الصلاحيات المنصوص عليها في هذا النظام للجان الفروع ولجان المناطق واللجان المحلية التي يفتقر كادر القيادة فيها الى الدراية الحزبية والتجربة الكافيتين ·

المادة ٢٠ ـ تدعى اللجنة المركزية للاجتماع الواسع والاعتيادي من قبل السكرتير من تلقاء نفسه او بامر من

المكتب السياسي وتكون اجتماعاتها صحيحة مهما كان عدد اعضائها المجتمعين اذ لا نصـــاب لاجتماعاتها ولا تسـقط عضوية اللجنـــة المركزية عن الاعضاء الذين يتغيبون عنها اضطراريا اي عندما يسجنون او يهاجرون قصرا او يتغيبون بمهمة حزبية او يتمرضون ·

المادة ٢١ ـ عندما يصاب الحزب بكوارث ، نتيجـة ارهاب خارجي او هجوم تخريبي من الداخل تزعزع تنظيماته وتتعذر دعوة المؤتمر الوطني لمدة طويلة تضطلع اللجنـــة المركزية بمسؤولية المؤتمر الوطني وتمارس صلاحياته حتى يتسنى لها دعوة المؤتمر ·

المكتب السياسي والسكرتير العام

المادة ٢٢ ـ المكتب السياسي هو مكتب اللجنة المركزية، ينوب عنها عندما لا تكون مجتمعة ويقوم بانجـــاز اعمالهـا وبممارسة صلاحياتها المبينة في المادة الثانية عشرة والثالثة عشر فقرة « أ، ج، د، و، ز، ط، ك، ل، ن، ع، ف، » والمـادة الرابعة عشرة ، وهو مسؤول عن نشاطه تجاهها مباشرة ·

المادة ٢٣ ـ ١ ـ يمثل السكرتير العام الحزب ولجنتـه المركزية ومكتبها السياسي امام جميع المنظمات الحزبيـــة والهيئات الخارجية والراي العام وهو اداتها التنفيذية العليا المسؤولة عن تسيير اعمالها الادارية والتنظيمية وعن تطبيق مقرراتها وهو ومسؤول مباشرة عن نشاطه تجاه اللجنـــة المركزية ·

ب ـ يمثل المكتب السياسي امام اللجنة المركزية ويمثل اللجنة المركزية امام مؤتمرات الحزب

المادة ٢٤ ـ يصدر البيانات والتصريحات والتعليمات باسم هيئات الحزب العليا تنفيذا لمقرراتها ولسياسة الحزب الموضوعة وكذلك يصدرها باسمـه الحزبي وبصفته الحزبية وينشر المقالات والمواضيع في الصحف الحزبية وغيرها حول سياسة الحزب وخططه ووجهة نظـره في القضايا المتعلقة بالحركة وفي المواضيع العلمية المبدئية الخ ·· وهو يتحمل شخصيا مسؤولية جميع ما يصدر بتوقيعه ·

المادة ٢٥ ـ عـلى السكرتير العام للحزب تقـع ، بالدرجة الاولى ، المسؤولية الادبية ومن ثم الحزبية في تبيان الخطط العلمية والنظرية والمؤدية الى تقوية الحزب وتوسيع منظماته ونشاطـه والى تقوية الحركة الثوريـة في القطر بصورة خاصة ، وفي الدفاع عن مبادىء الحزب ضد هجوم الاعـداء في تنمية غريزة اليقظة الحزبية عنـد الاعضاء والمنظمات الحزبية ليكون الحزب على استعداد ابدا للقضاء على جراثيم الانحرافات عند اول ظهورها داخل الحزب وداخل الحركة قبل أن تستطيع توسيع تخريباتها في اقران الـروح الثورية العراقية بالهمة والكفاية الضروريتين للعمل الحزبي، في المحافظة على سلامة الحزب ومنظماته واعضائه واجهزته، في تقديم المساعدة والارشاد لجميع هيئات الحزب واعضائه والاهتمام بتربية كـادر ثوري واختيار الاعضاء المجربين الاكفاء للمراكز والمهام الحزبية الحساسة ·

الباب الثالث
التنظيمات الحزبية
وهيئاتها المحلية

المادة ٢٦ ـ تؤلف الهيئات الحزبية المحلية الممثلة للتنظيمات المحلية :

ـ لجان الفروع

ـ لجان المناطق

ـ اللجان المحلية

ـ سكرتارية الفروع وسكرتارية لجان المناطق

ـ لجان المدن

ـ منظمو اللجان المحلية ولجان المدن

ـ الكتل الحزبية « فراكسيون »

ـ لجان العمال

ـ لجان الفلاحين

ـ اللجان الوطنية

ـ لجان الطلاب

ـ لجان المعامل

- اللجان الريفية

- لجان المدارس

- الخلايا

- منظمو اللجان والخلايا

فرع الحزب الشيوعي العراقي :

المادة ٢٧ ـ بالنظر لما يلابس ظروف الاكراد والارمن من اختلاف لغاتهم مع لغة الاكثرية العراقية ولاختلاف البيئة والوضع الجغرافي عند الاكراد ولغرض توسيع الحركة الثورية بين الجماهير الكردية والارمنية وجرها للنزول الى ميدان التحرر الوطني جنبا الى جنب مع العرب الذين يؤلفون الاكثرية في القطر ، يؤلف كل من الاكراد والارمن (في المستقبل التركمان والاثوريين) فرعا للحزب الشيوعي العراقي ، ولكل من هذه الفروع خططه السياسية والتعبوية التي لا تتعارض وخط الحزب العامة ونظامه الداخلي الخاص الذي يستمد أصوله من هذا النظام مطبقة على ظروف ذلك الفرع ، ولكل من هذه الفروع جريدته التي هي لسان حاله ٠

المادة ٢٨ ـ يضع الفرع نظامه الداخلي ومنهاجه المتضمن الاهداف القريبة ويقدمهما الى اللجنة المركزية للموافقة عليهما مبدئيا قبل عرضهما على مؤتمر الحزب الوطني لاقرارهما ولا تتعدى صلاحيات لجنة الفرع وسكرتير الفرع صلاحيات اللجنة المحلية ومنظمها الا في الامور التي تفوضها بها اللجنة المركزية وفق المادة التاسعة عشرة من هذا النظام ٠

المادة ٢٩ ـ لجان الفروع وسكرتاريتها مسؤولة مباشرة تجاه اللجنة المركزية وتجاه مكتبها السياسي وتجاه السكرتير العـام ·

المنطقة الحزبية :

المادة ٣٠ ـ تحمل المنطقة الحزبية اسم «الحزب الشيوعي العراقي (المنطقة ···) » ويحمل المسؤول الاول في لجنة المنطقة لقب «سكرتير الحزب الشيوعي العراقي للمنطقة ···» ولجنتها مسؤولة تجاه اللجنة المركزية وتجاه مكتبها السياسي وتجاه السكرتير العام ·

المادة ٣١ ـ تتألف المنطقة الحزبية من لجنتين او ثلاث لجان محلية ومن لجان المدن (غير المرتبطة بلجان محلية) متصلة جغرافيا ومتشابهة في الاوضاع ومهمتها تنسيق جهود كافة منظمات المنطقة وتبادل التجارب والمعونة فيمـــا بينها وايجاد صحيفة تكون لسان حال تلك المنطقة تهتم بالدرجـــة الاولى بمعالجة القضايا المحلية ·

المادة ٣٢ ـ لا تتعدى صلاحيات لجنة المنطقة وصلاحيات سكرتيرها فيما عدا المادتين المذكورتين اعلاه ، صلاحيـــات اللجنة المحلية ومنظمها الا في الامور التي تفوضهما بهـــــا اللجنة المركزية وفق منطوق المادة التاسعة عشرة مـــن هـــذا النظام ·

الكتلة الحزبية « فراكسيون » :

المادة ٣٣ ـ يؤلف الرفـــاق الحزبيون فـــي المنظمات اللاحزبية كتلة حزبية بلائم شكل تنظيمها طبيعـــة تنظيمات را..ال تلك المنظمة وطبيعة اعمالها هي في تلك المنظمة ·

المادة ٣٤ ـ تنحصر واجبات لجنة الكتلة ومنظمها، عدا الواجبات الاعتيادية، في توحيد وتنسيق جهود منظمات الكتلة كافة لانجاز خطة الحزب المرسومة لتلك المنظمة وتنفيذ التعليمات الحزبية ·

المادة ٣٥ ـ لجنة الكتلة مسؤولة مباشرة عن نشاطها تجاه اللجنة المركزية ومكتبها السياسي والسكرتير العام وتجاه لجنة الفرع او المنطقة او اللجنة المحلية عندما تكون هذه مفوضة من قبل اللجنة المركزية ·

اللجنة المحلية :

المادة ٣٦ ـ تؤلف المنظمات الحزبية في اللواء الواحد وحدة تنظيم تعرف باسم « الحزب الشيوعي العراقي (منظمة ···)» وتعرف لجنتها باسم « اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في ··· » وهي تمثل الحزب الشيوعي العراقي وهيئاته العليا ضمن حدود منطقتها وفي حدود صلاحياتها وهي مسؤولة تجاه اللجنة المركزية وتجاه المكتب السياسي وتجاه السكرتير العام للحزب عن جميع نشاطها ·

المادة ٣٧ ـ تشتمل واجبات اللجنة المحلية على ، وتنحصر صلاحياتها في ، الامور الاتية :

١ ـ تقوم بجميع الاجراءات المقتضية لتنفيذ مبادىء الحزب وسياسته وخطته المبينة في مناهجه ومقررات هيئاته العليا وتعليمات سلطاته المسؤولة وما تنشره صحيفة الحزب المركزية، التي هي لسان حاله، من تعليمات واوامر ومواضيع تتعلق بسياسة الحزب وخططه وذلك :

ب ـ برسم الخطط واصدار التعليمات وفـق محيطها لمنظماتها المحلية كافة ومراقبة تنفيذها من قبل تلك المنظمات .

ج ـ مراقبة تقيد جميع منظماتها ، دون استثناء بمواد هذا النظام ومحاسبة المقصرين كهيئات وافراد واقصاؤهم عن المسؤولياتا لحزبية مؤقتا ريثما ينظر في امرهم من قبل السلطة المسؤولة الاعلى منها .

د ـ قبول المرشحين للعضوية وتحديد مـدة الترشيح وتقديم الملاحظات عنهم الى المركز ، عند انتهاء مدة الترشيح، بالقبول او الرفض او بتمديد مدة ترشيحهم .

هـ ـ تنظيم المرشحين في خلايا المرشحين وتنظيم الاعضاء الجدد وتأليف الخلايا واللجان (المعامل، المدارس، الريفية ، لجنة العمال ، لجنة الفلاحين ، لجنة الطلاب ، اللجنة الوطنية وغيرها) وترشيح او تعيين منظمين لهذه الخلايا واللجان .

و ـ تعمل موازنة مصروفاتها الشهرية ، وتجمع اشتراكات الاعضاء والمرشحين وتبرعات المؤازرين والاعضاء وترسل المتبقى لديها وقائمة الحساب الشهري مـع تقاريرها الشهيرة الى المركز .

ز ـ توفر الادبيات الحزبية والادبيات الثورية عموما الى الاعضاء وتعمل لتوسيع نشر جريدة الحزب المركزية والصحف الحزبية الاخرى وتعني بالامور الثقافية .

ح ـ تهتم بتربية صلاتها بجماهير الطبقة العاملة والفلاحين وبالجماهير الشعبية وتعمل على جذبهم للتنظيم النقابي والديمقراطي والى التعاونيات والمشاريع الثقافية والجمعيات النسائية والرياضية وغيرها ، وتعمل على توجيه امثال هذه المنظمات .

ى ـ تمد الصحف الحزبية بالاخبار والمقالات ·

ك ـ تضبط محاضر اجتماعاتها وتراقب اتبـــاع هذه القاعدة في اجتماعات منظماتها ·

المادة ٣٨ : لها ان تنشر صحيفة خاصة بها تكون لسان حال منظمتها ولها كذلك ان تذيع بيانات باسمها وعـــلى مسؤولياتها تبين فيها موقف المنظمــة من امور تحدث في محيطهــا ·

المادة ٣٩ : تحافظ على استمرار الصلة بالمركز وعلى استمرارها بمنظماتها وبالاعضاء في حالة تخلي المنظمين عن مسؤولياتهم الحزبية او في حالة اهمالها ·

منظم اللجنة المحلية

المادة ٤٠ : يمثل منظم اللجنة المحلية سلطات الحزب العليا وسلطة اللجنة المحلية ضمن حدود منطقته ويعتبر اداتها العليا المسؤولة عن تسيير وتدوير كافــــة اعمالها الادارية والتنظيمية وعليــه شخصيا تقع مسؤولية انجاز الواجبات الاتيــة :

ا ـ ينسق اعمال المسؤولين في اللجنة المحلية ويشرف بنفسه على التنظيمات التي يكون منظموها غيــر متصلين باعضاء اللجنة المحلية ·

ب ـ يدرس مع المسؤول (تنظيميا) صفات طــالبي العضوية وامر قبول ترشيحهم ·

ج ـ يراقب بشدة سرية اعمال الحزب واعضائه ويحافظ على الجهاز الحزبي والاماكن السرية والمخابرات العـــائدة للحــزب ·

ر ـ يشرف مع المسؤول تنظيميا على تشكيل المنظمات الجديدة ، يرشح منظمي الخلايا واللجان . ينقل الاعضا من منطقة الى اخرى وينتدب الاعضاء للمهمات الحزبية ·

هـ ـ يوجـه الامـور التثقيفيـة لمنظمته ويعني بدراسة الاحوال الادارية والاقتصادية والاجتماعية ومعرفة الهيئات والشخصيات في محيطه ·

و ـ وبصفته منظـم اللجنة المحلية (اي سكرتيرها) عليه تقع المسؤولية بالدرجة الاولى في تفهم سياسة الحزب وخططه وتكييف هذه السياسة والخطط وفق الظروف المحلية
ز ـ يقدم التقارير والحسابات المطلوبة الى المركز ·

لجنة العمال

المادة ٤١ : لغرض توجيـه وتنسيق النشاط الحزبي والنقابي تؤلف في المنطقة المحلية لجنة تعرف باسم « لجنـة العمال » ينتقى اعضاؤها من بين انشط منظمي لجان المعامل ومنظمي لجان النقابات ومن المرشدين الحزبيين وهي مسؤولة تجاه اللجنة المحلية ·

لجنة الفلاحين

المادة ٤٢ ـ لغرض تنسيق وتوجيه النشاط الحزبـي السياسي والتعاوني بين الفلاحين تؤلف في المنظمة المحليـة لجنة تعرف باسم « لجنة الفلاحين» ينتقي اعضاؤها من بين انشط منظمي اللجان الريفية والتعاونية وهـي مسؤولة مباشرة تجاه اللجنة المحلية ·

لجنة الطلاب

المادة ـ ٤٣ ـ لغرض توجيه وتنسيق النشاط الحزبي السياسي والمدرسي بين جماهير الطلاب والشباب عموما تؤلف في المنظمة المحلية لجنة تعرف باسم «لجنة الطلاب» ينتقي اعضاؤها من بين انشط منظمي لجان المدارس ومرشديهم الحزبيين وهي مسؤولة مباشرة تجاه اللجنة الوطنية ٠

اللجنة الوطنية :

المادة ٤٤ ـ لغرض توجيه وتنسيق النشاط الحزبي الوطني ، الفكري والسياسي وغيرها بين المثقفين والحرفيين وجماهير الشعب عامة تؤلف في المنظمة المحلية لجنة تعرف باسم «اللجنة الوطنية» ينتقي اعضاؤها من بين انشط منظمي اللجان المختلفة « لجان المثقفين والحرفيين والباعة وغيرهم » وهي مسؤولة تجاه اللجنة المحلية ٠

لجنة المعمل ـ لجنة النقابة

المادة ٤٥ ـ لغرض توجيه وتنسيق النشاط الحزبي في المعمل الواحد او في النقابة الواحدة تؤلف لجنة تعرف باسم «لجنة المعمل» او « لجنة النقابة» ينتقى اعضاؤها من بين انشط منظمي الخلايا « ومن منظمي لجان الاقسام» ومرشديها الحزبيين وهي مسؤولة عن نشاطها مباشرة تجاه لجنة العمال ٠

اللجنة الريفية :

الماة ٤٦ ـ لغرض تنسيق النشاط الحزبي لخلايا الفلاحين المتقاربة تؤلف لجنة تعرف باسم «اللجنة الريفية » ينتقى اعضاؤها من بين انشط منظمي خلايا الفلاحين ومرشديهم الحزبيين ، وهي مسؤولة عن نشاطها تجاه لجنة الفلاحين في المدينة او في اللجنة المحلية ·

لجنة المدرسة :

المادة ٤٧ ـ لغرض تنسيق وتوجيه النشاط الحزبي لخلايا الطلاب في المدرسة الواحدة تؤلف لجنة تعرف باسم «لجنة المدرسة» ينتقى اعضاؤها من بين انشط منظمي الخلايا في تلك المدرسة وهي مسؤولة مباشرة تجاه لجنة الطلاب ·

الخلية الحزبية :

المادة ٤٨ ـ ان الخلية الحزبية هي قاعدة حزبنا في نشيطة بتنظيمها وقيادتها باتصال اعضائها بالجماهير ، بثقافتهم وادراكهم سياسة حزبهم واساليب تطبيقها ضمن

نطاق عملهم ، بصلابة اعضائها واستعدادهم للتعلم من اختياراتهم الشخصية ومن اختبارات الحركة بصورة عامة ، باليقظة الحزبية وباستعدادهم لاعتبار منظمتهم شبه عسكرية تفرض على كل منهم ضبطا حديديا واعيا ، بان يكون لاعضائها الحد الادنى للمعلومات العامة ولتفهم نفسية وميول الجماهير المنبعثة من ظروف شعبنا المادية

والتاريخية وبامكانية توجيه ميول الجماهير لصالح الحركة، باستعداد اعضائها ومقدرتهم على العمل الفوري الدائمـي لاستغلال جميع الامكانيات وخلق المناسبات ، بيقظة اعضائها ومقدرتهم على التخلص من حبائل الشرطـة ومطارداتهـا بحذرهم وانتباههم من نشاط اعداء الطبقة العاملة واعداء الشعب من دسائس مطاياهم الانتهازيين ، بـأن يتحلى اعضاؤها بعناد الشيوعي وصلابته ، بالجـرأة والاتزان ، بروح الخدمة والتضحية ، وبالخلق الفاضل والسمعـة الطيبة ، بالمرونة السياسية والاطلاع الواسع ٠

المادة ٤٩ ـ تتألف الخلية من «٢ ـ ٥» اعضاء يعملون في محل واحد «معمل ، مدرسة ، مزرعة ، متجر ٠٠الخ» او نقابة واحدة او نشاط حزبي واحد وتشتمل واجباتها علـى الامور الآتية :

أ ـ نشر مبادىء الحزب وتطبيق سياسته وتنفيـذ خططه وتعليماته في محيط عملها ٠

ب ـ جذب الجماهير الى الحركة ، تنظيمها وتوجيهها٠

ج ـ خلق محيط من المؤازرين وترغيب الطيبين الـى طلب العضوية ٠

هـ ـ الاشراف على خلايا المرشحين ، تزويدهم بالثقافة الحزبية التحضيرية وتكليفهم بالواجبات الحزبية الاوليـة وتهيئتهم للعضوية٠

و ـ جمع المعلومات الضرورية للحزب ٠

ز ـ جمع اشتراكات المرشحين الشهـــرية وتبرعات المؤازرين والاصدقاء واثمان الادبيات الحزبية ٠

ح ـ تعقد اجتماعا تنظيميا مرة واحدة او اكثـر في الاسبوع بصورة منتظمة تدرس فيه ظروف عملها وامكانيات العمل فتضع منهاجا لشهر او لثلاثة اشهر لما تستطيع انجازه ويعرف هذا بـ « المنافسة الاشتراكية » عنـــد العمال او «المنافسة الوطنية» عند غيرهم وتوزع الاعمال بين اعضاء الخلية ويتعهد كل عضو فيها بما يستطيع انجازه خلال تلك المدة ، وتدرس فـــي كل شهر في اجتمـــاعها الانتاجي «التنظيمي» ما انجزته من المنافسة وتدرسها عند انتهاء المدة لتضع لها منهاجا جديدا وفي الاجتماعات الانتاجية تبحث العوامل التي أخرت الخلايا او بعض اعضائها عن انجاز تعهدات المنافسة وتطبيق قاعدة الانتقاد الذاتي فـــي تبيان اغلاط الرفاق ونواقصهم ٠

ط ـ تدرس الخلية قرارات الحـزب وتعليمات اللجان الاعلى منها وتوزع الاعمال بين أعضائها ، تنظر في الخلافات التي تقع بين اعضائها وفي سلوكهم وتصدر حكمها مبدئيا في حق المقصر ، تدون محاضر لجلساتها التنظيمية وتقـدم تقريرا شهريا عن نشاطها الى اللجنة الاعلى منها ٠

ى ـ تخصص لها اجتماعات للتثقيف الحزبي فتدرس الحركة الوطنية عندنا والنظرية الثورية والحركة الثورية بصورة عامة ٠

ك ـ تنتخب الخلية منظمها لمدة سنة واحدة « يرشـح عادة من قبل اللجنة المسؤولة » وتطلب تنحية المنظم المقصر، تناقش بكل حرية كلما يطلب اليها درسه ومناقشته ، تناقش

سياسة الحزب وما ينشر في جريدته وتدلي بارائها حول جميع المواضيع بشرط ان لا يعيق ذلك تنفيذها ، وللخلية او أحد اعضائها حق رفع المقترحات الى اية هيئة حزبية ·

ل ـ كل من اعضاء الخلية الواحدة مسؤول عن نشاط خليته بالتضامن مع بقية اعضائها ، والخلية مسؤولة مباشرة تجاه اللجنة الاعلى منها ·

منظم الخلية « منظم اللجنة » :

المادة ٥٠ ـ يطلب من المنظم ان يكون انشط رفاقه وأسبقهم الى انجاز الواجبات الحزبية والى تنمية ثقافته ومعلوماته الحزبية وان يكون محبوبا من قبل رفاقه ومن قبل الناس الذين يعمل واياهم · وتقع على المنظم بصفته الرفيق الاول في الخلية او اللجنة واداتها المسؤولة عن تنوير أعمالها الادارية والتنظيمية المسؤوليات الاتية :

١ ـ مسؤولية أدبية وحزبية عن تنفيذ الخلية لواجباتها الحزبية وعن تنفيذ رفاقه أعضاء الخلية او اللجنة لتعهداتهم الحزبية ·

ب ـ ان يضبط بنفسه محضر اجتماع منظمته ويقدمه في أقرب وقت الى المسؤول المرتبط به وعليه كذلك ان يقدم التقارير الشهرية عن نشاط خليته والمعلومات المطلوبة منه والحسابات عن الاشتراكات والتبرعات واثمان الادبيات ·

ج ـ يسهر على الكتمان الحزبي لمقررات الحزب وتنظيماته واعضائه ·

د ـ يدرس صفات طالبي العضوية مع مرشحيهم قبل ترشيحهم ويراقب سلوكهم خلال فترة الترشيح ٠

هـ ـ يوجه وينسق نشاط رفاقه وفق مقررات هيئات الحزب الاعلى وقرارات منظمته ٠

و ـ يحافظ على الصلة بالرفيق المرتبط به في المنظمة العليا ويراعي دقة المواعيد وعليه ان يعرف بيوت رفاقه والاماكن التي يترددون اليها عادة لكي يستطيع استدعاءهم عند الحاجة ٠

ح ـ عليه ان يعرف ان لا ميزة بينه وبين اي عضو اخر في منظمته وما يقدمه في المركز الحزبي سوى واجبات اضافية وتضحية اضافية وتفان زائد في خدمة الحزب والقضية التي يعمل الحزب لها وهذه بالطبع تكسبه حب رفاقه له واستعدادهم لقبول ارشاداته وتنفيذ تعليماته وهذا شرف لا تعادله الميزات المتعارف عليها ، يضاف الى ذلك شعور المرء الذاتي بالرضا واللذة لدى قيامه بالواجب ٠

المادة ٥١ ـ ايها الرفيق : صن لقب (الرفيق) واسم الشيوعي من كل شائبة ، ارفع عاليا راية ماركس ـ انجلز ـ لينين الثورية وراية شعبنا المناضل من أجل حريته وتقدمه ٠

أيها الرفيق : أحب شعبك ووطنك وكن في مقدمة المناضلين من اجل حرياتهما وعزمها وليكن لك ايمان راسخ بقدرة شعبك ووطنك على تحرير نفسه وانبعاثه والسير مع طليعة الشعوب الحرة والمساهمة واياها في تشييد حضارة انسانية حقة ٠

أحب الطبقة العاملة العراقية وسر مع الطليعة الواعية المناضلة في سبيل اهدافها ، لتكن لك ثقة لا متناهية في نموها عددا وقوة ، في امكانية تنظيم نفسها واجتذاب الشعب حولها في النضال من أجل أهدافها ، من أجل حياة أرقى واسعد ·

أيها الرفيق اكره الفاشستية : اكرهها كرها صادقا من القلب والفكر لانها تريد ان تفرض عبوديتها على شعبك وتقضي على امالنا في الاستقلال وتريد ان تسلب خيرات وطننا وجهود شعبنا الكادح وتقرض أمجادنا التاريخية وتفني تراثنا القومي ، حاربها بلا هوادة حارب عملاءها ومروجي دعوتها وكافح للقضاء على العوامل التي يستغلها دعاتها للتغلغل بين الجماهير لايجاد سند اجتماعي لها بينها ·

كن امميا ، دافع عن مبدا الاخوة بين مختلف الشعوب ولتكن ثقتك عظيمة بحركة الطبقة العاملة العالمية وبحركة التحرر الوطني باعتبارهما دعامتين تسندان نضالنا الوطني التحرري ·

حارب الانتهازية لانها ، في الحركة الوطنية ، مطية الامبريالزم يسخرها لشل حركتنا الوطنية ولتثبيت النفوذ الاستعماري في أوساطنا وهي في حركة العمال مطية النفوذ المعادي ـ الامبريالي والرجعية المحلية ـ الى اوساط الطبقة العاملة لغرض ايقاف دولاب حركتها او لتوجيهها توجيها لا ثوريا ·

حافظ على تقاليد شعبنا الثورية وعلى امجاد شعبنا

ومفاخره لاننا بحق ، ورثة تراث شعبنا التاريخي وحماته ·

كن تقدميا في نظرتك نحو العلم والفن والادب والثقافة بصورة عامة ودافع عنها باعتبارها ملك شعبنا وملك الانسانية المتقدمة واحترم العلماء والفنانين والادباء دون الالتفات الى قومياتهم او اجناسهم ·

تحل بالصفات الحميدة وكن على استعداد دائمي لنفع من هم حواليك ، قوّ صلاتك بالجمهور عن طريق ارشاده والدفاع عن مصالحه والسير الى جانبه في نضاله واعرف حق المعرفة ان الشعب امنا ومصدر قوتنا واذا ما تخلى الشعب عنا أصبحنا عاجزين وسهل على العدو صرعنا ·

احب حزبك واسهر على تفهم وافهام اهدافه وخططه لاتمام واجباته وحافظ على الضبط الحزبي الحديدي ، اذ ان كل من يضعف الضبط الحزبي في الحزب البروليتاري وكل من يقلل من شانه رشأن قادته عند الجماهير فهو في الحقيقة يخدم ، بطريقة غير مباشرة ، اغراض الاستعمار والرجعية المحلية ضد قضية شعبنا التحررية وضد طبقتنا العاملة العراقية لان لحزبنا الشيوعي العراقي دوره التاريخي ومكانه في نضال شعبنا الوطني التحرري - ولانه حزب طليعة الطبقة العاملة العراقية وهيئة اركان حزبها ·

هذه هي وصية حزبك ايها الرفيق ، اعمل بها وسر الى الامام مع رفاقك الاخرين المناضلين من اجل حرية شعبك وخيره ، سائرين على هدى «ميثاقنا الوطني» ·

البطالة

اسبابها وعلاجها

الطبعة الأولى ١٩٤٦
الطبعة الثانية ١٩٥٤
الطبعة الثالثة ١٩٧٣

منذ اسابيع ، بل واشهر ، والصحافة في البلد تكتب عن البطالة وتنذر بعواقبها الوخيمة على الطبقة العاملة العراقية الناشئة وعلى اقتصاديات القطر ، ولكن كل ما كتب وقيل حتى الآن لم يعالج مشكلة البطالة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالنظام الاجتماعي (السياسي والاقتصادي) القائم في قطرنا الذي تؤلف اقتصادياته (الاجنبية والوطنية) جزءا من الاقتصاد الرأسمالي العالمي ٠

ان البطالة نشات بقيام هذا النظام ولازمته وتلازمه في جميع مراحله ، ترتفع وتهبط نسبتها وفق دورته الاقتصادية التي تمر باربع حالات او مراحل تعرف بالازمة ، الكساد ، الانتعاش والرواج ٠

(ان الحالة الاخيرة سقطت من الدورة الاقتصادية الراسمالية منذ عقدين من السنين ، بسبب ابتلاء النظام الراسمالي بازمة عامة) ٠ فالبطالة اذن لا يمكن البحث عن اسبابها وعلاجها دون البحث عن : العوامل المحركة لاقتصاد قطرنا كجزء من الاقتصاد الاحتكاري العالمي له قوانينه وتناقضاته المهلكة المدمرة للقوى المنتجة بصورة عامة وللايدي العاملة بصورة خاصة ٠ **وتظهر هذه التناقضات بابشع اشكالها في المستعمرات واشباهها حيث يرافق الاستغلال الاقتصادي ضغط سياسي يعتمد على وسائل القمع العسكرية**

وغيرها لفرض ابتزاز القيمة الزائدة المفرطة وتكاليف الادارة الباهظة ، وحيث يعتمد الانتاج على استثمار القـوى البشرية الرخيصة (المقيدة بانظمة القنانة الصناعية) دون الالتجاء الى وسائل التكنيك الراقية (الى زيادة الراسمال العضوي) التي تتطلب تخصيص رؤوس اموال كبيرة ، هـذه الوسائل التي توجـــد ايد عاملة فنية متخصصة يخـــاف وجودها الاستعمار، وحيث يخضع الراسمال الاجنبي الانتاج الزراعي الوطني لسوقه العالمية ويوجهه نحو انتاج الصنف الواحد او الاصناف المحدودة التي لا تجد لها سوقا مفتوحة (حـرة) خارج سيطـــرة الرأسمال الاجنبي المهيمن ، وحيث يجتمع الضدان قلة الحاصل الزراعي مع رخص اثمانه وحيـــث لا تجد الصناعة المحلية الوطنية التشجيع والحماية من منافسة البضاعة الاجنبية وتوضع في سبيلها العراقيل لمنـع تطورها بشتى الوسائل الادارية والاقتصادية وحيث يحرم العمال من التنظيم النقابي او يحدد نشاط النقابيين ويطاردون ويضطهدون وتوجه اجهزة القمع ـ الشرطة والادارة ـ ضدهم ٠

فالبطالة كظاهرة اجتماعية غير منفصلة عـن النظـام الاقتصادي (والسياسي طبعا) القائم لا يمكن ان تعالج بدون معالجة العوامل المحركة لاقتصادنا ومؤثراتها ٠

كيف عولجت قضية البطالة عندنا

قبل اكثر من سنة ، طلبت السفارة البريطانية في بغداد الى الحكومة العراقية تاليف لجنة للنظر في امر البطالة التي توقعت حدوثها نتيجة تصفية معامل واشغال الجيش البريطاني في العراق وقد تم فعلا تاليف هذه اللجنة من عضوية كولونيل عن قيادة الجيش البريطاني (ايـــران ـ العراق) وموظف

بريطاني من السفارة البريطانية والمستر نيكل مـــن السكك الحديدية والمستر لعله (بيتر) عن الشركات البريطانيــة في العراق وموظف من وزارة الشؤون الاجتماعية فدرست هـذه اللجنة مشكلة البطالة وقتلتها بحثا ثم رجعت الى قانون العمال رقم ٧٢ فوجدت فيه حلا لمشكلة البطالة فقررت تشكيل مكاتب استخدام يسجل فيها العمال العاطلون حتى اذا ما احتاجت المشاريع الصناعية الى استخدام عمال جدد (او في حـالة اضراب عمالها) يرسل (بالترتيب حسب اسبقية التسجيل) العامل العاطل المسجل لمواجهة المستخدم لاجراء الامتحـــان اللازم ٠

ان لجنة التحقيق ــ لحل مشكلة البطالة ــ هذه واحدة من عشرات اللجان التحقيقية الي تتألف لدراســـة مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية ، تضـــــع باسم الاختصاص والفن تقاريرها ثم تحل لتتألف ثانية بعد عام او بضعة اعـــــوام لدراسة الموضوع نفسه ٠

ان لجنة التحقيق البريطانية (او المؤلفة من البريطانيين) توصلت في دراستها لمشكلة البطالة الى «اكتشاف علمي هام في الاقتصاد السياسي » وهو ان مشكلة البطالة يمكـن حلها بتأسيس مكاتب استخدام ويصبح باستطاعة جميع العاطلين تسجيل اسمائهم على استمارات خاصة ٠ وقد تـم طبع مثل هذه الاستمارات مؤخرا من قبل وزارة الشؤون الاجتماعيــة لتقوم شعبة العمال فيها بوظيفة مكاتب الاستخدام التي على يدها « ستحل مشكلة البطالة » !

ان لجنة مؤلفة من البريطانيين لدراسة مشكلة البطالة لا بد لها من الفشل ، مهما سترت فشلها هذا باسباب وهمية للبطالة ، وبعلاج لا يقدم ولا

يؤخر في الموضوع - وربما اضر بالعمال العاطلين لاسباب لا مجال لذكرها هنا - اذ ان مشكلة البطالة اوجدتها مصالح من يمثلهم اعضاء اللجنة الموقرة وهم غير مستعدين لتبيان السبب الرئيسي - الهيمنة الاجنبية على اقتصاديات القطر - لمشكلة البطالة فيلجأون الى ايجاد اسباب وهمية - كما نسبوا البطالة الى فقدان مكاتب الاستخدام - لكي يصرفوا العمال (والشعب) عن رؤية الغول الذي قذف بهم خارج العمل وحرم عليهم وعلى عيالهم رغيف الخبز ٠

وهناك - عدا الوصفات الاجنبية المغرضة - وصفات ونظريات وشعارات حول موضوع البطالة ، تنادي بها جهات وطنية دون درس دقيق لمشكلة البطالة وعلاقتها بالوضع السياسي الاقتصادي القائم باعتباره جزءا خاضعا للاقتصاد الاحتكاري العالمي ٠ ويمكن ترتيب جميع هذه الوصفات والنظريات والشعارات الى صنفين رئيسيين : **الاول يحاول انكار وجود او حدوث مشكلة بطالة في العراق على اعتباره قطرا زراعيا ، يجب ان يكون كذلك ، واصحاب هذا الصنف هم من رجال الدولة المسؤولين ونظرياتهم تعتبر من سياسة الحكومة المعمول بها حتى الآن ٠ والصنف الثاني يحاول الابتعاد عن قلب الغاية لئلا تطأ اقدامه « الارض المقدسة » ، ارض مصالح الاحتكارات العالمية متحاشيا الاصطدام بقوى العدو الرئيسي** ، فتراه يضع اللوم - لمشكلة البطالة - على عاتق الحكومة لعدم قيامها بايجاد المشاريع الصناعية الكافية لاستيعاب جميع الايدي العاطلة ، ولعدم استيلائها على بعض المشاريع الصناعية التي يملكها الافراد ، ولعدم حمايتها الصناعة المحلية من غزو البضاعة الاجنبية !

ومن اقوال الصنف الاول ان الفلاحين يؤلفون ٩٠٪ من

سكان العراق (من اقوال مندوب الحكومة العراقية في مؤتمر العمل الدولي (١) وعلى هـــذا الاساس تكون نسبة الطبقة العاملة جزءا لا يتعدى ربع او خمس العشرة بالمائة الباقية من السكان اي ٢ ـ ٥ر٢٪ من سكان العراق ، ولو فرضنا ان عمال العراق اصبحوا جميعهم عاطلين عن العمل ومع ذلـك لا تعتبر بطالتهم مشكلة ـ بنظر مندوبنا في مؤتمر العمـــل الدولي ـ لان نسبتهم ٢٪ ضئيلة جدا لا تؤثر عـلى الوضـــع الاقتصادي ، وكان فخامة السيد نوري السعيد ، كلما زاره وفد من الشبان في ديوانه ـ عندما كان رئيسا للوزارة ـ حول قضية تأليف الاحزاب او ما اشبه من القضايا ، ينتقل بحديثه الى كون قطرنا زراعيا وليس من سياسة حكومته الاخذ بفكرة التصنيع او تشجيعها ، وكثيـــرا ما اعلن هو وغيـره من المسؤولين عن عـــزم الحكومة على منح الاراضي لمتخرجي المدارس كوسيلة ـ ظاهرية ـ للاهتمام بالامـــور الزراعية ولصرف الانظار عن قضية التصنيع التي هي من اهم وسائل القضاء على البطالة ·

والدكتور سامي شوكت عندما كـــان مديرا للشؤون الاجتماعية ، كان يطبق نفس الاسلوب مـــع العمال النقابيين النشطين ـ خصوصا اولئك الذين اصطدموا مـــع مديرية السكك ـ حاثا اياهم عـــلى ترك العمل والعمال والاشتغال بالامور الزراعية وتربية البقر والدجاج ·· !!

وعندمــــا سئل في مجلس النـــواب ، وزير الشؤون الاجتماعية في الوزارة الباججية ، قبل

---

(١) مثل الحكومة العراقية في هذا المؤتمر الذي عقد في الولايـات المتحدة السيد درويش الحيدري ·

استقالتها باسابيع ، عن اجراءاته لمعالجة مشكلة البطالة اجاب « ليس في العراق مشكلة بطالة لان بلادنا غنية وفيها خيرات كثيرة » !! ان في بلادنا خيرات كثيرة ••• وانها غنية بكنوزها المعدنية النفط وغيره •• هذا صحيح •• ولكن لمن هـذه الخيرات ؟ ونصيب من اصبحت كنوزنا ؟ انها ، بدون شك ، للشركات الاحتكارية الاجنبية ونصيب عمالنا منها العمـل المضني باتعـس الشروط والبطالة وما يتبعها من نتائج تهدد القوى العاملة والاقتصاد الوطني باسوأ العواقب •

ان نظريات هذا الصنف لا تحتاج الى نقد وتعليق فهي تفصح عن نفسها بدون ترجمان لانها اولا ، تقيس مجتمعنا الراهن باوضاع ما قبل الحرب العظمى الاولى ولانها تنكر حقائق ثابتة شائعة كوجود صناعة ، ووجود طبقة عـاملة ووجود ـ كنتيجة لهذه ـ مشكلة بطالة ومشاكل صناعية بين العمال والمستخدمين (ارباب العمل) وانها تحاول محـاولة فاشلة ستر الميـزات الرأسمالية لانتاجنـا الوطني باسره باعتباره جزءا من الاقتصاد الاستعماري العالمي ، ينكـرون وجود المشاريع الصناعية التي تملكها الشركات الاحتكارية الاستعمارية او التي تملكها الدولة والتي يملكها الافراد ، هذه المشاريع التي اصبحت تلعب الدور الاول في حياة القطر السياسية والاقتصادية •

والصنف الثاني وهـم دعاة الاصلاح من الوطنيين المشتغلين بالسياسة وهؤلاء يتكلمون وينبهون وينذرون بعواقب تفاقم مشكلة البطالة ويبينون اخطارها المهددة عـلى الطبقة العاملة والمجتمـع العراقي وعلى اقتصادياتنا **لكنهـم ـ مع**

الاسف ـ لا يربطون مشكــــلة البطالة بالهيمنة الاحتكارية الاجنبية على اقتصاديات القطر ، بالهيمنة الاجنبية ، باســم الفن والاختصاص ، على كل ما له علاقة مباشرة ، وحتى غير مباشرة ، بالصناعة وبالعمال ، بالوضع الزراعي المتاخـــــر والوضع الاقتصادي بصورة عامة ، بحقوق العمال في التنظيم السياسي والنقابي الحر · نراهم غالبا ما ينسبون مشكــلة البطالة الى تقصير الحكومــــــة في معالجتها ويتصورون ان بامكان الدولة ـ بوضعها الراهن ـ ايجاد المشاريع الصناعية والحلول الاخـــرى لتشغيل الايدي العاملة جميعها ··· ان هؤلاء ، بالرغم من النوايا الحسنة التي تحرك معظمهم يصفون العلاج لبعض عوارض المرض دون تشخيصه فتذهب وصفاتهم وكتاباتهم وصرخاتهــم ادراج الرياح دون ان تترك لها اثرا في حل مشكلة البطالة او تخفيف حدتها ·

وهناك بعـــض المتطفلين على الموضوع الذين ينسبون مشكلة البطالة في بعض الصناعات (وحسب مقاييسهم ، في كل الصناعات) الى طمع المنتج العراقي (صاحب المعمل) ورداءة المنتوج المحلي وعجزه عن منافسة البضاعة الاجنبية ·· فقد دعا الخبير البريطاني بشؤون العمــــــال في وزارة الشؤون الاجتماعية ، رؤساء النقابات لبحث مشكلة البطالة اسبابها وعلاجها ، وحضر الاجتماع ممثل او مترجم مـــن السفارة البريطانية ، وعند بحث مشكلة العمال العاطلين في صناعة السكاير تكلم احد رؤساء النقابات وعزا مشكــــلة البطالة في صناعة السكاير الى طمع اصحاب معامل السكاير الوطنية بفرضهم اثمانا عالية على منتوجهم والــــى قــــلة اهتمامهم بتحسين المنتوج وطالب الحكومة بان تجبر اصحاب معامل السكاير عــــلى تخفيض اثمان المنتوج وعلى تحسين نوعه · ان اسلوب التفكير عند هذا وامثاله من زملائــه يدل

على جهل عميق بالعوامل التي بعثت مشكلة البطالة فظن أن مجرد اصدار الحكومة امرها بتنزيل فلسين او اربعة من اثمان السكاير سيمحي البطالة وظن ان تحسين المنتوج امر يتم بارادة صاحب المعمل دون وجود عوامل خارج المعمل تقرر اثمان المنتوج وجودته وتقرر في الوقت نفسه مقاومة المنافسة الاجنبية ام الانهزام امام بضاعتها · اراد هذا ان يظهر، امام الخبير الانكليزي بشؤون العمال ، بمظهر المدافع عن (الكولد فلك) والـ (٣٣٣) والـ (٥٥٥) و (البسفور) و (الينجه) وغيرها من السكاير التي غزت اسواقنا نتيجة عوامل هي فوق ارادة صاحب المعمل الوطني او العامل العراقي · واكتفى باسناد مسؤولية البطالة الى صاحب المعمل والعامل الوطنيين، وهكذا تعقد مؤتمرات واجتماعات رسمية او شبه رسمية لمعالجة مشكلة البطالة فلا يتناول البحث ـ بل وتجتنب بمهارة فائقة ـ العوامل الرئيسية التي تبعثها وتتكفل بابقاءها ويفتش عن بعابع وهمية او عوامل ثانوية الاهمية فتلقى المسؤولية عليها وينتهون من حيث ابتدأوا ومشكلة البطالة لم تتقدم خطوة واحدة نحو تخفيفها والعاطلون يوعدون ويوعدون ، بطونهم خاوية، والمحاكم تحكم لدائنيهم وتحكم برمي اثاثهم وباخراجهم من غرفهم التي عجزوا عن تسديد ايجاراتها · ودوائر الاجراء تحجز ما تبقى لهم من اثاث وترسل بهم الى السجون لعجزهم عن تسديد ديونهم ، وهكذا تمر عائلة العامل العاطل بتراجيديا لا تعرف لادوارها نهاية فليس لها من يأخذ بيدها في محنتها هذه ، فلا ضمان اجتماعي او صندوق تقاعد يقي العامل عوز البطالة وليس في صندوق البلديات نصيب للعامل العاطل وليس بامكان النقابات ـ بوضعها الحالي ـ تقديم اية مساعدة نقدية ، مهما تفهت ، للعامل العاطل ·

السيطرة الاجنبية العلة الرئيسية للبطالة في العراق

يبحثون عن عوامل البطالة ، فيرتفع بعضهم الى المريخ ويهبط البعض الى اعماق الارض . ويهيم آخرون في الفلوات على غير هدى . فكأنهم جميعا قد اتفقوا على ان لا يروا العلة الرئيسية للبطالة منتصبة امام اعينهم في المؤسسات الاجنبية المسيطرة على حياة القطر الاقتصادية وغير الاقتصادية ٠

ان العراق مشهور اليوم في العالم بنفطه ، لا بشعيره او بتمره وحسب ، ولو استثمرت ثرواته النفطية بامانة ولصالح النفع الوطني لوظفت صناعة النفط هذه جميع الايدي العاطلة في المدن والارياف ، ولجذبت جماهير غفيرة جديدة من حياة السذاجة، حياة الريف، الى حياة الصناعة٠ ولكن نفط العراق محتكر من قبل مجموعة شركات (دتردنك) النفطية ، وهذه يهمها قبل كل شيء تطبيق سياستها النفطية التي ترمي الى الاحتفاظ بالنفط العراقي كاحتياطي لاستثمار النفط الذي تملكه في ايران وغيرها ، فنشطت شركاتها في استثمار نفط ايران ـ تعمل في امتصاص اكبر كمية منه باقرب وقت خوف ضياع تلك الامتيازات ـ بينما حافظ استثمارها لنفطنا على مستواه القليل وفي منطقة محدودة ، وقضت سياستها الاستعمارية النفطية ان لا تكون عندنا صناعة نفطية بمعناها الحقيقي ، بل اكتفت بان تستثمر النفط الموجود على مقربة من سطح الارض ـ الذي لا يحتاج الى تكاليف حفر كبيرة ـ وضخه في انابيب خارج القطر حيث تجري عمليات تصفيته ، وحيث تبتدىء صناعة المواد المشتقة

من النفط .. ان شركات النفط في العراق تستورد كميـــة كبيرة من البانزين ـ بانواعه ـ والكيروسين والمواد المشتقة من النفط ، من نفطها في عبادان لتبيعها في العراق .

ان الاحتكار الاجنبي لنفطنا قضى بان لا تنشا صناعة نفطية حقيقية عندنا ، وان تبقى رواسب النفط الهائلة مطمورة ومختومة بختم الاحتكارات ، وذلك لكي يفسح المجال لاستثمار نفط ايران بمقياس واسع ـ اذ ان نفط العراق يعتبر ملكــا ابديا لهم ـ ولكي لا تنمو الطبقة العاملة العراقية ـ كميـا وكيفيا ـ لكيلا تنمو الثروة العراقية (الوطنية) ولكيلا ينمــو الوعي الطبقي والوطني ويصبح مهددا لمصالح الاستعمار ، ولو كان نفطنا بأيد وطنية اميـنــة او بأيد وطنية ـ اجنبية مشتركة ـ على اساس العدل والتساوي ـ لما عرف العــراق ازمة البطالة القائمة اليوم ، ولتغير وجه العراق الاقتصادي والاجتماعي . ولتأثرت جميع صناعاته وانتعشت ، ولتوفرت لنا الثروة للقيام بالمشاريع العمرانية وبصورة خاصة مشاريع الري . التي سبب ويسبب فقدانها هذه الفيضانات والخسائر الناتجة عنها . فالتفتيش عن داء البطالة يجب ان يجري في حقول النفط . قبل اي مكان آخر ، في معرفة السياسة النفطية التي تطبقها شركات النفط . **والبحث عن علاج لها هو في كيفية احباط هذه السياسة الاستعمارية المدمرة لاقتصادنا الوطني ، وللايدي العاملة العراقية . في قيام صناعة نفطية حقيقية تخدم مصالح شعبنا .**

صناعة النقليات السكك الحديدية والطيران المدني وغيرها

ان هذه الصناعة تشغل الاهمية الاولى ـ في اقتصادنا

الوطني ـ بعد صناعة النفط (انها اليوم متقدمة على صناعة النفط) اذا ما قامت على اساس يضمن الاستفادة منها لاغراض خدمة الاقتصاد الوطني ورفع المستوى الصناعي والزراعي ، فالسكك الحديدية العراقية والموانيء التي انشئت لاغـراض عسكرية لا تزالان تحتفظان بهذا الطابع ، ولا تزالان تخضعان للسياسة النفطيـــــة التي قضت بتأخر تطـــورنا الصناعي وباضعاف اقتصادنا الوطني ·

ان ادارتي السكك والموانيء ، اللتين لا تزالان بعهـدة الاجانب ، لم تسجلا اي تقدم محسوس في تنشيط الاعمــال الصناعية الخاصة بها ، وفي توسيع اعمالها في النواحي التي تخدم تنشيط التطور الصناعي والعمراني في القطر ·

ان ايرادات الادارتين ، السكك والموانيء ، تبلغ بضعة ملايين من الدنانير سنويا · وكان بالامكان ان يستفاد مــن هذه المبالغ الطائلة في انشاء صناعة تخدم ـ على الاقل ـ اغراض السكك والموانيء ، وتنتج لهما ما تستوردانه مــــن الحاجيات التي بالامكان صنعها محليا ، لكن موارد السكك والموانيء تصرف في الصفقات التي تعقد في لندن وغيرهــا لشراء حاجيات يمكن صنع معظمها في العراق فيما لو خصص بعض تلك المبالغ لانشاء ما يلزم لصنعها ، ويمكن صنــــع بعضها في معامل السكك والموانيء بوضعها (الآلي لا الآدمي) الراهن وتصرف مواردهما في شراء او بناء الفنادق الفخمة والصرف عليها ـ فندق شط العرب في البصرة وريجنت بالاس في بغـــداد ـ وتصرف رواتب لجيش مـــن « الفنيين » و «المتخصصين الذين عجز فنهم واختصاصهم عـــن صنــــع ابسط الحاجيات التي تستوردها هاتان المؤسستان من الخارج، وعجز عن تقدم ادارتيهما ، ويصرف ما تبقى عـــلى العمال

والمستخدمين اللذين اهمل شأنهم فانحط مستوى معاشهم خصوصا منذ بداية الحرب الاخيرة ولم يقف انحطاط مستواهم المعاشي رغم انتهاء الحرب ·

ان ادارتي السكك الحديدية والموانيء لو وجهتا سياستهما نحو خدمة الاقتصاد الوطني . الصناعي ـ الزراعي (وهذا بالطبع يستلزم تصفية الادارتين الاجنبيتين فيهما) لاستطاعته خلال السنتين الاولين ان تستخدما ضعف ما لديهما من العمال اي لاستطاعتا توظيف ما يقارب الخمسة عشر الف عامل عاطل اليوم · ولكان في استطاعة مديرية السكك الحديدية خلال خمس سنوات ـ ان تربط المدن العراقية بشبكة من السكك الحديدية . ولكان في مستطاع مديرية الموانيء ان تنظم مشروعا للنقل النهري فتطهر انهرنا من الرواسب وتزيل « الجزرات » ولاستطاعت هاتان المؤسستان ان تعملا اشياء كثيرة . ولوفرنا ملايين الدنانير لاقتصادنا الوطني ·

فلنفتش عن داء البطالة في ادارتي السكك والموانيء ولنبحث عن علاج له في تسيير هاتين الادارتين وفق خطط وطنية تخدم الاقتصاد الوطني ·

اننا لم نتطرق الى قابليات معامل ومشاريع الجيش البريطاني في العراق . في توظيف الايدي العاملة ، لاننا لا نتمنى توسيع منشآت الجيش الاجنبي في بلادنا . بل نريد لها جلاء عاجلا تاما . اذ بجلائها تتحرر امكانياتنا السياسية للقضاء على مشكلة البطالة ومشاكلنا الاقتصادية الاخرى ·

ومما يجدر ذكره ان معامل ومشاريع الجيش البريطاني لا تستخدم الايدي العاملة العراقية الا مضطرة وتفضل استخدام الاجانب واسرى الحرب ـ ولديها الآن اسرى حرب

من الطليان وغيرهم يعملون في معامل الجيش في الشعبية ·

ان العمـــال العراقيين يستخدمـــون بأقسى الشروط مجردين من الحقوق البسيطة التي نص عليها قانون العمال رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦ المعدل والبيانات الصادرة بموجبه ، ويعاملون معاملة سيئة وباحتقار من جانب الضباط وضباط الصف والموظفين الاجانب ·

ان وجود الجيوش الاجنبيـة في القطر زادت تعاسة العمال والعاطلين منهم بصورة خاصـة ، لان وجودها سبب ارتفاعات في المواد الغذائيـة والحاجيات الضرورية والايجارات بمعدل لا يقل عن ستـــة اضعاف اثمانها لما قبـــل الحرب ،
مما جعل العمال يصرفون جميع اجورهم وتوافيرهم القديمة ويستغنون عن الاثاث وما اشبه ، وعندما يفقد العامل عمـله يرى نفسه معدما خالي الوفاض اذ انه لم يستطع توفير المال لمثل هذا اليوم ـ يوم البطالة ـ وليس له ما يبيعه ، وليس لاقاربه العمال ما يساعدونه به ، اذ ان الاجور لا تكفي العامل وعائلته عيش الكفاف · ولعـــل البعض يظن خطأ ان وجود جيش اجنبي معناه وجود اعمال وزيادة في الدخل الوطني ، فالبطالة المنتشرة اليوم تكذب الزعم الاول ، اما الزيادة فـي الدخل الوطني فقد تكون اسمية وبالورق وديونا لا تسدد ، فمجموع دخل الطبقة العاملة بالنسبة للاجور الحقيقية انخفض خلال سني الحرب ـ عندما كانت البطالة نادرة ـ الى ما لا يقل عن نصفه وقد تدهور الآن الى اكثر من ذلك اما الدخل الوطني بصورة عامة فلا مجال لبحثه في موضوعنا هـــذا لكننا نستطيع ان نؤكد ان زيادته « ورقية » وقد شملت فئات قليلة من الشعب العراقي ، لا طبقاته الكادحة ، ولا ذوي الدخل

الثابت ، وهـــــذه الزيادة جمدت وسحب منها مبالغ كبيرة بواسطة السوق السوداء التي اوجدتها مخازن الجيش المعروفة «النافي» وبواسطة شركة يوكي سي سي وما يتبعها وستسحب البقية الباقية من تلك الزيادة مـــــن اصحابها بنتيجة تقييد تجارتنا بالمنطقة الاسترلينية وباساليب شتى ، ولعل تجارنا اخذوا منذ الآن يشعرون بالكوارث والافلاس الذي سينصب عليهم ويحطم الالوف منهم ويخرب بيوتهم ؛ فالدخل القومي بالحقيقة لم يرتفع لكننا صرفنا بضاعة وجهودا ولم نعـوض عنها بمثلها ، بل بزيادة في العملة الورقية التي سدت الاسواق العالمية ــ عدا المنطقة الاسترلينية ــ في وجه مبادلتها ببضاعة، وبديون يريدون التملص منها ، ونعني بها ديون السكك والميناء على الجيش البريطاني ، وغيرها ٠

السياسة المعاكسة للتصنيع المؤسسات ذات العلاقة بالتصنيع

يفتش العراق عن علاج لمشكلة البطالة فيه ، في مقررات مؤتمر العمل الدولي ومكتبـــه فيحبرون ، بين حين وآخر ، الافتتاحيات مطالبين الحكومة الاخـــذ بهذه المقررات كعلاج لحل مشكلة البطالة عندنا ٠

ان مثل هذه النظرة الخاطئة تجاه مؤتمر العمل الدولي ومكتبه ومقرراته تخدم في اخفاء صفة هذه المؤسسة وطبيعة مقرراتها ٠

ان مؤتمر العمل الدولي ومكتبه مؤسسة لا تمثل مصالح العمال في شيء رغم اسمها (ليبر : التي تعني عمال او عمل لغرض الايهام) لانها مؤلفة من مندوبي الدول الراسمالية

واصحاب الاعمال وبضمنهم الفاشيست ، ومن مندوبي الدول الصغيرة التابعة . اما مندوبو العمال فيها فهم اقلية ضئيلة لا تمثل نقابات العمال (ان لنقابات العمال مؤسسة تعرف باتحاد نقابات العمال العمالي) ويظهر من بعض مقررات هذه المؤسسة ما يعتبر تقدميا بالنسبة لمحيطنا . **لكن مثل هذه المقررات ليست سوى تسجيل لبعض ما وصلت اليه الطبقة العاملة في الغرب بفضل نضالها لا بفضل هذه المقررات التي تتخذ عادة بعد ان تكون محتوياتها قد اصبحت حقائق شائعة، ومثل هذه المقررات لا تتخذ لغرض تطبيقها في الاقطار غير الشائعة فيها اذ ان مؤتمر العمل الدولي ومكتبه لا يلزمان الحكومات الممثلة فيه بتطبيق تلك المقررات التي فيها بعض الفوائد للعمال** . ويبرر عدم التقيد بتنفيذها بعدم ملائمتها للوضع الراهن نظرا لانخفاض مستوى الطبقة العاملة في المستعمرات واشباهها . وهذا دليل واضح على ان مقررات هذه المؤسسة لم توضع لغرض تطبيقها . بل لغرض التمويه وخدع العمال السذج ، ولغرض ـ وهذا مهم ـ تسهيل تنفيذ المقررات التي توصي باستثمار رؤوس الاموال الاجنبية في الاقطار التابعة بحجة ايجاد مشاريع صناعية لتشغيل الايدي العاملة ، و « لترقية الشعب » و « العمران » و « السلم العالمي » و « محو الجوع » و « محو الخوف » وما اشبه : لكننا خبرنا حقيقة هذه المدعيات من التجارب القاسية التي يمر بها قطرنا ۰ فكلما زاد تغلغل الراسمال الاجنبي في قطرنا زاد جوعنا وبؤسنا ، وزادت الاخطار التي تهدد السلم في ربوعنا ، وزاد الخوف من المستقبل ، وعطلت الايدي العاملة، وانصبت علينا النكبات والكوارث ، فالدعوة الى استخدام رؤوس اموال اجنبية في قطرنا لا تحل مشكلة البطالة بل **تعقدها وتشددها** ۰

ومن الشواهد على ان مقررات مؤسسة العمل الدولي لم توضع لعمالنا – تلك التي لها صبغة تقدمية بالنسبة لنا – اقتراح مندوبي حكومات الشرق الاوسط . في هذه المؤسسة، لعقد مؤتمر خاص وايجاد مكتب خاص بالشرق الاوسط لوضع مقررات تتلائم ورغبات الحكومات واصحاب العمل فيه لكي تتميز المقررات التي تتخذ بحق العامل الغربي عن التي تتخذ بحق عمالنا ·

ان عمال العراق لاينتظرون ان تحل مشكلة البطالة عندنا بفضل تشريعات مؤسسة العمل الدولي وتوصياتها ، فكل دعوة لتوجيه انظار العالم شطر مقررات هذه المؤسسة – وان جاءت لغرض توجيه انظار الحكومة اليها – دعوة مضرة لانها بالنتيجة قد تصرف انظار العمال العراقيين واصحاب المشاريع الصناعية الوطنية عندنا عن المؤسسات المسؤولة عن عرقلة الصناعة الوطنية ، وعن تعطيل الايدي العاملة ·

عندنا في القطر مؤسسات حكومية لها علاقة بمشكلة البطالة بحكم علاقاتها بالامور الصناعية والاقتصادية: «كلجنة تنمية الصناعة الوطنية » و « مديرية الاموال المستوردة ، و «مديرية المنتوجات المحلية» و « لجنة التحويل الخارجي » وغيرها · وهناك ادارات لها علاقة غير مباشرة بالصناعة الوطنية بحكم الضرائب والرسوم واجور النقل المفروضة على المنتوج المحلي . وعلى المواد الخام التي تجهز بها صناعتنا . وعلى البضاعة الاجنبية التي تزاحم بضاعتنا كالكمارك والمكوس والسكك الحديدية وغيرها ·

ان هذه المؤسسات التي يسيطر عليها الموظفون الاجانب،

باسم الفن والاختصاص وبحقوق الاستشارة ، تتبع سياسة مناهضة للصناعة الوطنية. فكم من مشروع صناعي حيل دون تأسيسه ، وكم من مشروع احبط بعد قيامه من قبل لجنة تنمية الصناعة بحجج واهية .

ان من أهم اسباب البطالة عندنا اليوم ، عدم تطور الصناعة الوطنية ، وهذا ناتج عن السياسة الاستعمارية التي تسير عليها هذه الادارات لمنع تصنيع القطر ، فعلى العمال واصحاب المشاريع الصناعية الوطنية ، وعلى المتمولين الذين جمدت رساميلهم ، وحيل بينهم وبين توظيف هذه الرساميل في الصناعة ، ان يناضلوا مشتركا لازاحة الحواجز التي وضعها التدخل الاستعماري للحجر على صناعتنا ومنعها عن التطور .

ان الكفاح ضد البطالة يجب ان يقترن بالكفاح في سبيل التصنيع ـ الصناعة الوطنية لا الاجنبية ـ وهذا لا يتحقق ما لم تتبع المؤسسات الحكومية ذات العلاقة ـ المباشرة وغير المباشرة ـ بالصناعة سياسة وطنية تستهدف التصنيع، وهذا لا يتحقق ما لم تطهر هذه المؤسسات من الاستعماريين الذين تحصنوا في هذه المؤسسات لغرض تنفيذ السياسة الاستعمارية المعادية للصناعة الوطنية .

يجب السعي لالغاء لجنة تنمية الصناعة الحالية : ان هذه اللجنة التي يشرف عليها الفنيون الانكليز استغلت سلطتها الادارية ونفوذ اعضائها السياسي لمنع قيام مشاريع صناعية كثيرة بحجج واهية مفضوحة ، ووضعت العراقيل امام المشاريع القائمة ، واذا وجد من الضروري قيام هيئة او ادارة لتنمية الصناعة الوطنية ، فيجب تأسيس هيئة جديدة

بكل معنى الكلمة ، هيئة وطنية مؤلفة من رجال رسميين وغير رسميين من اصحاب الصناعات ومن نقابات العمال ، هيئة يكون لها سياسة وطنية واضحة ترمي الى تصنيع القطر ، وان تكون لهذه الهيئة صلاحيات واسعة ولقراراتها صفة رسمية .

ويجب الغاء مديرية الاموال المستوردة ولجنة التحويل الخارجي والاتفاقيات التي تربط العراق بالمنطقة الاسترلينية. فيصبح بالامكان استيراد الماكينات والآلات والمواد الخام الضرورية لصناعتنا الوطنية من الاقطار التي تستطيع تجهيزنا بها بشروط مناسبة في الوقت والثمن والجودة وغيرها . فبقاؤنا مقيدين بالمنطقة الاسترلينية معناه بقاؤنا مقيدين بسياسة بريطانيا التي تتعارض والحركة الصناعية الوطنية . معناه توظيف رساميلنا في تجارة البضاعة الاستهلاكية والكمالية منها - على الخصوص - ، معناه قتل المشاريع الوطنية الصناعية القائمة الآن ، معناه انعزالنا عن العالم الصناعي وعدم استفادتنا مما وصلت اليه الصناعة الحديثة الخ .. ومن الخطأ اعطاء شعار استملاك الدولة للمشاريع الصناعية الوطنية التي يملكها الافراد طالما يسيطر عليها الاجانب باسم «الفن والاختصاص» على الادارات ذات العلاقة بالصناعة ، فمحاولة الحكومة او مطالبتها السيطرة على معامل السكاير ، والتدخل الاجنبي موجود ، معناه وضع صناعة السكاير الوطنية تحت رحمة الموظفين الاجانب .

يجب بعد ابعاد النفوذ الاجنبي عن الادارات التي لها علاقة غير مباشرة بالامور الصناعية ان تفرض الضرائب والرسوم واجور النقل وغيرها وفقا لسياسة وطنية تستهدف حماية المنتوج الوطني من المنافسة الاجنبية، وان تفرض الرسوم

الكمركية الباهظة على البضاعة الاجنبية. ويمنع دخول ما يمكن الاستغناء عنـــه. واعفاء الآلات والمواد الخـــام الضروريه للصناعه . وتخفيض اجور الشحن للمنتوج الوطني . وفرض اثمـــان معقولة عليه . ووضع مراقبه شديدة بغية التقيد بالاثمان وبجودة المنتوج . وايجاد نظام تسليف . وفتـــــح اعتمادات وقتية (كريديت) للمشاريع الصناعية ··· ومن الضروري ايضا . بــل ومن الوطنية ان يساهم جمهور المستهلكين في تشجيع الصناعة الوطنية بالاقبال على منتوجاتها ولـــو كانت ـ في بادىء الامر ـ اقل جودة من البضائع الاجنبية ·

النظام شبه الاقطاعي السائد في الريف وتأثيره على تأخير الصناعة وبالتالي على البطالة

يعتبر النظام الفاسد السائد في الريف العراقي من اهم العوامل ـ بعد العامل الاستعماري ـ المسؤولة عن تأخر التطور الصناعي في القطر . وبالتالي عن مشكلة البطالة وتشديدها .

فالاستثمار الفظيع في الريف من قبل الملاكين والشيوخ والسراكيل والمرابين وغيرهم قد قلص حصة الفلاح من المنتوج الى دون مستوى الكفاية ، بحيث اصبحت حصة العائلة الفلاحية من المنتوج لا تكفيها حتى موسم الحصاد الثاني ، واصبح الفلاح مغرقا بالديون وعاجزا عن شراء ابسط الضروريات من المواد الصناعية ، عدا ما يستر به العورة ،

وهذا يعني ان السوق الداخلية للمصنوعات الوطنية قد فقدت نتيجة لفقر الفلاح مجالات واسعة لتصريف البضائع الاستهلاكية ولوسائل الانتاج التي يحتاجها الفلاح لعمله ، فلو كان الفلاحون ، الذين يؤلفون اكبر مجموعة من الشعب العراقي ، في وضع اقتصادي يمكنهم من شراء المنسوجات

والاحذية والمنتوجات الوطنية الاخرى ، ومن تجديد وتبديل ادوات الانتاج · لنشطت الصناعة الوطنية اضعاف ما هي عليه الآن . ولامتصت جميع الايدي العاملة العاطلة الآن ولازدهرت الصناعة بحيث تؤثر بدورها على الزراعة فتصبح هذه معتمدة بانتاجها على الصناعة الوطنية لا على الاسواق الخارجية وعلى احتكاراتها عندنا ·

فالنضال في سبيل التصنيع وضد البطالة يجب ان يكون نضالا ضد النظام المتأخر السائد في الريف ، النظام الذي أفقر فلاحنا وعزله عن السوق الوطنية ·

أما هجرة سكان الريف الى المدن فهذه طبيعية، نظرا للظروف السائدة في الريف ومتى ما تبدلت تلك الظروف وتحررت الصناعة من العوامل التي تعيق تطورها لم تعد الهجرة تؤلف أي خطر لا على وضع العمال ولا على الانتاج الزراعي ·

أوردنا فيما تقدم العاملين الرئيسيين لتأخر الصناعة الوطنية ونشوء مشكلة البطالة وهما : ـ

١ ـ ارتباط العراق بالاقتصاد الاحتكاري الاستعماري العالمي كجزء تابع له ، والسيطرة الاقتصادية والسياسية (الادارية) علـى مرافـق حياة القطر الاقتصادية المتمثلة بالشركـــات الاحتكارية الاستعمارية ، وبالادارات الاجنبيـة على المشاريع الاقتصادية الهـــامة ، وبسيطرة الاجانب باسم «الفن والاختصاص» و « بحـق الاستشارة » على المؤسسات الحكـــومية ذات العلاقة بالصناعة ٠

٢ ـ النظام شبه الاقطاعي الفاسد السائد فـي الريف ونتائجه الوبيلة على الاقتصاد الوطني ، وافقاره للفلاحيـن الذين يؤلفون الاكثرية الساحقة مـن الشعـــب العراقي ، وحرمان السوق الداخلية (الصناعية خصوصا) منهـــم كبائعين ومشترين ، او بالاحرى حرمان الصناعة الوطنيـة من السوق الداخلية التي لا يمكن ان تنمو وتزدهر صناعتنا دون الاستناد اليها باعتبارها (السوق الـــداخلية) الاساس الثابت لصناعتنا الوطنية ولاقتصادنا الوطني بصورة عامة٠

فمشكلة البطالة لا تعالج ولا تحل بـــدون كفاح قاس مرير لتقويض هذين العاملين ، وتقع مسؤولية هذا الكفـاح على العمال واصحاب الاعمال وجميع الطبقات الاجتماعيـة

على السواء ، اذ بدون القضاء على هذين العاملين لا يمكن انتشال اقتصادنا الوطني من وهدته ، ولا يمكن ان تتقدم صناعتنا الوطنية ، ولا يمكن ان تحتفظ بمستواها الراهن ، ولا تحل مشكلة البطالة ، ولا تخف ، ولا تتحرر القوى الانتاجية ـ الوطنية ـ الخ ..

والان لنبحث العوامل الناشئة عن شروط العمل التي تعقد مشكلة البطالة وتشددها ، والتي تقع المسؤولية المباشرة للكفاح ضدها على الطبقة العاملة العراقية وعلى منظماتها الطبقية .

العمل بالقطعة : ان بعض أرباب الاعمال يستهويهم اسلوب العمل بالقطعة لما فيه من فوائد لهم اهمها : الاقتصاد في تكاليف الانتاج ، والتهرب من تطبيق قانون العمال ، وبالتالي ضمان احتياطي من العمال العاطلين يستغلون وجودهم لتخفيض اجور العمال وفرض اقسى الشروط عليهم وفي مقدمتها تشغيلهم ساعات عمل زائدة .

نرى ان هذا الاسلوب منتشر بكثرة في صناعة الاحذية والخياطة والسجاير والنسيج اليدوي (وحتى الالي) وفي أرصفة الميناء وغيرها ونرى كذلك ان مشكلة البطالة بين عمال هذه الفروع الصناعية تكاد تكون دائمية وتشتد وتتأزم في فترات بين «المواسم» او عند غزو بضاعة أجنبية او غير ذلك من العوامل التي تدخل ضمن العامل الخارجي الذي أتينا على ذكره انفا .

ان ١٠٠ عامل يشتغلون باسلوب القطعة يقومون مقام ٢٠٠ عامل او (على الاقل) ١٥٠ عاملا لان كلا منهم ينجز عملا في اليوم الواحد يساوي ما ينجزه عاملان يشتغلان بأجور يومية وفق ساعات العمل المقررة .

وهذا يعني ان عمال الخياطة او الاحذية او غيرهم من الذين يشتغلون بنظام القطعة يسببون البطالة لمئات بل الوف من عمال صناعاتهم حتى في ايام مواسم العمل ، ويذهبون هم أنفسهم ضحية هذا الاسلوب فيتعطل معظمهم عن العمل بعد انتهاء الموسم ٠

ان هذا الاسلوب من العمل ورثناه عن عهد الصناعة الحرفية عندما كان العامل الحرفي (هو المالك لوسائل الانتاج وله وحده تعود البضاعة) يعمل أيام الموسم في انتاج البضاعة ويؤمن ضروريات المعيشة للفترة بين الموسمين التي يقضي بتهيئة المواد الخام للموسم المقبل وبأعمال ضرورية لبيته ولعمله ٠

أما عاملنا الصناعي الاجير فهو ـ اذا ما اشتغل بالقطعة ـ يكدح ١٢ ـ ١٦ ساعة او اكثر في اليوم لينتج بضاعة تصبح غريبة عنه أثر انتهاء عمله منها ولينتج بطالة بين عمال صناعته ربما ذهب ضحيتها اخوه وافراد عائلته ، وغالبا ما يذهب هو نفسه ضحيتها بعد فتور السوق ، ولينتج سلاحا ـ من العمال العاطلين ـ يسلمه بيد صاحب المشروع لتخفيض اجوره شيئا فشيئا حتى تصبح دون المستوى الضروري للعيش ٠

فعلى العمال ونقاباتهم التي تريد معالجة مشكلة البطالة القضاء على أسلوب العمل بالقطعة ومحوه كاسلوب عمل معترف به ، واذا كان لا بد لعدد ضئيل من العمال ـ شبه الحرفيين ـ العمل بهذا الاسلوب فعليهم ان يتقيدوا بساعات العمل المقررة وبكمية الانتاج بحيث لا تتعدى مستوى انتاج العامل المساوم ، وان يستفيدوا من أيام العطل والاجازات ، وان يسعوا لزيادة أجورهم عن طريق النضال

المشترك مع اخوانهم العمال لا عن طريق العمل الزائد الذي يوجد البطالة بين عمال صناعتهم فيكونوا هم من أول ضحاياها ·

العمل الاضافي : كاخيه العمل بالقطعة ، فيه مزايا وفوائد لصاحب العمل ، فيه اضرار مادية ومعنوية للعمال أهمها تكثير جيش العاطلين ، فلو فرضنا ان (١٢٠٠٠) عامل في بغداد اشتغلوا ساعتين اضافيتين يوميا فهذا يعني انهم وفروا على اصحاب الاعمال تشغيل (٣٠٠٠) عامل أي انهم سببوا بطالة ثلاثة الاف عامل ، ونحن على يقين من ان ساعات العمل الاضافية التي يشتغلها العمال في بغداد وحدها تعادل عمل بضعة الاف من العمال ، فالواجب يقضي على العمال وعلى نقاباتهم تحريم العمل الاضافي في الايام الاعتيادية ، وفي أيام الجمع والاعياد ، طالما يوجد عمال عاطلون يجب تشغيلهم ، وليس لارباب العمل حق ارغام العمال على العمل الاضافي ، وليس لوزارة الشؤون الاجتماعية حق استعمال نفوذها في ارغام العمال على العمل الاضافي كما فعلت مع عمال الخياطة ففرضت عليهم اربع ساعات عمل اضافي في اليوم الواحد مواسم الشغل، اذ ان قانون العمال قد خير العمال في العمل الاضافي او رفضه ، فالواجب يقضي على وزارة الشؤون الاجتماعية وعلى نقابات العمال ان تمارس نفوذها لمنع العمل الاضافي طالما يوجد في البلد مشكلة بطالة ، وطالما تريد وزارة الشؤون ايجاد العلاج لحلها ·

فعلى العمال وعلى نقاباتهم معالجة مشكلة البطالة وتخفيفها ، وذلك بتحقيق هذه الشعارات :

١ ـ الغاء اسلوب العمل بالقطعة ·

٢ ـ منع تشغيل الاحداث ٠

٣ ـ رفض العمل الاضافي ٠

تشغيل الاحداث : ان تشغيل الاحداث في صناعة السكاير والخياطة والاحذية وصناعات اخرى يضيف الى مصاعب البطالة لدى عمال هذه الصناعات مصاعب واضرارا اخرى فهو يضر بمستوى أجور العمال البالغين ، كما انه ممنوع قانونا الا في أحوال يعينها القانون ، وبشروط معينة . **فعلى النقابات واجب المطالبة بمنع تشغيل الاحداث وعليها واجب افهام العمال ـ الذين يبعثون بأولادهم الاحداث للعمل بقصد زيادة مدخولاتهم الاضرار المادية والمعنوية التي تصيبهم وتصيب أولادهم ، وان السبيل لرفع مستواهم المعاشي هو النضال المنظم مع اخوانهم العمال الاخرين لرفع الاجور والحصول على شروط عمل مناسبة ٠ ومن الضروري ان يقاوم وينحى عن المراكز** النقابية كل انتهازي يدافع عن أسلوب العمل بالقطعة وعن ضرورة تشغيل الاحداث اذ ان امثال هؤلاء لا يعبرون عن مصلحة الطبقة العاملة بل يخدمون مصالح الجشعين من أرباب العمل ٠

منظمات الطبقة العاملة
ودورها في مكافحة البطالة

متى ما عرفنا ان البطالة ظاهرة اجتماعية ملازمة للنظام الاجتماعي الطبقي الذي يسود معظم اقطار العالم ، النظام القائم على الفوضى في الانتاج والتفريط في القوى المنتجة بنتيجة الركض وراء الربح ، ومتى ما عرفنا انها (اي البطالة) تأخذ شكلا مدمرا في المستعمرات واشباه المستعمرات نتيجة السيطرة الكلية على حياة القطر

الاقتصادية من قبل الاحتكارات العالمية ، ونتيجة تأخر أساليب الانتاج . ونتيجة الاضطهاد المزدوج السياسي والاقتصادي . وحيث الاستثمار مركب ، اجنبي ووطني ، وحيث تضطهد الحريات وتحرم المنظمات العمالية والشعبية من حرية العمل لمعالجة مشاكلها ، ومتى ما عرفنا ان ثقل الازمات يقع على كواهل طبقة العمال والكادحين ويدفع العمال ثمنه : بطالة وكوارث تنصب على رؤوسهم فيهتز لها المجتمع وتتعرى عيوبه فتنكشف امام أعين العمال قبل غيرهم لاتصالهم المباشر بالانتاج ، ولدفعهم ثمن عيوبه ونقائصه . حتى ما عرفنا هذه الحقيقة عرفنا ما يترتب على منظمات الطبقة العاملة من واجبات في مكافحة العوامل التي تولد البطالة التي تهدد كوارثها كيان الطبقة العاملة والجنس البشري بأخطار وآلام لا حصر لها .

ونقابات العمال ـ وهي منظمات اجتماعية للطبقة العاملة ـ يترتب عليها في كفاحنا الطويل واجبات عظمى في مكافحة العوامل التي تبعث البطالة وعليها تقع ـ في كفاحها الآني ـ مسؤولية الدفاع عن حقوق العمال العاطلين بايجاد علاجات تخفف من حدة الازمة ، وتدفع عن العمال العاطلين وذويهم غائلة الجوع وتنتشلهم من بؤسهم .

ولكي تستطيع نقابات العمال القيام بالواجبات المترتبة عليها . عليها ان تكون منظمات عمال مجاهدة ، بنظرياتها وقيادتها وتنظيمها . عليها ان تستنير بأحدث النظريات العلمية المستمدة من مصالح الطبقة العاملة والمجربة في بوتقة نضال الطبقة العاملة ، النظريات التي

تكشف عن العوامل ، الظاهرة والمستورة ، التي تسيـــر المجتمع ، النظريات التي تنير طريق العمال وتوجههم نحـو حل مشاكلهم ، عليها ان تسند قيادتها الى ايدي عمال واعين طبقيا ، محنكين ، مجربين ، متسلحين بنظريتها وبـــروح النضال التي لا تعرف الاندحارية والفتور ، بأيدي عمـــال بعيدين عن تأثير السلطات الحاكمة وارباب العمل ، لا تؤثر فيهم أساليب الاغراء والافساد ، عمال يضعـــون مصلحة الطبقة العاملة فوق مصالحهم الخاصة وفـوق أي اعتبار اخر . على النقابات ان تحكم تنظيماتها وتجعلها شاملـة ، ديموقراطية ، في حالة حركة دائمية ومستعدة لمجابهـــة الطوارىء فورا دون تردد واضاعة للوقت .

ماذا تستطيع عمله نقابتنا
في سبيل العمال العاملين
وعلى من تعتمد من اجل ذلك

على النقابات ان تعتمد على قـوى الطبقة العاملة ، عليها ان تجند العمال وتزجهم في المعركة ضد البطالة مـن اجل دفع ويلاتها عنهم ، اما الاعتماد على القوى الخارجية ، على الادارات الحكومية والمنظمات الوطنية التي تحـاول الظهور بمظهر المهتم بشؤون العمال ، فهذا الاعتمـاد لا قيمة له اذا لم تكن القوى الرئيسية المكافحة هي قـوى الطبقة العاملة ، واذا لم تكن العلاجات لمكافحة البطـالة علاجات عمالية مستمدة من صميم واقع ظروف الطبقة العاملـة ، فالادارات الحكومية المختصة تبحث ، منذ زمن بعيد فـي مشكلة البطالة فلم يسفر بحثها عن شيء ، ولم يأت بأيـة فائدة للعمال ، ولم يخفف من مشكلة البطالة ، ولـم يضع درهما واحدا في جيب عامل عاطل ، ولـم يمنع المحاكم

ودوائر الاجراء من الحكم لدائني البطالين ، وحجز ما تبقى لديهم من أثاث بيوتهم ورميهم في الشوارع ٠

على النقابات ان تتوجه الى العمال باعتبارهم القوى الرئيسية وذات الكفاءة لمحاربة عوامل البطالة في الميدان العمالي ، وعليها ان تربط نضال العمال هذا مع نضال الشعب بأسره ـ في الميدان الوطني ـ ضد العوامل الخارجة المسؤولة عن عرقلة وتاخير التطور الصناعي في القطر ، وبالتالي عن أزمة البطالة الاخذة بخناق العمال ٠

على النقابات ان تقوم بحملة واسعة النطاق بين العمال في سبيل مكافحة البطالة ، فتدعوهم الى الاجتماعات وتوضح لهم أسباب البطالة وطرق معالجتها ، وتفضح لهم العلاقات الوهمية والمخدرات التي تعطيها مختلف الهيئات والجهات الرسمية لابعاد العمال عن النضال ضد البطالة ٠٠ عليها ان توضح للعمال الاضرار الناتجة عن أسلوب العمل بالقطعة والعمل الاضافي وتشغيل الاحداث ، وتتخذ شعارات يشترك في اقرارها العمال ضد اسلوب العمل بالقطعة والعمل الاضافي وتشغيل الاحداث ٠

عليها ان تفهم فوائد المساومة الاجماعية بين العمال (تمثلهم نقاباتهم) وبين أرباب العمل فيصبح من المتعذر على صاحب العمل طرد او فصل قسم من العمال ٠

على كل نقابة ان تدرس مع عمالها مشاكل صناعتها المسببة للبطالة ، كغزو البضاعة الاجنبية لبضاعة تلك الصناعة ـ كما هو الحال مع صناعة الشخاط والسكاير والاحذية وغيرها ـ او عرقلة تجهيز المعامل بالمواد الخام

وفرض اثمان وضرائب عالية عليها ، كما هو الحال مع صناعة الصابون والنسيج والاحذية وغيرها ، وان تقوم هي وعمالها واصحاب المعامل للضغط على الحكومة لحماية الصناعة الوطنية من الغزو الاجنبي ، ولمساعدتها وتشجيعها وتوفير المواد الخام الضرورية لها بأثمان مناسبة تمكنها من مزاحمة البضاعة الاجنبية ·

على النقابات ـ مع العمال ـ ان تقوم بحملة واسعة في سبيل الحصول على اعانة حكومية للعمال العاطلين ريثما تحل مشكلتهم وان تناضل في سبيل رفع القيود والتحديدات التي فرضها نظام تاليف نقابات العمال الجديد على العمال العاطلين بحرمانهم من الانتساب الى النقابات ·

على النقابات ان تناضل ضد التحديدات والتقييدات التي فرضها عليها نظام تاليف نقابات العمال ، تلك التحديدات التي تربط النقابات بوزارة الشؤون الاجتماعية وتبرر تدخل موظفيها في شتى شؤون النقابة وفي الانتخابات العامة · اذ ان التضييق على حرية النقابات في العمل والتدخل في شؤونها من قبل سلطات الحكومة يضعفها ويعيقها عن النضال ضد البطالة ·

كافحوا ايها العمال

ايها العمال ! انكم تجابهون شرا اعظم من كل الشرور ، تجابهون البطالة التي تهددكم بالجوع والفناء فكافحوها بكل ما لديكم من قوة ·

كافحوا الاستعمار وشركاته الاحتكارية التي سيطرت على اقتصاديات قطرنا وحبست الخبز عنا ·

كافحوا ضد التدخل الاجنبي الذي يعـــــرقل ويمنع صناعتنا الوطنية من النمو والتقدم ٠

كافحوا ضد الاساليب المتاخرة في الزراعة والنظـــام شبه الاقطاعي الذي يفقر الفلاح ويحرم الصناعة الوطنيـــة من أعظم سوق لها ٠

كافحوا ضد أسلوب العمل بالقطعة ٠

كافحوا ضد العمل الاضافي ٠

كافحوا ضد تشغيل الاحداث ٠

كافحوا في سبيل المساومة والعقود الاجماعية بيـــن العمال ـ في المشروع الواحد ـ وبين صاحب العمل ٠

كافحوا في سبيل ضمان اجتماعي يضمن للعمـــال عيشهم عند البطالة والعجز والشيخوخة ويضمـــن عيش عيالهم بعد وفاتهم ٠

كافحوا في سبيل حماية الصناعة الـوطنية من غـزو البضاعة الاجنبية ٠

كافحوا في سبيل توفير المواد الخام للصناعة الوطنية٠

كافحوا في سبيل نقابات قوية بعيدة عن تاثير وتدخل السلطات وارباب العمل ، في سبيل قيادة مخلصة مدركـة حازمة ٠

كافحوا في سبيل تطبيق قانون العمال ، وضد كـــل تحديد يفرض على حقوق النقابات وضد كـل تدخل فـــي شؤونها الانتخابية وغيرها من قبل السلطات ، وضد كـــل حرمان يفرض على العاطلين ٠

كافحوا ايها العمال : ان مصيركم متوقف علـــــى كفاحكم ٠

مستلزمات
كفاحنا الوطني

تنشر تباعا في جريدة «العصبة»
بتاريخ ٦ ـ ٦ ـ ١٩٤٦

الاستعمار الحديث

تجابه الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة ومن ضمنها الشعوب العربية عدوا هو الاستعمار الحديث الذي يتميز عن جميع الادوار التي خبرتها المجتمعات البشرية بصفات خاصة منهـا :

١ ـ ان الاستعمار في قطر واحد لا يمثل مصالـــح دولة استعمارية واحدة بل المصالح الاستعمارية كافـة وان تولت احيانا دولة واحدة رعاية تلك المصالح ٠

٢ ـ ان اس الاستعمار اقتصادي لكنه يعتمد عـــلى القوة السياسية الغاشمة ـ عسكريا واداريا ـ لاستثمار موارد البلاد المستعمرة وجهود الشعب وسوق ابناء ذلك القطر المستعبد الى الحروب دفاعا عن مصالحه وهذا بالطبع يؤول الى تحطيم الصناعـــة الوطنية وافقار الشعب وجعله يعتمد في اموره على المستعمر ٠

٣ ـ ان الدول الاستعمارية قد اقتسمت فيما بينها الاسواق ثم المستعمرات ، وكل اعادة تقسيم يجر حتما الى حرب تدفع ثمنه الشعوب المستعمرة وشعوب العالم ، انهرا من الدماء ٠

٤ ـ ان الدول المستعمرة منظمة في المتربول (وطنها الخاص)

ومنظمة في مستعمراتها ومجهزة بأحدث وسائل القمع ومحمية بقواعدها الحربية وبجيوشها السريعة الانتقال وبموظفيها الاداريين الذين يشغلون المراكز الحساسة في القطر وبقوة الدرك والشرطة (المحلية) التي يشرف عادة هؤلاء الاداريون عليها · وبشركاتها الاحتكارية ومصارفها التي تسيطر علـى الحياة الاقتصادية في القطر · وبمؤسساتها ومكاتب دعايتها التي تعمل على تفريق صفوف الشعب بمفهوماتها الاستعمارية وبرتلها الخامس الذي يعمل لتثبيت النفوذ الاستعماري ، في القطـر ·

فالاستعمار الذي تجابهه الشعوب المكافحة في

سبيل انعتاقها ، عدو جبار عنيد يمثل الراسمالية العالمية المتشابكة مصالحها ومؤسساتها المالية ، عدو مسلح من اسفله الى قمته ، عدو لا تفيد معه اساليب النضال القديمة ولا يفيد معه الصـراخ والعويل والمطالبة بالحق ، فعلى الشعب وعـلى منظماته التي تضم طلائع الطبقات الشعبيـة التي تريد حقا ، قولا وفعلا ، طرد هذا العدو الغاشم والتحرر والانفلات من انيابه السياسية ومخالبه الاقتصادية ، عليها ان تقيم تنظيماتها بالشكـل الذي تستطيع فيه مقاومة هذا العدو العنيـد ، بشكل يمكن هـــذه التنظيمات من ضم جميع الوطنيين الواعين ولتوجيههم بشكل يمكنهـــا من جذب الاكثرية الساحقة من الشعب وزجهـا في المعركة ·

على المنظمات التي تريد حقا طرد الاستعمار والتحرر

من قيوده جميعا ان تنبذ اساليب النضال العتيقة العقيمة التي لم تعد تصلح للنضال ضد الاستعمار الحديث وان تلجأ الى الاساليب الجماهيرية الفعالة مستفيدة من جميع الامكانيات والقابليات الشعبية ·

ان النضال ضد عدو موحد عالميا يتطلب توحيد الصفوف في الداخل وتنسيق النضال مع الحركات التحررية في العالم ضد هذا العدو· ان النضال ضد عدو جبار عنيد منظم ومسلح يتطلب قيادة حكيمة وجريئة لا تتردد ولا تضيع الفرص بانتظار الفرص · قيادة لا تؤثر فيها المصالح الطبقية والشخصية ، قيادة لا تسير خلف الحركة ولا في وسطها بل تأخذ مكانها الامامي · قيادة تتصف بالحكمة والصلابة والاقدام لكي تستطيع ان تكسب ثقة جماهير شعبنا فتقوده الى النضال ·

ان النضال ضد الاستعمار ، العدو المسلح والمنظم والفني ، يستلزم كذلك تحرير جماهير شعبنا من المفاهيم المضرة بالحركة الوطنية ، تحريرها من التردد والخوف وتحريرها من الاتكالية ·

ان النضال ضد الاستعمار يستلزم أن تكون لدى المنظمات المجاهدة نظرية وطنية علمية واضحة · نظرية لا تنفصل عنها **اشكال التنظيم واساليب العمل**· نظرية واضحة لا تعطي مجالا للمهرجين والمترددين لتحريفها وتلطيفها بالشكل الذي يتفق ونزعاتهم ، نظرية تعتمد على الجماهير الشعبية في الكفاح وتلائم المرحلة التي يتمخض عنها تطور المجتمع ·

ان النضال ضد العدو يحتم علينا ان نهاجم [illegible]

تستطيع القيام بدورها · فهل لدى شعبنا والشعوب العـربية مثل هذه القوى ؟

نعتقد اعتقادا اكيدا ان لدينا مثل هذه القوى لو نسقنا اشكال نضالنا الثلاثة ـ السياسي والاقتصادي والفكري ، وهيأنا شعبنا ودربناه على النضال ·

الكفاح السياسي

يجب تدريب الشعب على جميع اشكال الكفاح السياسي وتهيئته لخوض معارك حاسمة مع العدو. ان الكفاح السياسي ضد العدو باشكاله البسيطة والعالية ، السلبية والايجابية ، من الامور المحتم خوضها على كل شعب يريد الانعتاق والتحرر من العبودية وخصوصا في عصرنا هــذا ، عصر النهضات الوطنية التحررية ضد الاستعمار ، فعــلى الشعوب العربية التي تريد التحرر ان تكون قد خبرت اشكال الكفاح السياسي اذ لا يصح الاعتماد على قوى خارجية ومعجزات خارقــة للتخلص من الاستعمار . ولا على الظروف العالميــة الملائمة والشعب غير متهيء للاستفادة منها فتذهب الفــرص بعد الاخرى . فاشكال الكفاح السياسي هي عرائض الاحتجــاج والخطب في الاجتمــاعات العامة والخاصــة والاضرابات السياسية والجــزئية والعامة والمظاهــرات والانتفــاضات الوطنية ، ولا يجوز الاستهانة بأي شكل من هذه الاشكال مهما كانت فائدته الظاهرة ، اذ ان هذه الاشكال ترتبط بعضهــا مع البعض الآخر وهي كالسلم يرتقيه الشعب لبلوغ اهدافه. ومن الجائز ، واحيانا من المحتم اللجوء الى استعمال بضعــة اشكال منها في آن واحد لارتباط بعضها ببعض . فعــرائض الاحتجاجات تظهــر سخط الجماهير وتهيؤها للاضرابات السياسية والمظاهرات وغيرها وكذلك تفعل الاجتماعات العامة

والاضرابات العامة في مراحل النضال الاولى فهي عدا شعور التضامن الذي تخلقه ، تعبيء الجماهير لحضور الاجتماعات العامة وتنظيم مواكب المظاهرات او تنظيم الدفاع ضد اجراءات ينوي اتخاذها المقابل وهي في مراحل الكفاح العليا ، تعبيء الجماهير للمقاومة والانتفاض الوطني وتشل مقاومة العدو بتعطيل وسائله المهمة للتعبئة والنقل والتموين وغيرها ·

من هذا يتبين لنا خطل القول بان تقديم العرائض «**يجب ان لا يشوه قدسيته**» اعلان اضراب او القيام بمظاهرة او ان الاضراب العام يجب ان لا يشوه قدسيته تنظيم مواكب المظاهرات السلمية . فالاضراب العام او اي شكل من اشكال الكفاح لا يمكن ان يكون غاية بذاته بل وسيلة من وسائل الكفاح مرتبطة بالوسائل الاخرى كارتباط اجزاء الجهاز العسكري الواحد بالاخر · فقذف الطائرات لتحشدات العدو وتجهيزاته لا «**يشوه قدسيته**» قذف المدافع الثقيلة او الدبابات، وقد رأينا في الحرب الاخيرة اسلحة متنوعة كانت تستخدم، من الجانبين ولم تشوه احداهما « **قدسية** » الاخرى بل استلزمتها وضمنت الفوز ، ورأينا فشل هجمات موفقة لم تنجح بسبب عدم تعزيزها باقسام اخرى من اسلحة اخرى ، فاضطر المتقدمون على التراجع وهذا ما حصل فعلا للاضراب الاخير الذي خشي البعض ان « **تشوه قدسيته** » المظاهرات فشوهت « **قدسيته** » اشياء اخرى يعلمها الجميع ، حتى كأن الدعوة الى الاضراب العام صدرت عن السلطات لا عن منظمات شعبية وكأن الكفيل بصيانة قدسية هذا اليوم هو افساح المجال للشعب في استعمال حقوقه الدستورية في اوقات المظاهرات والاجتماعات وعدم التعرض لحرية الاشخاص · فالدعوة الى « **عدم تشويه قدسية** » الاضراب العام خدمت عمليا على تشويهه تحت شعارات خاطئة وحجج واهية ·

ان اهمال شان تدريب الجماهير الشعبية على اشكال الكفاح السياسي اضــــاع ويضيع علينا فرصــا مؤاتيــة ، فكم من هجوم غادر قام به المستعمرون ضدنا وكم من ظــروف كان باستطاعة شعبنا استغلالها لكن عدم تهيئة الشعب نتيجة عدم ممارسته اشكال الكفاح اضاعت علينا الفــرص ومكنت المستعمرين من فرض سيطرتهم السياسية والاقتصادية وغيرها بهجومات متتالية كان باستطاعتنا ردها في حينها قبـــل ان تتثبت وتتقوى ·

ان نظرية الذاتية التي يقول بها بعــض القادة الوطنيين، نظرية ترك الجماهير تتعلم بدون تدخل العناصر الوطنية الواعية المنظمة يؤدي الاخذ بها الى تجريد شعبنا من سلاحه وتركه اعـــزل لا يستطيع دفع اعتداء ، لا يستطيع استرجـاع ما فقده واسترجاع حريته وسيادته الوطنية وخيرات بلاده· فالجماهير الشعبية لا تتدرب على النضال السياسي بدون توجيــــه من الواعين المنتظمين وبدون كسب الخبر من ممارسة النضال الفعلي، فالانسان لا يتعلم السباحة دون النزول الى الماء، فمنع الجماهير من الكفاح السياسي باشكاله المتنوعة بحجــة وجود عناصر دس وشغب في الشعب وبحجة استفزاز العدو وبحجج اخرى شبيهة معناه الوقوف في وجه تدريب الشعــب وتهيئته للمعارك الحاسمة · معناه بقاء الوضع القائم ، اذ لا يعني تجريد جماهير الشعب من سلاح النضال غير الدفاع عن الاوضاع السائدة في البلاد العربية اليوم ·

ان العناصر الوطنية الواعية المنظمة مسؤولة امـــام التاريخ ، مسؤولة امام الجماهير الشعبية عن المهام الجماهير

اساليب النضال ، مسؤولة عن السير امام الجماهير، مسؤولة عن جعل الجماهير تتجنب اخطاءها من تجاربها في النضال، مسؤولة عن ربح المعارك بأقل تضحية دون ان تخيفها التضحية التي لا بد منها · هذا هو دور العناصر الواعية من الشعب والا ستنعدم الحدود بين العناصر الواعيــة وغير الواعية وتسود الفوضى والاندحارية صفوف الشعب وتفقد الحركة ميزتها وطابعها الجماهيري وتصبح حركة اشخاص تقودهم اهواء ومصالح طبقية وشخصية ·

ان الشعوب لن تموت وقد نهضت اليوم تريد التحرر من العبودية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وجميع الدلائل تشير الى ان الشعوب لن تتراجع عن اهدافها ولن تتهاون وتشير الى ان عناصر الوعي قد انبثقت من اوساط الجماهير الشعبيــة وهي آخذة في النمو في النوع والكمية وانها ستتغلب على جميع النظريات الخاطئة والقيادات المثبطة التي تريد تجريد الشعب من وسائل الكفاح والمهادنة مع اعدائه ، فكل محاولة للوقوف ضد تقدم الشعب ونضاله محاولة فاشلة بعد ان انتقل الوعي الوطني الى صفوف الجماهير الشعبية الكادحة ·

والكفاح السياسي يجب ان يخضع للخطة السياسية الوطنية العامة ـ لمرحلة التحرر الوطني ـ كان يعين العدو الرئيسي (الاستعمار طبعا) الذي يجب ان توجه القوى الرئيسية ضده وان يعين أحلاف الاستعمار الطبيون منهم والعملاء المعروفون « بالرتل الخامس » والذين يعتمدون للمحافظة عــلى كيانهم على الاستعمار ، وان يحاربوا ويبعد تاثيرهم عن الجماهير ·

وان يعين حلفاء الاستعمار غير الطبيعيين اولئك الذين تهادنوا معــــه بدافع المصلحة الوقتية او خوفا عـــلى تأثر مصالحهم نتيجة جبروت الاستعمار وهيمنته على حياة القطر السياسية والاقتصادية كأن يشــــل نشاط هؤلاء السياسي ويعزلوا عن قيادة الحركة الوطنية ·

الكفاح الاقتصادي

اذا ما عرفنا ان شهـــوة المستعمرين لغزو بلاد الغير واستعباد شعوبها هي شهوة شركاتهم ومصارفهم الاحتكارية للاستيلاء على مصادر المواد الخام والحصول عـــلى قـوى عاملة رخيصة بالدرجة الاولى واتخاذها رأس جسر لانـــزال جديد ، عرفنا ما للكفاح الاقتصادي من اثر فعال مساعـــد للنضال السياسي فاضعـــــاف الاس الاقتصادي للاستعمار يضعف حتما قواه السياسية ـ العسكرية ـ ويقوي في الوقت نفسه القوى الوطنية فتغلغل الاستعمار الاقتصادي عميق جدا وشامل ولا يمكن تقديره وتبيان نسبته المئوية ، ولكن الظاهر يدلنا على ان بضعة احتكارات اجنبية هي كل شيء في قطرنا وملايين المنتجين العراقيين والتجار والمزارعين هم لا شيء · فالاحتكارات تهيمن على فروع الاقتصاد الاساسية بصـــورة مباشرة وتهيمن بصورة غير مباشرة على الفروع الثانويـة وحتى على التجارة الداخلية ، ونفوذهم الاقتصادي لا يعتمد على المنافسة الحرة وعلى تفوق اقتصادهم عـلى الاقتصاد الوطني بل يعتمد عـلى قواهم العسكرية ونفوذهم السياسي وعـــلى الاتفاقيات التي ابرمت بتاثير ضغطهـــم السياسي والعسكري خلال عهد الانتداب وبعده ·

يجب ان نوحد نضالنا للخروج مـــن كماشة

المنطقة الاسترلينية التي يسبب ارتباطنا بهـــا عجزنا عن بناء صناعة وطنية حديثة وتجميـد رساميلنا ثـــم انفاقها في استيراد بضـــاعة استهلاكية وكمالية على الاكثر ، واعتماد تجارة الصادرات عـــلى اسواق ضيقة احتكارية في المنطقة الاسترلينية • يجب ان نكافح مـــن اجل تحويل صندوق (احتياطي) العملة العراقية الى العراق اذ لا يجوز بقاء صندوق عملتنا في لندن ولو ان مفتاحه بأيدينا • فقد نفقد هذا الصندوق يوما ما وسوف لا يفيدنا مفتاحه الذي لا قيمة له بدون الصندوق •

وعلينـا ان نكافـــح ضد اعطـاء امتيازات اقتصادية لشركات اجنبية وان نعمل جهدنا لالغاء ما يمكن الغاؤه من الاحتكارات وان نضع الموجود منها تحت رقابة فعالة تخضعها لشروط مناسبـة وتفرض عليها ضرائب ثقيلة •

ان نكافح ضد اغراق اسواقنا بالبضاعة الاجنبية ونكافح ضد العراقيل الموضوعة لعرقلة تطور صناعتنا الوطنية • علينا ـ وهذا مهم ـ ان نهتم بتقوية التنظيم النقابي لعمـال المشاريع الاجنبية والتي يهيمن الاجانب عليهـــا وان نساعد النقابات باعتبار انها في مثل هذه المشاريع اداة وطنية للكفاح الاقتصادي •

ان نضال العمـــــال النقابي ضد الاحتكارات الاجنبية الاستعمارية يكسب الحركة الوطنية قوة عظيمة لا يستهان بها، قوة تنمو وتتعاظم على مر الايام ، تستطيع ان تجابه هـــذه

الاحتكارات الجبارة او ترغمها على التنازل لها عن مطاليبها ·
وقد ادركت هذه الاحتكارات خطر تعاظم النضال النقابي فعمدت منذ اول تأسيس النقابات الى محاربتها بشتى الوسائل لغرض تحطيمها او السيطرة عليها وشلها · وقد كان على الجماعات الوطنية ان تدرك هذه الاهمية الوطنية لنضال العمال النقابي ضد الشركات والمشاريع الاستعمارية وان تسرع الى معاونة العمال في اشتباكاتهم مع اصحاب تلك المشاريع لا ان تقف بعضها موقف اللامبالاة او المعادي من نضال العمال فيعطي الفرصة للمستعمرين لضرب النقابات وهي لا تزال في بدء عهدها ·

ان قوى النضال الوطني الرئيسية ضد التغلغل الاستعماري الاقتصادي اربع وهي :

النضال النقابي ، النضال التشريعي ـ نضال المنتجين والوسطاء ، ونضال المستهلكين ·

ولكل من هذه القوى اسلوبها ووسائلها في النضال فالمهم هو توحيد الجهود وتنسيق النضال بحيث لا يقوم صنف واحد من هذه الاصناف بمفرده بتحمل اعباء النضال لوحده، دون ان تخف الى نصرته الاصناف الاخرى بحيث يضطر العدو على التراجع امام القوى المتجمعة خصوصا اذا ما استطاعت الحركة ان تجتذب الى النضال الاقتصادي جماهير المستهلكين الغفيرة ·

ان جذب هذه الجماهير الى المعركة الوطنية امر حيوي للحركة فكل تجاهل لمصالحها الاقتصادية الآنية يفقد الحركة التفاف الجماهير

حولهـــــا وخسرانها لا في النضال الاقتصادي فحسب بل وفي النضال السياسي فالواجب يقضي بدرس المشاكل الاقتصادية مهما تراءت بسيطـــة والنضال في سبيلها ٠

هذه هي موجز الخطوط العامة للكفاح الاقتصادي ضد تغلغل الاستعمار الاقتصادي ٠

الكفاح الفكري

ان النضال الفكري يسبق عــــادة النضال السياسي والاقتصادي ويرافقهما في جميع مراحلهما حتى النصر وحتى تثبيت الكيان الجديد وبناء المجتمع الحر ٠ فكانت المفاهيـم الاستعمارية الصريحة قبل عقدين او اكثر من السنين تلقى تصديقا في اوساط الجماهير الشعبيـــة وحتى بين المثقفين والمشتغلين في السياسة من الطبقات المتلكة ٠ فقد كانـــت الدوائر الاستعمارية تروج مفاهيم تتناقلها المطبوعات والافواه وتسري بين الناس سريان النار في الهشيم يتلقونها بـدون قصد وبدون مناقشة او تمحيص (الماندر) كأنها من الامور الثابتة التي لا يشك بصحتها ٠ وكان معارضو تلـك المفاهيم قلة ضئيلة تحاول صد التيار الجارف ٠ ومن تلك المفاهيم :

« ان بريطانيا دولة معظمة تملك اعظم اسطول حربي ، وجيوشا جرارة ، واسلحة فتاكة٠٠ الخ٠٠ وانها فتحت البلاد بالسيف » و « بريطانية دولة متمدنة » ٠ و « بريطانيا دولة غنية صناعية وتجارية » و « بريطانيا دولة ديمقراطية يتصف حكمها بالعدل والانصاف » ٠٠ الخ ٠

وكانت الاستنتاجات الحاصلة المتممة لهذه المفاهيم ان

لبريطانيا حق الفتح وهو حق طبيعي لحكم البـــلاد والتصرف بشؤونها ولا يمكن الوقوف ضد هذا الحق الا عندما تكون لنا اساطيل وجيوش واسلحـــة وثروة كالتي لبريطانيا ·· وان بلادنا متأخرة وهي بحاجة الى دولة متمدنة لتمدن شعبنـــا وتنشر الثقافة ·· وان بلادنـــا فقيرة متأخرة في الصناعة والزراعة والتجارة ولا بد من تقدم صناعتنا وزراعتنا عــلى ايديها ومساعدة رساميلها وفنييها ـ وان العــدل والانصاف مفقود عند حكامنا وزعمائنا ولا بـــد للانكليز الذين مارسوا الديمقراطية في بلادهم من تطبيقها عندنا · اما الآن فشعبنا (وشعوب العالم) كافـــة ايضا لم يعد يصدق تلك الحجج المبررة للحكم الاستعماري ، لم يعد يعترف ـ ولن يعترف ـ بالرغم من تاثير تلك المفاهيم على النفوس بحق الفتح ولا يرى ضرورة الانتظار حتى تكون له اساطيل وجيوش واسلحة كالتي لبريطانيا حتى يدحض « حق الفتح » هذا وهو لا يرى في وجود دولة استعمارية « متمدنة » الا ابقـــاء لتأخره ونهبا لخيراته واضعافا لنهضته السياسية والعمرانية والاجتماعية·

ان شعبنا قد خبر هذه الحقائق في تجاربه خـــلال ثلاثة عقود كابد فيها جميع صنوف الحرمان وتحطمت هذه المفاهيم على صخرة الواقع واظهر زيفها وافلاسها ·

لكن افلاس هذه المفاهيم الاستعمارية الرئيسية لا يعني ان المستعمرين عدموا الحيلة وقبلوا نهائيا باندحارهم فكريا · ولا يعني انهم حرموا العملاء والانصار الذين يروجون نفس تلك المفاهيم باثواب جديدة كلما وجـدوا الى ذلك سبيلا · ولا يعني انهم فقـــدوا الاستفادة مـــن شعارات ومواقف الاندحاريين التي تخدم تلك المفهومات ·

ان المستعمرين تبنوا المفاهيم الفاشية وعملوا علـــى ترويجها في كل مكان ولا يزالون حتى يومنا هذا ، وساعدوا دعاتها، ولم ينس المستعمرون ان يستغلوا او يشجعوا الشعور بالمصالح الطبقيـــة ـ دون المصلحة العامة عنـــد الطبقتين البرجوازية والاقطاعية وبما ينتج عن ذلك من مفاهيم اندحارية تضعف قوة المقاومة عند شعبنا ، ولم ينسوا اثارة العنعنات والكراهية والعنصرية والطائفية ويخلقوا دعاة لهـــم بين مختلف الطوائف لنشر مفاهيم تخدم اغراض الاستعمار ٠

ولم ينسوا ان يستفيدوا الى ابعد حدود الاستفادة من وسائل النشر والدعاية فيغرقوا الاسواق بنشراتهم ويستاجروا الصحف والكتاب ويحتكروا مواد الطباعة ويضيقوا الخناق على اصحاب الفكر الحر ٠ هذا عدا ما يملكونه من وسائـل الدعاية الاخرى كشركات الاخبار ومحطات الاذاعة ومكاتب ارشاد ومؤسسات ثقافية وجيش من المعلمين الاجانب والاذناب في المعاهد الثقافية الوطنية ٠

ان التهاون في النضال الفكري يضعف قـــوى التحرر الوطني في الميدان السياسي والاقتصادي **اذ لا حـركة وطنية صحيحة بدون نظرية علمية وطنية** ولا جهاد وطنـــي صادق بدون عقيدة وطنية تلهب نفوس جماهير شعبنا ٠

فالواجب الوطني يقضي على الحركة الوطنية، على كل من يريد فعـلا وقولا محاربة الاستعمار والتخلص مـن امتيازاته السياسية والاقتصادية ان يتصـــدى لمحاربة المفاهيـــم الاستعمارية ومشتقاتها انى كان مصدرها وحيثما وجدت ٠

على الصحافـــة الوطنية ان تنتقد جميـــع المفاهيم

الاستعمارية والاندحارية لكي لا تعلق باذهان البسطاء واحيانا غير البسطاء وان لا تكون هي (الصحافة الوطنية) واسطة لنقل تلك المفاهيم عن طريق نقل الاخبار والتصريحات ونشر الأعلانات كالاعلان عن مجلة المختار مثلا ٠

وعلى الجماعات الوطنيـــة ان تتقبل النقد النزيه لا ان تغضب ـ كما غضبت الاحزاب علينا ـ وتتهم الناقد بالخروج على الجبهة الوطنية وتقويض الجبهة الوطنية الموحدة (غير الموجودة) الا أن الحركة الوطنية الصحيحة والدعوة للجبهة الوطنية تستلزمان النقد الصريح للاخطاء لكي لا تقوم حركتنا الوطنية على اسس وخطط خاطئة وعلى شعارات سلبية غير صحيحـة ٠

وعلى الحـــركة الوطنية ـ احزابها السياسية وجميع منظماتها وصحافتها ـ ان تعلم الجماهير خصائص الاستعمار واهدافـــه السياسية والاقتصادية وتشكيلاتهـــا وارتباطات اجزائها وان تفضح خططـــــه وعملاءه مهما كانت منزلتهم الاجتماعية ٠

نضالنا الوطني
الديمقراطي

تنشر الحكومة البيانات والوعود بيدها اليسرى
وتزج بيدها اليمنى ابناء الشعب المخلصين
في غياهب السجون .

يا عمال العالم اتحدوا
يطالبون بالخبز فيلقون الاهانات والسجون.

ايها المواطنون ..

منذ نشوب هذه الحرب وخصوصا خلال السنة المنصرمة وشعبنا العراقي يقاسي ألم الحرمان والضنك والفاقه بسبب غلاء الحاجيات غير الطبيعي وبسبب قلة المواد الغذائية المعروضة للبيع ورداءتها . لقد طغت شكوى الشعب وتذمره وطالب بشتى الوسائل بوضع حد لهذه الالام والضرب على ايدي المختكرين والمهربين الذين منعوا عنه الخبز وابسط الحاجيات الضرورية من ملبس وأدوية الى غير ذلك . ومنذ اسابيع قليلة كتب سكان بغداد والالوية عشرات العرائض موقعة من بضعة الاف شخص وقدموها الى السلطات المختصة مبينين سوء الحالة التي حلت بعوائلهم ولكن لم تلاق صرخاتهم من المسؤولين اذانا صاغية واستمرت كذلك اثمان الحاجيات تتصاعد حتى بلغ بعضها الثلاثين او الخمسين ضعفا . كل ذلك والمحتكرون السراق والمهربون من الطاعيين وتجار ومن بعض رجال الدولة ذوي النفوذ يعملون

على مضاعفة ارباحهم امنين من نقمة الشعب وثورته في ظل الحكومة التي برهنت على انها عاجزة عن ان تضع حدا لطمعهم • ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا انها تقف بجانبهم كما فعلت في قضية الدامرجي •

في اليوم الثاني من هذا الشهر (أيار) اقامت الحكومة مهرجانات بمناسبة افتتاح شارعين جديدين في بغداد وبالرغم من ان هذين الشارعين كانا من قبل مساكن تأوي اليها مئات من العائلات الكادحة فان الحكومة كعادتها ارادت ان تستغل هذا العمل «العمراني الباهر» الذي ادى الى تشريد بضعة الاف نفر عن مساكنهم ، للدعاية لنفسها فاشترت بدراهم الشعب الجائع الورود والازهار وملات بها سلال اولاد المدارس وبناتها الذين ساقتهم بطبولهم ليرموا بمحتويات تلك السلال على أقدام رجال الدولة واعيان البلد ، بينما خفت الشرطة وبأيديهم العصي الى الشارع الجديد في جانب الكرخ قبل موعد الاحتفال واخذوا يضربون النساء اللواتي جئن يمتعن انظارهن بتلك الزينة ويرفسونهن بغية طردهن من الميدان قبل مرور رجال الدولة •

بهذه المناسبة انتهز بعض الكرخيات فرصة الاحتفال بافتتاح هذا الشارع بالافصاح عن شعورهن وعرض مطاليبهن على رجال الدولة فسرن حاملات الاعلام البيضاء وقد نقش عليها شعارات تتضمن مطاليبهن التي هي مطاليب كل الشعب العراقي باسره ... « الخبز للشعب والموت للمحتكرين » ، « الضرب على ايدي المحتكرين والمهربين » ، « تنفيذ بيانات مديرية التموين العامة » ، « مصادرة حاصلات الشيوخ والاقطاعيين فورا لتامين الخبز للناس باثمان تتناسب ودخلهم » فما كان من الشرطة عند رؤيتها الاعلام الا وسارعت فاخذت منهن الاعلام وفرقت المتظاهرات •

ايها الشعب ، ايها المواطنون ـ أمامكم هذه الشعارات التي حملتها بنات الكرخ طالبة الخبز فليس فيها ما يهـــدد كيان الدولة او يعكر صفو الامن العام وغيرها مـــن التهم الملفقة التي طالما اختلقتها لتبرير تجاوزها على حريات الناس وانتهاك حرمة مساكنهم · وكل ما في الامر ان الشعب جائع فخرجت بعض نسائه يعــبرن عن ذلك · وكانت النتيجــة ان الشرطة غزت في اليوم ذاته بيوتا في جانب الكرخ وساقــت النساء والرجال الى التوقيف والتحقيق تحت رحمة المعاون الجلاد عدو الشعب العراقي « محي الدين » الذي لم يتورع هو ولا رجاله الذين يعملون تحت أمرته من شتـــم النساء واهانتهن وجلد الرجال وتعذيبهم في سراديب دوائر التحقيقات الجنائية والاماكن التي خصصوها لهذا العمـــل · ولم يقف الامر عند هذا الحـــد اذ ان الشرطة اخذت تطارد الوطنيين الديمقراطيين والشيوعيين وتلقي بهم في سجون التوقيف بدون مبرر بعد ان هاجمت عشرات البيوت واخذت رهائن عن بعض الاشخاص الذين لم تعثر عليهم ولم يتورع رجال الشرطـــة الذين كبسوا البيوت من سرقة ما عثروا عليه من حلي ونقود·

اننا نعتبر عمل الحكومة هذا مخالفا للدستور وللانظمة المرعيـــة وهجوما عــلى الديمقراطية المناضلة ضد الفاشستية في الداخل وعـــلى مصلحة جبهـــة الامم المتحدة المناضـــلة ضد الفاشستية · في الوقت الذي يقف فيه هذا الشعب الى جانب الشعوب الديمقراطية المناضلة ضد الظلم والطغيان والخ · كما اننا نرى فيه حملة رجعية سوداء سببتها الفئات الرجعية المحلية والاجنبية في الحكم وخارجه جوابا للانتصارات التي حققتها جيوش الحلفاء في شمال افريقيا وحلقة فـــي سلسلة الدعاية البولونية ضد الاتحاد السوفياتي ·

وليعلم كافة المواطنين المخلصين وخصوصا التقدمين منهم ان هذا الاعتداء وان كان ظاهره موجها ضد الشيوعيين والحزب الشيوعي في بلادنا فهو في الحقيقة اعتداء موجه ضد الحكومة الوطنية باسرها ، ضد نضال الجماهير من اجل حقوقها الدستورية وحرياتها الديمقراطية ، ضد نضال الشعب من اجل خبزه وتحسين حالته ٠

اننا نناشد جميع المواطنين المخلصين على اختلاف ميولهم ان يضموا صوتهم الى صوتنا مطالبين بتنفيذ ما يأتي:

١ ـ **كف الحكومة عن السخرية بالناس وخدعهم بالبيانات الفارغة** والعمل فورا لتوفير الخبز ـ الذي اصبح نادرا ـ باثمان تتناسب ودخل الطبقات الكادحة ووضع تسعيرة معقولة لكافة البضائع ٠

٢ ـ **وضع اليد على حاصلات الاقطاعيين** فورا قبل تمكينهم من تهريبها ٠

٣ ـ **اسقاط الحصانة النيابية** عن اعضاء مجلسي الاعيان والنواب الذين يحتكرون المواد الغذائية وغيرها وكذلك طرد الموظفين الذين يتلاعبون بلقمة الشعب ويحتكرون المواد الضرورية ٠

٤ ـ اطلاق سراح جميع الديمقراطيين والشيوعيين الذين اعتقلوا على اثر حوادث ٢ مايس والكف عن مطاردة الشرطة للمناصر الوطنية والتقدمية ٠

هذا هو احتجاجنا ضد اعمال الحكومة الارهابية

المخالفة للديمقراطية نعرضه عـلى جماهير الشعب ليضموا صوتهم الى صوتنا بالاحتجاج وليناضلوا من اجل تحقيـــق المطاليب التي بيناها اعلاه ٠

«القاعدة»

العدد الخامس حزيران ـ ١٩٤٣

فهـد

عن الحزب الشيوعي العراقي

نضالنا الوطني الديمقراطي

كرهنا الظلم والاستعباد

فكرهنا هتلر واعوانه

كان هتلر وعصاباته ، منـــــذ سنين مضت ، يتهيأون ويحشدون قواهم للاغارة على العالم والسيطرة عليه. فلجأوا الى التسلح الجنوني لصنع وتكديس الآلات الحـــــربية من طائرات ودبابات ومدافع وغيرها وفق شعارهم « المدفــع بدل الزبدة» فحولوا جميع موارد بلادهم وقواها العاملة الى جهاز هائل لخدمة اغراضهم الاستعمارية الجنونية · ولكن ، كيف استطاعوا الوصول الى الحكم وفي بلادهم حــركة عماليــة (ثورية) نامية ؟ ومن ثم الى تحويل الملايين من رجال قطرهم الى آلات صماء لا تعي سوى الاصغاء الى اوامرهم ، كيــف ارادوا وشرعوا للسيطرة على العالم واخضاعه وفي العالم من الرجال والموارد ما يفوق رجال وموارد المانيا عشــرات الاضعاف ؟ انهم في بلادهم استغلوا ، قبل كل شيء ، الحالة المعاشية السيئة ، البطالة بين العمال، بؤس الفلاحين المستمر، ضيق العيش لـــدى المثقفين خصوصا عندما كانوا يتركون المدارس فيجدون ابواب الرزق مقفلة في وجوههم · استغلوا الشعور الوطني لدى الشعب ضد معاهدة فرساي وضـــــد الالتزامات العديدة التي اثقلت كاهله · انهم استغلوا تعصب الرجعية المحليـــة ، والعالمية الطبقي وخوفها مـــن الثورة البروليتارية في المانيا ·

لقد كان الشعب الالماني يقاسي ازمة اقتصادية - اجتماعية ووطنية ، وقد انتظر بضع سنوات مؤملا حل تلك الازمة على ايدي زعماء العمال من الاشتراكيين الديمقراطيين وعلى ايدي الزعماء الديمقراطيين اي كان يامل ان تسوى قضاياه عن طريق البرلمان ، فخاب امله في اولئك الزعماء البرلمانيين فاستغلت عصابة هتلر النازية تذمر الشعب الالماني من ظروفه السائدة آنذاك فاستطاعت ان تجذب اليها فئات غير واعية من العمال والشباب، وان تشل نشاط جماعات كبيرة من العمال الديمقراطيين بما كانت تبشرهم به من مبادىء اشتراكية ووطنية ، وبما كانت تنشره عليهم من مناهج تعدهم بها لازالة البطالة وللترفيه عن حال الفلاح ووضع المثقفين والشباب في المركز اللائق بهم ، وبما كانت تعدهم به من الخلاص من قيود فرساي والتعويضات والديون التي كانت المانيا تدفعها ، للدول الغالبة والدائنة بالاضافة الى ما وعدتهم به من توحيد العنصر الجرماني في « المانية عظمى » الخ ·· فهذه العوامل بمجموعها وعوامل اخرى ، سهلت للعصابة الهتلرية ومكنتها من الاستيلاء على الحكم في المانيا
لكنها لم تحقق للشعب الالماني ما وعدته به من رفاه وسعادة بل بالعكس حولت خبزه وزبدته الى مدافع ودبابات وآلات جهنمية اخرى وساقته الى الحرب ، الى الدمار ، الى الموت·

وعندما استولت العصابة النازية على المانيا اخذت تعمل لمسخ الشعب الالماني وتجريده من صفات البشر وجعلت جميع صناعات القطر وموارده الطبيعية وثرواته لخدمة الاغراض

الحربية ولكن هذه القوى البشرية والمادية ، قوى المانيا ، لا تؤلف سوى جزء صغير من قوى العالم الذي ارادت العصابة الهتلرية اخضاعه فكيف تصنع ؟ **انها راحت تفتش عن الطبقات الحاكمة الطاغية ، الخائفة من انفجار شعوبها ، والطامعة ، في الوقت نفسه ، للتوسع على حساب جيرانها وراحت تفتش عن التناقضات بين الدول العظمى وتستغلها ، وراحت تعرض خدمتها على الرجعية العالمية مدعية ان الله وضعها « جندرمة عالميـــة »** واوكل اليها المحافظة عـــلى المدنية الاوروبية (الرأسمالية) من خطـــر البولشفية ، وفي الاخير راحت الى شعوب العالم تبحث عن امراضها وأوصابها مدعية ان فـــي العقاقير النازية من الشعوذة ما يكفي لتطبيب وشفاء سكان العالم باسره ، ولقد وجدت بالفعل ان جميع الشعوب كانت غير راضية عن حالتها ، ووجدت ايضا ان شعوب المستعمرات كانت اشد تذمرا من الآخرين ، غير انها ، اي النازية ، لـم تستطع ان تجبر الا القليل من الشعوب على تجرع دوائها ، انها لم تستطع مثلا ان تخدع الشعب الفرنسي او الاسبانـي او الانكليزي او الاميركاني او الصيني الـــخ ·· بدجلها وشعوذتها لانها كانت قد اتعظت بما حل بالبروليتاريا الالمانية وبالشعب الالماني من تجريد تام ومن حرمان من جميع الحقوق الديمقراطية ، وكانت قد علمت بما حل باحرار الامة الالمانية المناضلين وبعلمائها وكتابها ومثقفيها كافة مـن اضطهادات واعتقالات وتعذيب ومـــوت وتشريد · **وكان شعبنا العراقي وامتنا العربية ضمن الشعوب التي توجهـــت اليها الهتلرية فوجدت لدينا الكثير من الامراض ، وجدتنا نشكو الاستعمار والصهيونية ، نشكو الاستثمار المركب ، استثمار الشركات الاجنبية والاقطاعية الوطنية والتجار النهمين ، نشكـو الفقر والجهل ، نشكو التفكك القومي والتجزئة الجغرافية ، نشكو الحرمان من ابسط الحقوق الديمقراطية ، نشكو ونشكو الخ·**

وهكذا استطاعت الهتلرية ان توجد لها خارج بلادها قاعدة اجتماعية من بين صفوف الطغاة الخائفين من شعوبهم الطامعين بالتوسع الاستعماري على حساب جيرانهم ، ومن بين صفوف بعض الشعوب الناقمة المتذمرة من حالتها ومن حثالات جميع الطبقات الاجتماعية المستعدة على الدوام لتاجير نفسها للاجنبي الفاتح ، وقد اصطلح على هؤلاء جميعهم بـ « الرتل الخامس » .

لقد بنى الهتلريون آمالا جساما على رتلهم الخامس وجعلوه نقطة ابتداء لاعتدائهم على شعوب العالم ، وبفضل هذا « الرتل الخامس » الذي نشر الفوضى والروح الاندحارية في بلاده تمكن الهتلريون من قهر دول اوروبا الواحدة بعد الاخرى **حتى وقفوا على ساحل المانش يتطلعون الى عناد الامة البريطانية وصمودها وهي منفردة امام طغاة الفاشست ووحشيتهم حتى اصطدموا بصخرة الجيش الاحمر وشعوب السوفيات الباسلة التي اوقفت الجيش الهتلري عند حده وانزلت الضربات المتتالية والكوارث الجسام به فحطمت من هيبته دوليا ومن معنوية افراده وشتت تلك النظرية الزائفة القائلة بمنعة الجيش الالماني .**

فنرى مما تقدم ان العصابة الهتلرية ، وجدت في تذمر الشعب الالماني ، مادة ملموسة من الظروف التي وجد فيها فاتخذت منها نقطة ابتداء لتكوينها وسلما لصعودها الى الحكم ولو وجد الشعب الالماني في غير تلك الظروف لماتت الهتلرية قبل ولادتها وهي في الرحم .

ونرى مما تقدم ايضا ان العصابة الهتلرية وجدت في تذمر الشعوب في العالم من الظروف التي وجدت فيها وفي

تقصير تلك الشعوب في ادراك الـــدور الخصب الذي كانت رجعية بلادهم تلعبه لتسهيل مهمة العصابة الهتلرية ما سهل مهمتها ، فكانت هذه نقطة ابتداء للعصابة الهتلرية بحربهـا التي شنتها عـــلى العالم ، ولو لم تكن تلك الظروف لماتت الهتلرية ـ الفاشستية مخنوقة داخل حدودها لانها لا تستطيع الحياة بدون حرب ٠

نحن عشاق الحرية وقفنا الى
جانب جبهة الامم المتحدة

لقد قامت جبهة الامم المتحدة مؤلفة من جميع الامـــم المحبة للحرية وفي طليعتها الديمقراطيات الكبرى . بريطانيا العظمى واتحاد الجمهوريات السوفياتية والولايات المتحـدة والصين وفرنسا الحرة وغيرها ، ولعراقنا الحبيب شـــرف الانتساب لهذه الجبهة التي عقدت النية على ان لا تلقي السلاح قبل ان تدمر وتفني الجيش الهتلري واذنابه ، وقبل ان تمحي من عالم الوجود الهتلرية وحلفاءها وقبل ان تحرر الشعوب التي وقعت فريسة لتلك الطغمة ٠

ورب قائل: وتعود المياه الى مجاريها والامور الى سابق عهدها ، سنرجع لنستأنف حياتنا من حيث بدأنا (ذاك الطاس وذاك الحمام) ، وسيعود من بيدهم مقدرات شعوبهم وخبزها كما عادت حليمة الى نزوتها القديمة ، اي : سيرجـع البشر ليعيش في بيئة واحوال كتلك البيئة العفنة والاحوال المواتية التي مكنت جرائم الفاشستية من غرز بويضاتها المهلكـــة وتفقيسها وانتشارها ، ان كل هذه الامم المتحدة تريق دماء ابنائها الزكية وتستنفذ ثرواتها ومواردها الطبيعية وتقنع من العيش بالكفاف وتتحمل شتى الآلام والتضحيات لا لكي تنتشل الحرية من مستنقع الفاشستية الذي رمت فيه كـــل القيـــم الانسانية وكان هـــذه الشعوب المحبة للحـــرية لا تقدم تلك

التضحيات في سبيل الحرية والعدل بل لخلق ظروف ملائمة لخلق صنف جديد من الفاشستية تعيد على مسرح العالم بعد بضع سنوات مشهدا اشد هولا ورعبا من التراجيديا التي تقوم اليوم بتمثيلها .

ان الامم المتحدة تحارب لكسب نصر عاجل على الفاشستية وتخليص العالم من ويلات هذه الحرب ، وتحارب من اجل دحر الفاشستية ومحقها من عالم الوجود ، في سبيل تحرير الشعوب الاخرى التي وقعت تحت نيرها واعطاء الشعوب الاخرى حق تقرير مصيرها بذاتها وحق اختيار شكل الحكم الذي تريده وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، وتحارب من اجل وضع اسس وقواعد دولية لسلم عالمي دائم وثابت ، وتحارب من اجل مجتمع يقوم على نظام اجتماعي اكثر عدلا من سابقه بحيث تضمن فيه للطبقة العاملة وللافراد الرفاه الاقتصادي بالاضافة الى الحقوق السياسية والاجتماعية ، وتحارب في سبيل نشر المبادىء الديمقراطية وتوسيع الحقوق الديمقراطية للطبقات والامم كافة ، وتحارب ضد الظلم والطغيان في سبيل الحرية والعدل وجميع القيم الانسانية التي اوجدها البشر على مدى سيره التاريخي .

هذه هي نوايا الامم المتحدة في حربها ضد البربرية الهتلرية كما جاءت في تصريحات زعمائها المسؤولين امثال المستر تشرشل والرئيس روزفلت والرفيق ستالين وجان كايشك وديغول وبنش وغيرهم . ولم تكن هذه التصريحات

مجرد اراء شخصية لهؤلاء الساسة الكبار بل انها بيانات ادلى بها هؤلاء الساسة الرسميون تعبيرا عن وجهة نظر حكوماتهم وشعوبهم وضمانات من تلك الحكومات لشعوبها وشعوب العالم ٠

واننا لنقرأ ونسمع مرارا عن تشكيل لجان ووضع خطط في انكلترا وامريكا لتطبيق هذه المبادىء واننا لنلمس تحقيق بعضها في كثير من البلدان كافساح المجال لصحف العمال والصحف الحرة « كالديلي وركر » التي كانت معطلة وافرج عنها ، والاعتراف باحزاب شيوعية كانت في السابق تعتبر غير مشروعة ومنها الاحزاب الشيوعية : الهندي ، والكندي، والسوري وارجاع الحياة الدستورية الى شعبنا الشقيق في سورية ولبنان ، **وكان من نتائج ذلك ان برز الى ميدان المعركة الانتخابية مرشحو الحزب الشيوعي الشقيق يوضحون سياسة حزبهم الوطنية ويعملون على توحيد صفوف جميع المواطنين المخلصين بالنضال ضد الفاشستية ولاسعاد شعبهم ورفاهه وحرياته الديمقراطية ٠**

اننا مع اعترافنا بفضل ديغول على سوريا الشقيقة لما اسداه لها من خدمة لا ينساها له الشعب السوري نؤكد القول بان الحريات الديمقراطية التي منحت لسوريا ولبنان لم تكن منحة شخصية من الجنرال ديغول وكاترو وغيرهما بل انها جاءت نتيجة سياسية حتمتها مبادىء جبهة الامم المتحدة ومصلحة الشعب الفرنسي المجاهد ضد العدوان البربري ٠

وينتج مما تقدم ان ساسة وزعماء الدول المعادية للفاشستية قد ادركوا عقم اساليب الحكم القديمة ، وعرفوا ان الشعوب اصبحت لا تريد ان تساق كالماشية وتحكم رغم

ارادتها ، وعرفوا كذلك أن كل تحديد وضغط على حـريات الناس الديمقراطية لا بد وان يؤديا بالطغاة الى ذات المصير الذي ينتظر هتلر وعصابته ، وادركوا ايضا ان الصداقة التي لا تؤلف بين شعبين قوي وضعيف على اساس المساواة والرغبة الاختيارية لا بد وان تكون ثمارها مرة للجانبين ٠

واجبنا تجاه الوطن
نضالنا في سبيل الديمقراطية

يعتبر العراق عضـــوا في جبهة الامم المتحدة المحاربة للفاشستية ولهذه الجبهة مبادىء والتزامات حتمتها الغايـــة التي دعت الى تأليفها ، لذا اصبح العمل بها واجبا على كل امة من الامم التي تتألف منها الجبهة ·

ان هذه الجبهة تتألف من امم معادية للفاشستيـــة ـ الهتلرية،فهي لا تكره من الفاشستية جهازها الحربي الاعتدائي فحسب ، بل ايضا مبادئها وتعاليمها العنصــــرية ، اسلوب الحكم الدكتاتوري فيها ، نظامها الاقتصادي ·· الخ ·

فالامم المتحـــدة تحارب الهتلرية ـ الفاشستية بالسلاح في الميادين، وتحارب تعاليمها العنصرية الشوفينية بمبدأ الاخوة بين الشعوب وحق كـــل منها ان يقرر بذاته مصيره ، وتحارب حكمهــا الدكتاتوري الارهابي بالمبـــاديء الديمقراطية ، وتحارب نظامها الاقتصادي الجديد الرامي الـــى تجريد الشعوب من خيراتها (وقد نهب الشعب الالماني والشعوب الاخرى بالفعل وحولت زبدتها الى مدافع) بنظام يكفل للناس عيشة مرضية بعيدة عن العوز والجـــوع ،

وتحارب رجعيتها بالافكار التقــدمية ، وبربريتها بالعواطف الانسانية النبيلة ·

ولننظر الآن كيف تحترم الحكــومة المراقبة مبادىء الجبهة الديمقراطية وكيف تنفذ التزاماتها كعضو في هــذه الجبهة·وكيف نشرت المبادىء الديمقراطية ووسعت الحريات، وكيف حاربت التعاليم الفاشستية وقضت على سلاح «الرتل الخامس » وكيف ساعدت العناصر الديمقراطية من شيوعيين وتقدميين ووطنيين وسهلت لهم تأدية الواجبات التي فرضتها عليهم المرحلة التاريخية الراهنة تجاه وطنهم وتجاه الامــم الديمقراطية المتحدة ، وكيف رفهت عن شعبها ووقفت بجانبه ضد المحتكرين سالبي خبزه وكفلت له تموينه ، وكيف نبــذ رجال هذه الحكومة افكارهم القديمة ، تلك الافكار الرجعيـة التي كان بعض ساسة العالم القديم ، عالم ما قبل الحرب ، يدين بها ·

ان من اهم مستلزمات الديمقراطية ابداء الراي عــن طريق النشر والخطابة ، وعن طــريق الاحزاب والجمعيات، والنقابات ، وعن طريق انتخاب الشعب لممثليه وحكامه ·

ان الحكومة الحالية لم تحد عن خطة الحكومات المتعاقبة التقليدية المرسومة ، انها حاربت الصحف وعطلت تلك التي لم تستطع اخضاعها ، وحصرتها باناس معظمهــم يتمتعون بثقتها ويعتمدون على مساعداتها لهم بالمال والورق واحتكرت الورق لتضع او تعرقل المطبوعات الحرة ، ولتنقص كميـات المطبوعات بصورة عامة ، اما الحرية النسبية التي تتمتع بها الصحافة هنا فيما يتعلق بالاحداث والاخبار العالميــة فهي نتيجة ضغط نضال العناصر الديمقراطية في البلد وتضحياتهم،

وبنتيجة الظروف العالمية . وهذه الحرية محدودة لا تتعدى ما تذيعه محطات الاذاعة في الدول الديمقراطية وكثيرا ما تصادر في دوائر البريد والمراقبة الصحف والكتب الديمقراطية الواردة الى العراق من انكلترا وسوريا وايران وموسكو . وكثيرا ما يؤخذ باعة تلك الصحف الى دوائر الشرطة ويهانون ويهددون بالكف عن بيع تلك المطبوعات ، واحيانا يوضعون في سجن التوقيف ويتكبدون خسائر مادية .

اما الاجتماعات فهي محرمة على المواطنين (عدا المهرجانات والاجتماعات التي تقيمها السلطات لاغراض الدعاية)، وآخر طلب للاجتماع قدم من قبل شبان ديمقراطيين محترمين بمناسبة انتصار الديمقراطية في تونس لم تسمح لهم باقامته بالرغم من قيامهم بالاستعدادات له وبالاعلان عنه في الصحف المحلية حتى ان محطة لندن للاذاعة العربية رحبت به .

اما الاحزاب السياسية والجمعيات والنقابات فترون ان القطر خال منها ، وآخر طلب قدمه سبعة من الشبان الديمقراطيين اعقبه اعتقال اثنين من هؤلاء السبعة . وكفى الله المؤمنين شر القتال .

اما الشعب العراقي فليس له نصيب في انتخاب ممثلين عنه وليس له في الحقيقة ممثلون ، فاعضاء مجلس الامة يعينون الى هذه « الوظائف » فلم تراع حتى الشكليات لاظهار هذه التعيينات بمظهر انتخابي لذلك نرى هذا المجلس الفاقد لكل صفة تمثيلية شعبية يصبح العوبة بأيدي كل من تولى الوزارة في العراق واداة طائعة له .

اما محاربة الحكومة العراقية ـ للنازية ـ الفاشستية،

فانها اقتصرت على اعتقال بعض اعضاء « الرتل الخامس »، لكنها لم تحارب ، ولا تريد ان تحارب النازية ـ الفاشستية كمذهب اجتماعي رجعي استعماري قائم على اسس ديكتاتورية ارهابية لاخضاع جماهير الشعب وتجريدها من كل حق ديمقراطي ، وعلى نظام اقتصادي يرمي الى نهب وسلب شعبه وشعوب العالم ثرواتها ، وعلى تعاليم عنصرية ترمي الى التفريق بين الشعوب والى زرع بذور الكره والحروب بينها ليتسنى للمستثمرين الجرمان اخضاع تلك الشعوب وفتح بلادها واستعبادها • اجل انها تريد ان تحارب الهتلرية كفلسفة طبقية تمثل اغراض المستعمرين الالمان . تلك الفلسفة التي كانت هذه الحرب من ثمارها . ولو انها ارادت في الحقيقة ان تقضي على هذا المذهب المخرب الذي يريد ان يرجع بالانسانية الى عهد البربرية لساعدت العناصر الديمقراطية ذات الآراء الحرة ولسهلت لها تأدية الواجبات التي فرضتها عليها المرحلة التاريخية الراهنة . ومن اهم تلك الواجبات الكفاح ضد النازية ـ الفاشستية كمذهب اجتماعي، والنضال في سبيل ازالة العوامل التي تهيىء الظروف لانتشار مثل تلك التعاليم •

ان الحكومة العراقية بدلا من مساعدة العناصر الحرة بتسهيل مهمتها ضيقت الخناق على الاحرار وطاردتهم . ولسنا بحاجة الى تسجيل كل ما قامت به من مطاردة وتوقيف وسجن . بل نكتفي بذكر الحملة الاخيرة التي اوكل امر القيام بها الى شرطة التحقيقات الجنائية التي نظمت غارات ارهابية على بيوت الاحرار واعتقلت العشرات منهم من شتى جهات العراق وسجنتهم في سجون التوقيف في بغداد . وجرائم هؤلاء في نظر الشرطة هي انها تشتبه بالبعض منهم بأن له صلة بالصحف الشيوعية السرية . وقسم منهم كان قد وقع

طلبا للاحتفـــال بانتصار الجيش الاحمر وآخـــر بالاحتفال بانتصار الحلفاء في تونس ، وبعضهم لانهم يبيعون الصحف الحرة، وبعضهم لانهم فكروا يوما ما بالبحث في «**هل الظروف مناسبة او غير مناسبة لتاليف حـزب ديمقراطي** » ، وبعضهم رهائن عن اشخاص لم تستطع ان تهتدي الى معرفة محـــل وجودهم ، وآخرين ... وغرضها من هذه التوقيفات هو جس النبض لقوة الاحرار وصمودهم واذا امكن اختطاف بعـــض « الخطرين » منهم وحجزهم حيث لا يستطيعون الاستمرار بنشاطهم ، هذا من جهـة ومن الجهة الاخرى فان الشرطـة قامت بحملتها الاخيرة لتنشر الرعب بين الاحرار ولتحد من نشاطهم وتعيق اعمالهم وترغم البعض على التراجع والردة . ولم تهتم هذه الحكومة بمعالجة قضايا الشعب المتعلقة بتغذيته وصحته وشؤونه الثقافيـــة والاجتماعية ومشاكله الحيوية الاخرى ، **انها بـــــدلا من ان تكفل للشعب خبزه وضروريات معيشته وقفت الى جانب المحتكرين مجوعي الشعب وسارقي خبزه ، وسمحت لهؤلاء الكواسج البشرية طيلة سنتين ان تنهش وتقطع جسم هذا الشعب وتستنزف دماءه ، انها سلبت من الطبقات الشغيلة ومن متوسطي الحال ما ادخرته من مال نتيجة كدها خلال سنوات عديدة ولم يكتف المحتكرون بذلك بل اخذوا يسرقون تسعة اعشار دخل ابناء الشعب ، وهكـــذا** ساهمت حكومتنا الديمقراطية ، عضو جبهة الامم المتحـدة الديمقراطية ، في خلق ونمو عشرات المليونيرات من اولئك المحتكرين اللصوص ، واوجدت رأسماليـــة احتكارية سلابة ابتدأت من حيث توشك ان تنتهي الراسمالية الامبرياليستيـــة النازية . **اما تدابير الحكومة الاخيرة لحل مشكلة الاحتكار فانها لم تمس حتى الآن ، وسوف لا تمس ، المحتكرين الكبار الذين عرفوا كيف يستفيدون من جميع بيانات الحكومـــة**

وانظمتها وقوانينها ويجعلون منها اداة جديدة للسلب والاثراء على حساب المستهلكين وعلى حساب الذين سموا بـ «المتطفلين على السوق» .

اما صحة الشعب وشؤونه الثقافية والاجتماعية فانها تسير من سيء الى اسوأ وهـذا التدهور لم يكن بالحدث العرضي بل انه حل بنا نتيجة سياسة محددة اتبعتها هـذه الحكومة كما اتبعتها الحكومات التي سبقتها ، فحكومة العراق « الديمقراطية » عضو جبهة الامم المتحدة لم تنجز من التزاماتها تجاه هذه الجبهة سوى اعلان الحرب على دول المحور (لا على الفاشستية) وما يترتب على هذا الاعلان من اجراءات دبلوماسية ، اما جعل سياستها الداخلية تسير على اساس ديمقراطي يتفق ومبادىء الجبهة المناوئة للنازية ـ الفاشستية فهذا امر لم يخطر لها ببال ، وعلة ذلك ان رجال **هذه الوزارة لم يستطيعوا ان يغيروا عقولهم القديمة وعقول كبار موظفيهم الاداريين بالنسبة الى ظروف العالم الجديدة ؛ ولاجل هؤلاء الرجال جاؤا الى المناصب الوزارية من ملاك كادر الموظفين الاداريين الذين كانوا بحكم وظائفهم ، يعملون لخنق الحريات الديمقراطية في وحداتهم الادارية طول مدة خدماتهم والبعض الآخر من رجال الوزارة جاءها من بين شيوخ الاقطاع ، والديمقراطية في مفهوم هؤلاء الرجال هي انهم يجب ان يظهروا ميلهم الى بريطانيا العظمى ويظهروا عدائهم الى المانيا** وايطاليا واليابان وان يعملوا بما يرضى به كورنواليس والمستر بيرون وحاشيتهما وان يطلقوا على انفسهم لقب ديمقراطيين ، ونشر البيانات والادلاء بالاحاديث الى المراسلين الاجانب عن تأييدهم

للديمقراطية وعن مشاريعهم العمرانية ونواياهم الاصلاحيــة وغير ذلك · تطبيل وتزمير ودعاية واسعة ، على نفقة الشعب طبعا ، يملأون بها صحفهم والصحف الخارجية ويشغلون بها محطات الاذاعة ليوهموا الناس ويخدعونهم لكنهم ســوف لا يخدعون سوى انفسهم ·

مسؤوليات رجال الحليفة في العراق

يعتبر رجال الحليفة بريطانيا العظمى الرسميون السيد كورنواليس وحاشيته ممثلين لحكومتهم ولجبهة الامم المتحدة ومسؤولين بحكم وظائفهم عن العمل بمبادىء امتهم الديمقراطية كما انهم مسؤولون ادبيا تجاه شعبنا وشعوب العــالم المتحدة عن الدفاع عن المبادىء الديمقراطية وترسيخ جذورهـــا في بلادنا ، وعن ايجاد رابطة صداقة وتعاون حقيقيين بين شعبنا والشعب البريطاني والشعوب الديمقراطية المتحدة ، **لكننــا نراهم في كل مناسبة يقع فيها اعتداء على المبادىء الديمقراطية وعلى معتنقي تلك المبادىء يكتفون بغسل ايديهم من وصمــة ذلك العمل ويقفون باسم « عدم تدخلهم في شؤوننا الداخلية » يتفرجون كأن الامــــر لا يعنيهم ولا يعنـــي جبهة الامم الديمقراطية ولا يعني الديمقراطية بوجه عام ·**

عندما قامت الشرطة العراقية بحملتها الارهابية الاخيرة (والتي لا تزال مستمرة) ضد الاحرار سرت اشاعة في البلد · ان الانكليز هم الذيـــن اوعزوا للحكومة العراقية بمطاردة الشيوعيين والاحرار الآخرين ـ ومصدر هذه الاشاعة هـــم ضباط شرطة التحقيقات الجنائية وحكام التحقيق بقصد تبرئة انفسهم من هذا العمل الشائن ـ ولكي يرد رجال الحليفة هذه التهمة عن انفسهم اكتفوا بتكذيب التهمة على لسان بعـــض

عملائهم وذلك بنشر «عدم التدخل في شؤوننا الداخلية» ·

لقد ذقنا وذاق العالم ثمار « سياسة عدم التدخل » تلك السياسة المونيخية الرجعية التي جلبت للعالم الويل والثبور، وكانت هذه الحرب المشؤومة من نتائجها · فالاعتداء على الحريات الشعبية في قطر ما لا تكون نتائجه محدودة ومقتصرة على ذلك القطر كما ان توسيع الحريات وانتصارها في قطر من الاقطار لا تقتصر نتائجه على ذلك القطر ، فمجيء العصابة الهتلرية الى الحكم في المانيا ، وحرق الرايخستاخ وتحويل زبدة الشعب الالماني · وهكذا الى مدافع لا يمكن ان تعتبر هذه من امور المانيا الداخلية· وهكذا لا يمكن ان تعتبر من الشؤون الداخلية خنق الحريات في العراق وتجويع الشعب ومطاردة الاحرار الخ ·· فاننا ان حكمنا على رجال حكومتنا بانهم محافظون في تفكيرهم غريبون عن مبادىء الجبهة الديمقراطية لا يسعنا الا ان نحكم بمثل هذا الحكم على السيد كورنواليس وحاشيته ·

ليست الحرية مائدة تهبط من السماء على طالبيها

قد يظن البعض ان طريق الحرية سهلة المسالك مفروشة بالسجاد تحفها الرياحين والازهار من كلا جانبيها ، ويكفي لاي عاشق من عشاقها الكسالى ان يبرز بطاقته التي غالبا ما يمنحها هو بنفسه لنفسه ، ليركب سيارة شيوعية او ديمقراطية او وطنية تقدمية فتحمله الى مصيف الحرية ·

ولا ينكر ما لهؤلاء من فضل لما يسبغونه على دروب الحرية في الايام الصحوة الصافية من

زينة وبهجة بمظاهرهم الباهرة وثيابهم المزركشة «القوس قزحية» ، وبالحان اناشيدهم المطريـــة المسلية ، ولكن سرعان ما تتحول بهجتهم الـــى احزان وزينتهم الى مناظر موحشة واناشيدهم الى نواح وعويل ، اذا ما ظهر في الجو ما يعكر صفوه وتخيلوا انها ستبرق وترعد وتمطر ، وسرعــان ما ينتابهم الذعر وتهلع قلوبهم وتموع ارواحهـم فيحاولون التملص والرجوع ، ويحاولون ايقاف الموكب ، ويلقون باللائمة عـــلى من يستقر في سيره ، وليس في وسعي الآن ان اطيل الكلام عن هؤلاء فاكتفي بان اقول « ان القافلة تسير » وان كلا من اسم « شيوعي ، تقدمي ، ديمقراطي ، وطني » ليس لقبا يمنحه الشخـــص لنفسه ، او تطلقه جماعة من الناس على نفسها ، بل ان هذه الاسماء صفات لاشخاص ذوي جـــراة وتفكير سليم ، يناضلون ويضحون في سبيل ما يؤمنون به واذا جردت هذه الاسماء من صفاتها فانهـــا تترك مدعيها طبولا جوفاء ·

كلمة اقولها لجميع المواطنين الذين يهمهم اسعاد وطنهم من عمال وفلاحين ومثقفين شعبيين وحرفيين وتجار عـــلى اختلاف ميولهم ونزعاتهـــم السياسية الحرة من شيوعيين وتقدميين ووطنيين ، ان سبيل الحرية لم تكن يوما ما مفروشة بالرياحين والازهار ، واننا ان اردنا بلوغ اهدافنا الوطنيـة ومثلنا العليا الاجتماعية فعلينا ان ندرك ان علينا ان نناضل طويلا ونضحي كثيرا ، واننا ننتصر يوما ونتراجع آخر، وربما استغرق هذا النضال عدة سنوات ، ونطلب تضحيات غاليـــة بالاموال والانفس ، علينا ان ندرك بوضوح اهدافنا وان نفهمها

للجماهير بالطرق العملية،وان نشل الاندحاريين والمتأرجحين بطردهم من صفوفنا وبابعادهم عن الجماهير ، علينا ان نقدر تقديرا صحيحا القوى التي تحاربنا ، وان نعرف ان الرجعية مهما بلغت من قوة لا تستطيع ان تتغلب على قوى التقدم اذا كانت هذه القوى متغلغلة بين الجماهير الشعبية وتعمل كقوى جماهيرية ، وان السير والتقدم ضروريان لنا ، وان الجمود والتأخر يمكنان العدو من البطش بنا ، وعلينا اخيرا ان نؤمن ايمانا ثابتا بقوة شعبنا ٠

وليكن من اولى واجباتنا الآن توحيد صفوف جميع المواطنين العاملين الذين يريدون ان يعملوا لاسعاد وطنهم ، النضال من اجل الحريات الديمقراطية ومن اجل خبز الناس ورفاههم ، ومن اجل دحر الهتلرية والتخلص من هذه الحرب ببلوغ نصر عاجل ٠

ولكي يكون نضالنا ثابتا ومثمرا فلا بد لنا من تاليف حزب شعبي له اهداف وطنية ـ ديمقراطية واضحة ٠ ويضم اكبر عدد ممكن من الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين ومثقفين وشعبيين وغيرهم ٠

فلنركز نضالنا من اجل تاليف هذا الحزب بشرح مبادئه واهدافه للجماهير وتعبئتها وجرها للنضال ٠

وليكن شعارنا اليوم « النضال في سبيل تاليف حزب الشعب الديمقراطي » ٠

« القاعدة »

العدد السادس تموز ١٩٤٣

تعزيز النظام الديمقراطي
في العراق

بينا في مقالنا المنشور في عدد « القاعدة » الخامس مجموعة من الواجبات المترتبة على الحركة الوطنية الديمقراطية بصورة عامة وعلى حزبنا الشيوعي بصورة خاصة وفي مقدمة هذه الواجبات :

« **تعزيز النظام الديمقراطي في العراق** وذلك بالنضال في سبيل تطبيق الدستور العراقي واحترامه من قبل السلطات الحاكمة ، والغاء القوانين والمراسيم التي تمنع او تحد من حق الشعب في التمتع بما ضمنه الدستور العراقي من حقوق ديمقراطية ، النضال في سبيل تأليف احزاب جماهيرية ديمقراطية في سبيل حرية ابداء الراي ، من اجل صحافة حرة ، من اجل حق الاجتماع والتظاهر والاحتفال ، للنضال في سبيل حق الشعب المقدس بارسال مندوبين واعيان وممثلين عنه الى مجالس النواب والاعيان والادارة والبلديات ينتخبهم انتخابا حرا فيمثلونه تمثيلا حقيقيا ويعبرون عن رغباته اصدق تعبير ، النضال في سبيل جهاز حكومي ديمقراطي يعمل لخدمة الشعب لا لارهاقه وسوقه بالسياط ، في سبيل جيش وطني ديمقراطي ، جيش شرف يقف للدفاع عن حرمة اراضي وطنه ويقوم على خدمة شعبه » .

أننا لم نقل بوجوب تعزيز النظام الديمقراطي لاول مرة اليوم فقد بحثنا الموضوع في عـــدة مناسبات على صفحات نشراتنا الحزبية كما اننا لم نكن لننفرد بهذا الطلب اذ ان الصحف المحلية كثيرا ما لمحت اليه في السابق وهي اليــوم تكتب صراحة **وتطالب بوجوب تعزيز النظام الديمقراطي في العراق وافساح المجال الى جماهير الشعب للتمتع بحقوقهـا الديمقراطية الدستورية ، ولكن الصحف المحليـــة والادباء الذين يحبرون مقالاتها قلما فكروا ، بالناحية العملية، بامكانية الجماهير الشعبية على النضال في سبيل حقوقها الديمقراطية، لذلك فانهم لم يوجهوا نضال الجماهير ولم يرشدوها ، بـــل اكتفوا بمعاتبة « الجهات المسؤولة » وبالفات نظرها والتوسل اليها بوجوب اعطاء الشعب بعض حقه لان شعوبا اخرى من شعوب العالم قد نالت قسطا وافيا من الحرية ، للسمـــــاح لجماهير الشعب للتمتع ببعض الحريات الدستورية للحيلولة دون وقوع الثورة العتيدة** (اي ثورة يا استاذ) · كمـا ان صحفيينا وكتابنا اهملوا الناحية السلبية لهذا الموضوع اي انهم احجموا عن ذكر المخالفات الدستورية التي يقوم بهـــا رجال الحكم، اي انهم لم يحاربوا القوانين والانظمة والمراسيم المعادية للديمقراطية والمناقضة لروح الدستور العراقي ، انهم سكتوا عن فضح الاشخاص الذين خنقوا الدستور وحـــرموا الديمقراطية ونصبوا انفسهم دستورا على الشعب ، سكتوا عن تصرفاتهم الكيفية واستهتارهم بالشعب وحقوقه ·

اجل لقد سكت الكتاب وارباب الصحف عـــن فضح المؤامرات التي تحاك ضد الشعب وضد حريته وخبزه وهذه مؤامرات الانتخابات تطبخ امام اعينهم لكنهم يتعامون عــن رؤيتها وكانها لا تجـــري في بلدهم وامام اعينهم وباسمهم وكانها لا تهم شعبهم الذي ادعوا انهم قادة الفكر بين ظهرانيه،

مالهم ولهذا النضال الشاق الذي قد يجلب عليهم رضا الشعب مصحوبا بنقمة الوزراء وشرطتهم ، وما تجره عليهم هذه النقمة من خسائر مادية واتعاب ٠

ان قضية الديمقراطية ، قضية تعزيز النظام الديمقراطي في العراق ، قضية حرية الشعب وخبزه في الحاضر والمستقبل ، معناها ان يحيا حياة حرة موفورة لا تعرف عوزا وجهلا وما يتبعها من نائبات وكوارث ، او يتدهور الى الحضيض اكثر فاكثر متخبطا في ظلمة العبودية ، تنهشه الفاقة ويفتك به الجهل وتحطمه الامراض ، والخلاصة ـ اما ان يحيا شعبنا كما يجب ان يحيا البشر او ينحط وينقرض كما انقرضت شعوب اخرى او عاشت لا لنفسها بل لحمل نير الآخرين٠ فاذا كان مصيرنا مربوطا بيقظة الديمقراطية العالمية وبوجوب ممارستها من قبل شعبنا فما احرانا ان نجد الوسائل والعلاج لنصرة الديمقراطية وان لا نبخل بالمجهودات التي يتطلبها النضال في سبيل خبزنا وحرياتنا الديمقراطية الدستورية ، وان لا يقعدنا عن النضال التضحيات التي قد يقتضيها او تعيقنا قوة العدو واساليبه الوحشية وان لا يفتر من عزائمنا تعلق اهلنا وذوي قربانا بنا ومنعنا من النضال رحمة بنا لاضرار قد تلحق بهم بسببنا ، بل علينا ان نفهمهم باننا نناضل من اجل توفير الخبز والعيش المرضي لهم ولاولادهم واحفادهم، هناك مئات والوف من المواطنين الواعين الغياری من كافة طبقات الشعب مستعدون للسير في الحركة والتضحية في سبيلها ان وجد ما يجمعهم وينظمهم ويرشدهم الى طريقة صحيحة للعمل ، ومن وراء هؤلاء اقسام كبيرة من الجماهير الشعبية التي قال عنها ماركس بان ليس لها ما تخسره في نضالها سوى قيودها ، ان هذه الجماهير تمسها مباشرة قضية خبزها ومشاكلها الآنية المتعلقة بقضية

الديمقراطيـــــة وبحرياتها الدستورية · ان على المواطنين الواعين الاتصال بالجماهير الشعبية وافهامها حقوقها ، او بالاحرى ، افهامها اسباب ضياع حقوقها وتشخيص طريــق تلك الحقوق ، سارقي خبزها وحرياتها ، ثم ارشادها الــى طرق المطالبة والنضال من اجل احراز تلك الحقوق · اجل ان على المواطنين الواعين دفع الجماهير وتعليمها طرق التنظيم ومساعدتها في نضالها اليومي ·

قد يقول البعض كيف نستطيع ان نخدم الديمقراطية ، وكيف نستطيع خدمة شعبنا والنضال من اجل خبزه والدفاع عن دستوره ؟

اننا اذا اردنا تاليف حزب ديمقراطي فالحكومة لا تسمح لنا بتاليفه والشرطة تسجل اسماء الموقعين على الطلب في لائحة المشاغبين وتجعل منهم هدفا لاول حملة ارهابية تقوم بها · وان قدمنـــــا طلبنا بتاليف نقابة تدافع عن مصالحنا وتسعى لتحسين ظروف عملنا واحوالنا المعاشية الاجتماعية فالطلب يحفظ مـــــع عشرات من امثاله في اضبارات وزير الداخلية ، واذا اردنا انتخاب ممثلين الى مجالس النــواب والاعيان والبلديات والادارة فليس هناك انتخاب نشترك فيه وانما هذه اصبحت وظائف يعين اليها ويقاسمها ذوو المصالح واتباعهم · اننـــا لا نستطيع القيام بأي عمـــل سياسي او اجتماعي فالشرطة تلاحقنا والسيف الاقتصادي معلق فــوق رؤوسنا وان باستطاعتهم طردنا من اعمالنا وغلق ابـــواب الرزق في وجوهنا ·

انـنا نتفق مـــــع هؤلاء القائلين ونقر بصدق حججهم لكن هذه الصعوبات كان يتعرض لهـــا

جميع المجاهدين الاحــــرار في جميع النهضات الاجتماعية والتحررية ، فالشعب المناضل من اجل حقوقه انما يناضل ضد سالبي تلك الحقوق وليس من المعقول ان يرد الطالب ما سلبه دون مقاومة وقد اثبت سير التاريخ صدق هذا٠اما التضحيات فلا بد منها وعلى هذه التضحيات تشاد الحركات الاجتماعية التحررية ولو قسمنا الخسائر التي يكلفنا اياها النضال لكانت طفيفة لا تذكر بالنسبة الى الخسائر التي يسببها لنا يوميا وفي كل ساعة وضعنا السياسي والاقتصــادي والظـروف الاجتماعية والصحية الناجمة عن هذا الوضع ٠

واذا سلمنا واكتفينا بالقول بعدم امكانية العمل من اجل وطننا وخبزنا لان الرجال المسؤولين لا يفسحون لنـــا مجال العمل ، واذا انتصحنا وعملنا بما جاء في وطنية المرحوم عبد المحسن السعدون القائلة : « الوطن يطلب الخدمة والانكليز لا يوافقون » **اجل لو سكتنا عــــن كل شيء لا تريده الطبقة الحاكمة فما احرانا بفقدان حقوقنا الى الابد ٠**

قلنا ان هناك مئات والوفا من المواطنين الواعين الغيارى من كافة الطبقات التي تعيش بفضل اتعابها مستعدون للسير في الحركة والتضحية في سبيلها ان وجد ما يجمعهم وينظمهم ويرشدهم الى طريقة صحيحة لابداء فعالياتهم وان هنـــاك اقساما كبيرة من الجماهير الشعبية التي قال عنها ماركس بانها ليس لها ما تخسره في نضالها سوى قيودها ٠ فعلى الواعين ان يوسعوا صلاتهم بهذه الجماهير الشعبية عن طريق العمل اليومي ، عن طريق دفعها والسير معها في النضال من اجل مطاليبها الآنية ٠ فاذا اردنا تاليف حزب شعبي ديمقراطي

ليكون الدعامة الكبيرة في حركتنا الشعبية الديمقراطية علينا ان لا نكتفي بعملية اجتماع بضعة اشخاص او وضع منهاج وتقديم طلب، مصيره الرفض او الحفظ ثم ننسحب من الميدان ونخلد الى السكون والراحـــــة وحجتنا في ذلك ان الوزير وشرطته « لا يوافقون » وتنتهي هذه العملية الفاشلة دون ان يسمع الناس عن فكــرة تأليف الحزب واهدافه وعن رفض الحكومة السماح للناس بتاليف حزب سياسي له اهداف شريفة تتعلق بخبزه وحرياته ٠

لقد اثبتت التجارب عقم هـــذه الطريقة لانها مضرة بالحركة بصورة عامة وفي الوقت نفسه مشجعة لمن بيدهـــم زمام الحكم عـــلى الاستمرار في خنق الحريات الدستورية وحرمان الشعب من وسائل النضال للدفاع عن تلك الحرية ٠

فعلينا اذا ان ننوي نية صادقة على تاليف حزب شعبي ديمقراطي كأداة للحركة الوطنية الديمقراطية يُجمـــع شتاتها ويوحد اهدافها ويسيرها في الاتجاه الصحيح وعلينـــا ان نضع له منهاجا واضحـــا يفهمه الناس عن طـــريق مساسه بمشاكلهم اليومية وباهدافهم القريبة وبقضاياهم الحيوية ٠

علينا ان نشرح منهاج الحزب الى الواعين من المواطنين المخلصين ليس فقط في العاصمة بل في جميع جهات العراق **ونجند منهم بضع مئات او اكثر في الوقت نفسه وننشط لافهام الجمهور اهداف الحزب وغايته لكي يلتف حول الحزب اكبر عدد ممكن من جماهير الشعب ثم نقدم طلبا لتاليف الحـــزب موقعا من بضع عشرات من الناس الطيبين من مختلف جهات العراق فاذا لم يجب الطلب في اول الامر فباستطاعتنا ان نكرر الطلب ثانية وثالثة وان ندفع الجماهير الى الاشتراك فـــي الطلب بواسطة ارسال مضابط التاييد وطلبات الانتمـــاء الى**

الحزب واذا لم يسمح ، بعد كل ذلك ، لاعضاء هـذا الحزب بتأسيس حزبهم رسميا فباستطاعتهم ان يقوموا بتطبيق المادة التي تضمنها برنامج الحزب وباستطاعة كل فريق منهم فـي كل بلد ان يجتمعوا بصورة من الصور ويعملوا عـلى ابداء واجباتهم المعينة في منهاج الحزب ٠

قد تقوم الشرطة بمحاولات لعرقلة هذا العمل بالارهاب وربما اعتقلت بعض الاشخاص لكن ذلك سوف لا يفت في عزائم المناضلين بل يقويهـــم ويجتذب الى الحركة عناصر جديدة تلتف حولهم وتناضل معهم واي عمل تقوم به الشرطـــة ضد الديمقراطيين يعزز مكانة الديمقراطية عنـــــد الجماهيـــر ويكشف القناع عـــن التناقض في تصريحات رجال الحكومة حـول الديمقراطيـة واعمالهم اللاديمقراطية ٠

وما قلناه حول طريقة النضال لتاليف حزب ديمقراطي نقوله لرفاقنا العمال بخصوص تأليف نقابات خاصة بهم ٠

ان باستطاعة العمـــــال الذين يشتغلون في مشروع صناعي كبير كعمال السكك وعمال معامل النسيج مثلا، وعمال الحرفة الواحدة الذين يشتغلون في معامل صغيرة متفرقة ان يدرسوا مشاكلهم ويضعوا منهاجا يعالج تلك المشاكل وعليهم ان يعملوا على افهام جميع العمال في مشروعهم او عمـال حرفتهم الغاية من تاليف النقابة وبعد ان يحصلوا على موافقة عدد لا باس به من رفاقهم العمال يقدموا طلباتهم رسميا الى وزير الداخلية ووزير الشؤون الاجتماعية في السماح لهـم بتاليف نقابتهم وباستطاعة الهيئات التاسيسية لهذه النقابات،

وهم من الاشخاص الذين وقعوا على الطلب،ان تقوم بواجباتها النقابية حتى تجاب طلباتها وعلى العمال ان يطلبوا الاعتراف رسميـــا بنقاباتهم في جميع المناسبات ، مثـــلا عند قيامهم بالاضراب من اجل اجورهم او ساعات العمل او لاسباب اخرى تتعلق بشروط العمل ·

اما الانتخابات النيابية فقد تعودنا ان نقف منها موقفا سلبيا يشبه المقاطعة اننا لا ندري متى تجري وكيف تجري عملية الانتخاب ، وعدم دخولنا معركة انتخابية يكاد يعطي هذه المهازل الانتخابية صفات مشروعة ، فعلينا اذن ان نناضل من اجل ممارسة حقنا الانتخابي مهما كان ذلك الحق شحيحا ولا يتفق وتطور حقوق الشعب الديمقراطية في العالم ، علينا الآن ونحن في موسم الانتخابات للمجلس النيابي ان نشترك فعلا في هذه الانتخابات ، ان نتحقق من ان عملية انتخـــاب اللجان التفتيشية (اي لجـــان الانتخاب) قد تمت بصورة صحيحة، ان نراقب اعمال تلك اللجان ، ان نطالع لوائح الناخبين المعلقة عـــلى الجدران والمعلن عنها لكي نـــرى اذا كانت تحتوي على اسمائنا واسماء معارفنا وان نطالب بتدوينها اذا كانت قد اغفلت ، ان نتصـــل بالذين لهم حق الانتخاب ونشرح لهم اهميته كحق شعبي وكذلك نشرح لهم وجوب انتخاب الاشخاص الذين عرفوا بنضالهم من اجل سعادة الشعب وخبزه والكف عن انتخاب اشخاص برهنوا على انهم لا يهتمون بغير خدمة مصالحهم · ان مجال العمل في هذه الانتخابات واسع ومفيد للحركة لانه يعودنا ويعود الجمهور على المطالبة والنضال ويكسبنا اختبارات جديدة ويقوي صلاتنا بالجمهور · وعلاوة على ذلك فان

نتائج الانتخابات إلى المجالس هي مقياس للحركة الديمقراطية فى قطرنا ٠

« القاعدة »

العدد السابع آب ١٩٤٣

في سبيل الاحزاب والنقابات
لا بد للجماهير من النضال

لقد مضى عــلى خطاب العرش ثمانيــة اسابيع واوشك الناس ان ينسوا ما تضمنه مـــن اصلاحات موعودة اهمها افساح المجـــال الحزبي وحل مشكـــلة التموين والعلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وتطهير الجهاز الحكومي من الموظفين الذين يستغلون وظائفهم لمصالحهم الخاصة· وقد مضت كذلك حقبة من الزمن طويلة بالنسبة لسرعـــة تطوير الاوضاع العالمية ، منذ ان تقدمت جماعات تطلب الى الحكومة السير بوعودها والسماح لها بتأليف حزب ديمقراطي ونقابات ولكن ـ وهذا ما لا يجب ان يكون المنتظر ـ لم يتبدل في الوضع شيء ـ سوى تبدل في اشخاص الوزراء ـ وكل شيء هو لم يتبدل ·

قد يتوهم البعض ان السلطات في العراق ، عن «كرم وسخاء» منها، اعلنت للشعب في خطاب العرش عن وعود في الاصلاح ، او انها استيقظت فجاة فرات نفسها قد اغتصبت حقوقه وجوعته ، فعزمت على رد الحقوق المغتصبة وازالة الظلامة وتوفير الخبز حبا بنشر العدالة وارضاء لضمائر اشخاص حكامنا، وقد يتوهم البعض امورا كثيرة

من هذا القبيل غير ان الواقع هو ان حكامنا لم يعترفوا بفساد جهازهم الحكومي وبحراجة وضع الشعب الا ليوهموا الشعب ، الذي لم يعد يخفى عليه الواقع ، بانهم مدركون اخطاءهم ونادمون وعازمون على اصلاح الحال ، وانهم في الواقع لم يعدوا بالاصلاح الا تحت ضغط الجماهير الشعبية وسخطها الذي لم يعد خافيا عليها ، وتحت تاثير الاسباب الدولية والخوف من المستقبل ٠

ان الحكومة بجهازها الحكومي ومجالسها تعرف جيدا انها لا تمثل الشعب ، وان مجالسها مزيفة ـ كما كشف عن ذلك رئيس وزرائها ـ وان موظفيها مرتشون ـ كما بين ذلك خطاب العرش ـ وانها قد اغتصبت حريات الشعب وافقرته انها تعرف نفسها جيدا كما يعرف نفسه المبتلي بالادمان على الافيون والقمار واللصوصية وما يلزم هذه النقائص الخلقية من رذائل اخرى ، فهل هذا يعني ان هذه النقائص تزول بمجرد معرفتها او بمجرد القول بالعزم على تركها ؟ نعرف كثيرا من السكيرين يعترفون كثيرا باضرار الكحول واحيانا يقسمون على تركها ، لكنهم لا يتركونها لفقدانهم الارادة ، **فكيف الحال مع حكومة مارست الاساليب الاستبدادية في حكمها نتيجة اوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية ونتيجة اوضاع خارجية وداخلية ، فكيف تستطيع هذه الحكومة ترك اساليبها الاستبدادية في الحكم دون ما ارادة وقوة ـ اي دون نضال شعبي ـ يضطرها على تعديل سلوكها ٠**

لقد تقدم بعض الناس الطيبين بطلب تاليف حزب ونقابات وفق الاصول المتبعة ، ولعلهم ذهبوا ـ على الاصول ـ لمراجعة

وزير الداخلية حول طلبهم ، ولعلهم اجيبوا من قبـــل فراش الوزير ـ على الاصول ـ بان معاليه مشغول عن مقابلتهم ، ولعلهم قابلوا معاليـــــه فاجابهم ـ على الاصول ـ بالتريث والانتظار ، وهكذا تمر الايام والاسابيع والاشهر وحتى ينسى خطاب العرش وحتى تنسى طلبات تأليف الاحزاب والنقابات·

وماذا يعني كل هذا ؟ يعني ان المتقدمين بالطلبات ـ الذين لا نشك ولا نريد ان نشك في اخلاصهم وطيبة قلوبهم ـ ان سمحوا لانفسهم باتباع الاساليب القديمة في انتظار تنازل الحكومة الذاتي واجابـــــة طلبهم يكونوا قد خدعوا انفسهم وشجعوا الحكومة على الاستمرار عـــلى اسلوب المماطلة والتسويف ، ويكونون بالاخير قد ساعدوا الحكومة عـــلى السخرية بالشعب الذي يلح عليهم في تحقيق مطاليبه ·

ان من يريد نيـــل حق ـ خصوصا الحقوق التي نحن بصددها ـ عليه ان لا يكتفي بالاعتماد على سخاء الحكومة دون الاعتماد على مؤازرة الجماهير والنضال من اجـل اخذ تلك الحقوق ، ـ فالاحزاب والنقابات التي تأتي عـــن طريق العطاء تؤخذ بسهولة ، لانها لم تشيـــد اسسها على صخرة النضال الجماهيري القادر على تحمل الجفاف والرطوبـة ، والصمود امام العواصف ·

لا بد للجماهير من ان تناضل لكي تحصل على النقابات والاحزاب ولكي تحصل على مطاليبها الاخرى ، ولكي تهيىء نفسها منظمة لمجابهة عالم ما بعد الحرب ·

« القاعدة »

العدد (٢ ـ ١٥) كانون الثاني ١٩٤٤

رسالة الجماهير الجوابية
على خطاب العرش

«تشجيع تاليف الاحزاب السياسية التي تجري في سيرها على مناهج انشائية تستهدف رفع المستوى الاجتماعي والصناعي والزراعي والتربية السياسية الراسخة ليتسنى لنا بذلك تامين حياة نيابية صحيحة اسوة بالعالم الديمقراطي ..»

خطاب العرش

لم تمض بضعة ايام على نشر منهاج الحكومة الذي تضمنه خطاب العرش الذي تلاه الامير زيد في افتتاح المجلس في ١ـ١٢ـ٤٣ حتى اجاب عليه فريق من الشبان الوطنيين الديمقراطيين وجماعتان كبيرتان من العمال ، عمال الطباعة والنجارون وان هذا الجواب لم يأت بشكل برقيات تأييد فارغة كالبرقيات التي اعتاد ارسالها الاذناب وذوو المصالح في كل المناسبات ، ولا هم وقفوا منه موقفا سلبيا انعزاليا، بل تقدموا بكل جراة وحزم ، فطلب بعضهم السماح لهم بتاليف حزب لهم باسم « حزب الشعب » وطلب النجارون وعمال المطابع السماح لهم بتاليف نقابة لكل فريق منهم ، ولا يزال عمال حرف وصناعات اخرى منهمكين في وضع منهاج لهم لتقديمه للحكومة طالبين هم ايضا الرخصة لنقاباتهم .

لقد دلّ عمل هؤلاء الشبان الغيورين والعمال على حنكة سياسية بالاضافة الى اخلاصهم وتطوعهم لخدمة قضيتهم فجاؤوا بعرائضهم ومناهجهم الى وزارة الداخلية لا للرخصة فحسب بل لوضع خطاب العرش في بوتقة التطبيق لاختبار صافيه من غشه ، جاؤوا ليعلموا الشعب التمييز بين الاقوال والاعمال ، بين الوعود والحقيقة ، فوضعوا الحكومة امام الامر الواقع ، فأما ان تنزل عن بغلتها الديكتاتورية وتخلي للشعب ، بكافة طبقاته ، السبيل للتنظيم السياسي والمهني وغيره ، واما ان تستمر راكبة لهذه البغلة السائرة في ارض ملغومة بالديناميت ..

ان الحكومة تدرك ويجب ان تدرك انها (ومعها النفوذ البريطاني) كالراكب على برميل البارود ، ان الحكومة تعرف ان غضب الناس يتزايد ساعة بعد اخرى وان شرر هذا الغضب لا بد ان يفجر البرميل الجالسة فوقه ، وقد اكدت معرفتها هذه في خطاب العرش واعترفت بغضب الشعب ، ووعدت برش الماء فوق هذا الاتون المشتعل ، لذلك نطلب من الحكومة ان تجيب طلبات فتح الاحزاب والنقابات دون الالتجاء الى طرق التسويف والمماطلة القديمة ، ودون توكيل الامر الى الموظفين الصغار الذين تعلموا طرق الروتين الطويلة ، ودون جعل الشرطة ، محي الدين وامثاله ، حكما على اهلية الاشخاص المتقدمين بالطلبات ، اذ ان مقاييس محي الدين والشرطة السرية عموما ، هي مقاييس جاسوسية، فالوطني والديمقراطي والتقدمي في نظر هؤلاء ، هم اناس مشاغبون ، لذلك لا يمكن ان يكونوا حسني السمعة ، هذا عدا الوسائل الاخرى التي يتخذونها بقصد تأخير المعاملة واكراه اصحابها على اهمال القضية .

ان على الحكومة ان تساعد طبقات الشعب على التنظيم وان تزيل العقبات من امامهم وبهذا فقط، وبالتنظيم الشعبي وحده نستطيع ان نتحمل المشاكل التي عجزت وحدها عن حلها معتمدة على جهازها الحكومي المرتشي الفاسد دون اعتمادها على الشعب المنظم · اننا ندعو رفاقنا العمال في جميع الصناعات والحرف ان ينشطوا ويسرعوا في تنظيم انفسهم في نقابات ، كما اننا ندعو جميع المخلصين ان يساعدوا الحركة الحزبية ، ان ينضموا الى المحامين الذين قدموا طلبا بتأليف « حزب الشعب » وان يدفعوا غيرهم ممن لهم ميول وطنية ديمقراطية الى تاليف الاحزاب والجمعيات ·

ونريد بهذه المناسبة ان نذكر السيد كامل الجادرجي صاحب جريدة صوت الاهالي الذي طالما بكى على الحقوق الديمقراطية وتشكى من امتناع الحكومة عن منح الشعب حقه في تأليف الاحزاب، ونطلب اليه ان يتقدم هو وجماعته بمنهاج واضح يتضمن الاصلاحات التي طالب بها على صفحات جريدته ، فقد كان في السابق يمتنع بحجة ان الحكومة رجعية لا تتحمل وجود الاحزاب ، واليوم قد مضى على تصريح الحكومة اكثر من ستة اسابيع وهو لا يزال يبحث في المدينة في وضح النهار حاملا مصباح (ديوجينوس) يفتش عن « اوادم » يؤلفون معه حزبه الموعود · اني اؤكد للسيد كامل الجادرجي ان في العراق « اوادم » من مختلف الطبقات والميول والاخلاق ، فيه الطبقات الحاكمة المتملكة ، فيه اذناب شتى الدول الامبريالستية ، وفيه الطبقات الشغيلة الكادحة ، فيه مرتبة عريضة واسعة من الافندية يميل بعضهم بحكم

مصلحته للطبقات الحاكمة ويميل البعض الآخر الى جهـــــة الشعب لقربه منه ولادراكه وروحيته الثورية ، فيـه الثوريون والانتهازيون فيه شرفاء وغير شرفاء • فما على معالي السيد كامل الجادرجي الا ان ينتقي «اوادمه» من بين الاصناف التي ذكرتها ويتقدم بهم بطلب حزب •

« القاعدة »

العدد (١ ـ ١٤) كانون الثاني ١٩٤٤

نقابات العمال وشكاواهم

ينقل الينا يوميا رفاقنا العمـــال ، في مختلف المعامل والصناعات ، شكاواهم المرة من الحال السيئة التي تســود حياتهم في المعامــل وفي المعيشة كما تصلنا كذلــك صور العرائض التي يرفعونها الى الحكومة والى اصحاب الاعمال طالبين اجـــابة بعض مطاليبهم الملحـــة المتعلقة بأجورهم ومخصصات غلاء المعيشة وبأمور التموين ونتائجها عــلى الطبقة العامـــلة ، وبتأليف نقابات لهم ٠ **ولقد رفـــع عمال الشالجية عريضة يطلبون فيها زيادة اجـــورهم ، وشمولهم بقانون غـلاء المعيشة وعريـضة اخرى من عمال الانشاء ، والنجارين الذين نكبتهم سيطرة ادارة التموين على الموارد الانشائية وحرمتهم من اعمالهم ومن خبز عيالهم اليومي ٠** واخرى من عمال معامل الجيش البريطاني ، يطلبون فيهـــا زيادة اجورهـــم التي اصبحت لا تتناسب ابدا مـــع اثمان حاجياتهم الضرورية ويطلبون كذلك ايقاف الغرامات التـــي يفرضها عليهم ملاحظو العمل وضباطه ٠ وعرائض اخرى من عمال عدة عن صناعات وحرف قدموها يطلبون السماح لهـم بتأليف نقابات لهم ٠

ان هذه الشكاوي والطلبات تدلنا بوضوح تام عـــلى تأزم الحالة بين العمــال ــ بسبب ظروفهم التي اصبحت لا

تحتمل ـ وبين اصحاب الاعمال والحكومة حيث صمت الاذان عن شكاوي العمال وعميت الاعين عن رؤية مصاب الطبقة العاملة العراقية التي هي بالدرجة الاولى مبعثها • **وتدلنا شكاوي العمال وطلباتهم الملحة المتزايدة على انهم ـ وسوف ـ لا يبقون مكتوفي الايدي ومستسلمين للجوع والحرمان ، لفقدانهم ابسط حقوقهم الاقتصادية والتنظيمية وغيرها • وبمعنى اوضح ان العمال لا يريدون ان تستمر هذه التعاسات التي تعرضوا لها هم وعيالهم ، وانهم لا يريدون رفعها ، او ، على الاقل تخفيضها بالنسبة للوضع العالمي الراهن •**

فعلى العمال اذن في الصناعات والمعامل كافة تحديد الحد الادنى لمطاليبهم وتقديمها الى اصحاب العمل (واذا اقتضى فالى الجهات الحكومية المسؤولة) وعليهم ان يحددوا الوقت لاجابة طلباتهم وان لا ينخدعوا بالوعود الكاذبة الفارغة،وعليهم ان يعلموا ان سلاحهم، لارغام اصحاب العمل ـ في حالة عدم اجابة طلباتهم ـ هو الاضراب المنظم الذي لا تقع مسؤوليته الا على تعنت اصحاب الاعمال وجبروتهم • فليبدأ رفاقنا العمال في المعامل ، منذ الآن ، لانتخاب لجان لهم تهيىء العمال للاضراب اذا اراد اصحاب الاعمال ذلك برفضهم مطاليب العمال • وعلى العمال الا ينسوا ان يشفعوا مطاليبهم الآنية بمطلب تاليف نقابة لهم اذ ان وجود نقابات عمال يحل كثيرا من مشاكلهم •

النقابات والحكومة : لقد مضى اكثر من شهرين منذ ان تقدم عمال بضعة صناعات يطلبون من الحكومة السماح لهم بتاليف النقابات، والحكومة،على عاداتها، اخذت تماهل وتعمد بتسوف بغية تاخير القضية وبعث الملل والقنوط في نفوس العمال ، وحملهم« متطوعين » على ترك طلباتهم ، وقد تطوع

التروتسكيون لانقاذ سمعة الحكومة ـ الحكومة وعدت بخطاب العرش بالحقوق الديمقراطية وبرهنت ، حتى الآن ، عمليـــا على كذب ما جاء في الخطاب ـ وتنفيذ مؤامرة الحكومة بحمل العمال ، الذين كانوا يتهيأون لتأليف الوفود للذهاب والمطالبة بالنقابة ، على ترك فكرة الوفود والمطالبة ، فمنهم مـــن كان يحاول اقناع العمال بان لا فائدة من الوفود لان الحكومة قد قررت اجابة طلبات العمال، وفريق اخر كان يهدد العمال بقوله لهم بان طلب تأليف نقابة في عهد نوري السعيد معناه تعريض الطالب نفسه الى السجن وان نوري السعيد سوف لا يعطي لهم نقابة وخير لهم ان يتركوا فكرة الوفود والا عرضوا انفسهم الى الحبس · هذا منطق التروتسكيين وهذه حججهم لحمـل العمال على ترك المطالبة بفتح النقابات · وهذا المنطق لا يخدم الا الرجعية والا اعداء الطبقــــة العاملة ، فعلى العمال ان يفطنوا الى أساليب اولئك المخربين ويتجنبوهم ويستمروا في نضالهم في سبيل تأسيس نقابات لهم ·

اننا نطلب الى رفاقنا العمال الذين قدموا طلبات بتأليف نقابات ان :

١ ـ يميزوا طلبهم بعريضـــة يرفعونها الى رئيس الوزراء مصحوبـــة بمضابط تأييد من مئات والـــوف العمال المستعدين على توقيعها ·

٢ ـ تاليف وفد كبير من المؤسسين ومن عمـــال صناعاتهم لمقابلة المراجع المسؤولة ـ وربما من الاوفق ان يحمـل هذا الوفد عريضة التمييز الى رئيس الوزراء ·

٣ ـ ان يحـــدد عمال بغداد يوم الاضراب ويسموه يـــوم النقابة في حالة عدم اجابة طلباتهم ، خلال مدة معلومة (لا تزيد على الخمسة عشر يوما) ·

امامكم طريقان ، ايها العمـــال ، طريــــق التروتسكيين القائل بترك المطالبة بتأليف النقابات اي ترك امضى سلاح في نضال الطبقة العامـلة العراقية من أجل خبزها وحقوقها · وطريـــق النضال من اجـــل النقابات بتشكيل الوفود ، وتجنيد جماهير العمال لتأييد مؤسسي النقابات والنضال معهم ، وبالاخير ، الاضراب لارغـــام السلطات على اجابة المطلب ·

هذا هو طريقنا ، طريق النضال الذي لا بـد منه ، فالى الامام ايها الرفاق لتحقيقه ·

« القاعدة »
العدد (٤ ـ ١٧ ، ٥ ـ ١٨) اذار ١٩٤٤

وزارة جديدة

استقالت وزارة نوري السعيد وحلت وزارة اخرى مكانها ـ وزارة حمدي الباجچي ـ وكان الباعث المباشر لتخلي نوري السعيد ووزرائه من الحكم العاصفة التي اثارها نواب المعارضة في المجلس الذي جمع اعضاءه نوري السعيد نفسه. ان المعارضة التي انبرت في المجلس مهما كان الباعث الحقيقي لها ـ وانتقادات النواب الشديدة اللهجة لم تكن سوى صدى شكاوي التذمر المنبعث من الشعب وسخطه المتزايد ضد وزارة نوري السعيد وضد الحكم القائم والاوضاع السائدة. فالشعب العراقي لم يكن ليتصور ان تصبح اوضاعه سيئة الى هذا الحد ولم يكن ليأمل ان يرى حكومة عراقية وطنية تنحط الى درجة اصبحت فيها لا تهتم بمصيره وانها في الحقيقة كشفت القناع عن نفسها بانها اداة لارغامه على الاستسلام ولم يكن الشعب ليحلم بان تصبح الحكومة العراقية بجميع مؤسساتها **جهازا فاسدا مستبدا لا عمل له سوى اضطهاد الناس وسلبهم اموالهم وحرياتهم ، اذن ، فالشعب العراقي لا يكفيه تبديل وزارة ، تبديل اشخاص فهو يريد تبديل هذا الوضع السيىء المحيط به والمنغمر في وسطه . ان الشعب يريد الخلاص من الورطة التي هو فيها ، ويريد حكومة وطنية ـ لا بالاسم فقط ـ لتعينه على انقاذ نفسه وهذا معناه ان الشعب يريد تغييرا جوهريا ويريد حكومة تبني سياستها وفق ما يريده هذا**

الشعب ووفق ما تقتضيه مصالحه ، يريد حكومة يشعر قادتها وموظفوها بأنهم انما يشغلون مراكزهم ويتقاضون مرتباتهم لكيما يؤدوا لهذا الشعب الذي يعمل كادحا ليوفر نفقات هذا الجيش الجرار من الموظفين وهـذا الجهاز الحكومي الضخم بالنسبة لقابلية القطر . قيل ان المعارضة كانت (مصطنعة) ولا ندري ما يقصد بهذا التعبير ولكن المهم هـو ان انتقادات النواب المعارضين في المجلس ضد حكومة اساءت الى الشعب وداست حقوقه ، وخطبهم التي لم ينشر منها سوى خطـابي نظيف الشاوي وداخل الشعلان عبرت عن مطاليب هذا الشعب التي سبق واظهرها بمناسبات عديدة كما انهما طالبا صراحة من الحكومة البر بالوعود التي قطعتها عـــلى نفسها بخطاب العرش (١ـ١٢ـ١٩٤٢) فالمعارضة اذا قامت على اساس المطالبة باصلاحات وعدت بخطاب عرش يمثل منهاج حكومة اي انها قامت على اساس المطالبة باطلاق الحريات الدستورية من عقالها ، بحل مشاكل الشعب الاقتصادية ، بانشاء علاقات مع الاتحاد السوفياتي ، بتطهير جهـــاز الدولة من الموظفين الفاسدين والمرتشين الخ.. على هذا الاساس قامت المعارضة ويجب ان تبقى كذلك حتى تنفذ المطالب التي عارضت من اجلها لقد خسرت وزارة نـــوري السعيد ثقة المجلس بها واستقالت لانها عجزت عـــن المضي في حكم الشعب بطـــريق الخدع والتسويف وعجزت عن التوفيق بين مصالح الشعب العراقي والمستثمرين بصورة عامة وعجزت عن التوفيق بين مصلحـة الامبريالزم والتجار وارباب المصـــــالح واخيرا عجزت عن الظهور بمظهر الحكومة الوطنية التي تعمل بارادتها وبوحي المصلحة الوطنية ، فالحكومة التي تحل محل حكومة نـــوري السعيد تكون ـ من المفروض ان تكون ـ قد جاءت علـــى اساس تلبية مطاليب الشعب وازالـــة التذمر الذي اوجدته

الحكومة او الحكومات السابقة ، فالشعب العراقي في وضع مظلم يدعو الى الحيرة واليأس **والفرد العراقي يعيش في خوف مما حواليه فهو غير آمن على حريته الشخصية مهدد بالجوع والمرض وليس لـــــه وسيلة للتعبير عن شكواه ولا سبيل له للعمل على التخلص من هــذا الوضع المؤلم اذ ان الحكومات المتعاقبة جردته من جميع الوسائل المشروعة شيئا فشيئا ورمته فريسة للمستغلين الاجانب والوطنيين، فريسة للجوع والمرض فريسة لليأس والقنوط ولم تترك له سوى السخط الصامـــت وسوى حركات ثورية « غير مشروعـــة » في عرف الحكام الذين عطلوا دستور البلاد وفرضوا ارادتهم دستورا علينا ، وهذه الحركات « غير المشروعة » لا بد وان تنمو وتشمـــل القطر بمقياس وطني كيمـــا تعرض عن الوسائل المشروعة الحبيسة ولكيما تحطم القيود التي حرمت الشعب** من ممارسة وسائله المشروعة· يريد الشعب العراقي من الوزارة الجديدة ان تبدأ حالا بالعمل على حل قضاياه الآنية المستعجلة الاتية:

١ - **يريد منها ان تفسح المجال للحياة الحزبية** فتوافق على طلب المواطنين الذين تقدموا بطلب تأليف حزب وان تجيب طلبات العمال العديدة بتأليف النقابات ، وان تمنع شرطتها من استعمال الوسائل الارهابية لحمـــل العمال على ترك طلباتهم وان تسحب وكلاءها الذين دستهم في الحركة الوطنية وفي حركة العمال بقصـــد تثبيط العزائم ومحاربة فكرة تأليف الاحزاب والنقابات بأساليب مستوردة ·

٢ - **حل مشكلة التموين وذلك بتوفير الحنطة والتمن واللحم باثمان تتناسب ودخل العمال** وذوي الدخل الثابت من المستخدمين وامثالهم ، وضـــع نظام مناسب لتوزيع الاقمشة والضروريات الاخرى بدل الفوضى السائدة الان

في ادارات التمـــوين وحرمان الاكثرية مــــن استلام مخصصاتها من المـــواد التي تعهدت ادارات التموين بتوزيعها ٠

٣ ـ **يريد الشعب من الحكومة ان تــــــوقف سرقات الموظفين ، كبارهم وصغارهم** ، وأن تبدل نظام الرشوة الذي ساد جميع اداراتها واصبح موظفـــــوها يفرضون الرشوة كضريبة اضافية لا يمكن بدونها انجاز معاملة ما ٠ يريــــد الشعب تطهير الجهاز الحكومي الذي أصبح اداة اضطهاد الشعب وسلبه بصورة شبه علنية ٠

٤ ـ **يريد الشعب الغاء القوانين والمراسيم والتعليمات الاستثنائية التي جعلت حرية المواطن مهـــــددة وحرمانه منتهكة** وسهلت للموظفين والشرطة ان يعتدوا على حريـــات الناس بمجرد تقرير يكتبونه او خبر يفيدون به ضد كل من لا يدس الدراهم في يدهم وضد اعداء رجال الحكم السياسيين وضد أي كان من الناس يريدون الايقاع به ٠

٥ ـ **يريد الشعب أن تلغى جميع الامتيازات الجـــديدة التي حصل عليها الانكليز خلال هذه الحرب بالتواطؤ مـــع حكومة نوري السعيد** مستغلين ظروف الحرب الحاليـــــة وظروف الحكم الارهابي الكيفي السائد في القطر ، ويريد كذلك ارجاع الادارات العراقية التـــــي وضعت تحت ادارة موظفين اجانب ، الى أيد عراقية نزيهة وفي مقدمة هــــــذه الادارات مديرية التموين العامة بشتى أقسامها وكذلك يريد من الحليفة بريطانيا احترام استقلال قطرنا والكف عن التدخل في شؤوننا ٠ إن ممثلي بريطانيا العظمى في العراق وموظفيها اصبحوا يتدخلون بصورة عملية بكل صغيرة وكبيرة مــــن

شؤون بلادنا بشكل لا يتفق والمعاهدات الدولية المعقودة بيننا كدولتين مستقلتين بشكل عرض كرامتنا الوطنية الى الى المهانة والسخرية ٠

٦ ـ يريد شعبنا ان تتخلى الحكومة العراقية عن سياستها المتعمدة المعادية لتصنيع القطر ، تلك السياسة التي توحي بها المصالح الاستعمارية في بلادنا ، فالقطر العراقي بحاجة الى تصنيع لكي نتقي كارثة البطالة التي تهدد العمال العراقيين اثر انتهاء الحرب وربما قبله اذ سيحرم من العمل حوالي ٦٠ ـ ٧٠ الف عامل عراقي كانوا (ولا يزالون) في شتى مصالح الجيش البريطاني والمجهود الحربي ، وستعطل عن العمل أيد عاملة كثيرة تعمل الان في المصالح الاهلية التي نشطت بسبب ظروف الحرب ٠

٧ ـ يريد الشعب ان تبذل الجهود لمكافحة الامراض التي انتشرت في القطر بنسبة عالية جدا وبشكل مهدد نتيجة انخفاض مستوى المعيشة لدى الطبقات الكادحة العراقية ونتيجة اهمال الحكومة توفير اسباب المعالجة الصحية وتيسير الادوية وجعلها في متناول الجميع ٠ ويريد الشعب ان تبذل الجهود لمعالجة جميع مشكلاته الاخرى الثقافية والاجتماعية وقضايا الاجور وغيرها ٠

هذا ما يريد الشعب العراقي ان تعمل الحكومة الجديدة على تحقيقه فهل لهذه الوزارة القدرة والرغبة لتحقيق مطاليب الشعب ؟

من السذاجة ان يضمن المرء ان الفرق كبير وجوهري بين هذه الوزارات التي تتناوب الحكم فكلها تقريبا تعمل

على نسق واحد ، والواحدة تكـــمل عمل الاخـــرى ـ عدا الوعود التي في صالح الشعب ـ ومعـــــظم اعضاء هــذه الوزارات من ضمنها الوزارة الحاضرة هم من الموظفين الذين تعودوا الخضوع للرؤساء ولمصالحهم الشخصية ومن الذين يعملون في اية وزارة كانت دون الالتفات الـــى منهاجها ـ ليس للوزارات العراقية مناهج سوى ما تعودوا عليه مـــن اعمال نمطية ـ ان وزارة حمدي الباجچي حيث تضم بينهـا مصطفى العمري وتحسين علي وراشد العمري وصالح جبر وغيرهم من الذين خدموا في الوظائف ومن ثم في وزارات عديدة ، وهذا الذي يجعل هذه الوزارة غيـــــر مستعدة ولا قادرة على تلبية مطاليب الشعب دون دفع الشعب لهـــــا ، دون نضال جماهيري ٠

فعلى الشعب ، على المدركين من ابنائه ، على العـمال ان لا ينتظروا نيل حقوقــــهم دون نضال ، فليناضــــل الكل ليدفعوا الحكومة لتلبية طلباتنا ولتنفيذ ما وعدت به في خطاب العرش الذي القي في يوم ١ـ١٢ـ١٩٤٣ ٠

«القاعدة»

العدد (٨) حزيران ١٩٤٤

ماذا ننتظر من الحكومة بعد ؟

لما اعلنت حكومة نوري السعيد في خطاب العرش (١-١٢-٤٢) وفي تصريحات رئيسها العديدة في الراديو وغيرها ، عن عزم الحكومة العراقية على حل مشكلة التموين - مشكلة خبز الناس - وعن عزمها على منح الشعب حقوقه التنظيمية الحبيسة وانشاء العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وعن اجراء اصلاحات اخرى ، لم يسع حزبنا آنذاك الا التمسك بتلك التصريحات كحق من حقوق الشعب يجب اكتسابه ، اي كوعد صادر من حكومة لشعبها نتيجة عوامل وظروف خارجية وداخلية الجأتها الى اعطاء تلك الوعود ، وبينا انذاك ان وعود الحكومة تلك يجب ان تمتحن عمليا واهبنا بالمواطنين المناضلين في الحقل الوطني وبالعمال المناضلين في الحقل النقابي الى ان يتقدموا بطلب تأليف احزاب ونقابات كما طالبنا الحكومة بحل مشاكل اعاشة الناس وبانشاء علاقات مع الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وبتنظيف جهاز الدولة من العناصر الفاسدة الخ ..

قلنا آنذاك بصدد تلك التصريحات، انها اصبحت حقوقا للشعب فعلى الشعب ان يناضل من اجل اخذ تلك الحقوق ، كذا كان تقديرنا لتصريحات الحكومة وقد اثبتت الحياة صواب تقديرنا وبرهنت الحياة كذلك على جهل وانتهازية اولئك الذين قدروا وعود الحكومة الفارغة باكثر من قيمتها ، وقدروا الحكومة ورجالها باكثر من قيمتهم

فبعثوا لهـــا ببرقيات الاكبار والتاييـــد ونعتوها « بحكومة الشعب» واعتبروا عهدها عهدا جديدا وراحوا يطلبون الـى الجماهير ان تخلد الى الراحة والسكينة وتنتظر الحكومـــة ان تؤلف لها الاحزاب والنقابات وتوزع الخبز على الناس ٠

لقد وعدت الحكومة الشعب باصلاحات لكنها لم تجابه ضغطا جماهيريا كافيا يرغمها على احترام وعودها وقـــد شجعها على التسويف والنكث في العهود وقوف البرجوازية الحرة موقف المتردد من قضية تاليف الاحزاب ومن النضال الفعلي لاجل الاصلاحات الموعود بها وشجعها كـذلك موقف الانتهازيين والمخربين في حركـــة العمال اولئك الذين كانوا يريدون ان يرضوا الحكومة واصحاب الاعمال باي ثمن كان بغية الاعتراف بهم ممثلين سلميين عن العمال ، لا غاية لهم سوى تقوية نفوذ الحكومة بين الجماهير ، انهم ارادوا فـــي وقت معا ابقاء نفوذهم (او بالاحرى خلق نفوذ لهم) علـــى الجماهير والتقرب من الحكومة للتخلص من ملاحقتها لهم ٠

تضطر الحكومة في ظروف خـــاصة اي تحت ضغط خارجي وداخلي على الالتجاء الـــى الوعود ، فهي موقنة بمقدرتها على التخلص من وعودها ، وهكذا حدث عندما وعـــدت الشعب باجراء اصلاحات ، اذ اعتمدت علـــى مرتزقة السياسة والبرجوازية الحـــرة لتكديس الاربـــاح الطائلة المتاتية من الاثمان الاحتكارية الباهظة للبضاعـــة ومعتمدة على امـــكانية ارهاب البرجوازية بسيف الكولونيل بيليس (سيطـرة الموظفين الانكليز على التموين) المسيطر اليـوم على سوق العراق ومعتمدة على امكانية شـــراء او ارهاب الانتهازيين في الحركة الوطنية وفـــي

حركة العمال وقد صرح بالمحكمة معاون الشرطة «محي الدين» اثناء محاكمة المتهمين بالشيوعية امام مدير الشرطة العام « باننــــا ـ ويقصد الشرطة ـ استقدمنا كبير الامامين فوقـع لنـا تعهدا بتعطيل اعمالهم ولدينا الان فـــي الموقف كبير الشراريين وقد نشروا هـــم ايضا بيانا بايقاف عملهم وامامكم الان واحد من القاعديين ·· لكن القاعدة لا تزال تصدر باستمرار » ·

لقد خاب فال الحكومــة في امكانيــة تملصها مـــن وعودها بالاعتماد على اساليبها الخاصة وعلى مرتزقـــة السياسة وعلى البرجوازية الحرة وعلـــى الانتهازييـن والمخربين في حركة العمال الذين هم بدورهـم فشلوا فـــي حمل جماهير الشعب والعمال على نسيان وعود الحكومـة وترك النضال من أجل تحقيقها · أولا ، لان سيف الكولونيل بيليس سلاح ذو حدين يمكن استعماله مـن جانب الحكومة اداة بيدها لارهاب التجار ومن ثم ارهاب البرجوازية الحرة ولكن هـذا السلاح ذاته لا يمكن الا ان يكون بالتالي وبالا على الحكومة وسلاحا بيد الشعب ضدها لانه يرهق بالنتيجة اكثرية التجار العراقيين ويضر بمصلحتهم وبمصلحة جمهور الشعب لان بيليس لا يستطيع ان ينفع الا الشركات الاحتكارية الاجنبية والا كبار الاقطاعيين وكبـــار التجار العراقيين ، وثانيا ، لان الانتهازيين لا يستطيعون حمل الشعب والعمال على ترك النضال من اجل الخبز ومن اجـــل حقوق التنظيم وغيرها فاذا ما وقع قادتهم التعهدات على تـــرك النضال فهناك حزب شيوعي عراقي ·· وهناك عناصر وطنية مخلصة طيبة وعناصر عمالية مستعدة دائما ـ وهي بالفعل ـ للعمل على دفع وقيادة الحركة الوطنية وحركة العمال وعلى النضال

لتحقيق مطاليب الجماهير ، فالبرجوازي الصغير المتردد والسياسي المرتزق والانتهازي يستطيعون ان يخلقوا لهم نفوذا بين الجماهير ويقودوا بعض اقسام الطبقات الشعبية عندما يسيرون مع الحركة او في مقدمتها احيانا ، ولكنهم يفقدون ثقة الناس ويفقدون نفوذهم عندما يسيرون ضدها ، وهذا ما حدث بالفعل لبعض الذين ظنوا القوة عندما كانوا يسيرون مع الحركة ، ولكنهم افلسوا من كل شيء عندما ساروا ضدها ، **قد يستطيع برجوازي حر ان يخدم مؤقتا الحكومة التي لا تريد (البر) بتعهداتها للشعب فيقنع بعض الانتهازيين وبعض السذج بان الوقت غير ملائم والظروف غير مواتية لتاليف الاحزاب الديمقراطية اليوم ، لكن هذه الدعوة لا تلبث ان تتكشف عن بطلانها حتى لاولئك السذج الذين اخذوا بها في بادىء الامر ٠ وقد يحاول البرجوازي الحر ان يثبت صحة نظريته فيحارب كل من يناضل من أجل تاليف الاحزاب الديمقراطية فيكشف بهذا عن انتهازيته اكثر فاكثر ويدفع بالمؤمنين اكثر فاكثر الى النضال من اجل الاحزاب الديمقراطية٠ وقد** يستطيع الانتهازي المخرب في حركة العمال ان يخدم مؤقتا الحكومة التي لا تريد ان تحترم قانون العمال بحبسها عن العمال حقهم في التنظيم النقابي ، فيقنع البعض القليل من العمال غير الواعين طبقيا ــ العمال الخائفين والذين يريدون تحسين احوالهم الشخصية دون الالتفات الى مصلحة الطبقة العاملة ــ بالوقوف موقف المثبط واحيانا موقف المعارض من تاليف النقابات بحجة ان « ليس بين العمال من يستطيعون ادارة الشؤون النقابية «وبحجة» ان على العمال ان يتثقفوا الان ومن ثم فليطالبوا بتاليف النقابات «وبحجة» ان على العمال ان يناضلوا من أجل مطاليب العمال الاخرى ويحققوها ومن ثم فليطالبوا بتاليف

النقابات «بحجة» ان العمال «خرفان!··» واحيانا يحاول الانتهازي اقناعهم على ترك المطالبة بتاليف النقابات عن طريق تهديدهم بقوة الحكومة وبتخويفهم بنتائج ارهابية مزعومة الخ ·· ولكن هذه الدعاوى لا تلبث ان تتكشف عن انتهازيتهم حتى لاولئك العمال غير الواعين الذين اخذوا بها حينا وقد يحاول ذلك الانتهازي المخرب ان يعمد الى تثبيت صحة نظرياته بمحاربة العاملين لها ، وهكذا يظهر هذا بجلاء اكثر فاكثر كانتهازي مخرب، ويزداد المؤمنون نشاطا اكثر فاكثر ·

يريد الشعب العراقي وتريد الطبقة العاملة العراقية ممارسة حقوق التنظيم السياسي والنقابي ، وحل مشكلة الخبز وانشاء علاقات دبلوماسية مع الجمهوريات السوفياتية وغيرها من المطاليب ، خصوصا تلك التي اعلنت الحكومة العراقية احقيتها في خطاب العرش الاخير وفي مناسبات اخرى،فلا مندوحة للحكومة عن حمل الناس على نسيانها وليس بمستطاع الشعب العراقي والطبقة العاملة العراقية نسيانها لان هذه المطاليب متصلة اتصالا وثيقا بحياة الشعب وبقضيته الكبرى ـ بقضية استكمال استقلاله ـ وقد برهن الشعب على تمسكه بهذه المطاليب بخطاب العرش (١ـ١٢ـ١٩٤٣) الذي جاء نتيجة الضغط الشعبي (والظروف العالمية طبعا) بمعارضة النواب في المجلس الذين طالبوا الحكومة بوجوب البر بوعودها ، بتقديم الشباب الديمقراطي والعمال الى الحكومة مطالبين السماح بتاليف حزب ديموقراطي ونقابات للعمال بتاييد المئات والالوف من الديمقراطيين والعمال لمؤسسي الحزب الديمقراطي والنقابات واخيرا بالسخط الجماهيري المحسوس بين طبقات الشعب كافة وتذمرها من الاوضاع السائدة ومن تصرفات الحكومة وجهازها بصورة عامة وشعورهم بعجزها التام على حل مشاكلهم ·

لقد افتضح كذب وعود الحكومة وتصريحاتها الفارغة ولم يعد بمستطاعها ان تدعي انها دعت الشعب والعمال الى ممارسة حقوقهم التنظيمية ولكنهم لم يتقدموا لممارسة هذا الحق ، اجل لم يعد بمستطاعهم ان تلقي مسؤولية فقدان الحريات الديمقراطية واحتكار خبز الناس والتأخر العام السائد في القطر على عاتق الشعب العراقي والعمال العراقيين وليس بامكانها كذلك ان تتشبث باسباب موهومة مختلقة ٠٠ فالامر واضح وهو ان هذه الحكومة بل وهذه الحكومات المتعاقبة لم تأت الى الحكم بارادة الشعب ولا بموافقة هذه المجالس النيابية التي تجمع جمعا ، فهي لذلك لا تستطيع ان تعطي الشعب حقا بسيطا من حقوقه دون ضغط جماهيري ، دون نضال شعبي وعمالي بمقياس وطني ، وهذا الامر مفهوم لانها تأتي الى الحكم بدون ارادة الشعب وبأساليب غير دستورية ولذلك فهي تكون ضعيفة ، وبحكم ضعفها وطريقة مجيئها الى الحكم مضطرة لترضية الجبهة التي أوصلتها الى الحكم ، فدستورها اذن هو ترضية تلك الجبهة ورعاية مصالحها دون مصالح الشعب ولو عارض ذلك دستور البلاد وما يطمح اليه الشعب ٠٠ من تقدم ٠٠٠ فحكومة هذا شأنها لا تستحق الا احترام الانتهازيين والنفعيين لها وما على الطيبين من الناس وعلى العمال والشباب المثقف الا ان يناضلوا نضالا لا هوادة فيه من اجل مطاليبهم الوطنية والعمالية ومطاليب الشباب الخاصة ٠ لقد ناضل هؤلاء وما زالوا يناضلون لكنهم ما انفكوا بعيدين عن مبتغاهم وسيبقون كذلك حتى يتخلصوا تماما من طريقة النضال التي عودنا عليها مرتزقة السياسة والاصلاحيون والمترددون والانتهازيون ٠

علينا ان لا نكتفي باساليب النضال القديمة اي يجب

ان لا نكتفي بتقديم عريضة الـــــى الوزير والانتظار لبضعة اسابيع في طلب مواجهة الوزير واخذ « وعـد » ومـن ثم الانتظار والانتظار دون ان نلجأ الى عمل نخاف ان يكون فيه «استفزاز» للوزير او «استفزاز للحكومة» قـــد يغضبه او يغضبها وهكذا ننام ملتحفين «وعد الـــوزير» و «وعـــد الحكومة» وهذا معناه ، اننا نسمح لانفسنا بان نكون مهزلة وموضع سخرية بيد هذا الوزير وفريسة لينة تقع في فـــخ سياسة هذه الحكومة التي تريد وتتقصد هذه الاساليب فـي النضال وهذا معناه ايضا اننا نسمــــح لانفسنا بان نكون العوبة بايدي الحكومة تسخرنا في تخدير المناضلين مــــن الوطنيين والعمال والشباب وكافة ابناء شعبنا الذين وضعوا ثقتهم بنا وائتمونا على تحقيق مبتغاهم ، على تاليف حـزب ديمقراطي ونقابات الخ ..

فعلينا اذن ان نسلك طريقا جديدة لبلوغ اهدافنـــــا ولتحقيق مطالبينا .

على المناضلين فـــي الحقل الوطنـــي والسياسي والاقتصادي وخصوصا على الذين يريدون تأليف احـــزاب ديمقراطية جماهيرية ان **يتوجهوا نحو الشعب مباشرة** ـ بعد ان اخفقت مساعيهم في توجههم نحو الحكومة لان الشعب مستعد لقبول قضيتهم باعتبارها قضيته ولقد أيد المئات والالوف من الناس الطيبين طلب تأليف حزب شعبي ، فيجب الاتصال بهذه المئات والالوف ويجب **العمل والنضال** من اجل تحقيق محتويات منهاج الحزب ويجب العمل على تنظيم جميع المؤيدين القادرين **على العمل وتوجيههم التوجيه الصحيح المثمر فـــي النضال** وبهذه الطريقة وبها وحدها يصبـــح ممكنا خلـــق أحزاب جماهيرية ديمقراطية تفرض نفسها فرضا .

وعلى المناضلين في الحقل النقابي ان لا يكتفوا بتقديم العرائض والانتظار ، بل عليهم ان يشرعوا حالا في النضال من اجل تنفيذ محتويات مناهجهم ، وهذه أعمال مشروعة نص عليها قانون العمال رقم ٧٢ ، وعليهم كذلك ان ينظموا جميع العمال المؤيدين لقضية النقابات ويوجهوهم توجيها صحيحا في النضال المثمر من اجل جميع الحقوق المتضمنة في قانون العمال وفي مقدمتها الاعتراف لهم بنقاباتهم ، وبهذه الطريقة وبها وحدها تستطيع النقابات ان تفرض نفسها فرضا ، وبهذه الطريقة وبها وحدها يستطيع العمال ضمان خبزهم وخبز عيالهم والمحافظة على صحتهم وصحة عيالهم والتخلص من جميع الصعوبات والاوضاع الشاذة التي تكتنفهم من كل جانب بسبب حرمانهم من سلاح التنظيم ٠

وعلى الشباب وخصوصا على طلاب المدارس ان لا يكتفوا بتقديم طلب لعقد مؤتمرهم وانتظار تكرم وزارة المعارف والشرطة باجابة طلبهم ، بل عليهم ان يدرسوا مشاكلهم ولا بد من انهم درسوها وتعرفوا عليها ، عليهم ان يناضلوا في سبيل تحقيقها ، عليهم ان يتكتلوا وينظموا جميع شبان وشابات المدارس ويوجهوهم التوجيه الصحيح في النضال من اجل حل مشاكل الطلاب ، فبهذه الطريقة وبها فقط يستطيع الطلاب ان يتخلصوا من الاساليب الاستبدادية السائدة في المدارس ومن الميزات والامتيازات ، التي تقف عقبة كأداء امام اكثرية الطلاب وتمنعهم من اكمال دراساتهم، ومن المناهج الاستعمارية والعقيمة التي صنعت لحشو أدمغة الطلاب بمواد بعيدة عن حياتهم العملية وللتخلص من التكاليف المدرسية الباهظة ومن الاساليب الامتحانية « الحظ يا نصيبية » ولضمان العمل والخبز والمنزلة الاجتماعية اللائقة بعد تخرجهم من مدارسهم ٠

هذا هو موقف حزبنا في النضال وهو بلا

ريب موقف يشعر بصوابه ويتقبله كل مواطـــن شريف مخلص يريد تحقيق ما يطمح اليه الشعب وموقفنا هذا املته علينا اختيـــارات الحركة ، خصوصا خلال الفترة الممتدة ما بين يوم القــاء خطاب العرش حتى يومنا هذا ٠ ٠ فندعو كـل مواطن طيب وكل عامل وشاب على اختـــلاف ميولهم ونزعاتهم واتجاهاتهم الفكرية الـــى النضال وفق هذه الخطة ٠

«القاعة»

العدد (٩-١٢)- اب ١٩٤٤

« النقابة »
شعار العمال اليوم

نشطت حركة العمال عندنا في هذه الايام نتيجة النضال النقابي ، النضال الذي خـــاض غماره عمالنا لسنوات خلت فتكلل اليوم بالنجاح بظفر العمـــال مبدئيا باعتراف الحكومة بحقهـــم النقابي وبأصدار امرها بالسماح لاربـــع نقابات بالشروع باعمالها ولا تزال الطلبات الاخرى يجري درسهـا من قبل الدوائر الحكومية المختصة ونحن نأمل ان تنجز هذه الدوائر هذه الطلبات خلال المدة التي حددها القانون ويسمح لجميع العمال الذين تقدموا بتلك الطلبات في الشروع بتأليف نقابتهم والسعي السريع للتعويض عـن التأخر الـذي اصاب الطبقة العامـــلة العراقية بسبب حرمانها الطويل مـــن حق التنظيم النقابي ..

ان نهضة العمال التي نشاهدها اليوم ضربت رقما قياسيا لحركة العمال العراقية اذ بلغت حتى الآن الطلبات لتاسيس النقـــابات اكثر من عشرة ومن ضمنها طلبات مـــن عمال المشاريع الكبيرة ذات التحشد العمالي الواسع كالسكك الحديدية العراقية ومعامل الجيـــوش الحليفة وغيرها .. فقد بلغ حتى الآن عدد المنتمين المؤيدين لنقـــابة

السكك الحديدية وحدها اكثر من الفي عامل ولا تزال عرائض التاييد تترى على الوزارة وعلى مكاتب الصحف المحلية وكلها تتميز بادراك العمال لاهمية التنظيم النقابي وبعزمهم على تحقيق هذا التنظيم ٠

وتتصف هذه الحركة المجيدة بكونها حركة عمال نقابية، وليدة ظروف خاصة هي :

١ ـ حرمان الطبقة العاملة من كل شكل من اشكال التنظيم العلني خلال السنوات العشر الاخيرة ٠

٢ ـ نمو الصناعة خلال الفترة المذكورة نموا مطردا رافقه نمو الطبقة العاملة العراقية نموا كبيرا ٠

٣ ـ متاعب الطبقة العاملة العراقية المتاتية من ظروف الحرب العالمية ومن الاوضاع الشاذة الاخرى ٠

لذلك يجب ان تعين واجبات هذه الحركة النقابية تعيينا دقيقا يتفق وصفتها ويتفق وظروف الطبقة العاملة في المرحلة الراهنة فكل تقدير زائد للحركة العمالية فوق طابعها النقابي يحرفها عن سبيلها الصحيح ويفصل بين الطليعة وطبقتها او على الاقل بينها وبين الاكثرية الساحقة من العمال وكذلك الاقلال من اهمية الحركة من قبل الطليعة يفصلها عن الطبقة العاملة او قد تؤدي الى سيطرة العناصر الفاسدة على الحركة لاخضاعها وقتلها قبل ان تنمو وتتقوى ٠

فعلى العاملين في الحركة النقابية الراهنة بعد ان يتفهموا جيدا صفتها النقابية وطابعها

التنظيمي والظروف المحيطـــة بها ، ان يبذلوا جهودهم لاتمام الشروط (الواجبات) التي تتطلبها الحركة في مرحلتها الاولى ـ وهي تاسيس وتثبيت النقابات وهذه الشروط هي :

١ ـ ان يضم التنظيـم النقابي جميع المشاريع الصناعية ، آلية وغير آلية ، وان يضم الاكثرية الساحقة من العمال الماهرين وغير الماهرين ٠

٢ ـ تثبيت النقابات وتقويتها والدفاع عنها والحيلولة دون التفريق بين العمال ٠

٣ ـ منع تسرب نفوذ ارباب الاعمال والنفوذ المعادي بصورة عامة الى قيادة الحركة النقابية ، ومنـــع تسييرها في اتجاهات ممقوتة لا تخدم مصالح الطبقة العـــاملة في مرحلتها الراهنة ٠

لماذا يجب ان تضم الحـــــركة النقابية جميع المشاريع الصناعية وان تضم الاكثرية الساحقـــة من العمال الماهرين وغير الماهرين ؟ لانه ، اولا ، ان اقتصرت الحـــركة النقابية على بضع صناعات ثانوية كالخياطة والنسيج اليدوي ومعامل النجارة الصغيرة وامثالها فستبقى هذه الحركة ضئيلة الاكثر في حياة الطبقة العاملة ونضالها ويصبح من السهل علـــى اعداء الحركة تعطيل اعمالها او تعطيلها نهائيا في أول فرصة ملائمة لهم كما حدث بالفعل لنقابات العمال الاولى التي عطلت قبل اكثر من عشر سنوات دون ان تستطيع النقابات الدفـاع عن نفسها ٠ وثانيا ، لان ليست جميع مشاكل العمـــــال العراقيين منشؤها محلات عملهم بالــــذات اذ ان مجموعة كبيرة من مشاكلهم تتطلب السعي من اجل حلها خارج محلات عملهم ، ومنها ، قضية الاحتكار والغلاء ، مساكن العمـال ،

قضاياهم الصحية والاجتماعية والتثقيفية ، قضية البطالة بين العمال وايجاد اعمال للبطالين ، الحصول على مساعدات مادية تدفع عن البطالين الجوع ، قضية تصنيع القطر ، مساعدات للعمال العجزة والعاطلين ، تشريع تحسين ظروف العمل الخ ٠٠ ان مثل هذه المهمات الكبرى لا يكفي لتعميمها نضال قسم صغير من الطبقة العاملة بل تتطلب جهود اكثرية الطبقة العاملة منتظمة في نقابات كبيرة ثابتة وتسندها جماعات وطنية سياسية وغير سياسية وفي مقدمتها ـ الحزب الشيوعي العراقي ـ ويسندها احيانا ـ في بعض القضايا المذكورة انفا أرباب الاعمال انفسهم ، وثالثا ، لان نضال الطبقة العاملة يتطلب ان يكون جميع العمال المشتغلين في الاعمال الحيوية لاقتصاديات القطر ولحياة الشعب منظمين في نقابات وان تسير هذه النقابات جميعها في اتجاه واحد والا اختل توازن حركة الطبقة العاملة وصعب عليها الوصول الى أهدافها ٠

اذن فمن الضروري ان تضم الحركة النقابية جميع المشاريع وجميع اصناف العمال وان تصبح كلمة «النقابة» شعار العمال اليوم ، وان يتغلغل الواعون بين جميع اقسام العمال وفي جيوبهم قانون العمال ونظام احدى النقابات فيشرحون لهم فوائد النقابة وضرورتها بالنسبة لحياة العمال في الحال والاستقبال وعليهم ان يحملوهم على تاليف النقابات ويرشدوهم ويساعدوهم على وضع انظمة النقابات ويبسطوا لهم كيفية تقديمها والمراجعة المستمرة المقتضية للحصول على الرخصة الخ ٠٠

ويجب ان لا يغرب عن بال العمال ان طريقهم ليست مفروشة بالازهار والرياحين وان مهمتهم لا تنتهي بتقيم

الطلب ولا بأخذ الرخصة لتأسيس النقابة بل عليهم ان يجلبوا الى نقاباتهم أكثرية عمال صناعاتهم او مشاريعهم الصناعية، ان يثقفوهم وان يفهموهم اغراض النقابة كما هي مبينة في نظامها الداخلي وفي قانون العمال رقم ٧٢ ، عليهم ان يسهروا على سلامة النقابة والمحافظة على نظامها الداخلي ان يمنعوا الدساسين من القيام باعمال استفزازية وتخريبية بقصد الاضرار بالنقابة وتشويه سمعتها بين العمال والجمهور ، ان يراقبوا تصرفاتهم التفريقية ويفضحوها ، ان يمنعوا حدوث تصدع في صفوف العمال في المشروع الصناعي الواحد كأن يحاول بعض العمال غير الواعين الدعاية لنقاباتهم على حساب الطعن بالنقابات الاخرى والدعاية لاشخاصهم على حساب عاملين اخرين بالطعن لهم بقصد سحب عمال المشاريع الضخمة والمستقلة للانتماء الى نقاباتهم المكرمة التي لا يمكن ان تحتل الا محلا ثانويا بين نقابات العمال ولقد حاول بالفعل بعض عمال النجارة غير الواعين وكما يحلو الان لبعض عمال الميكانيك ترغيب العمال في معامل السكك الحديدية ومعامل الجيوش الحليفة ومعامل الجيش العراقي الى الانتماء الى نقابيتهم المهنيتين الصغيرتين ومثل هؤلاء،كمثل هتلر الحماق الاحمق عندما استولى على كرياتيا دعى اوكرانيا السوفياتية وملايينها الاربعين الذين يملكون نظاما سوفياتيا ان ينضموا الى اختهم كاراباتيا التي لا يبلغ سكانها المليون الواحد لكنها تملك راسماليين وملاكين كبارا ، ولو نجح هؤلاء (الذين عندنا) في مسعاهم لحكموا على عمال المشاريع الكبيرة بالتفرق الى اجزاء عديدة وابعدوهم من النضال الفعلي ضمن اماكن عملهم · اجل على العمال ان ينتبهوا ويمنعوا كل حركة من هذا القبيل يقصد بها تفريق العمال في المشروع الواحد ·

واخيرا على الواعين من العمال **ان يمنعوا تسرب النفوذ المعادي الى قيادة النقابات لتسييرها في اتجاهات معاكسة لمصالح الطبقة العاملة** ·· ومن هم هؤلاء حملة هذا النفوذ المعادي ؟ **انهم الاسطوات ورؤساء العمل (لا كلهم طبعا)** الذين يعملون كوكلاء لارباب العمل والذين هم بتفكيرهم وباسلوب معيشتهم اقرب الى الطبقة البرجوازية من طبقة العمال ، الجواسيس المحترفون الذين يوظفهم ارباب العمل والحكومة في المشاريع الحيوية الكبيرة ، المخربون التابعون للمنظمات التروتسكية والفاشستية والاستعمارية بصورة عامة ، ضعاف النفوس من العمال الذين يريدون تحسين احوالهم الشخصية على حساب بقية العمال فيحاولون ان يجعلوا من أنفسهم ذيولا لارباب الاعمال وللموظفين ويأتمرون بأمرهم ·

على العمال ان يمنعوا مجيء هذه الطبقة الى قيادة النقابات اذ انهم برهنوا في مرحلة توقيع العمال على عرائض طلب النقابة على خيانتهم ، انهم عملوا كل ما في وسعهم على حمل العمال على عدم التوقيع مستعملين لهذا الغرض شتى الاكاذيب والحجج الواهية والتهديد وحتى الاستعانة بالشرطة ولكنهم بعد فشلهم المريع هذا ، لا بد ان يحاولوا دخول النقابات للحصول على مراكز فيها كي يتسنى لهم اعادة نشاطهم التخريبي وهم في داخلها ، فعلى العمال ان لا يدعوا مجالا لتغلغل نفوذ هؤلاء في النقاباب وان لا يغفلوا عن نشاطهم التخريبي ·

وفي الختام اود ان اذكر جميع المواطنين الطيبين الى وجوب مساعدة الطبقة العاملة العراقية في حركتها النقابية الراهنة باعتبارها،

اولا ، الجبهة الاولى والوحيدة الان في النضال الوطني الديمقراطي لانها فتحت البـاب للنضال وللتنظيم النقابي الذي لا بد ان تتبعه اشكـــال اخرى من التنظيم السياسي الديمقراطي ، وثانيا لانها تهدف الى رفع مستوى الطبقة العاملـــة العراقية التي هي اكبر طبقة مدنية بين الجمعيات العراقية ٠٠ فالى مساعدة الحركة النقابيـــة ندعو كل مخلص من ابناء شعبنا الكريم ٠

«القاعدة»

«العدد» (١٠ـ٢٣) ـ ٢٦ اب ١٩٤٤

مذكرة الحزب الشيوعي العراقي

الى رئيس الدولة العراقية ومجلس الامة

رؤساء الدول الكبرى ، بريطانيا العظمى ، الولايات المتحدة ، اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، بوساطة سفرائها ووزرائها المفوضين في بغداد ٠

رؤساء الدول العربية ، مصر ، سوريا ، ولبنان ٠ بوساطة ممثليها في بغداد ٠

يتشرف حزبنا الشيوعي العراقي برفع المذكرة الاحتجاجية ضد الحكومة العراقية وضد حليفتها بريطانيا العظمى لسلوكهما المخالف والبعيد كل البعد عن القواعد والمبادىء الديمقراطية ، الى المقامات العليا في الدولة العراقية التي نص دستورها على استقلالها وديمقراطيتها ، والى الدول العظمى الثلاث التي اعلنت خلال هذه الحرب ان من أهدافها ، تثبيت النظام الديمقراطي في العالم ، وتمكين الشعوب من اختيار شكل الحكم الذي تريده والتي قدمت شعوبها تضحيات عظمى في سبيل تثبيت هذه المبادىء الشريفة ، والى الدول العربية التي تسعى شعوبها للتحرر من النفوذ الاستعماري بشتى مظاهره ـ العسكري والسياسي والاقتصادي ـ والى بناء كيانها القومي على الاسس الديمقراطية التي تكفل لشعوبنا حرية العمل للنهوض ببلادنا من حالتها المؤسفة الراهنة ٠

ان الحكومة العراقية تحاول الاعلان عن نفسها في البلاد العربية وفي العالم الخارجي كحكومة ديمقراطية دستورية وتحاول اجهزة الاستعمار الانكليزي - حليف هذه الحكومة - اظهار رجالها بمظهر ساسة ديمقراطيين يمثلون شعب العراق وحكومته الديمقراطية الدستورية المستقلة ·

ان هذه الحكومة قد شذت عن النظام الديمقراطي الذي اقره دستور البلاد والذي ناضلت وتناضل شعوب العالم وامتنا العربية من أجل تثبيته ، وضربت الدستور العراقي عرض الحائط فسمحت لنفسها ان تتصرف في الحكم تصرفا كيفيا وتطوح باستقلال العراق - المعترف به - وبالسيادة الوطنية ، متعامية عن مصلحة شعبنا العراقي وحقوقه وطموحه ، متعامية عن مصلحة الامة العربية وأهدافها التحررية الديمقراطية ، متعامية عن الروح الجديدة التي تغمر شعوب العالم اليوم والتي اليها يعود الفضل في سحق قوى الشر الفاشستية ·

ان الشعب العراقي تحمل خلال سني الحرب مصاعب وآلاما متعددة ، قلة الخبز، وقلة الكساء، وقلة الدواء، وضيق المساكن ، وتأخير مشاريعه العمرانية والثقافية ، تحمل جميع هذه بصبر معتقدا انها أمور وقتية لا بد من انتهائها بالنصر على قوى المحور · امل شعبنا ان النصر على الدكتاتوريات الفاشستية سيقضي على أساليبها وقوانينها الشبيهة عندنا وسيفتح امامنا عهدا يتمتع فيه شعبنا بالحريات التي نادت بها بريطانيا العظمى والولايات المتحدة

وحكومة العراق ، على لسان روزفلت وتشرشل ورجال السياسة عندنا . اجل لقد أمل شعبنا ان النصر على الدكتاتوريات الفاشستية سينهي القوانين الاستثنائية التي فرضت علينا خلال الحرب وسيكنس القوانين الرجعية التي شرعت في بلادنا ايام الطغيان النازي في أوروبا وايام استفحال دعايته ونفوذه في بلادنا كقانون منع الدعايات المضرة (قانون مكافحة الشيوعية والاشتراكية) وسيقضي على المجالس والمحاكم العرفية والادارية .. الخ وامل شعبنا من وراء النصر ان ينتهي التدخل وتنتهي السيطرة الاستعمارية البريطانية التي فرضت خلال هذه الحرب ، باسم المجهود الحربي ، على مرافق بلادنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها ، لكن شيئا من هذا لم يتم ولم يحصل تغير ، لا جوهري ولا جزئي ، على أوضاعنا سوى الزيادة في تثبيت النفوذ الاستعماري عندنا، والزيادة في خنق الحريات ونشر الارهاب ضد المواطنين جماعات وافرادا وضد الشيوعيين ودعاة الاصلاح بصورة خاصة.

ان الحكومة العراقية قامت وتقوم باعمال لا تقوم بها حكومة ديمقراطية ولا نصف او ربع ديمقراطية انها تتصرف كما كانت تتصرف الدويلات التي كانت تخضع للنازية مثل فنلندا او رومانيا وبلغاريا وهنغاريا وغيرها وكما تسلك الحكومة الايرانية اليوم .

سلوكها تجاه العمال : انها في غداة النصر على الهتلرية ، شنت هجوما على الطبقة العاملة العراقية ، في

شخص نقابة عمال السكك ، فاغلقت هذه النقابة ولاحقت قادة العمال واضطهدتهم واعتدت على بيوت العمال وعلى نسائهم وساقت العمال للعمل كرها ونصبت فوق رؤوسهم «لجان عمل» على غرار « جبهة العمل » النازية البائدة ولا يزال عمال السكك يطالبون بفتح نقابتهم ، دون جدوى ، وهم عرضة لاضطهاد الشرطة العراقية ولاضطهاد مديرية السكك التي يسيطر عليها موظفون انكليز ، اطلقت لهم اليد في التصرف بالعمال وفق مشيئتهم ووفق الاساليب الاستعمارية التي اعتادوا ممارستها وهم الان ـ الموظفون الإنكليز ورجال الحكومة العراقية ـ يبررون حبسم للنقابة بتخوفهم من ان العمال سوف ينتخبون لمراكز قيادتها اناسا لا تتوفر فيهم الشروط التي تريدها المديرية وتريدها (طبعا) الحكومة العراقية ، وشروطهم هي ان لا ينتخب الى هيئتها الادارية عمال كانوا قد اشتركوا في الاضراب ، وعمال عاطلون عن العمل حاليا وعمال متخصصون للعمل النقابي ، وعمال يدينون بمبادىء مضرة اي عمال شيوعيون او متهمون بالشيوعية ·

اننا لم نسمع قط ان اضراب العامل او فقدانه العمل يحرمانه من حقه في النقابة وفي الانتخاب الى هيئاتها · اما حصر قيادتها باناس غير شيوعيين او غير متهمين بالشيوعية وان انتخبهم العمال ، فهذا الشرط يكشف عن استخفاف هذه الحكومة بحق العمال في انتخاب قادة نقابتهم كما يكشف عن رجعية رجال الحكومة وعقم تفكيرهم ونظريتهم الخاطئة المفرضة تجاه الشيوعية التي يعتبرونها من النزعات المضرة

في حين انهـــم لا يشترطون ابعاد من يحمل افكارا فاشستية من قيادة النقابات · بل يلتمسون اجتذابهم اليها او خلقهم وتنصيبهم على راسها · ونحن مقتنعون بهذا ولدينا ادلـة تثبت ان موظفي الحكومة الكبار ، ومنهم مدير الشـــؤون الاجتماعية الدكتور سامي شوكت المعروف بنزعته الفاشستية وبارتباطاته القديمة مع دول المحور ، يشترط على عمـــال السكك الانتساب الى جماعته الفاشستية لاعطائهم النقابة · ان تصرف الحكومة العراقية هذا تجاه عمال العراق لبرهان قاطع على ان هذه الحكـــومة المفروض فيـــها ان تكون ديمقراطية ، لا زالت حتى بعد النصر على قوى المحور ، تسلك نفس السبيل التي كانت تسلكها دول المحور الفاشستية تجاه عمالها وانها تنقاد لمشيئة الموظفين الانكليز الذين حاربـوا ولا يزالون يحاربون حركة العمال في العراق ·

سلوكها تجاه الشباب الوطني : وامل شبابنا الوطني ان يجني ثمار النصر على قوى الشر الفاشستية باباحـــة الحريات الديمقراطية عندنا ، ويفسح المجال امامـه للتمتع بحقوق المواطنين ، فقام فريق من شبابنا بالدعوة الى عقـد مؤتمر للطلبة لمعالجة شؤونهم وللاشتراك فـــي مؤتمرات الشباب في البلاد العربية وغيرها فكان الواجب يقضـــي على حكومة العراق ان تساعد اولئك الشبان وتسهـــل امورهم لكنها ، على العكس ، شنت حملة ارهابية ضدهـــم فطردت بعضهم من مدارسهم ، واوقفتهم في بادىء الامـــر لانهم ناصروا عمال السكك بتقديمهم احتجاجا ضد عـدوان مديرية السكك نحـو العمال ومن ثم وقفت تتحين الفـرص للتنكيل بهم حتى انتهت قبل سبعة اشهر الـــــى اتهامهم «بالشيوعية» فزجت بهم في السجون دون محاكمة ، وهـــم

لا يزالون فيها ، وقد لاقوا اثناء التحقيق معهم وفي سجنهم جميع صنوف التعذيب والتحقير ·

ان عدم تقدير الحكومة العراقية لوعي الشباب الوطني عندنا والوقوف موقف المعادي من حقهم في دعوة مؤتمر لهم وفي حقهم في الاحتجاج ضد تصرف باغ يقوم به موظفون اجانب ضد عمال عراقيين ، وحشر اولئك الشبان في السجون بدون محاكمة واحالة قضيتهم الى المجالس العرفية دون المحاكم المدنية · كل هذه الامور تكشف عن مبلغ كراهية الحكومة القائمة لحركة الشباب العراقي ومحاولتها القضاء على حركتهم المشروعة بالعنف والارهاب ان كم أفواه الشباب العراقي ومنعهم من اقامة اجتماع لهم او عن ابداء آرائهم في القضايا التي تهم بلادهم وشعبهم باعتبارهم مواطنين عراقيين ، أمر يتناقض مع مبادىء الديمقراطية ومع روح الدستور العراقي ·

موقفها من الشعب الكردي : ان الحكومة العراقية تصم اذانها عن شكاوى الشعب الكردي وطلباته في الاصلاح، انها تدع الجوع يجتاح قراهم ، تحبس عنهم حقوقهم الدستورية (كما تحبسها طبعا عن الشعب العربي) لا تهتم بأمر تثقيفهم كما يريدون ، ولا بأمر رفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي وغيره ، تغمض عينها وتصم اذانها عن نشاط عملاء الاستعمار ودعايتهم بين الاكراد وتقوم هي بنفسها بمثل ذلك النشاط والدعاية وتشجع الروح الشوفينية عند العرب وخصوصا بين افراد الجيش ثم تسوق الجيش والشرطة في «حملات تاديبية» كما تسميها ضد القبائل الكردية ثم تحولها الى حملات تأديبية ضد الشعب الكردي باسره وبصورة خاصة ضد طالبي الاصلاح الديمقراطي فتنشر

الارهاب وتعلن الاحكام العرفية وتملأ السجون بالمواطنين الاكراد كما هو جار الان في المناطق الكردية · ان سلوك الحكومة العراقية وحليفتها الحكومة البريطانية تجاه الشعب الكردي لا تتفق وابسط مبادىء الحق والعدالة ومنافية لحقوق الاكراد الذين يؤلفون ربع سكان العراق ولهم الحق في التمتع بالحريات الدستورية والديمقراطية وبحرياتهم الشخصية وبحرمة قراهم وبيوتهم ولهم كذلك ان يطالبوا ويسعوا لرفع مستواهم الاقتصادي والثقافي والصحي والاجتماعي ، فمحاولة الحكومة العراقية حكم الشعب الكردي بالعنف والاكراه ، ومنعه عن المطالبة بحقوقه امر لا يتفق ومصلحة الوحدة الوطنية ، التي ينشدها الشعب العراقي ـ عربا واكرادا ـ ومخالفة تماما لتصريحات قادة الامم المتحدة المحبة للحرية وللمبادىء التي حاربت وضحت من اجلها الشعوب ·

موقفها من الجماعات الوطنية : ان الحكومة العراقية ـ الديمقراطية في المؤتمرات الدولية ـ تنكر على المواطنين العراقيين حقهم في تاليف الاحزاب وحقهم في ان يكون لهم صحافة ، وحقهم في الصحافة الحرة وفي النشر بصورة عامة ، وحقهم في اقامة الاجتماعات وغيرها من الحقوق الديمقراطية البسيطة · فكلما تقدمت جماعة مطالبة بتأليف حزب سياسي او اصدار جريدة يومية او اسبوعية كان نصيبها اهمال الطلب والتنكيل باصحابه ، فقد قدم طلب بتاليف حزب ديمقراطي قبل اكثر من اربع سنوات ، اعتقل اثنان من اصحاب الطلب واضطر الباقون على ترك الطلب وتقدمت قبل سنتين جماعة اخرى بتقديم طلب باسم « حزب الشعب » فاهمل الطلب وتقدمت قبل بضعة اسابيع جماعة ثالثة بطلب تاليف حزب باسم « حزب التحرر الوطني »

وتميزت هذه الجماعة بالجرأة خلافا لسابقاتها فنشرت بيانا بمناسبة « يوم بلفور الاسود » وطالبت بجـــلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد العربية فكان عمل هذه الجماعة مما لا ترتاح له الحكومة العراقية ولا حليفتها الحكومـــة البريطانيـــة فاعتقلت الشرطة احد الاعضاء المؤسسين لحزب التحـــرر الوطني الاستاذ حسين الشبيبي بحجة «**ان لاخي المعتقـــل علاقة بالنشرات الشيوعية**» اي ان الشرطة اعتقلت الاستاذ حسين الشبيبي كرهينة عن اخيه لانها حتى الان لا تملـــك ادلة ضده ولربما عمدت الى التفتيش عن أدلة لكي تبـــرر رفض طلب تاليف « حزب التحرر الوطني » ٠

ان موقف الحكومة العراقية هذا من حـق المواطنين العراقيين في تاليف الاحزاب وتنكيلها بمن يتقدم بطلب هذا الحق امر لا يتفق مع الف باء الديمقراطية ونحن لا ندري كيف تستطيـــع هذه الحكومة تسمية نفسها بالديمقراطية وتسمية النظام القائم بالنظام الديمقراطي في حين انها تنكر على الشعب العراقي حقه في التنظيـــم السياسي وحقه في الاجتماع والنشر وغيره ٠

موقفها من الشيوعية والشيوعيين : لا تزال الحكومـــة العراقية ترى في الحركة الشيوعية حركة هدامة وفيما يقوله او يكتبه الشيوعيون دعاية مضرة وان كان ما يقولونـــه ويكتبونه امورا عامة لا تخصهم وحدهم ٠ ان نظرتها الخاطئة هذه ، هي التي قررت في السابق ، وتقرر اليوم موقفهـــا العدائي من الشيوعية والشيوعيين ٠

قد تبرر الحكومة العراقية عدائها للشيوعية وللشيوعيين

بوجود قانون منع الدعايات المضرة وقوانين اخرى تساعدها على مطاردة الشيوعيين كمرسوم صيانة الامـــــن العام والقوانين الاستثنائية الاخرى · ان هذه الحكومة يعميها تعصبها عن رؤية الظروف التي فيها شـرع قانون الدعايات المضرة ، انه شرع عندما كان نجم غروبا يتالق فـــي سماء العراق ، عندما كان رجال بريطانيا هنا ينهجـون السياسة التي وضعها وبشر بها المستر شمبرلن . سياسة التراجع أمام المعتدي . سياسة اعطاء الفاشست كل ما طلبوه . شرع على عهد وزارة المدفعي التي اخذت على عاتقها انذاك تنظيـــم بعثات من الشبان العراقيين الى المانيا للتعرف على الشبيبة الهتلرية وعلى اساليبها ، فأين تلك الظروف من ظروفنـــا الراهنة · ان دول ميثاقمكافحة الكومنترن قد انهارت وانهار معها ميثاقها كما انهارت ملحقاتها ، الشبيهة بقانوننا ، لدى الدويلات اذناب المحور ، ان مواثيق وقوانين كهذه لا بـد وان تتحطم على رؤوس واضعيها لانها لا تقوى عـلى البقاء الا في ظل الحكم الفاشستي فهي لهذا السبب تحطمت فـــي مواطنها الاصلية ـ برلين ، روما ، طوكيـــــو ـ بانهيار الفاشستية هناك وهي الان تتحطم على رؤوس واضعيهــــا في اسبانيا والارجنتين والبرتغال وستتحطم بدون ريب على راس واضعيها في العراق ·

ان هذا القانون لا يشرف الحكومـــــة العراقية لان وجوده دليل على عدم ديمقراطيتها ولانه يساعد ، كما ساعد في السابق ، على تهيئة البيئة التي تلـــد وتربي الافكـــار والعناصر الفاشستية المعروفة بالرتل الخامس مع الفـارق الوحيد هو ان الرتل الخامس القديم خدم دول المحور والرتل الجديد يخدم الدول الاستعمارية

الاخرى ، اذ ان هـــذا القانون يشــل العناصر الواعية في الطبقة العاملة وفي الحركة التحررية ويمنعها او يعيقها من محاربة الافكــار الرجعية والنشـــاط المعادي الذي تقوم بـــــه العناصر المسخرة لضرب حركتنا الـــــوطنية التحررية ، ولضرب حركة الطبقة العاملة ، ولا يستطيع أحد ان ينكر ان عملاء دول المحور وجــدوا في ظــل هذا القانون الضمان للقيام بنشاطهم الاجرامي دون ان يصطدموا بالقوى التي تعاديهم وتكافحهم عن عقيدة ، لان أجهزة القمع الحكومية كانـــت موجهة ضد القـــوى المعادية لــــدول المحور وعملائها ٠

ان الحكومة تلاحق الشيوعيين وتضطهدهم ، لا لعمل معين يقومون به ، بل ، لمجرد كونهم شيوعيين ينشرون الافكار الشيوعية التي تدخل في قائمة الجرائم السياسية باعتبارها «دعايات مضرة» و «افكارا هدامة» و «ضد سـلامة الدولة» و «اخلالا بالامن العام» الى غير ما هنالك من التهم التـــي اعتاد الحكام الطغاة في كل مكان وزمــــان ان يلصقوهــا بمعارضيهم السياسيين ذوي الافكار الجيدة ٠

ان العالم الحر ليستغرب ان يسمع بمثل هذه التهم توجه الى الشيوعيــن وخصوصــا عندما توجه من حكومة تنكر على الشعب ابسط حقوقه الديمقراطية ، لقد اثبت الشيوعيـــون ويثبتون انهم ان لم يكونوا اشد وطنية مـــن غيرهم فهم لا يقلون وطنية عن اي مواطن اخر، وقد برهنت الحرب المنتهية الان على حـــب

الشيوعيين لاوطانهم ودفاعهم وتضحياتهم عنها وعن القيم الانسانية ، وقد اثبتت هذه الحرب كذلك ان اكثر الناس خيانة لاوطانهم هم الحكام الذين حبسوا الحريات الديمقراطية عن شعوبهم ٠

ان الشيوعية جريمة في اسبانيا والبرتغال الفاشيتين وكذلك هي جريمة في المملكة العراقية «الدستورية» «الديمقراطية» بينما يتمتع الشيوعيون في انكلترا وفرنسا واميركا وحتى في الهند المستعمرة بجميع الحقوق المدنية التي يتمتع بها المواطنون هناك ٠

ان حزبنا يتحدى رجال الحكم في العراق ، المتربعين والاحتياطيين ، ويطلب اليهم ان يذكروا ولو تهمة واحدة قام او يقوم بها الشيوعيون يمكن ان تعتبر في العالم الحر جريمة يؤاخذ عليها ٠ ان الشيوعيين لعلى استعداد لان يجيبوا ، حتى امام القضاء ، عن كل تهمة وجيهة توجه اليهم من التهم التي يحلو للحكومة القائمة الصاقها بالشيوعية وبالشيوعيين ٠

قد يقولون ان الشيوعيين الفوا لهم حزبا غير قانوني ويصدرون صحفا غير مسموح بها ولا تمر محتوياتها على مديرية الدعاية ، هذا صحيح ! لكن من هو المسئول عن تحريم التنظيم الحزبي على الشيوعيين وعلى غيرهم ؟ ومن هو المسؤول عن حرمان المواطنين ، شيوعيين وغير شيوعيين ، من اصدار الصحف وابداء آرائهم الحرة فيها ؟ ان الشيوعيين غير مسؤولين عن هذه الجريمة ، جريمة حبس الحقوق الديمقراطية عن الشعب ، ان المسؤول عن هذه الجريمة هو الحكومة العراقية القائمة والحكومات التي تعاقبت على الحكم ٠

موقف الحكومة تجـــاه الصهيونية : تدعي الحكومة القائمة انها تناصر عرب فلسطين ضـــــد الصهيونية لكن الشعب العراقي لا يلمس هذه المناصرة واختبـاراته اليومية تبرهن له على ان الحكومة العراقية تمنع الشعب العراقـي من مناصرة عـرب فلسطين ، تمنعه عن مكافحة الصهيونية وبهذا تسهل على الصهاينة وعلى القوى الرجعية ـ الاستعمار وغيره ـ السير بخططهم ٠٠ ان الحكومة منعت وتمنـــــع الشعب العراقي من اقامة اجتماع في سبيل فلسطين ، انها منعت عصبة مكافحة الصهيونية من اقامة اجتماع في يـوم بلفور الاسود ، انها احتلت نقابات العمال في ذلك اليوم لكي لا يجتمع العمال فيها ، انها منعت المظاهرات في سبيـــــل فلسطين ، لكنها ، سمحت ، للاوباش بالاعتداء على اليهود وسكب المواد المحرقة عليهم وهم يمشون فـــــي الشوارع ، وبدلا من ان تعاقب الاوباش المعتدين حمتهم واقامت شرطتها الدعوى على المشتكين لانهم ادعـــــوا ان الاوباش رموهم بمحلول التراب بينما كان ما رموهم به هو « محلول الزرنيخ» واتهمت المشتكين بانهم عكروا صفو الامن و ٠٠٠ هذا منطق اناس يدعون انهم يناصرون عرب فلسطين ٠

ان الحكومة العراقية تحاول ان تخفـــــى المسؤولين الحقيقيين عن نكبة شعبنا العربي في فلسطين ، تريـــــد ان تستر الاستعمـــار البريطـــاني المسؤول الاول ، ان تخفــــي المسؤولين الحقيقيين عن نكبة شعبنا العربي في فلسطين ، تريد ان تستر الاستعمار البريطاني المســـؤول الاول ، ان تخفي الصهيونية ، باعتبارها تمثل مصالـــــح الشركات اليهودية الكبرى في بريطانيا واميركا فتظهر اليهود العرب الذين لا صلة تربطهم بالصهيونية الاستعمارية والذين عشنا واياهم اجيالا عديدة دون اي تصادم بيننا كانهم المسؤولون

فتوجه النقمة ضدهم . ان الشعب العراقي يريد من الحكومة القائمة ان تقلل من ادعاءاتها حول مساعدة فلسطين وان تسمح له بان يكافح الصهيونية في البلاد العربية نفسها وان يمنعها من تثبيت اقدامها فيها .

مؤسسات الدولة العراقية : ليس في الدولة العراقية مؤسسة واحدة يمكن ان تعتبر من مؤسسات دولة ديمقراطية فالانتخاب الى النيابة بالرغم من انه على درجتين فالنواب يعينون الى المجلس دون ان يكون للمنتخبين رأي في تعيينهم وكذلك يعين رؤساء البلديات واعضاء المجالس الادارية والبلدية ، **ويسود الجيش نظام فاسد فالجنود** يعاملون أسوأ المعاملة واقساها دون ان يكون لهم أي حق في الاعتراض او الشكوى ، ويسود الاهمال دواوين الدولة بأسرها ولا تقضي حاجة لمراجع الا بأخذ الرشوة منه . وتمارس الشرطة صلاحيات لا حد لها ، فتوقف الناس بدون تهم معينة وتعذبهم في السجون والمواقف وتنتزع منهم الافادات بالتهديد والتعذيب وتكبس البيوت متى شاءت ، وقلما تقضي لمواطن حاجة في مؤسسات الدولة دون ان يمر بدوائر الشرطة لاثبات براءته .

ان الجهاز الحكومي عندنا جهاز غير ديمقراطي ، جهاز فاسد لا يخدم مصالح شعبنا ، وقد ساعد في ايصال هذا الجهاز الى نهايته القصوى من التفسخ والانحلال التدخل الاستعماري في شؤون دولتنا وتغلغل الموظفين الانكليز في مؤسسات دولتنا خصوصا منذ نشوب الحرب العالمية الثانية وسيطرتهم على مرافق البلاد الاقتصادية وغيرها وكذلك السلطات الاستثنائية التي منحتها الحكومة لنفسها بحجة تسيير المجهود الحربي .

٦

الخلاصة : ان حزبنا لا يسعه السكوت على بقاء السيطرة الاجنبية ـ سيطرة بريطانيا العظمى ـ العسكرية والسياسية والاقتصادية في بلادنا ، ولا يسعه السكوت عن التدخل الاجنبي وتغلغل موظفيه في دواوين الدولة العراقية ، هذا التدخل الذي مس ويمس يوميا بسيادتنا الوطنية وينفي استقلالنا المعترف به دوليا • ان بريطانيا العظمى عملت ولا تزال تعمل ، باسم المجهود الحربي ، لمجهودها الاستعماري ولتثبيت نفوذها في هذا الجزء من العالم ناسية الحقوق الدولية وتصريحات قادتها بعدم تدخل حكومتهم في الشؤون الداخلية للدول الاخرى • ان بريطانيا العظمى استغلت ضعف الحكومةالعراقية وخلو القطر من الاحزاب السياسية ومن رأي عام حر ففرضت سيطرتها على القطر خلال الحرب ولا تزال تحتفظ بهذه السيطرة دون ان تحسب لمطاليب شعبنا ولصداقته اي حساب •

اننا نطلب الى بريطانيا ان تنهي سيطرتها التي فرضتها على وطننا لغرض تسيير المجهود الحربي وان تكف عن التدخل في شؤون دولتنا وان تنهي امتيازاتها العسكرية وغيرها التي تمس استقلالنا وسيادتنا الوطنية • يود حزبنا ان يذكر المقامات العليا في الدولة العراقية ورؤساء الدول العظمى والدول العربية ، الى ان شعبنا ـ المحروم من حقوقه الديمقراطية والتنظيم السياسي ـ يحتفظ بحقه الكامل في رفض كل معاهدة او اتفاقية تعقدها ، او تصريح تدلي به الحكومة القائمة اذ انها لا يمكن ان تمثله وهي تحبس حقوقه الديمقراطية •

ان حزبنا يطالب :

١ ـ بالغاء القوانين الاستثنائية والرجعية

والمحاكم العرفية والادارية ، التي تقيد حريـــات المواطنين ٠

٢ ـ اطلاق سراح المعتقليـن السياسيين ، عسكريين ومدنيين ، اولئك الـــــذين اتهموا بالشيوعية او الوطنية بمفهومها الصحيح والذين اعتقلوا بحوادث حركة بارزان وغيرها ٠

٣ ـ نظام حكم ديمقراطي ٠

بغداد ٢١ـ١١ـ١٩٤٥

فهـــد
سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي

الوحدة العربية
والاتحاد العربي

منذ الانقلاب الدستوري الذي حدث في الدولة العثمانية ، اي منذ اسقاط الحكم الاوتوقراطي المتمثل في السلطان عبد الحميد واستخلافه باخيه السلطان محمد رشاد المقيد بالدستور وبمجلس المبعوثان ، كانت الحركات الوطنية التي قام بها شباب العرب وزعماؤهم وسياسيوهم في الاستانة وفي مختلف الاقطار العربية ، حركات تستهدف نهضة البلاد العربية عامة وانبعاثها الثقافي والسياسي الخ٠٠ وان بدا على بعض الجمعيات والنوادي العربية صبغة اقليمية الا ان الحركة بصورة عامة كانت بجوهرها وحتى بشكلها حركة عربية تهم اهم الاقطار العربية التي كانت انذاك تحت سيطرة الاتراك ، واعني بها العراق والحجاز وسوريا بما فيها فلسطين وشرق الاردن وكانت النوادي والجمعيات التي انشئت في الخارج تضم العراقي الى جانب السوري والفلسطيني والحجازي والمصري ٠

هـ . وفي الحرب الامبرياليستية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اخذت الحركة العربية شكلها القومي الواضح (بالنسبة للعرب) وذلك عندما انضم قادتها المعروفون برجال النهضة العربية الى جانب الحلفاء مؤملين ان يحققوا بمساعدة انكلترا استقلال البلاد العربية ـ الحجاز ، العراق ، سوريا وفلسطين ـ وايجاد حلف بينها عن طريق شريف مكة (المغفور له الملك حسين بن علي) وأولاده الامراء فيصل وعبدالله وعلي ، ملوكا على هذه الاقطار ٠

وهكذا اطلق الملك حسين في ٩ شعبان رصاصته الاولى معلنا ، باسم العرب ، الثورة على خليفة المسلمين ، اي الثورة على الاتراك المستعمرين للاقطار العربية انذاك ، واعتبر ٩ شعبان ، اليوم الذي اطلقت فيه تلك الرصاصة عيدا وطنيا للعرب يعرف بعيد النهضة العربية ٠٠

والف المغرب بقيادة الامير فيصل بن الحسين (الملك فيصل الاول) جيشا عربيا وفرق انصار من البدو والهجانة، وانضم الى هذا الجيش اكثر الضباط والجنود العرب الذين كانوا قد وقعوا اسرى بايدي الانكليز وكذلك الفارون ٠

سار هذا الجيش العربي الى جانب جيوش المارشال اللورد اللنبي ليحرر البلاد العربية من نير الاتراك ويحقق لها استقلالها وفق العهود التي قطعها الانكليز للعرب في حين ان الحلفاء كانوا قد قطعوا البلاد العربية قطعا صغيرة ووزعوها فيما بين انكلترا وفرنسا وفق معاهدات سرية عقدوها فيما بينهم ، وكذلك قطعوا عهودا للصهاينة بتأسيس وطن لهم في فلسطين ، أجل سار جيش الامير فيصل العربي الى جانب جيوش اللنبي في فلسطين وشرق الاردن وسوريا حتى بلغ سوريا فدخلها وفتح عاصمتها دمشق ثم مدنها الاخرى ، وأسس حكومة عربية مستقلة في سوريا ونودي بالامير فيصل ملكا على سوريا في حين كانت المعاهدة بين انكلترا وفرنسا ـ معاهدة سايكس بيكو ـ قد خصت فرنسا بسوريا ولبنان والموصل ٠ وهكذا اضطر الملك فيصل ومن معه من القواد العراقيين على ترك سوريا بعد ان فشلوا في التفاهم مع الفرنسيين وبعد أن عجزوا عن الوقوف أمام الجيوش الزاحفة على دمشق ، وتركوا السوريين يحاربون وحدهم في ميسلون ضد جيوش مدربة ومجهزة ٠

انقضت الحرب الامبرياليستية الاولى ومعـــها تبددت احلام العرب باستقلال اقطارهم بفضل عهــــود الاجانب ومواثيقهم ، واصبحوا امام أمرين : اما ان يرضوا بقضــاء الاستعمار وقدره ويرضخوا لمشيئته او يحملوا السلاح ضد المحتلين ليحافظوا على استقلالهم وكرامتهم الوطنيــــــة ويصونوا اموالهم وثروات بلادهم وتراثهم التاريخي مــــن عبث الفاتحين الاغراب ٠

ان العرب في العراق وسوريا وفلسطين اختاروا الامر الثاني وحملوا السلاح بوجه الفاتحين المعتدين ، كما فعلت جميع الشعوب الابية في حروبها التحريرية كوسيلة لا بــــد لكل شعب من استعمالها في النهاية لتطهير ارض الوطن من الفاتح المعتدي ٠

لم يفز العرب من ثورتيهم في سوريا وفلسطين بطائل اذ انهما اخمدتا وارغم عدد كبير من الثوار السوريين على اجتياز الحدود وسكنى الصحراء والبلاد العربية الاخــــرى المجاورة ٠

اما الثورة المسلحة في العراق (١٩٢٠ـ ١٩٢١) فهي رغم عنفها واتساع نطاقها وظروفها الملائمة (بالنسبة للثوار) ونجاحاتها الباهــرة فانها وقفت في نصف الطريق ولم تستطـــع ان تصل الى نهايتها المطلـــوبة، اذ ان الاستعمار باعتماده على جماعة كبيرة مـــــن الشيوخ الاقطاعيين وعلى التجار في المدن الكبــيرة ذوي المصالح المرتبطة بالشركات الاجنبية وعلــــى

الاموال التي بذلها ، استطاع ان يشل قسما كبيرا من العشائر وسكان المدن وان يتوصل الى اتفاق مع « رجال الثورة العربية » الذين ذاقوا مرارة الفشل والهزيمة على اثر تقويض المملكة التي كانوا يريدون تشييدها في الشام ومع قسم من «رجال الثورة العراقية» او من يتكلم بلسانهم ولسان الشعب العراقي ، على تأسيس مملكة عراقية يتولى ادارتها افندية عراقيون قليلو الخبرة بشؤون ادارة الدول فيساعدهم مستشارون انكليز ومعاونو مستشار ومشاورون ومعاونو مشاور وضباط تفتيش انكليز ومدربو جيوش انكليز وجيش عرمرم من الخبراء والفنيين ، واتباعهم ، وان تبقى القواعد الحربية الانكليزية وجنودهم في العراق .

أما في مصر فلم تكن الحركة الوطنية المصرية بعد الحرب الامبرياليستية الاولى بأقل مما كانت عليه في الاقطار العربية الاخرى بل كانت تفوقها اتساعا وتنظيما وثباتا الا ان قيادتها اعتمدت على المفاوضات واساليب النضال السلمية لتحقيق اغراضها ، وتجنبت الثورة المسلحة في حين كانت الظروف الداخلية والخارجية ملائمة وليس السبب في ذلك وضع مصر الجغرافي كما يفسره البعض ، بل السبب يرجع الى موقف الطبقات بالنسبة الى ارتباط مصالحها بالرأسمال الانكليزي ، فالحركة الوطنية المصرية كان يقودها الوفد المصري الذي يمثل التجار المصريين واصحاب الاطيان وكان الانكليز خلال مكوثهم الطويل في مصر قد تمكنوا من تحويل انتاج مصر الزراعي الى انتاج بضائعي ذات صنف واحد ، الى حد ما ، اي انهم جعلوا

مصر تعتمد بالدرجة الاولى على زراعة القطن الذي لا ينتجه الفلاح المصري لياكله او لكي يغزله وينسجه العامل المصري ، بل ليصدر ويباع لتجار مانجستر ولنكشاير ، فكل ثورة كانت تشهر ضد انكلترا في ذلك الحين معناها بوار القطن المصري وخسارة جسيمة لاصحاب الاقطان المصريين وتضحية لا طاقة لهم بتقديمها في سبيل قضيتهم الوطنية ، ومعناها ايضا اعطاء السلاح لجماهير الشعب المصري لخوض المعركة التحررية والديمقراطية ، وشعور اغنياء مصر الطبقي المحافظ لا يرتاح الى رؤية السلاح بايدي جماهير الشغيلة ويرتعد من نتائجه ، وهذان من اهم الاسباب التي جعلت الحركة الوطنية في مصر تدور حول نفسها مدة تزيد على العقد ونصف العقد من السنين في مفاوضات من اجل معاهدة شبيهة بمعاهدة العراق (معاهدة ١٩٣٠) ٠

فلنرجع الان لنرى ماذا طرأ على مبدأ الوحدة العربية بعد أول توافق حصل بين الانكليز والعرب في العراق (سنة ١٩٢١) وبعد فشل الثورة في سوريا وفي فلسطين وبعد ضياع ملك الحسين بن علي ٠

ان الوحدة العربية بعد ان كانت هدفا قريبا يسعى العرب الى تحقيقه اصبحت نظرية يتنافس عليها مثقفو العرب في اوطانهم ، وفي تفضيلها على القدرة الاقليمية والحدة الدينية ، وتدهورت اثمان شركة الوحدة العربية تدهورا كليا في بورصات بغداد ومكة والقاهرة ، ولم تحافظ على اثمانها الا في القدس ودمشق ، غير ان تلك الاثمان كانت اسمية اذ لم يكن لها مساوم خارج فلسطين وسوريا ٠

ففي العراق انشغل رجال السياسة الرسميون وغير الرسميين عن فكرة الوحدة العربية بجني ثمار الثورة

العراقية التي جاءت بالاتفاقية الانكليزية ـ العراقية ، فأخذوا ينشئون ويوسعون الادارات الحكومية ويوزعون الوظائف على مختلف الجماعات والبيوتات حسب منزلتها الاجتماعية او حسب مقدرتها على تأييدها الوضع واخفات معارضتها ، وانشغلوا كذلك بطلب المزيد من الانكليز (حتى سنة ١٩٣٠) ، وانشغلوا باخماد الانتفاضات التي كانت تحدث بين وقت واخر في المناطق الكردية وفي الوية الفرات وغيرها ، ومعظم تلك الانتفاضات كانت فتنا تثيرها الاغراض الحزبية فيما بين الطبقات الحاكمة ، واغراض استعمارية لارغام العراق على اعطاء بعض الامتيازات .

ان رجال السياسة في العراق صرفوا وجوههم عن فكرة الوحدة العربية للاسباب المهمة التالية ـ « تثبيت كيانهم الطبقي ، وتثبيت كيان العراق كدولة بطريقتهم الخاصة ، اي بالطريقة التي تمليها عليهم مصالحهم الطبقية الوقتية ، تجنب الاصطدام مع الاستعمار الذي ينظر الى الاتحاد العربي كفاتحة لضياع نفوذه ومصالحه في الاقطار العربية ، الانحطاط الصناعي في الاقطار العربية وعجزها عن سد حاجة السوق الداخلية ، واعتمادها في التصدير والاستيراد على الاقطار الاجنبية المهيمنة سياسيا على الشركات الاجنبية الموجودة داخل البلاد .

قلنا ان رجال السياسة في العراق انصرفوا عن فكرة الوحدة العربية للاسباب الرئيسية التي ذكرناها ، لكننا لا نقصد ان

عبارة «الوحدة العربية» لم تات فـــي كتاباتهم وتصريحاتهم الرسمية وغير الرسمية فـــي مناسبات ، غير ان ذلك لم يكن دليلا على صدق العزم بالاخذ بمبدأ الوحدة العـــربية ، واعني بمبدأ التقارب والتعاون فيما بين الاقطار العربيه ان بعضهم احتفظ بشعار الوحدة العربية كشيء تاريخي لاتصاله بماضي نضالهم ، واتخـــذوه وسيلة ليضموا حوله انصارهم ودعاتهم فـــي الاقطار العربية الاخرى او كوسيلـــة لاستيراد اولئك الدعاة للعمل في العــراق ، واستعملوه للدعاية لبعض الامراء العاطلين عـــن العمل الراغبين في سد شواغر العروش في سوريـــا وفلسطيـــن ، واستعملوه برقـــعا لنشاطهم الدبلوماسي ، وكثيرا ما طبلوا وزمروا لامـــور اعتيادية ، بسيطة كالضجة التي اقامها نـــوري السعيد باسم الحلف العربي الذي لم يكن سوى اتفاقية حسن الجوار بين حـــكومة العراق وحكومة الحجاز بينما اشترك العراق فـــي اتفاقية سعد اباد في حلف دفاعي مـــع تركيا وايران والافغان ، تلك الاتفاقية التي شلت ايدي العراقيين ومنعتهم عن مساعدة قطرنا الشقيـق سوريا عند اعتداء تركيا عليها واقتطاع جـــزء كبير من أرض الوطن الســوري (الاسكندرونة وانطاكية) .

هكذا كان موقف رجال النهضة العربيـــة ورجـــال الوطنية العربية من الذين سيروا وساهموا في تسيير سياسة الدولة العراقية ، من الوحدة العربية ، ومـــع ذلك فانهم

احتكروا شعارها وجعلوه « ماركة مسجلة» باسمهم وجعلوا من ٩ شعبان اليوم الذي اطلقت فيه الرصاصة الاولى معلنة الثورة على الاتراك في سبيل استقلال البلاد العربية ، عيدا كالاعياد الدينية التي فهم الناس سبب منشئها الاصلي · وبهذه الصورة مهد هؤلاء الرجال لدعاة المحور وجمهرة الشباب الذين التفوا حولهم ان يجعلوا شعار الوحدة العربية اساسا لمبدئهم القومي الذي بنوا عليه حركتهم وسموها بـ (القومية) ·

لقد بنى القوميون وحدتهم العربية على اسس « علمية » روزنبرغية ، اي على العقيدة وعلى العنصرية · وشيدوا في مخيلتهم امبراطورية عربية واسعة الارجاء بعد ان نظفوها من العناصر اللاعربية في الفكر والدم واحاطوها بسور عقال لكيلا يدخلها ما يدنسها ثم اغلقوا ابوابها وسلموا مفاتيحها الى هتلر وموسوليني عملا بسنة خضوع الضعيف للقوي ·

اما المصريون فقد كان موقفهم عدائيا لفكرة الوحدة العربية ، وقد عارضوا الوحدة العربية على لسان شيخهم المراغي ونادوا بالوحدة الاسلامية ، والسبب هو ان مصر او طبقتها الحاكمة لم تشأ ان تثير الانكليز الذين كانت تتفاوض واياهم لنيل المعاهدة في سبيل الارتباط مع بقية البلاد العربية من جهة ، ومن الجهة الاخرى فانها كانت ترجو من وراء الدعوة للوحدة الاسلامية مناصرة وتاييد مائة مليون مسلم في الهند للضغط على الانكليز للتساهل مع المصريين ولسبب اخر لا تقل خطورته عن السببين المتقدمين وهو ضعف مصر الصناعي كما قدمنا ، الامر الذي جعل الرابطة الاقتصادية معدومة بين مصر والبلاد العربية الاخرى ، وكذلك قاوم

ادباء مصر وحاملوا لواء النهضة الادبية والثقافة العربية الوحدة العربية بالدعوة الفرعونية .

اما القدس والشام فان الاولى تمسكت بالدعوة للوحدة العربية لانها كانت تـرى كيانها القومي وكيانهـا السياسي والاجتماعي العام يذوب امام هجوم الاستعمار والصهيونية فكان الفلسطينيون يرون ان لا طاقة لهم بالنجاة مـن الموت المحقق الا بمساعدة الاقطار العربية الاخرى ، غير انهم في الاخير، تحت ضغط ظروفهم القاسية والدعاية الهتلرية التي اخذت تضرب على وتر مقاومة الصهيونية واليهودية بوجه عام اخذ معظم المشتغلين بالقضية الوطنية وقسم كبير من جماهير الشعب الفلسطيني بمبدأ القومية الشوفينية كأساس للوحدة العربية او للامبراطورية العربية ، التي ما انفكـت محطات الاذاعة المحـورية تنادي بها لاغراضها الاستعمـارية التي ظهرت خلال هذه الحرب باجلى مظاهرها .

اما في سوريا فقد كانت فكـرة الوحدة العربيـة مستحوذة على الباب اكثر ادبائهم وكتابهم بالرغم من ارتياب قادتهم من نوايا بعض البيوت المالكة فـي البلدان العربية المجاورة لسورية بترشيح امير منهم لعـرش سوريـا بينما الحركة الوطنية السورية كانت تستهدف نظامـا جمهوريا في البلاد .

الشيوعيون والاتحاد العربي

لم يكن الشيوعيون أقل حماسا ورغبة صادقة لفكرة التقارب والتعاون فيما بين الاقطار العربية لذلك اجتمع مندوبون من مختلف الاحزاب الشيوعية العربية في خريف ١٩٣٥ ودرسوا هذه القضية من جميع وجوهها فتبين للمجتمعين ان شعار الوحدة العربية غير عملي لما بين الاقطار العربية من فروق في التطور وشكل الحكم والظروف الداخلية الخاصة ... كما ان ملوك العرب وامراءهم الحاليين ليسوا مستعدين للتنازل عن ملكهم لواحد منهم ولادماج اقطارهم في دولة واحدة كبيرة ، لذا أرتأى مندوبو المؤتمر الشيوعي العربي عدم الاخذ بشعار الوحدة العربية واستبداله بشعار عملي ممكن التطبيق ومناسب للظروف التي كانت تجتازها آنذاك البلاد العربية (سنة ١٩٣٥) وهذا الشعار هو الاتحاد العربي . اي ان يتألف اتحاد عربي اختياري من الاقطار العربية المستقلة ، على ان لا يمس ذلك الاتحاد شكل الحكم السياسي الذي اختاره ويختاره كل من الاقطار العربية وعلى أن يساعد الاتحاد العربي الاقطار العربية غير المستقلة على نيل استقلالها .

اما شعور الشعوب العربية تجاه مبدا تقارب وتعاون العرب ، فان موقفها في كل المناسبات كان خير برهان على الاخذ بهذ المبدا ، ويتجلى شعورها الطيب تجاه بعضها البعض ، في عطفها على قضية فلسطين وموقفها النبيل في جميع المناسبات ، **ولو كان للشعوب العربية حقوق ديمقراطية لمكنها من تنظيم احزاب شعبية جماهيرية ولاستطاعت ان تعبر عن شعورها القومي ـ الوطني تعبيرا عمليا ولاستطاعت أن تؤثر بنضالها على السلطات الحاكمة في بلادها للتدخل في شؤون قطرهم الشقيق فلسطين وحل مشكلته وانقاذ الشعب العربي هناك من الورطة التي اوقعه فيها الاستعمار ، لكن فقدان التنظيمات الديمقراطية وحبس الشعور العام داخل كل قطر من الاقطار العربية كانا السبب في اضعاف الحركة التحريرية العربية وتفككها ٠**

إنبعاث فكرة
الاتحاد العربي من جديد

كان مـــن المنتظر ان تتنبــه البــلاد العربيــة ـ شعوبا وساسة ـ فتنفض عنها غبار الخمـــول والاستكانة وان تتهيا للمستقبل القريب ، اليوم الذي تندحر فيه قوى الشر العالمية ـ الهتلرية وأذنابها ـ ذلك اليوم الــذي تهب فيــــه الشعوب المستعبدة المظلومة لتقرير مصيرها وتختار شكل الحكم الذي يوافقها وفق ما جاء بتصريح الاطلنطيق ·

كان ولا يزال على الاقطار العربية أن تهيىء نفسهـــا للمطالبة بتحقيق مبادىء الاطلنطيق وذلك بايجاد رابطة تعاون فيما بينها ، رابطة متينة قائمة على اساس التنظيمات الشعبية الديمقراطية والوحدة الوطنية داخل كل قطر مـــن الاقطار العربية وهـــذه الرابطة المبنية على قـــوة الشعوب العربية ووحدتها تستطيع ان تحقق للعرب أمنيتهم الوطنية والقومية·

هذا ما كان يجب ان يكون ، اتحاد متماسك من القاعدة ، اتحاد وتماسك بين شعـب القطر الواحد على أساس تنظيماته الشعبية الديمقراطية وفيما بين الشعوب العربية ، لكن فكـرة الاتحاد العربي انبعثت مجددا في الايام الاخيرة لا عـلى اساس اتحاد الشعوب العربية بل عـلى اساس

مفاوضات واتفاقيات فيما بين حكام البـــــلاد العربية بتاييد من الحليفة بريطانيا وهـــذا ما يسمونه بلغة السياسة اتحادا من فوق وهو الذي يتم على ايدي الطبقة العليا بدون ان يكون للشعب شان فيه ·

والغريب في الامر ان رئيس الوزراء ترك العراق دون ان يعطي بيانا عن الغرض من سفره الى الخارج ، وكان المعلوم لدى الناس انه سافر طلبا للاستشفاء والراحة غير ان صحف الاقطار العربيـــة المجاورة ، التي طالما فاجات العراقيين باخبارهم الخاصة المهمة كتبت عن اتصالات رئيس الوزراء العراقي برجال السياسة في سوريا ومحادثاته معهـم بشأن الاتحاد العربي وبعزمه على السفر الى مصر لهذه الغاية ·

جرت المفاوضات بين الرئيسين العراقي والمصري وبين كل منهما وشخصيات سياسية عربية اخرى ، ولم ينشر شيء عن الابحاث التي تناولتها المحادثات ولا عن النتائج ، وكـل ما قيل عنها انها جرت بجو ودي وما اشبه مـــن العبارات الدبلوماسية ، اما ما نشر عن اتفاقية التعاون الثقافي بين مصر والعراق واستدعاء بضع عشرة معلما وطبيباً وممرضة فهذا لا يدل على امر جديد يتعلق بالاتحاد العربي اذ ان هؤلاء المعلمين والاطباء المصريين ياتون الى العراق منذ سنـوات خلت حسب اتفاقية بين الحكومتين المصرية والعراقية ·

وليس في جميع ما ادلي به من تصريحات ومـا نشر من نتف اخبار ، ما يدل على ان شيئا قد تم فعلا او ان حجـر الاساس للاتحاد قد وضع او انهم قد توصلوا الى تعيين ما تستهدفه محادثاتهما · وها اننا ننشر اكمل تصريح لرئيس

الوزراء العراقي ادلى بـــه الى مراسل جريدة نيوز كرونيكل ننقله كما جاء في الصحف المحلية ـ « ولدى اشارة فخامتــه باجمال الى مشروع الحلف العربي قال » « انه يرى ان قــد اصبح ذلك الآن في متناول السياسة العملية ثم قال :

« ان مصــــالح جميع الاقطار العربيــــة في الشؤون الخارجية والدفاع الآن واحدة وهي في الامور الثقافية ذات ارتباط وثيق واني اتمنى ان ارى رابطـــة عربية فيها ترسل مختلف الدول ذوات السيادة ممثلا عنها في مجلس عــربي مركزي فان هذا المجلس فضلا عن هيمنته على شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية يمكن ان ينظم شؤون المواصلات والبرق والكمارك والثقافة في جميع انحاء العالم العربي » ·

شيء اخر هو ان المتفاوضين لم يعطوا حتى الآن اسما ثابتا لمشروعهم ففي تصريح رئيس الوزراء العراقي قال عنه: « ينبغي لنا ان نوجه اهتمامنا الى الجوهر اكثر من الشكل ولذا كان لا بد لنا من ايجاد تسمية فلنسمه الآن تعاوننا الى ان يعقد المؤتمر وتنتهي البحوث بكيفية رسمية فيطلق على تعاون هذه الامم اسم من الاسماء المعروفة في المعجم الدبلوماسي» ·

وفي تصريحه الاخير لمراسل النيوز كرونيكل دعـــاه مشروع التحالف العربي غير ان اسم « الاتحاد العربي » هو الشائع اليـــوم اكثر من غيره في خطب الدعــــاة وكتابات المراسلين · اما ان القول بان لا عبرة للاسم فهذا لا نقره اذ ان الشيء يجب ان يكون له اسم وان الاسم يجب ان يدل على المسمى ، فالاتحاد العربي هـــــو غير الوحدة العربية وغير الاتفاقية الثقافية او الاتفاقية الاقتصادية كما ان الجمهورية هي غير الملكية والدكتاتورية الفاشستية هي غير الديمقراطية·

الاغراض من إنبعاث مشروع الاتحاد العربي

يبدو ان هناك دوافع حركت حكامنا لبعث فكرة الاتحاد العربي ويمكن تلخيص اهمها في :

١ ـ رغبة الانكليز في كسب ود العرب وازالة ما تركته من اثار سيئة في قلوبهم سياسة الحكومات الانكليزية القديمة ، شعور الانكليز بالتطور المحتم الذي سيطرا على موقف الشعوب ونضالها من اجل خلق عالم يضمن حق الشعوب في الحرية السياسية والرفاه الاقتصادي ، تمسك العرب بما جاء به تصريح الاطلنطي ومطالبتهم بشموله البلاد العربية وتحقيقه ، الحركة الجماهيرية الديمقراطية المتنامية في الاقطار العربية ، مصير شعوب اوروبا بعد اندحار الهتلرية وشكل الحكم الذي ستقيمه تلك الشعوب وتأثير ذلك على الشعوب العربية بالاضافة الى التأثير الذي ستعطيه انتصارات الجيش الاحمر في نفوس الشعوب العربية ولحماسته الوطنية التي اذكتها نيران بطولة الشعوب السوفياتية والشعوب الديمقراطية بصورة عامة. هذه العوامل مجتمعة جعلت بريطانيا تتهيا للمستقبل لاجابة مطاليب العرب بشكل لا يغير مركزها تغييرا جوهريا .

والاتحاد العربي هو احدى تلك المطالب العربية ، فلا باس وعندها من ان تسنده وتعتمد عليه طالما يرتكز هذا الاتحاد العربي علـــى الطبقات المرتبطة معها بروابط سياسية واقتصادية تقليدية وطالما سدنة هذا الاتحاد هم رجال عرفتهم وعرفوها ٠

٢ ـ خوف الطبقـــات الحاكمة العربية من نمـــو الحركة الديمقراطية الوطنية لدى شعوبها ومن مستقبل الحركة الديمقراطية العالمية وتأثيرها على نضال شعوبها ، فهي لذلك تحاول ان تقوي نفسها وتحافظ على امتيازاتهـا بالاتحاد فيما بينها في مختلف الاقطار العربية وبالاعتماد على الحليفة بريطانيا وهي بهذا الاتحاد ايضا تريد ان تحصل على امتيازات جديدة من بريطانيا لتكسـب ود شعوبها وتريد ان توزع مناطق النفوذ فيما بينها فتجعل مثلا من اليمن منطقة نفوذ للعراق ، ومن شرق الاردن منطقة نفوذ لسوريا ومن الحجاز منطقة نفـــوذ لمصر ومنها جميعا منطقة نفوذ لبريطانيا ٠

٣ ـ الاوضاع الناشئة عن الحرب ، تمركز اموال كبيرة لدى الراسماليين من تجـــار وصناعيين ولـــدى اصحاب العقارات والمقاولين حصلوا عليها نتيجـــة احتكارهم ومضارباتهم بخبز الشعوب والحاجيات الاخرى، زيادة الراسمال النقدي بالنسبة للبضائع الامر الذي يدفـــع اصحابه الى ايجاد علاقات تجارية في الاقطار العـربية المجاورة ، شعور العرب بوجوب الاعتماد على الانتاج الصناعي الداخلي بعد ان شح ما كان يأتيهم من الخارج بسبب الحرب وهـــم يريدون الآن ، اكثر من اي وقت مضى ، ايجاد صناعة خفيفة بالاعتماد عـــلى البـلاد

العربية المجاورة فيما يخص تبـــادل البضاعة ومواد الخام ، شعـــور الصناعيين والتجار العرب بالخطر الاقتصادي المتـــاتي من الصهيونية اذ ان البضـــائع المنوعة في تـــل ابيب اخذت تغزو تدريجيا الاسواق العربية خارج فلسطين ٠

الاتحاد العربي
الذي تنشده الشعوب العربية

١ ـ ان يكـــون الاتحاد العربي اتحادا اختياريا للشعوب العربية لا اتحاد ملوك العــرب وامرائهم والطبقات الحاكمة ٠

٢ ـ ان يستمد هذا الاتحاد قوته من مصدرها الحقيقي من الشعب العربي بكافة طبقاته ومن الحـركة الديمقراطية العالمية ٠

٣ ـ ان يضم الاقطار العربية ذات السيادة الوطنية والكيان الدولي المعترف به من كبريات دول الامم المحبة للحرية كالاتحاد السوفياتي والصين ٠

٤ ـ ان يضم الاقطار العربية التي تمارس النظام الديمقراطي بالفعل لا بالادعاء ٠

٥ ـ ان لا يكون الاتحاد العربي موجها ضد امة من الامــم المنضمة الى جبهة الامم المتحدة (اي ان لا يكون سعد اباد (عربيا) وان لا يكون اداة بأيدي دولة او دول استعماريـــة وان لا يستهدف نوايـــا توسعية وطنية (شوفينية اعتدائية) ٠

٦ ـ ان يفرض على حكومات الاقطار المنضمة الى الاتحاد العربي السير على سياسة عملية وسريعة لرفع مستوى الشعب والبلاد الاقتصادي والاجتماعي والصحي ٠

٧ ـ ان يضمن كل قطر يرغب في الانضمام الى الاتحاد العربي الحقوق المتساوية التامة للاقليات القومية في ذلك القطر ومساعدة تلك القومية في تنمية ثقافتها القومية والثقافة العامة والمحافظة على تاريخها القومي ولغتها واثارها التاريخية الى اخره ٠

هذا اهم ما يتطلع اليه العرب وينشدونه من اتحادهم ، وهذا ما حتمته عليهم المرحلة التاريخية التي تجتازها البلاد العربية ٠

فلنرجع الآن الى حكومة العراق احد قطبي الدعوة الى هذا الاتحاد ونر مقدار ما يتوفر فيها من الصفات والشروط والنوايا التي نوهنا عنها كشرط اساسي يبنى عليه الاتحاد العربي ٠

ان الشعب العراقي والواعين فيه بصورة خاصة من اشد انصار التقارب والتعاون فيما بين الاقطار العربية اي من اشد انصار الاتحاد العربي وقد عبر في جميع المناسبات عن صدق شعوره واخلاصه لهذا المبدأ ، ومع ذلك فلا يصدق ان يقال ان نوري السعيد رئيس وزراء العراق ذهب رسولا عن الشعب العراقي الى الاقطار العربية ليحادث او يفاوض من اجل الاتحاد العربي، وان الشعب العراقي لم يعرف عند سفره الغرض من الرحلة ولم يعرف من ارسله ، هل ارسل من قبل نوري فتاح ، ناجي الخضيري ، رحيم نثانائيل ، أم ارسل من

قبل صفوك الياور ، الامير على (امير ربيعة) وهاشم النقيب ام ارسل من قبـــل السر كورنواليس ام ارسل من قبل هؤلاء جميعهم ·

فمشروع الاتحاد العـــربي لم يطرح على بساط البحث فيكون للشعب رأي في شكله واهدافه وليس للشعب منظمـات سياسية لتعين اهداف هذا الاتحاد وتناضل من اجل تأليفـه حسبما تقتضيه مصالح الشعوب العـــــربية ، وليس للشعب العراقي صحافته الحرة لتناقش هذا الموضوع وتكون منبـرا لجميع الشعب يبدي منه رأيه وارشاداته ، فمهمة الاتحـــاد العربي انحصرت في شخص رئيس الوزراء معبرا عن رغبات ومصالح فئات ، لها مصالح طبقية خاصة ومصالح دولية بغية فرض رغباتهم المنبعثة عن مصالحهم على الشعب العـــراقي والشعوب العربية الاخرى باسم الاتحاد العربي كما فرضـوا ويفرضون دائما الامتيازات والارادات باسمها الحقيقي احيانا واحيانا بعناوين لا تتفق ومحتوياتها ·

قلنا ان الاتحاد العربي يجب ان يتألف من الاقطار التي تمارس فيها الديمقراطية ممارسة حقيقية وليس من اقطار تدعي الديمقراطية ، اذ ما الفائدة من مجلس يضم بضعـــة ملوك وامراء اقطاعيين لا قيمـــة لشعوبهم عندهم او يضم بعض البيروقراطيين الذين امتهنوا الحكم لقاء اجر وتعودوا الطاعة وتنفيذ الاوامر · والعراق رغم كونه مملكة دستورية نقش في دستورها نصف الديمقراطية او خمسة اتساعها ومـــع ذلك فالشعب العراقي لم يتمتع بتلك الحريات الدستورية والدستور العراقي معطل بالفعل فيما يخص الحقوق التي للشعب فـــلا منظمات سياسية ولا نقابات ولا صحف حرة وحق إجتماع ولم يقف الامـر عند هذا الحد فقط فالبيروقراطية العراقية نصبت

نفسها دستورا على الشعب العراقي وهي تقتفي اثر سياسة حكومة الشاه البائدة (رضا بهلوي) فجعلت من الشرطة الاداة المنفذة العليا للدولة وحصرت فيها جميع مهام الدولة تقريبا ، تنظر طلبات تاليف الاحزاب ، طلبات اصدار الصحف ، القبول في الوظائف والمدارس ، وحتى في الاشغال المدنية ، مراقبة الرسائل ، طرد الموظفين غير المرغوب فيهم ، سلطة غير محدودة على موظفي الدولة الكبار والصغار ، وعلى الحكام وحكام التحقيق بصورة خاصة ، سلطة مراقبة المشبوهين (؟) وتوقيف المشبوهين او اطلاق سراحهم ونفي المشبوهين (؟) بدون محاكمة ، كبس بيوت الناس بامر او بغير امر من حاكم التحقيق واخذ الرهائن بدل الاشخاص الذين لم تتوفق الى الاهتداء اليهم ، تعذيب المتهمين الموقوفين وارغامهم على الاعتراف او الادلاء بافادات حقيقية او غير حقيقية، وللشرطة العراقية سلطات لا حد لها واعمال كثيرة عدا التي ذكرناها بالاضافة الى اعمال الشرطة الاعتيادية .

قلنا ان الاتحاد العربي المنشود يجب ان يؤلف من الاقطار العربية المستقلة ذات السيادة الوطنية لكي لا يصبح هذا الاتحاد العربي العوبة بايدي الدول الاستعمارية تستخدمه لاغراضها الاستعمارية وبالرغم من ان العراق قطر مستقل في الظاهر لكن حكوماته المتعاقبة لم تبرهن على تمتعها بالسيادة الوطنية ، فلناخذ مثلا قضية الاعتراف بالاتحاد السوفيتي ، او بالاحرى اعتراف الاتحاد السوفيتي بكياننا الدولي ، ان مصلحة العراق ومصلحة العرب عامة ان يحصل العراق على اعتراف بكيانه المستقل من دولة كالاتحاد السوفياتي ، دولة برهن تاريخ وجودها على نواياها السلمية ومعاونتها الامم الصغيرة والضعيفة ، دولة لا تقر العدوان ولا مطامع استعمارية لها وقد بددت هذه الحرب جميع الشكوك

والاباطيل التي نشرتها الرجعية حول وطن الاشتراكية لضرب نطاق حوله وعزله عن السياسة العالمية غير ان الشمس لا يمكن اخفاؤها بالغربال ۰ فالرجعية التي حاولت القضاء على الاتحاد السوفياتي بهجومها العسكري الغادر بعد ان فشلت في القضاء عليه بالدسائس والمؤامرات والعزل والتطويق ، ان هذه الرجعية نفسها مزقت غربالها بأسنانها وحفرت قبـرها بظلفها فاشرق الاتحاد السوفياتي بنوره وبهر العالم بعظمتـه ومتانة نظامه وقوة شعبه ومركزه الدولي كدعامة للسلم۰ كان على حكومة العراق، ذات السيادة الوطنية (؟) ان تتقدم وتطلب انشاء علاقـــات دبلوماسية واقتصادية مع دولـــة الاتحاد السوفياتي طالما ذلـك في مصلحة العراق قبل كل شيء وفي مصلحة جبهة الامم المتحدة ضد الهتلرية واذنابها ، ولكنها لم تتقدم بهذا الطلب ورفضها هذا لا يدل الا على امرين ، اما ان الحكومة العراقية خاضعة بسياستها الخارجية لنفوذ اجنبي، او ان رجالها قد اعمى بصرهم التعصب الرجعي ضد الاتحاد السوفياتي ، وفي كلتا الحالتين لا يمكن ان يعتبر العراق ذا سيادة وطنية طالما لا تسير حكومته في سياستها الخارجية ، وفق مصلحة الشعب العراقي ۰

موقفنا من الاتحاد

قد يفسر البعض موقفنا هذا باننا نقف من الاتحاد العربي موقف المعارض وهذا صحيح ، اننا لا يمكن ان نؤيد مشروعا لا نعرف اهدافه ونتائجه ولا القوة المحركة فيه ، وكل ما هو ظاهر فيه انه اتحاد ملوك وامراء العرب وليس للشعب شان فيه ولكننا في الوقت نفسه نعلن عن رغبتنا الصادقة في تأييد كل مشروع يؤدي الى تقارب وتعاون الشعوب العربية علـى اساس الاتحاد العربي كما اوضحناه ونعلن للملأ ان اتحادا حقيقيا لا يمكن ان يكون ما لم يغير حكام العرب ، ويهمنا هنا رجال الحكم في العــراق ، عقليتهم القديمة الرجعية بعقلية ديمقراطية حرة تقدمية فيبرهنوا على اخلاصهم للقضية العربية وللعرب بان يفسحوا المجال لشعبهم بممارسة حقه الديمقراطي بنشر المبادىء الديمقراطية وتوسيعها ، بتوفير الخبز وضرب المحتكرين ، بالسعي لرفـع مستوى الشعب الثقافي والصحي والاجتماعي ، بالكف عن مطــاردة الاحرار وخنق نشاطهم وافكارهم ٠

هذه هي كلمتنا لرجال الحكم في العراق لا نقولها لهـم عن ضعف او تملق اذ لا يرهبنا امر طالما نستهدف خدمة وطننا العراق وشعبنا العراقي وامتنا العربية٠ ان ايماننا لا يتزعزع بانتصار جبهة الامم المتحدة وباندحار الهتلرية القريب وببناء

عالم جديــــد بعد الحرب وبحتمية انتصار الافـكار الجديدة والقلوب الجديدة على الافكار القديمة الرجعية وعلى القلوب القديمة الخالية من العاطفة البشرية . فالى هذا المستقبل نحن نعمل ونتطلع بايمان ، ايمان قـــوة شعوبنا والشعوب الحرة الاخرى ونريد ان يتهيأ شعبنا ويجابه المستقبل بقوة تنظيمـه الديمقراطي · فليحيا الاتحاد العربي اتحاد الشعوب العربية المناضلة في سبيل الديمقراطية والانعتاق ·

« القاعدة »

المعدد الثامن ـ ايلول ١٩٤٣

سياستنا
الامية

حل الاممية الشيوعية
والواجبات المترتبة على حزبنا

اصدر مكتب رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية قرارا تضمن اقتراحه بحل الاممية الثالثة الشيوعية وداعيا جميع انصار الاممية الشيوعية الى تركيز قواهم لكي يدعموا بجميع الوسائل حرب تحرر الشعوب والدول في الكتلة المعادية للهتلرية ، والى المساهمة بنشاط بهذه الحرب التحريرية لكي تسحق بأسرع ما يمكن عدوة العمال القاتلة الفاشستية الالمانية وحلفاؤها واتباعها ·

ولا بد لنا من شرح ما غمض على الجمهور وعلى بعض رفاقنا في قرار الاممية الشيوعية بسبب ما نشر في الصحف المحلية من برقيات وتعليقات مشوشة مرتبكة غير مستمدة من مصادرها الحقيقية ·

١ ـ ان تأسيس الاممية الشيوعية جاء كنتيجة لمرحلة تاريخية ابتدأت منذ سنة ١٩١٨ وهو عهد الانهيار السياسي الذي منيت به احزاب الدولية الثانية وانتهت في يومنا هذا ، يوم اتحدت فيه شعوب شغوفة بالحرية في كتلة متراصة معادية للهتلرية ·

اما الدور الذي سجله التاريخ بفخر للاممية الشيوعية فهو انها منذ تاليفها نادت بافلاس الدولية الثانية السياسي

وصانت الماركسية من الابتذال ومن تقوية العناصر الانتهازية في حركة العمال وانها ساهمت في جمع طليعة العمال المتقدمين في بعض الاقطار ضمن احزاب عمالية حقيقية (احزاب شيوعية) وبذلك رسمت خطا فاصلا بين الماركسية ـ اللينينية الثورية وبين الاصلاحية الانتهازية ، وساعدت هذه الاحزاب في تعبئة الجماهير العاملة للدفاع عن مصالحها الاقتصادية والسياسية وللنضال ضد الفاشستية والحرب التي تعدها، انها ناصرت الاتحاد السوفياتي الذي هو الدعامة الاساسية للنضال ضد الفاشستية • لقد بينت الاممية الشيوعية في الوقت اللازم حقيقة سياسة مكافحة الشيوعية كأداة لاعداد الدس من جانب الهتلريين وكشف القناع قبل الحرب بسنوات ودون ان يداخلها في ذلك وهن عن محاولات الهتلرية الدنيئة الرامية الى تهديم كيان الدول الاجنبية وتقويض استقلالها ، تلك المحاولات التي كانت تجري تحت ستار الحملة على تدخل الاممية الشيوعية المزعوم في الشؤون الداخلية لتلك الدول •

٢ ـ العوامل التي ادت الى حل الاممية الشيوعية ، وهذه على نوعين ، عوامل ذاتية اي لها صلة مباشرة بهذه المنظمة ، وعوامل موضوعية اي خارجية ولا تؤثر مباشرة على هذه المنظمة •

العوامل الذاتية كما جاءت في قرار رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية •

لقد كان يتضح قبل الحرب انه كلما تعقدت الحالة الداخلية والخارجية في مختلف البلاد ، كان حل مشاكل حركة العمال ، في كل بلد بارتباطه مع مركز أممي ، يصطدم بعقبات لا يمكن التغلب عليها •

فالاختلاف العميق بين سبل التطور التاريخية في مختلف بلاد العالم ، وطبيعة الانظمة الاجتماعية المختلفة والمتناقضة احيانا في كثير من البلاد ، والتفاوت في مستوى تطورها الاجتماعي والسياسي وفي سير هذا التطور . واخيرا التباين في درجة وعي العمال وتنظيمهم – هذه الامور كلها ، وضعت ايضا واجبات متباينة المعالم أمام طبقة العمال في كل قطر من تلك الاقطار ·

ان جميع الحوادث التي مرت خلال الاعوام الاخيرة على الاممية الشيوعية قد أظهرت ان شكل هذه المنظمة الذي اعطى المؤتمر الاول للاممية الشيوعية لجميع العمال، والذي كان يعبر عن متطلبات تلك المرحلة من نهضة الحركة العمالية كان يسير تدريجيا نحو الانحلال بالنسبة لنمو هذه المؤسسة نفسه ويقف عائقا في طريق تقوية احزاب العمال الوطنية في المستقبل · وقد زادت الحرب العالمية التي شنها الهتلريون ، اكثر من السابق التمايز في أوضاع البلدان المختلفة ، بشقها خطا فاصلا بين الهتلرية الساعية للسيطرة على العالم وبين شعوب شغوفة بالحرية متحدة في كفاحها ومناهضتها للهتلرية ·

·· فنتيجة الاعتبارات السابقة ، وتقديرا لنمو ونضج سياسة الاحزاب الشيوعية وملاك القيادة فيها بمختلف الاقطار ، يبدو ان حل الفروع قد وضعت قضية الانفصال عن الاممية الشيوعية كمركز قائد للحركة الاممية ، وبما ان مكتب رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ليس له في ظروف الحرب العالمية امكانية عقد مؤتمر الاممية الشيوعية ، يسمح لنفسه بان يضع أمام فروع الاممية للمصادقة عليه ، الاقتراح التالي :

« حل الاممية الشيوعية كمركز قائد لحركة العمال الاممية ، بتحرير فروع الاممية الشيوعية من الواجبات التي تقتضيها قوانين وقرارات مؤتمرات الاممية الشيوعية»٠

وفيما يلي بعض العوامل الموضوعية لحل الاممية الشيوعية كما بينها الرفيق ستالين في جوابه لمراسل رويتر : « ان حل الاممية الشيوعية هو عمل صحيح ومناسب ، لانه يسهل تنظيم الهجوم العام من جميع الشعوب الشغوفة بالحرية ضد الهتلرية التي هي العدو المشترك ٠

واقول ان حل الاممية الشيوعية هو عمل صحيح لانه : ـ

أ ـ يفضح كذب الهتلريين الزاعم بان «موسكو» كانت تنوي التدخل في حياة الدول الاخرى و «بلشفتها» ٠ وقد وضع اليوم حد لهذا الكذب ٠

ب ـ يفضح افتراء اعداء الشيوعية في حركة العمال ، الزاعم بأن نشاط الاحزاب الشيوعية لم يكن لمصلحة شعوب اوطانها ، بل بأمر يأتيها من الخارج ، وقد وضع اليوم حد لهذا الافتراء ٠

ج ـ يسهل عمل الوطنيين في البلدان الشغوفة بالحرية لتوحيد القوى التقدمية في هذه البلدان بصرف النظر عن احزابها ومعتقداتها ، في جبهة التحرر الوطني الموحدة لتقوية النضال ضد الفاشستية ٠

د ـ يسهل عمل الوطنيين في جميع البلدان لتوحيد جميع الشعوب الشغوفة بالحرية في الجبهة الامامية الوحيدة في سبيل النضال ضد خطر سيطرة الهتلرية

على العالم ، ممهدة بذلك السبيل لتنظيم تآخي الشعوب في المستقبل على أساس المساواة بينها ·

واعتقد ان هذه الاعتبارات مجتمعة ، تؤدي الى تقوية جبهة الحلفاء الموحدة والامم الاخرى المتحدة في النضال لاجل الانتصار على الطغيان الهتلري ·

واني لارى حل الاممية موافقا لاننا نرى الان ، في الساعة التي يستجمع فيها الوحش الفاشستي جهوده الاخيرة ، انه لا بد من تنظيم الهجوم العام من قبل الاقطار الشغوفة بالحرية للاجهاز على هذا الوحش وتحرير الشعوب من الارهاق الفاشستي·

هذه هي العوامل التي حتمت على رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ان تتقدم الى كافة فروع الاممية الشيوعية باقتراحها القاضي بحل الاممية الشيوعية · ولقد قوبل هذا الاقتراح حتى الان من قبل ممثلي اكثر الاحزاب الشيوعية ولجانها التنفيذية بالاستحسان والموافقة ولا شك انه سيصادف موافقة اجماعية من جميع الاحزاب الشيوعية في انحاء المعمورة ·

وستبحث اللجنة المركزية لحزبنا في أول اجتماعها اقتراح رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية كما انني ادعو رفاقنا اعضاء اللجان المحلية وجميع المنظمات الحزبية الى المباشرة فورا في درس وبحث هذا الاقتراح واصدار مقرراتهم بشأنه وارسالها الى المركز· ولا أشك في أن الاقتراح سيصادف استحسانا وقبولا اجماعيا لدى حزبنا ·

ولقد صادف هذا القرار استحسانا عظيما لدى ساسة الدول المعادية للهتلرية ولدى زعمائها وهيئاتها الشعبية

ومن نتائجه المباشرة انه سد الطريق في وجه دعـــاية هتلر الرامية الى التفريق بين صفوف جبهة الامم المعادية للهتلرية وجعل من الممكن للاحزاب الشيوعية في بعض الاقطار ان تنضم او تتحد مع منظمات العمال الاخرى اذ ان هـــذا القرار قد سد كذلك الطريق في وجـــه معارضي الوحدة (أقصد هنا المعارضين من قادة حزب العمال الانكليـــزي الذين رفضوا قبول طلـب الحزب الشيوعـــي البريطاني للانضمام الى حزب العمال بحجة اتصاله بالكومنترن) ·

ومن نتائج هذا القرار التاريخـي ان بادرت مصر ، القطر العربي الشقيق ، الى انشاء علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي · وبهذه المناسبة نريد ان نسأل الوزارة السعيدية اذا كانت لا تزال مصرة على اتباع سياستهـــا الانعزالية تجاه الاتحاد السوفياتي ذلك القطر الـــذي تحمل ولا يزال يتحمل العبء الاعظم في هذه الحرب ، ذلك ان الشعب الذي ضحى ولا يزال يضحـي واراق ولا يزال يريق دماء ابنائه الطاهرة ، دفاعا عن الحرية ، وكان مـــن نتائج ذلك الدفاع المجيد وتلك التضحيات العظيمة الغالية ان ابعد وحوش النازية عن أراضي وطننا وأمن نساءنـــا واطفالنا وشيوخنا من الجوع والويلات وصان شرفنا من عبث الوحوش الهتلرية ·

ان انشاء علاقات دبلوماسية بين العراق والاتحـاد السوفياتي لهو في صالح العراق اذ ان مثل هذا التدبيـر يعزز مكانة العراق الدولية لما للاتحاد السوفياتي من هيمنة ومكانة دولية ، ولما عرف عنه فـــي سياسته الخارجية من وضوح ومواقف سامية واخوية تجاه الامـــم الاخـــرى وخصوصا الضعيفة منها لا سيما وهو من دعـــاة حريـــة

الشعوب وحق تقرير مصيرها بذاتها ، هذا عدا الفوائد الاقتصادية والاجتماعية التي نجنيها باعتراف الاتحاد السوفياتي بنا ·

القرار صفعة في وجه الدعاية الهتلرية

وبعد ان افلست محطات الاذاعة الهتلرية من اخبار انتصار وفتوحات تذيعها على العرب ، وبعد ان ظهر كذب ما اذاعته عن تحطيم الجيش الاحمر وافنائه ذلك الجيش الذي أنزل بماكنة هتلر الحربية الضربات القاتلة والهزائم الشنعاء وبعد اندحارات الهتلرية في شتى الميادين والكوارث التي حلت بها في ستالينغراد وشمال افريقيا لم يبق لمحطات هتلر التي تذيع للعرب باللغة العربية ما تتبجح به فأخذت تلوح لهم بالغول الشيوعي وبيلشفة البلاد العربية واخذت لهذا الغرض تخترع الاكاذيب والمفتريات ومما اذاعته محطة هتلر من برلين قبل بضعة اسابيع « ان الدعاية الشيوعية قد نشطت نشاطا عظيما في العراق بفضل كثرة تردد الدعاة الشيوعيين على العراق من موسكو الامر الذي اقلق نوري السعيد واهاب به ان يسأل اصدقاءه الانكليز كي يطلبوا من الاتحاد السوفياتي الكف عن ارسال اولئك الدعاة » بمثل هذه الاكاذيب والمفتريات تحاول الدعاية الهتلرية ان تكشف للعرب عن استفحال الخطر الشيوعي البلشفي في بلادهم وتشرح لهم مصدره · انها تريد ان تفهم العرب ان الشيوعية ليست حركة داخلية منبعثة من قلب الجماهير نتيجة تطور الانتاج ونمو الطبقة البروليتارية في القطر بل انها بضاعة مستوردة يأتي بها دعاة من الخارج كما كان (غروبا) وصنائعه يعملون في استيراد الدعاية النازية المضللة وبثها بين ظهرانينا وهي كذلك

تريد بشعوذتها هذه تعكير الخواطر بين الاتحاد السوفياتي وحليفته بريطانيا العظمى وهي في الوقت نفسه ترمي الى ابعاد الحكومة العراقية عن الاتحاد السوفياتي بعرقلة انشاء علاقات دبلوماسية بينهما عن طريق تخويف الحكومة العراقية والفئات المتنفذة في القطر بخطر الشيوعية · وهكذا ترى ايها القارىء ان قرار رئاسة اللجنة التنفيذية جاء صفعة في وجه الدعاية الهتلرية وصنائعها من الرتل الخامس الذين ما انفكوا يمزجون بين الكومنترن كمنظمة اممية مستقلة لكافة الاحزاب وبين دولة الاتحاد السوفياتي كشيء واحد او كمنظمة (الكومنترن) تابعة للدولة السوفياتية ، وكذلك خلطهم بين الاحزاب الشيوعية المحلية ومنها حزبنا الشيوعي العراقي كمنظمة وطنية خالصة تعمل حسبما تقتضيه مصلحة القطر ومصلحة الشغيلة العراقية والحركة الديمقراطية العالمية وفق المرحلة التي تجتازها بلادنا ووفق الظروف العالمية · اجل انهم يحاولون ان يشوشوا على الجمهور بخلطهم بين حزبنا وبين دولة الاتحاد السوفياتي والكومنترن كشيء واحد او كمنظمة تابعة تعمل وفق تعاليم توحي اليها ·

ان حزبنا الشيوعي جاء وجوده نتيجة لسير التطور التاريخي ونمو الطبقة البروليتارية العراقية وتألف من اعضاء كلهم دون استثناء من ابناء هذا الشعب واعتمد في تسيير اعماله على ما يجمعه من اشتراكات الاعضاء وتبرع المؤازرين لا على اموال تأتيه من الخارج وعمل في مختلف مراحل تطوره وفق الخطط التي اقتضتها قضية القطر التحررية ومكافحة البربرية الهتلرية ومصلحة طبقات الشغيلة والقضية الديمقراطية العالمية مسترشدا بالطبع في جميع اتجاهاته بالتعاليم الماركسية ـ

اللينينية وبالاختبارات التي اكتسبها في مراحل كفاحه ٠

وهنا لا يضيرنا ان نعترف ببعض أغلاط ارتكبها حزبنا ، اغلاط ذات صفة سياسية وتنظيمية كتأييده لحركة رشيد عالي الكيلاني (ولو تأييدا ضمن حدود) باعتبارها حركة جماهيرية دون الالتفات الى الرجال الذين سيروها والذين كانوا يعملون مباشرة بتعاليم هتلر وصنائعه من امثال المفتي ٠ وكفتح ابواب الحزب على مصراعيه عند أول تأليفه للافندية وامثالهم من رفاق السفر الذين ركب بعضهم قطار الحزب بغية مغنم مادي او منزلة اجتماعية تعود عليهم فيما بعد بمغنم مادي وبغية تسيير سياسة الحزب وفق ايديولوجية طبقتهم او الطبقة التي يخدمونها بطبيعة حياتهم الاقتصادية فكان دأبهم تحطيم الضبط الحزبي داخل الحزب وكلما وصل فريق منهم المحطة التي عليه ان يحط عصى الترحال فيها حاول ايقاف سير القطار او اخراجه عن السكة فلم يفلحوا واخيرا ضاقوا ذرعا فرمى فريق منهم بنفسه تحت ماكنة القطار فلم يخرجها عن جادتها فماتوا وسار القطار على جثثهم ٠

حل الكومنترن لا حل الأحزاب الشيوعية

ظن الكثيرون من الناس وحتى رفاقنا في احدى اللجان المحلية ان الاممية امرت بحل فروعها اي بحل الاحزاب الشيوعية جميعها وحل هذا الارتباك في الفهم المغلوط بنتيجة ما نشرته جريدة « صوت الاهالي » بتاريخ ٢٢ ايار ١٩٤٣ وعدد ٢٧٣ لدى نقلها الخبر بادىء الامر دون ترو ودون تمحيص فكتبت ما يأتي :

« لندن في ٢٢ منه ـ جاء من موسكو ان رئاسة الشيوعية الدولية أصدرت بيانا مطولا ضمنته اقتراحها القاضي بحل جميع فروعها في مختلف انحاء العالم ، (صفى لك الجو فبيضي واصفري) ثم عادت ونشرت نقلا عن الزميلة صوت الشعب البيروتية نص قرار رئاسة اللجنة التنفيذية والذي لم نعثر فيه على اية عبارة او اشارة الى حل فرع من فروع الاممية الشيوعية بل بالعكس نجد ان من جملة العوامل التي ادت الى اقتراح حل الاممية الشيوعية هي كما يقول البيان ·

« ان شكل هذه المنظمة الذي اختاره المؤتمر الاول للاممية الشيوعية لجميع العمال والذي كان يعبر عن رغبات تلك المرحلة من نهضة الحركة العاملة كان يسير تدريجيا نحو الانحلال بالنسبة لنمو هذه الحركة في كل بلد من البلدان وبالنسبة للتعقيد المتعاظم في واجبات كل

منها واظهرت ان شكل هذه المؤسسة نفسه اصبح عائقـا في طريق تقوية احزاب العمال الوطنية في المستقبل»·

ثم يقول « ··· وتقديرا لنمو ونضج سياسة الاحزاب الشيوعية وملاك القيادة فيها في مختلف الاقطار» ·

ان فيما نقلناه لدلالة واضحة علـــى ان الاحزاب الشيوعية في مختلف الاقطار باقية وهي في نمو مستمــر وباستطاعتها ، بما لديها من ملاك ونضج سياســي ، ان تسير أمورها كما تقتضيها الاوضاع الداخلية والخارجية·

وهاكم نبذة اخرى من القرار نفسه يصف فيها كفـاءة الاحزاب الشيوعية المحلية ومقدرتها في تعبئة وقيادة الحركة الجماهيرية · « وفي الوقت نفسه ان الحرب التحررية التـي تخوضها الشعوب الشغوفة بالحرية ، ضد التعسف الهتلري، والتي قادت الى حركة النضال جماهير شعبية واسعة اتحدت على اختلاف احزابها واديانها في صفوف الكـتلة الجبـارة المعادية للهتلرية ، تدل بجلاء اكثر على ان الاندفاع فـــي الامة ، وتعبئة الجماهير لاحراز نصر سريع على العدو ، يمكن ان يؤمنا بطريقة افضل واخصب فيما لو انضوت تلـــك الجماهير تحت لواء طليعة حركة العمال في كل بلد فـــي نطاقه المحلي » ·

أجل ستبقى الاحزاب الشيوعية وسيبقى حزبنا الشيوعي حزبا ماركسيا ـ لينينيا رغم سياستنا الوطنية الرامية الـى انعتاق شعبنا ورفاهه واسعاده وفق ما علـــم به ماركس انجلس ، لينين وستالين ·

واجبات حزبنا بعد حل الاممية الشيوعية

لم يغير قرار حل الاممية من الواجبات الملقاة على عاتق حزبنا بالنسبة الى الظروف الراهنة بل انه شددها وحصر مسؤولية تنفيذها في حزبنا ، في ملاك قيادته غير ان قرار الحل هذا قد خدعنا بتوسيع امكانيات العمل التي قد لا نستطيع ان نتبينها جميعها بهذه السرعة ، ومنها امكانية العمل بنطاق واسع مع جميع الهيئات الشعبية الديمقراطية ومع جميع الوطنيين المخلصين ، انه ضمن لنا عطف ومعونة عدد اكبر من العناصر الشعبية على اختلاف طبقاتها كما انه اسقط حجج الرجعية التي طالما اضطرتنا بسبب اضطهاداتها ومطارداتها لنا الى العمل سرا وبنطاق ضيق · أما واجباتنا نحو شعبنا ونحو جبهة الأمم المتحدة فهي كما يلي :

١ ـ **تعزيز جبهة الامم المتحدة في نضالها من اجل الانتصار على الطغيان الهتلري** وذلك بتأييد المجهودات الحربية للدول المتحالفة وتقديم ما تقتضيه هذه من مساعدات والانتباه لمنع حدوث ما من شأنه عرقلة تلك المجهودات كتعطيل في وسائل النقل ومعامل التسليح وغيرها التي تعمل للجيش والمحافظة على حالة الوئام بين جيوش الحلفاء والسكان المدنيين والسهر على فضح واحباط جميع الدسائس والمؤامرات التي تطبخها الرجعية لتبعيد الشقة بين العناصر الشعبية الديمقراطية (ومنها حزبنا) وبين الحليفة والحكومة المحلية ، ورائد الرجعية في ذلك محو امكانية قيام جبهة ديمقراطية متينة داخل القطر وما الغارة الدنيئة التي قامت بها ، خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ، الشرطة العراقية على بيوت الشيوعيين والديمقراطيين واختطافها الاشخاص وتوقيفهم وتعذيبهم سوى مؤامرة خسيسة دبرتها الرجعية

لاستفزاز العناصر الشعبية الديمقراطية وخلق هوة سحيقة بينهم وبين الحكومة المحلية والحليفة .

٢ ـ مكافحة الفاشستية العدو المشترك لجميع الشعوب ومكافحة رتلها الخامس . وذلك بالمساهمة في العمل في المنظمات المعادية للفاشستية ، ان وجدت ، وبالمساهمة في تاليف مثل هذه الجمعيات وتعبئة الجماهير للاشتراك في هذه الجمعيات ، تنوير الشعب بشتى الوسائل عن حقيقة الفاشستية واغراضها ومسؤوليتها عن هذه الحرب التي يتجرع بسببها غصصها ، فضح اعمال الرتل الخامس والدعايات التي قام ويقوم بها ، المطالبة بتنظيف البلاد من هذا الرتل باعتقال افراده لما قاموا به من جرائم منكرة تجاه هذا الوطن ، فضح رشيد عالي الكيلاني والخونة الاخرين الذين هربوا الى بلاد العدو واخذوا يكيدون ويتآمرون ضد وطنهم والمطالبة بمصادرة ملكياتهم .

٣ ـ تعزيز النظام الديمقراطي في العراق . وذلك بالنضال في سبيل تطبيق الدستور العراقي واحترامه من قبل السلطات الحاكمة ، الغاء القوانين والمراسيم والانظمة التي تمنع او تحد من حق الشعب في التمتع بما ضمنه له الدستور العراقي من حقوق ديمقراطية ، في سبيل تاليف احزاب جماهيرية ديمقراطية ، في سبيل ابداء الراي ، من اجل صحافة حرة ، حق الاجتماع واقامة المظاهرات والاحتفالات ، بالنضال في سبيل حق الشعب وارسال مندوبين واعيان وممثلين عنه الى مجالس الاعيان والنواب والادارة والبلديات ينتخبهم انتخابا حرا فيمثلونه تمثيلا حقيقيا ويعبرون عن رغباته اصدق تعبير ، بالنضال في سبيل جهاز حكومي ديمقراطي يعمل لخدمة الشعب لا لارهاقه وسوقه بالسياط ،

وفي سبيل جيش وطني ديمقراطي ، جيش شريف يقف للدفاع عن حرمة اراضي وطنه ويقوم على خدمة شعبه ٠

٤ ـ تأمين الخبز للناس وحاجياتهم الضرورية ومكافحة الغلاء ٠ وذلك باثارة حرب شعواء ضد المحتكرين والمضاربين والمهربين ومن يسندهم ويشاركهم من كبار موظفي الدولـــة وصغارها وضد المتلاعبين بشؤون التموين ، تعبئة الجماهيـر للضغط على الحكومة واجبارها على تنفيذ بياناتها التـــي اصدرتها بهذا الخصوص وعلى وضع تعريفه لاسعار الحاجيات تتفق ودخل الشغيلة وعلى وضع يدها على حصة المنتوجـات الزراعية العائدة للشيوخ والملاكين والسراكيل والمزارعين لكـي يؤمن خبز الشعب لهذا العام ، مطالبة الحكـــومة بمصادرة الاموال المحتكرة فتبرهن بذلك انها تقف بجانب الشعـــب لا بجانب المحتكرين ٠

٥ ـ رفع مستوى العراق اقتصاديا وثقافيا وصحيـــا واجتماعيا وتحسين مستوى الشعب عموما ٠ **اننا نقف الـــى** جانب المشاريع الوطنية ضد الاحتكارات والشركات الاجنبيـة الكبيرة المسيطرة على اقتصاديات العراق وكذلك نقف فـــــي سبيل تصنيع البلاد والقيام بالمشاريع العمرانية واستثمـار ثروات البلاد الطبيعية من قبل سكان البلاد انفسهم وبتحريـر الزراعة من اسلوبها البالي الاقطاعي كما اننا ننادي بجعـل الضرائب عادلة واعفاء الطبقـــات الكادحة وصغار الباعة والحرفيين من الضرائب ونناضل في سبيل توسيـــع شبكة المدارس والمعاهد العلمية وجعلها سهلة الولوج على ابنـــاء جميع الطبقات وتكثير عدد المستشفيات والمستوصفات وتيسير المعالجة الصحية لاكثرية السكان خصوصا الفقراء ٠٠

٦ ـ الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة ٠ تعبئة العمال

ودفعهم للمطالبة بتطبيق قانون العمال رقم (٧٢) المعـــدل وارغام اصحاب الاعمال على احترام بنوده ، سن قوانيـــن لتوسـيع حقـوق الطبقــة العاملة خصوصـــا قانون الضمان الاجتماعي للعمال والمقصود به ضمان العمال عند البطالــة والعطل والشيخوخة وضمان عائلاتهم بعد موتهم ، مساعـدة العمال وحثهم على النضال في سبيل انشاء نقابات لهـــم ، تثقيف العمال والدفاع عن حقوقهم الاقتصادية وغيرها ضـد تحكم اصحاب العمل الكيفي بهم والعمل على تحسين شروط العمل وغيرها ·

٧ ـ تحسين حالة الفلاح العراقي والدفاع عـــــن مصالحه · وذلك بالنضال في سبيل توزيع الاراضي الاميرية بقطع صغيرة على الفلاحين ، بالوقوف الى جانب التعابة ضد الملاكين الذين يريدون تجريد أولئك التعابة من حصـــتهم او التقليل منها ، بمطالبة الحكومة بمساعدة الفلاحين بالقروض النقدية والبذور والاسمدة الكيماوية والاستشارات الفنيـــة (على ان تقدم هذه المساعدات الى الفلاحين انفسهم لا الى السراكيل والشيوخ الذين يستلمونها باسم الفلاح كما هـــي العادة الجارية الآن) ، بدفع الفلاح ومساعدته في النضـــال ضد الرسوم والضرائب غير المشروعة وغير القانونية التـــي يفرضها عليهم الشيوخ والسراكيل · في سبيل تثقيف الفلاحين وتجميعهم على تأليف جمعيات تعاونية من بينهم ·

٨ ـ تصريح الاطلسي · اننا نؤيد هذا التصريـــــح ونتمسك بما تضمنه من حق الشعوب في تقرير مصيرها بذاتها ونطالب بتطبيقه على البلاد العربية كما اننا نهيب بشعبنـــا ونذكره ان مثل هذه الحقوق لا يستطيع شعب من الشعوب نيلها دون ان تكون له منظماته الديمقراطية ودون ان يكون له حزب

جماهيري يقوده للنضال في سبيل نيل هذا الحق في الوقت المناسب ٠

٩ـ تقوية الحزب الشيوعي العراقي لكي يستطيع اجتذاب جماهير الشعب ولفها حوله والعمل واياها لتحقيق واكمال هذه الواجبات وذلك بتقوية صلاته اكثر من قبل بالجماهير الشعبية وبزيادة عضويته من بين البروليتاريا ، بتمسك اعضائه **بالضبط الحزبي الحديدي** وبالطاعة وباليقظة الحزبية ، بالمحافظة على جهازه السري وعلى سرية تنظيماته واعماله ، بالانتباه وعدم السماح بتغلغل نفوذ برجوازي ـ معاد في وسطه ، بتطهير صفوفه من عناصر غريبة اندست وتندس فيه ومن المتأرجحين والخاملين ، بنبذ كل خطة انعزالية تبعده عن جماهير الشعب وتجعله منكبا على نفسه ، بتقوية ملاك القيادة والملاك الحزبي عموما والاعتناء بصورة خاصة بتثقيف ملاك حزبي اكثر من ذي قبل من قبل البروليتاريا والفلاحين ٠

اظن انني ذكرت على وجه التقريب الواجبات المترتبة على حزبنا في مرحلتنا هذه ، وفي هذه الظروف التي يجتازها العالم اليوم وتجتازها بلادنا، ومن الخطأ الظن ان هذه الواجبات منحصرة في حزبنا الشيوعي وحده وملقاة على كواهل الطبقة العاملة العراقية وحدها بل انها واجبات تهم الشعب العراقي بجميع طبقاته وهي فرض على كل وطني مخلص تحمل نصيبه من النضال في سبيل تحقيقها ٠

ايها المواطنون ساعدوا الجيش الاحمر
ولا تبخلوا بالدرهم في سبيل
الاجهاز النهائي على عدو البشرية

في مثل هذا الوقت من العام المنصرم كـــــان روميل بجيشه في اراضي مصـــــر ينوي احتلالهـــا والوصول الى العراق لغزوها ونهب خيراتها وجعلها قاعدة لغزوات جديدة، وكان حمار الامبراطورية الرومانية بنيتو موسوليني ببردعته المزركشة ولجامه المفضفض واقفا في العلمين علــــى أهبة السير أمام موكب الفاتحين للاسكندرية والقاهرة لعرضه أمام اعين الشعب المصري الذي كانوا ينوون استعباده واستعـباد الشعوب العربية الاخرى ، وفي مثل هذا الوقت من الــعــام المنصرم زج هتلر بكل ما كان لديه من قوى في محاولة يائسة لضرب روسيا في ستالينغراد وشطرها نصفين ولغزو القفقاس والعبور منها لغزو العراق والهند · غير ان الجيش الاحمـــر والشعب السوفياتي برمته، برجاله ونسائـــــه ، بشيوخـــه وصبيانه ، احبط خطط العصابات الهتلرية وبدد احلامها وحول انتصاراتها الى انهزامات شنيعة وجعل من مواكب افراحهـــا مناحات ·

لقد صمد الجيش الاحمر في ستالينغـــــراد والقفقاس وبصموده هذا حال دون غزو برابرة الهتلرية بلادنا العزيزة فكم يا ترى بذل الجيش الاحمر والشعب السوفياتي مـــــن

تضحيات بالانفس والمال في سبيل ايقاف جـــراد الهتلرية ·
فكم افتدى بتلك التضحيات ؟ انه افتدى كثيرا ومن جملة مـا
افتداه العراق والعراقيون ·

وعندما بدا بضرباته الماحقة مبتدئا في ستالينغراد اخذ
نجم الهتلرية بالافول وزال كابوسها عن البلاد العربية وعـن
العراق وبدا شعاع الامل بالتخلص منها يبدو جليـا لسكان
العالم فجبهة العلمين انتقلت الى القارة الاوروبية ، وحمـار
الامبراطورية الرومانية بنيتو المنوي عرضه فـــي شوارع
القاهرة يعرضونه الان في شوارع برلين ؟ والجبهة الروسية
اصبحت مقبرة الاشرار الغزاة · ولقد عرف العـــالم فضل
الجيش الاحمر وتضحياته في سبيل حرياته وعبر سكان البلاد
الديمقراطية عن شكرهم بجميع الوسائل ومنها تقديـــم
المساعدات والهدايا للجيش الاحمر ، كرمز للتضامن والاخوة
والاعتراف بالجميل ، وكوسيلة للقضاء على قوى الشـــر
وانهاء الحرب بأسرع وقت ·

وليس الشعب العراقي باقل احســـاسا بالاعتـراف
بالجميل من الشعوب الاخرى ، لذا نتقدم الى رفاقنا العمـال
والى الاحرار الديمقراطيين ان يؤازرونا بمشروع الاكتتـاب
لجمع مبلغ نقدمه باسم عمال العراق الاحـرار الديمقراطيين
الى الجيش الاحمر الباسل ·

فلا تبخلوا ايها المواطنون بالدرهم الذي تعطونه لغرض
الاجهاز النهائي على عدو البشرية ·

الذكرى السادسة والعشرون
لثورة اكتوبر الاشتراكية المجيدة
تحية الحزب الشيوعي العراقي ،
الى شعوب الاتحاد السوفياتي

الى الشعوب السوفياتية المجاهدة ، الى الجيش الاحمر الذي يفني العدو ويطهر الارض من رجسه ، والى الانصار الذين يبيدونه من الخلف،الى العمال والعاملات الذين يواصلون الليل بالنهار في العمل لكيما يضعوا بين يدي جيشهم وأنصارهم ما يحتاجونه من عتاد وذخيرة لضرب العدو ، الى الفلاحين والفلاحات الذين يمونون جيشهم وشعبهم بالغذاء ، الى المرأة السوفياتية التي برهنت على اهليتها لما حباها به الدستور السوفياتي من حقوق مساوية للرجل فبرزت بطلة في الجو والعمل ، في الحقل والمنجم ، في الادارة والمختبر ، في حفر الخنادق والدفاع ، في نقل الجرحى والقيام بأخطر الاعمال ، الى الشيوخ والصبيان الذين شغلوا مكان الرجال في الحقول والمعامل وساهموا في الدفاع عن مدنهم ، الى المثقفين والعلماء الذين حملوا السلاح باليمنى والقلم باليسرى ، الذين حبسوا انفسهم في المختبرات والمعامل ليخترعوا امضى الاسلحة وتجولوا في السهول والجبال ليكشفوا عن المعادن ليصلوا بها العدو ، الى الحزب البولشفي الحكيم واعضائه اقطاب الحكم السوفياتي وطليعته ودماغه المفكر ، الى قادته الميامين ، رفاق ستالين في الجهاد

والى الرفيق ستالين وارث ماركس وانجلز ولينين ومكملهم ، الذي تتجسم في شخصه حكمه شعبه وعبقريته ، بطولة شعبه وتضحيته ، قابلية شعبه واحتماله ،

اليكم جميعا تحيات شعب ذاق مرارة الطغيان الــــذي قضت عليه ثورة اكتوبر ، وتعرض لخطر غزو برابرة، النازي الذي تعملون على افنائه اليوم ، وتحيات حزب عاهد اعضاؤه انفسهم على السير على مبدأ ثورة اكتوبر في نضالهم مـــن اجل حرية اوطانهم وسعادتها ، في نضالهم ضــــد الظلـــم والاستثمار لاستعادة شعبهم وطبقتهم العاملة والسير بها الى حياة حرة سعيدة ، رافعين عاليا علم ماركس ـ انجلز ـ لينين، ذلك العلم الذي حقق لكم الانتصار تلو الانتصار ، مستمدين قوتنا من بطولة نضالكم في حربكم ضد عـدو البشرية لتعبئة شعبنا للنضال ضد النازية واجرائها ورتلها الخامس وضــد المتساهلين المترنحين في محاربتها وفي سبيل حريات شعبنــا الديمقراطية وخبزه ٠

ما اشبه ثورة اكتوبر وحربكم اليوم من حيث نيل الغاية والمقصد ، انكم في اكتوبر ضربتم القيصرية عدوة التقـــدم الانساني ومعها الملاكون والراسماليون وازلتم جيوشها من على صدور سكان سدس الكرة الارضية ، فتحررتم من الظلم والاستثمار والتأخر ، وبينتم للبروليتاريا العالمية السبيـــل الاوحد للتخلص من الشقاء ومن الحروب ، بينتم لكادحـــي الشرق ، وسكان المستعمرات والاقطار التابعة السبيل الاوحد لحل المشكلة القومية حلا نهائيا والتخلص من العبوديــــة والاستثمار ٠ وانكم في حربكم اليوم تضربون وتمحقون عدو بلادكم وحريتكم الذي هو في الوقت نفسه عـــدو الشعوب وحرياتها وعدو الجنس البشري وحضارته ، فبرهنتم للعالم

أجمع على ان باستطاعة البروليتاريا المتحـــــررة والشعوب المتحررة ان تقف امام القوى الرجعية مهما عظمت تلك القوى وان لا تقف في وجهها وتصدها فحسب ، بل تدمرها وتمحقها وتزيلها من الوجود فتنقذ البشرية والحضارة باجمعها مـن بطشها وسطوتها ٠

انكم اوجدتم في اكتوبر مجتمعا انسانيا بما تتضمنـه هذه الكلمة من معنى ، وفتحتم أولى صحائف تاريخ الانسان الذي يسلك بارادته في سدس الكرة الارضية ، وانكم اليوم تحاربون عدوا مشتركا لجميع بني البشر لا لتطهروا سدس الكرة الارضية من رجسه فحسب ، بل الكرة باسرها ، وهـذا لعمري عمل لم يسبق ان قامت به امة واحدة او قطـر واحد في المجتمعات الطبقية ، لكننا نعرف ، ويجب ان نعرف جيدا ، انه بقدر ما يكون عملكم جسيما كذلك تكون جسيمـة وباهظة تضحياتكم ، ونعرف ان التاريخ الذي تخطونـــه لا تمحـــي سطوره لانكم تكتبونه بدماء قلوبكم ، « وليس الذي يكتـــب بالحبر كمن يكتب بدم القلب » (جبران) ٠

انكم في اكتوبر وفي العقدين الذين تلياهما طوقتـــم بجميلكم عنق البروليتاريا العالمية واعناق شعــــوب العالم بانتشال قضية الاشتراكية وتصفيتها من العبث الذي الحقتـه بها الانتهازية ، برفعكم علم ماركس ـ انجلز ـ لينين فـــوق سدس الكرة ، بتشييدكم وطن الاشتراكية منار بروليتاريـــا العالم وشعوبه المداسة وهداها في نضالها ، انكم اعلنتـــم حق الشعوب في الحرية والاستقلال وحقها في تقريـر المصير ونفذتم هذا المبدا وطبقتموه على الشعوب التي كانت تـرزح تحت نير القيصرية البائدة ، وطبقتموه فـــي سياستكـــم الخارجية وبوقوفكم الى جانب الامم الضعيفة والدفاع عـن

حقوقها واحترامكم لسيادتها الوطنية واستقـــلالها ، كمـا ساعدتم تركيا وايران والصين واسبانيا في نضالها التحرري، ووقفتم الى جانب الامم الصغيرة على مســـرح السياسة العالمية ، تناضلون عن سلامتها ضد العدوان الاجنبي وضـد الامتيازات ، وفضحتم الامبرياليستية الكبرى تجاه الامـم الصغيرة ، انكم كرستم جهودكم الدبلوماسية وناضلتم نضال الابطال في سبيل اقرار السلم العالمي فوضعتم مبدأ السلامة الاجماعية لتحولوا دون وقوع هذه الحرب المدمرة لعلمكـم بما ستجره من بؤس وشقاء للجماهير في العالم باسره .

كان لزاما على البروليتاريا العالمية وعلـــى شعوب العالم ان يقابلوا جميلكم بمثله وان يردوا لكم بعض مـــا عليهم من ديون ، وكان بامكانهم ان يفعلوا ذلك علـــى عهد سياسة ميونيخ ، اجل كان بامكانهم ان يمنعـــوا الحرب ويدافعوا عن أرض الوطن الاشتراكي لو لم يسيـــروا وراء رجعيي ميونيخ ، وراء الجماعات التي مثلت ملوك المـــال الامبرياليستي الذين كانوا يرمون من وراء تقـــوية المـانيا النازية الى شن حرب اجماعية ضد وطن الاشتراكية وضـــد بروليتاريا بلادها ، لكن كيف رضت البروليتاريا الانكليزيـة والاميركية والفرنسية بالانقياد والسير وراء اعدائها ، كيف ترضى قطارات الامل بالسير وراء الحمير ، ان قوافل الابـل سارت في اثر جمال عمياء شدت ازمتها بذيول الحمير ، وهكذا سارت كل قافلة يتقدمها حمار ، وفي اثرها بمـــض عميان وفي اثره سار السترينات والبيفنات ، الاقليات والمورسينات، وفي اثرهم سارت البروليتاريا الانكليزية ، وفي فرنسا سار شومان ، بوني وسيلاديه وفي اثرهم سار البلومات البـــول فورات وفي اثرهم سارت بروليتاريا فـــرنسا وبورجوازيتها الصغيرة ، كما سارت البروليتاريا الامريكية وراء الفرينـات

واللوكزات ، وعلى هذا المنوال سار كثير من شعوب الدول الصغيرة الاوروبية وغير الاوروبية فقادهم زعماؤهم كما تقاد الابقار الى زرائب النازية لذبحها ·

انكم بحربكم هذه منذ ان اعتدت على أوطانكم قطعان النازي الوحشية ، تطوقون بجميلكم اعناق بروليتاريا العالم بطوق جديد من جميلكم ، انكم تحملتم ولا زلتم تتحملون ثقل اعظم قسط من اعباء هذه الحرب ، انكم جابهتم بمفردكم جهاز هتلر العسكري المؤلف من الالمان والطليان والرومانيين والهنغاريين والفنلنديين وغيرهم والمجهز بحديد القارة الاوروبية وعتادها ولا زلتم تجابهون هذا الجهاز بمفردكم اذا استثنينا الجبهة الايطالية التي لم يكن بمقدورها ان تلعب دورا هاما في التخفيف عن عبئكم ، انكم تراجعتم امام هجوم هذا العدو الغادر لكنكم كلتم له الصاع صاعين ، ثم صمدتم في وجهه وكان صمودكم الحكم بالفناء على طموحه وهدفه ، على خططه وشهرته وعلى معنوياته · والان عندما يكرر جيشكم الاحمر هجومه على العدو واخذ يطهر أرض الوطن الاشتراكي من شراذم اللصوص السفلة الذين سموا اصطلاحا « الجيش النازي » ، منزلا بها الكارثة اثر الكارثة، منزلا بها عقابه العادل ولم يمض على هجومه هذا سوى أشهر قليلة ، حتى اوشك ان يطرد من بقي منهم من ارض الوطن الاشتراكي ، وسوف لا يمضي وقت طويل حتى يضطرهم الى « تقصير خطوطهم » وحتى يجعل تلك «الخطوط القصيرة » في أرض المانيا نفسها ·

انكم قمتم وتقومون بكل هذا ، لكننا نعرف ، بل يجب ان نعرف ، ان هذا كلفكم ويكلفكم ما لا نستطيع ان نقيسه بمعادلات ومقاييس مجتمعنا البضائعي ، لقد دمرت لكم مئات

المدن العامرة والالوف من القرى الزاهرة ، وخربت لكم معامل ومصانع وسدود ومناجم وموانىء واتلفت مزروعات واستيقت مواش ونهبت خيرات وطمست اثار تاريخية واستلبت مخلفات فنية واوقفت مشاريع عمرانية واغلقت معاهد علمية وثقافية . هذه تضحياتكم المادية الاقتصادية اما تضحياتكم في الانسان الذي يعتبر اثمن رأسمال في مجتمعكم فهي باهظة .

هذه هي تضحياتكم في حربكم ضد غزاة ارضكم في سبيل تحرير الوطن من عدوكم الذي هو في الوقت نفسه عدو الشعب ، وكم كان لزاما على بروليتاريا جبهة الامم المتحدة وشعوبها ان تقابلكم بجميلكم وقد كان باستطاعتها ان تهب دفعة واحدة وتجبر حكوماتها على فتح الجبهة الثانية التي تريدها جميع شعوب الارض (عدا الهتلرية) كما تريدونها انتم . غير انها في هذه المرة ايضا لم تستطع ان تسدد بعض ما عليها من ديون لكم ولنفسها وللشعوب الـرازحة تحت الجزمة الهتلرية ، انها لم تستطع هذه المرة ايضا لانها لا تزال تنقاد الى اتباع سياسة الهوان وعدم التسرع ، تلك الجمال العمياء التي لا تريد « تخويف برجوازيتها » والمستعدة دائما للقيام بدور المؤخر ليتسنى لها القيام بمساوماتها وضمان المستقبل المبهم لديها .

ان على بروليتاريا الامم المتحدة وعلى شعوبها ان تقوم بتسديد بعض ما عليها للاتحاد السوفياتي حالا وذلك بارغام حكوماتها على فتح جبهة ثانية في غرب اوروبا .

العراق و الاتحاد السوفياتي

قلت ان للاتحاد السوفياتي ديونا على بروليتاريا العالم

وعلى شعوبه ، وكذلك له على العراق وشعبه ، ولسنا من الذين يرتضون لانفسهم نكران معروف الغير•وحقهم علينا وان لم نطالب الاتحاد السوفياتي بحقه ولم يعترف هو لنفسه بهذا الحق ولم يسجله في دفاتره اذ ان مثل هذه الدفاتر قد احرقها وابادها عندما اباد القيصرية واباد معها « حقوقها وطلباتها » على الشعوب المستضعفة ·

اننا شعب نحب وطننا ، ونعشق الحرية ، نعترف بامجادنا القومية ونطمح بان نشغل مكانا بين الشعوب المتقدمة العاملة في بناء الحضارة الانسانية وتقدمها . اننا نكره الظلم والظالمين . نكره الطغيان والطغاة ، نكره الاعتداء والمعتدين ، فلا عجب اذا انعطفنا الى جانب جبهة الشعوب المتحدة التي تسيرون انتم في طليعتها ، ولا عجب اذا اعتبرنا الهتلرية عدو هذه الجبهة عدو البشرية بأسرها ـ كذلك هي في الواقع ·

ان ثورة اكتوبر المجيدة ـ عدا ميزاتها وفوائدها للعالم ـ سندت ظهورنا وامنت مؤخرتنا في ثورتنا عام (٢٠ ـ ١٩٢١) ولولاها ولولا ابادة القيصرية الطاغية لما كان اليوم في الوجود حكومة تركيا وايران وحكومة العراق ولكان الامبريالزم نفذ خطته في تقسيم بلاد « الرجل المريض» ومعها ايران والصين وغيرها ·

وانكم الان في حربكم ضد عدونا ـ الهتلرية ـ يلاقي ابطالكم بصدورهم نيران الوحوش الهتلرية تسلم صدور رجالنا وتضحي نساؤكم البطلات فتنعتق نساؤنا من برابرة النازيين الذين لا يعرفون للشرف معنى ، ويجوع اطفالكم فيؤمن مستقبل اطفالنا ، ويكدح شيوخكم فيستريح شيوخنا، لقد دمرت ستالينغراد وخاركوف وغيرهما وبقيت بغداد

والموصل والبصرة ، ولولا بطولتكم وتضحياتكم لكان نصيبنا، ونصيب رجالنا ونسائنا واطفالنا ومدننا كنصيب البولونيين واليونانيين والشعوب المنكودة الحظ التي ديست باقدام البرابرة النازيين ·

هذا فضلكم علينا ، وكان لزاما علينا ان نعترف لكم بالمعروف ، وان نقابل معروفكم ببعض ما يفرضه علينا الواجب تجاه القضية المشتركة ، تجاه انفسنا وتجاه قضية الامم المتحدة وتجاه قضيتكم · أقول والاسى يملأ نفسي والالم يحز في قلبي ، بأن الشعب العراقي لم يقم بالواجب المترتب عليه ، والملخص بما يأتي : ـ

١ ـ كان لزاما على الشعب العراقي عندما وقع الاعتداء على الاتحاد السوفياتي ان يطالب حليفته بريطانيا العظمى ، احد اركان جبهة الامم المتحدة ، بالاسراع في فتح الجبهة الثانية ، ولو كانت الجبهة الثانية قد فتحت عام ١٩٤١ او ١٩٤٢ لكانت الحرب قد انتهت الان ولكان الاتحاد السوفياتي والشعوب المرازحة تحت سلطان النازية الظالم قد وفرت على نفسها تضحيات جمة ، ولكان الشعب العراقي قد وفر على نفسه هذه الآلام التي فرضتها عليه اطماع المحتكرين وظروف الحرب الحالية ·

٢ ـ وكان لزاما على الشعب العراقي الذي يحب الحرية ويريد لوطنه المكانة الدولية اللائقة به ان يشدد على حكومته ويدفعها الى طلب انشاء علاقات دبلوماسية مع دولة الاتحاد السوفياتي ذات المنزلة الدولية العالية والتي سيكون لها الكلام النافذ في مؤتمرات السلم وفي قضايا الشرق الادنى والاوسط بعد الحرب واثناءها ·

٣ ـ وكان لزاما على الشعب العراقـــــي ان يتقدم بمساعداته وهداياه الى الجيش الاحمر والى الاطفال الذين يتمتهم هذه الحرب كما تفعل شعوب الامم المتحدة وكمـــا تفعل شقيقتنا سوريا وجارتنا ايران ٠

٤ ـ كان لزاما على شعبنا ان لا يقف موقفا سلبيا من حقوقه الديمقراطية . موقف المنتظر لمجيء هذه الحقوق بقطار « ما بعد الحرب » فلو عملنا على نيل حقوقنا الديمقراطيـــة لكان من السهل علينا القيام بواجباتنا تجاه الاتحاد السوفياتي وتجاه قضيتنا ٠

هذه بعض واجباتنا تجاهكم يا من ارتضت بكم البشرية وائتمنتكم سدنة حضارتها وتقدمها وهي فـــي الـــوقت ذاته واجباتنا تجاه وطننا وشعبنا . وانني باسم رفاقي المجاهدين اعاهدكم على أننا سوف لا تنام عن افهـــام شعبنا هـــذه الواجبات والسير معه وفي طليعته لتحقيقها ٠

كيف حل السوفيات المشكلة الوطنية

استمرت المشكلة القومية مشكلة معقدة لا تقبـــل الحل بالرغم من كثرة الوصفات التي قدمها اطباء الاجتماع فمنهـم من قال بوجوب ادماج القوميات الصغيرة والقوميات التابعة عموما بالمتروبول ٠ وعلى هذه السياسة تمشت روسيـــا القيصرية محرمة على الاقوام المتعددة استعمال لغاتها فـــي المدارس والمؤسسات كافة . وعمدت الى تنصير بعض اطفـال اليهود وغيرهم محاولة بذلك تنسية تلك الشعوب قوميتهـــا وطمس معالم تاريخها وثقافتها القومية ، وعلى هذه الطريقة تمشت الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور محاولة تتريـــك العرب والاكراد بفتح بضعة مدارس لهم لتدريسهم اللغـــة

التركية ، ولا تزال الجمهورية التركية الحالية وحكومة ايران تتمشى على تلك السياسة تجاه الاكراد وتجاه الاقليات القومية التي تبقت تحت ظل حكمهما ، واتبعت فرنسا هذه السياسة في شمال افريقيا كما اتبعتها ايطاليا في طرابلس وبرقة مضيفة اليها سياسة افناء سكان البلاد الاصليين واحلال ايطاليين محلهم ، وبالرغم من وسائل الارهاب الوحشية التي استعملت لتنفيذ هذه السياسة فانها لم تستطع تحويل العرب أتراكا ولا افرنسيين ولا طليانا . ولم تحول روسيا التتر ولا الاكراد اتراكا وسوف لا تستطيع تحويلهم عربا . ولكننا لا ننكر ان هذه السياسة الوحشية الجائرة استطاعت ان تدفن تاريخ تلك القوميات وتعرقل تقدمها الثقافي والعام وتفكك وحدتها وهذه جل ما تبتغيه السياسة الاستعمارية ، وعلى ضوء هذه السياسة «اللامعة» وضع خدام هتلر «القوميون» في العراق نظرية جديدة عملية لحل المشكلة القومية في العراق وذلك بتصفية العناصر غير العربية والتخلص منها وهم يصنفون العناصر غير العربية كما يلي ـ « اليهود طبعا يهود ، والاكراد اكرادا ، والشيعة عجم ، والمسيحيون غير عرب ، ونصف السنة اتراك وهلم جرا ، ولكن حسابهم هذا لا يبقي في أيديهم سوى عشر سكان العراق ، كما ان معظم دعاة « الفكرة القومية » هنا كانوا من اصل غير عربي (سامي شوكت وامثاله) ومن العناصر المصنفة في قائمة غير العرب فسموا قوميتهم الى « قومي عربي » و « قومي » اي قومي بالدم وقومي بالروح ولو أراد الله « الخير للعراق » ومكن هتلر من اجتياز القفقاس والوصول الينا لكنا اليوم نسعد بجني ثمار هذه « النظرة العملية الحديثة » مطبقة على الشعب العراقي .

اما الحل « الاشتراكي » الذي جاء به ابطال الاممية

الثانية لحل المسألة القومية فينحصر في اعطاء القوميات الاوروبية المحكومة حقها في الاستقلال الثقافي واستعمال لغاتها · اما شعوب المستعمرات فيجب ان تبقي مستعمرات ، حتى في ظل « نظامهم الاشتراكي العتيد » ، وحجتهم في ذلك ان الاشتراكية تقوم على الصناعة والصناعة تحتاج الى الخامات وهذه الخامات موجودة في المستعمرات اذن فلا مفر من بقاء المستعمرات في حوزة الدول الامبرياليستية التي ستتحول فيما بعد الى الاشتراكية ·

ان « الاشتراكيين » في الدول التي تملك المستعمرات كانوا ولا يزالون يفهمون عمالهم بوجوب التمسك بالمستعمرات لان فقدانها معناه تعطيل الصناعة في بلادهم وانتشار العطالة ونزول الكارثة عليهم وعلى بلادهم · اما الاشتراكيون في الدول الامبرياليستية التي لا تملك المستعمرات او المقدار الكافي منها فكانوا يفهمون عمالهم ان البطالة عندهم وقلة الاجور وغيرها سببها فقرهم الى المستعمرات التي احتكرتها الدول البلوتوقراطية ، ومع ذلك فان اشتراكيي الدولة الثانية اتخذوا قرارا «انسانيا» بوجوب توصية حكوماتهم بادخال عنصر الرحمة والشفقة في معاملتهم لسكان المستعمرات

لقد وجد سياسيو الدول الامبرياليستية في نظريات ابطال الدولية الثانية ينبوعا لا يجف مهما اغترفوا منه ، ففكرة الوطن القومي الصهيوني انبعثت من البونديزم (احدى فصائل المنشفيك) ، ونظام الانتدابات الذي وضع بعد الحرب

العالمية الاولى اخذ اصوله عن نظرية الاستقلال الثقافي التي وضعها ابطال الدولية الثانية للاقوام الاوروبية المحكومة ، فطبقها رجال السياسة في دول الحلفاء على البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية وعلى مستعمرات المانيا السابقة في افريقيا والصين وجزر سليمان واخواتها (هذه الجزر كانت قد اعطيت لليابان) وكثيرا ما يكون سياسيو الدولة المحافظون في الدول الديمقراطية اكثر سخاء بقراراتهم ووعودهم وحتى في أعمالهم احيانا من اشتراكيي تلك البلاد ·

كيف نفسر موقف زعماء الدولية الثانية الانتهازي هذا حيال القضية الوطنية ؟ ان موقفهم هذا كان موقفا لاماركسيا ومعاكسا للاشتراكية اذ انهم لم يروا اية صلة للقضية الوطنية بالثورة البروليتارية وبالدكتاتورية البروليتارية ، لم يدركوا عظم الفائدة من ربط كفاح الشعوب الكادحة في المستعمرات والاقطار التابعة بكفاح الطبقة البروليتارية في الاقطار الصناعية الكبرى ضد العدو المشترك ، ذلك لان الدكتاتورية البروليتارية لم تكن مدونة في قوائمهم ·

الحل الاشتراكي للمسالة الوطنية

من يطالع تاريخ الحزب الشيوعي (البولشفي) يرى ان لينين زعيم هذا الحزب وموجده كان أول من وضع الحل الاشتراكي الماركسي للقضية الوطنية (المؤتمر الثاني لندن ١٩٠٢) بشكل لا يقبل التاويل ولا يحتاج الى ديوان تفسير ، اذ انه ضمن منهاجه الذي قدمه الى المؤتمر حق الشعوب المحكومة في تقرير مصيرها وحقها في الانفصال عن الدولة المرتبطة بها ·

ومنذ ذلك الحين سار البلاشفة على هذا المبـــدأ الذي أصبح فيما بعد قانونا يجب العمل به لدى جميــــع احزاب الاممية الشيوعية · ولم يكتف البلاشفة بتسطير هذا المبدأ في مراجعهم لتطبيقه لدى استيلائهم على الحكم اذ ان الرفيـــق ستالين وضع كتابا قيما « في المسألة الوطنية والمستعمرات » بحث فيه هذه المسألة من الوجهة العلمية والخططية وحتـــم على الاحزاب الثورية ليس فقط الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها بل وبضرورة تشجيعها ومساعدتها في انجاز هــذا الحق ، وعندما نهضت البروليتاريا الروسية فـــــي تشرين الثاني عام ١٩١٧ واستولت على السلطة لم تتوان ولم تماطل في تنفيذ هذا ألحق للشعوب التي كانت تحكمها القيصرية ، فعينت الحكومة السوفياتية الاولى الرفيق ستالين الخبيـــر بشؤون القوميات قوميسير القوميات ، فطبق حــــــق تقرير المصير والانفصال على الامم التي طلبت الانفصال عن الدولة الجديدة ، فوافقت على انفصال تلك الامم واعتـرفت لهــــا باستقلالها وهكذا برزت الى الوجود دول جـــــديدة هـــي « بولونيا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا فنلندا كذلك نشرت بيانـــا هاما معترفة لجيرانها تركيا ، ايران ، الافغـــــان ، الصين بسيادتها الوطنية ، ولتثبيت هذه السيادة تنازلت عن الديون والامتيازات والاملاك التي كانت للقيصرية الروسية علــــى تلك البلاد · اما الامم والشعوب التي لم تشأ ان تنفصل عن الدولة السوفياتية الجديدة فانها ايضـــــا منحت كلا منهـــا الاستقلال وفق وضعها الجغرافي ووفق تطورها الصناعـي ، وقد اعترف الدستور السوفياتي بالسيادة الوطنية لجميــــع الجمهوريات السوفياتية على السواء وبدون تمييز كما تنص عليه المواد الاتية :

المادة ١٥ ـ تتقيد سيادة الجمهوريات الاتحادية الـــى

حد ما جاء في المادة الرابعة عشرة فحسب وتمارس فيما عدا ذلك . كل من الجمهوريات الاتحادية سلطة الدولة باستقلال ويحمي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية حقوق السيادة للجمهوريات الاتحادية ·

المادة ١٦ ـ لكل من الجمهوريات الاتحادية قانونها الاساسي الخاص بها الذي ياخذ بعين الاعتبار مزايا تلك الجمهورية الخاصة ويكون ملائما تماما للقانون الاساسي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ·

المادة ١٧ ـ لكل من الجمهوريات الاتحادية مطلق الحرية في الانفصال عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ·

المادة ١٨ ـ لا يطرأ تغيير على جدول اية من الجمهوريات الاتحادية بدون موافقتها ·

المادة ١٩ ـ يسري مفعول قوانين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية على السواء في أراضي جميع الجمهوريات الاتحادية ·

المادة ٢٠ ـ في حالة أختلاف بين قانون الجمهورية اتحادية وقانون للاتحاد يكون قانون الاتحاد هو المرجع ولكل من الجمهوريات الاتحادية عدد متساو من الممثلين في مجلس القوميات في السوفيات الاعلى بغض النظر عن عدد سكان تلك الجمهورية . كما ان لكل جمهورية اتحادية مجلسها الاعلى ومجلس قوميسارية كما نصت المواد ٦٠،٥٩،٥٨،٥٧·

لقد سجل الدستور السوفياتي من الوجهة القانونية السيادة الوطنية لكل من الجمهوريات الاتحادية ، وحقوقا

متساوية فيما بينها وحقوقا متساوية لمواطنـــــي جميـــع الجمهوريات ، ولكن هل يا ترى يستطيع دستور من الدساتير ان يساوي بين القطر الصناعي والقطر الزراعي ؟ هـــــل يستطيع ان يساوي بين حضر لينينغراد ورعيان القرغيـز وهل يساوي العالم بالجاهل ، والطيار بالحمّار ؟ اذن كيـف ساوى الدستور السوفياتي بين اقوام تختلف فـــــي درجة تطورها ويفصل فيما بينها الف سنة . بينما دساتير أمـــم عريقة في ديمقراطيتها لم تستطع ان تساوي حتى بين سكان المدينة الواحدة او الشارع الواحد ولا بين الزوج والزوجة . كيف إذن يريد واضعو الدستور السوفياتي المساواة بيـــن مختلف القوميات ؟ لقد قال ستالين عندما قدم الى مؤتمـــر سوفيتيات جميع الاتحاد لائحة بان الدستور جاء مسجلا لامور قد سبق ان تحققت ولنر الآن كيف تتحقق المساواة المبحوث عنها .

يذكر المؤمنون ان الله عندما غضب على سيـــدنا ادم وزوجه لبطرهما وطمعهما وانغماسهما في اكـــــل اللحوم طردهما من الجنة ، وعندما صارا خارجا قال سبحانه تعالى لادم « بعرق جبينك تاكل خبزك » . وهكذا فعلت البروليتاريـــا الروسية عندما رات ملاكي الاراضي والراسماليين الـــروس قد اعماهم البطر والطمع وانغمسوا في الدماء المحرمة دماء الفلاحين والعمال طردتهم من جنة تملكهم وامرتهم بان «ياكلوا خبزهم بعرق جبينهم » ، وهكذا تحقق ما جاء بالبيان الشيوعي « ان بزوال استثمار انسان لاخر يزول استثمار امة لاخرى ، يزول استثمار الغرب للشرق .

كان هذا العمل بمثابة الحجر الاساسي الذي شيد فوق صرح المساواة في الميادين الاخرى . لقد عمـــــد الاتحاد

السوفياتي الى سياسة تمكن بواسطتها من رفع المستـــوى الصناعي والثقافي للقوميات المتأخرة سابقـا وذلك لعـــدم المساواة القانونية ٠

اننا نسمع كثيرا عن مشاريع السنـــوات الخمـــس الاقتصادية ، لكن قليلا منا يعرف الهدف الاجتماعي الـــذي ترسمه تلك المشاريع التي تمثل سياسة الدولة في الاساس ، تلك السياسة التي لا تستهدف تصنيع القطـــر لاغـــراض اقتصادية وعسكرية فحسب ، بل تحويل شعـــوب عديدة لا صناعية الى شعوب صناعية ، وتحويل اساليبها الزراعيـــة البدائية الى أساليب آلية راقية وتحويل تفكير ذلك الفـــلاح الضئيل الى انتاج اجماعي واسع ، وتحويل تفكير ذلك الفلاح الفردي الضيق الى تفكير اوسع يستمده من طريقة انتاجـه الاجماعي الالي الجديدة ومن الثقافة التي رافقت ونمت بنمو ذلك التطور ، فالمشروع الاقتصادي السوفياتي لا يقـول فقط بحاجة الاتحاد مثلا الى (٥٠) معملا للنسيج والى عـدد من المشاريع الكهربائية بل يقول كذلك بوجوب بناء الاولى مثـلا في اوزبكستـــان وكازخستان لافتقار الجمهوريتيـــن الى الصناعة وبناء الثانية في جورجيا بغية تصنيع جورجيا وهلم جرا ٠

وهكذا نرى ان هذه السياسة استطاعت خلال حوالـــي الخمسة عشر سنة من تحويل جمهوريات الاتحاد السوفياتي الى اقطار صناعية تعتمد على الآليات في انتاجها الصناعي والزراعي وتعتمد على صناعاتها في مدها بالاسلحة والمعدات الحربية وتعتمد على سكان كافة الجمهوريات فـــي ادارة المصانع وتدوير الماكنات والاختراعات كما تعتمد عليهم فـي تدوير الادارة العامة ٠

ان المعضلة الوطنية قد حلت في اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، حلا نهائيا وبرزت للوجود من تلـك الامم والاقوام المداسة المحرومة ، جمهوريات وطنية زاهرة ، وطنية بشكلها واشتراكية بمضمونها ، وقد جنى العالم ثمار السياسة الحكيمة والعادلة ولو لم يكن هذا الاتحاد الجبـار الذي يضم ٢٠٠ مليون نسمة ينتمون الى اكثر من مائة امـة وجنس وتربط بينهم روح التآخي الاممي ، وتاريـــخ نضال موحد ومصلحة وطن واحد ووحدة في أهداف نبيلة سامية . أجل لولا هذا الاتحاد الجبار لما استطاعت هذه الاقوام وهي مفككة متعادية كما كانت قبل ثورة تشرين ١٩١٧ حمايـــة انتصاراتها والدفاع عن أوطانها الغالية ولما استطاعت انزال الضربات المهلكة بالهتلرية ، عدو الانسانية ·

فعلينا نحن العرب التواقين الى الحرية والتقـــدم ، الذين لا تزال قضيتنا الوطنية « في المعاملة » تنتظر الحل . ان نتجه بقلوبنا وأفكارنا الى هذه الجمهوريات الفتية الجبارة التي استطاعت ان تحل جميع مشاكلها القـــديمة المعقدة ، لندرس كيف تمكنت من حل تلك المشاكل ولنطلع الى مبلـــغ التطور الذي وصلت اليه · ان صداقتنا مع هذه الجمهوريات أمر ضروري لنا سيما ونحن على أبواب تبدل عالمي كبيـــر لقرب انهيار مقاومة الهتلرية وجهازها العسكري ، وتحرير شعوب أوروبا من سيطرتها ، اجل ، يجب كسب صداقة هذه الجمهوريات النبيلة وشعوب الامم المتحدة سيـــما وامامنا مشاكل يجب حلها وفق ما نص عليه الميثاق الاطلسي، ووفق المبادىء التي تحارب من اجلها جبهة الامم المتحدة ·

القاعدة

العدد ـ تشرين الثاني ـ ١٩٤٣

كتابات مختارة

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
العراقي في اجتماعها المنعقد في
كانون الاول ١٩٤٢

اولا - كلمة استعراضية

سار الحزب الشيوعي العراقي بعمل وثبات منذ ان لم شعثه في اصعب الظروف وبعد ان تبوأت قمته قيادة حازمة استمدت وتستمد كل خططها من التعاليم الماركسية ـ اللينينية وكان مما ساعد تلك القيادة على القيام بالمهمات الثـــورية والاعمال التنظيمية شيئان هما: ظروف الشعب العراقي ضمن الوضع العالمي من جانب وتوفر الوعي الماركسي ـ اللينيني لدى الرفاق من اعلى القمة حتى اسفل القاعدة من الجـانب الاخر وعلى رأسهم الرفيق فهد سكرتيرنا المؤيد الذي يعود له الفضل بالدرجة الاولى في القيــــادة الحكيمة وفي التنظيم الحزبي المتين الامران اللذان اوصلا حزبنا الى السيطرة على النضال الثوري بحيث اصبح قوة سياسية مرهوبــة الجانب منيعة الكيان وبحيث اصبح للجماهير المناضلة المنظمة وفــي طليعتها الطبقة العاملة العراقية الواعية صوت يدوي ويهيب٠

سار الحزب الشيوعي العراقي سيرا حثيثا وفق التعاليم الماركسية ـ اللينينية لا يحيد قيد شعرة عن الاسس الثورية والتنظيمية ناظرا بكل دقة وتبصر الى الظروف التي تحيطـه

أخذا بعين الاعتبار والامعان الاوضـــــاع الداخلية والعالمية شاجبا كل سلوك سياسي فيه تساهل نابذا كل سبيل سياسي فيه اهمال جاعلا المنظمات واحوال البلاد الداخلية والاوضاع العالمية الراهنة كلا موحدا لا يعالج جزءا من هذا الكل الا بعد دراسة جميع الاجزاء من حيث تأثيراتها المتبادلة ومـــــن حيث مظاهرها بعضها ببعض وعلى هذا الاساس داب الحزب ينظف صفوفه ويطهرها من المهزولين والقلقين ليرص بنيانه منيعا وليخلق للرفاق جميعا وحدة الارادة ووحدة العمـــل ووحدة النظام وبعد هذا سار قدما بنضال دون هوادة موسعا تغلغل نفوذه في الجماهير ومنوعا ميادين نضاله ومتنقـلا من فوز نسبي الى اخر اعظم منه نسبة ٠

ان الرجعية المحلية والاجنبية لا تسمح لها مصالحها الطبقية طبعا بان تغمض عينها عن كفاحنا المجيد ولكن الاعمال البطولية التي قام ولا يزال يقوم بها الجيش الاحمر وعظمة الاتحاد السوفياتي الجبار التي بانت جلية ساطعة لكل ذي عينين مهما كان بهما من رمد، وزعامة الاتحاد لجبهة الشعوب الديمقراطية العالمية وعبقرية زعيم البروليتاريا العالمية الرفيق ستالين من جهة ونضالنا المجيد الذي اعلنه حزبنا ضد الرتل الخامس الاثيم من النازية والفاشستية المجرمتين ومـــركزة نشاطاتنا وايماننا وتقوية الرفاق جميعا ومكان العراق فـــي جبهة الديمقراطية العالمية من الجهة الثانية كل هذه كانت عوامل شن هجوم الرجعية المحلية والاجنبية العلني عـــلى الحزب الشيوعي العراقي ٠ في مثل هذه الظروف حاول قادر متكئا على مساعديه فاضل ومحمود سمساري الرجعية القيام باعماله التخريبية لنسف الحزب من الداخل لاعمال الهـــدم الآثمة في بنيان الحزب الشيوعي العـــراقي حزب الطبقـــة العاملة العراقية صوت الجماهير العراقية الوحيد الامين ٠

ولكن محاولات قادر وفاضل ومحمود خنقت وهي في مهدها بفضل قيادة الحزب الساهرة وبفضل ثورة قاعدة الحزب الواعية على الخونة المخربين ٠ وفي ١٦ ـ اب ـ ١٩٤٢ قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بالاجماع طرد الاعضاء الثلاثة الخونة المارقين فتخلص الحزب من قسم من الانتهازيين الذين ابت انتهازيتهم الا التمادي في ضلالهم فراحوا يجمعون حولهم مخدوعين طيبين واخرين لا هم مخدوعون ولا هم طيبون واطلقوا على هذا اسم « المؤتمرين » الذين لم تتكون نواتهم في الحقيقة والواقع الا من مغامرين على سلامة الحزب الشيوعي العراقي وعلى صالح جماهير الشعب العراقي ٠

ان مؤامرات الرجعية على حزبنا ليست هي من الامور العفوية بل مدبرة عن عمد وعن قصد ٠ وكذلك هو الحال في ظهور العناصر الانتهازية داخل حزبنا لم يأت عفويا انما هو مرتبط عن عمد وعن قصد بتلك المؤامرات لذلك فصحيح هو القول ان خيانة الانتهازيين المخربين لم تكن معبرة عن انتهازيتهم فقط بل هي في نفس الوقت منفذه لرغبة الرجعية ايضا وبكلمة اخرى ان الانتهازيين هم سماسرة في صفوف حزبنا وان الظفر كل الظفر في التخلص من هذه العناصر السمسارة بتطهير صفوفنا منها ٠

بعد ان خنق حزبنا مؤامرة قادر وفاضل ومحمود الخونة وهي في مهدها تابع سيره مجهزا نفسه للنضال ضد اعداء الشعب المستورين مواصلا كفاحه في سبيل مطاليب الطبقة العاملة العراقية الآنية في سبيل مطاليب جماهير الشعب الحالية ٠ غير ان الرجعية عادت مكشرة كالعادة عن انيابها فاستأنفت اعمالها الهجومية العدوانية ضد الحزب الشيوعي

العراقي وضد مصالح الشعب العراقي الحالية في وقت واحد فاذا بالاسعار تستمر في طفراتها الجنونية الحـــادة واذا بالتلاعب بالمواد المعاشية للجماهير يجري على قـــدم وساق والحكومة تستمر في اعراضها عن المحتكرين والمتلاعبين بخبز الشعب ثم تمعن الرجعية في عدوانها واذا بالاصوات تتعالى في مجلس النواب العراقي مطالبة باعادة النظر في امـــر النازيين المعتقلين ، فتسكت الحكومة هذه الاصوات وتؤجل اجتماعات المجلس النيابي لمدة شهر ونصف ولكن تعود هـــي نفسها بعد حين فتعيد النظر في امر النازيين المعتقلين فتطلق سراح عدد منهم قيل انه بلغ ٣٥ شخصا ٠ كل هذا يجـري ويجري معه في الوقت نفسه (نشاط ملموس) في فعالية اولئك المدعوين (باخوان الحرية) الذين هـــم في الحقيقـــة والواقع (مليشيا للرجعية الاجنبية) اولئك الذين حللت لهـم الحياة شبه الحزبية لا وبل الحزبية العلنية ايضا في حين ان ذرة واحدة من ذرات الحياة الحزبية العلنية قد حرمت تحريما باتا عن الشعب نفسه وعن المناضلين في سبيل مصالحه وفي سبيل الجبهة الديمقراطية العالمية ٠

ان حزبنا بالرغم من حراجة مثل هذه الظروف ومقاومتها سار قدما الى الامام متغلغلا في صفوف الطبقـــة العاملـــة العراقية ناشرا الوعي بين اكثرها فعالية وثورية محشـــدا صفوفها مرشدا اياها مؤيدا لها في اعلان اضراباتها المتعددة في سبيل نيل ابسط مطاليبها المشروعة تلك الاضرابات التي انتهت جميعها بالفوز المبين ٠ ان كل هذه انتصارات رائعـة حققها الحزب بفضل قيادة سكرتيرنا المؤيد الرفيق (فهد) من جهة وبفضل وعي ونضال الرفاق جميعا من جهة أخرى ولا ريب ان هذه الانتصارات المجيدة وهذا السير الرصين المحكم قد شددا فزع الرجعية وارجافها فكان لا بد لها من ان تتالب

وتتكالب على الهجوم والعدوان بعد ان تبين ان نغمات البوق الذي نطق محاولا توجيه انظار الجماهير الى ما بعد الحرب فقط قد ذهبت نفخة في رماد . لا بل وان الجماهير نفسها قد ايقنت ان هذه النغمات ما هي الا تخدير من جهة وورطة لما لا تحمد عقباها من جهة اخرى . في مثل هذا الظرف بدأت طلائع خيانة جديدة في ذيل حزبنا وابتدأت بسرقة (كرادي) مطبعة الحزب الامر الذي أدى الى حرمان الرفاق والشعب العراقي الكريم من جريدته المحبوبة (الشرارة الجديدة طبعا) وحرمانهم من العدد الخاص بثورة اكتوبر كالعدد الذي اصدره حزبنا في العام الماضي وحرمان أحدى منظمات الالوية من منشور عن الغلاء والتلاعب بالاسعار وكان الحزب قد هياه جاهزا للطبع وانتهت باعلان (رياض) في العدد الحادي والعشرين من الشرارة الجديدة عن الوليمة التي أولمها لستة وعشرين مدعوا والتي سماها صلافة وصفاقة بـ (مؤتمر عام للحزب الشيوعي العراقي) . ان البيان الذي أصدره حزبنا في ٢٤ـ١١ـ١٩٤٢ اي بعد مرور أربعة ايام على تلك الوليمة التآمرية كان موضحا ومفصلا خيانة رياض وكاظم وظافر وكرادي وعصابتهم . ان رياضا اخطأ الحساب حينما اقدم على حبك مؤامراته وخطاه هذا يدل كل الدلالة على نكرانه وجود القيادة الواعية نسيانه او تناسيه ان (الابطال) يتدهورون ويموتون وان الجماهير هي الحية الخالدة وان الصخرة الماركسية ـ اللينينية هي الصامدة مهما تكاثرت (الوعول) . كان على رياض ان يسأل نفسه قبل ان يقدم على خيانته هل العبرة في النضال بوجود (الفقهاء والابطال) ؟ ان العبرة كل العبرة بوجود القاعدة الواعية ولكن رياض اجاب على نفسه بنفسه حين فضح حقيقة (الوليمة) وما انطوت عليها من نوايا تخريبية وكان جوابه

هذا مأيدا لوجهة نظر اعداء الماركسية ـ اللينينية اعـــداء البروليتاريا العالمية اولئك الذين لا يريدون من الجماهير الا ان تسير وراءهم مغمضة الاعين وكان على رياض اخيرا ان يسأل نفسه سؤالا آخر وهو لمن ادى خدمته هذه حين تبـع موى انتهازيته بهذا العمل التخريبي ؟ هنا يجيب واقع حاله بكل جلاء ووضوح بان خيانته لم تخدم غير الرجعية المكشرة عن انيابها والتي انتهزت وبالفعل مممــة مؤامرته فهجمت خلالها على (المثـــل العليا) ، المجلة الديمقراطية فالغت امتيازها وهجمت كذلك خلال تلك المممعة الحقيرة على عمال الاحذية فانتزعت حقوقهم التي احرزوها قبل ثلاثة اشهر عن طريق نضالهم وهجمت ايضا عـــلى خبز الشعب فتلاعبت بالاسعار تلاعبا فاق التلاعبات التي كانت تقدم عليها يوم كان حزبنا متراص الصفوف . ولقد خدم الرجعية أيضا التي جل مبتغاها تجريد حزبنا من مكانته الادبية المنقوشة على صدور الجماهير وذلك عن طريق احلال التصدع والتشقق في صفوفه وعن طريق ايقاد روح التمرد والعصيان لدى اصحاب النفوس الهزيلة من المنضمين الى الحزب لتدجل على الجماهير تدجيلا يعينها على انقاص مكانتها الادبية في قلوبهم ولتخلق مـن التمرد موضوعا للمجاملة والمهاترة بغية اشغال الحـــزب الشيوعي العراقي عن مهماته الثورية ولكن خاب ما توقعته الرجعية فان حزبنا بعد ان فضح رياض وعصابته المجرمة استمر مثابرا على مهماته الحزبية وان فاتته بعـض المكانة الادبية فروح النضال وجلائل الاعمال هي الكفيلة بتنميتها واخيرا فان رياض بخيانته قد فضح نفسه ورسم له بيده طريق انحداره واندحاره ..... متكاملا حينما ترجـم الجماهـير قبر (ابي رغال) .

ثانيا – القرارات

تحت نمو كل تلك الحوادث المتتابعة المتسلسلة وضعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (حزب الشرارة) قراراتها التالية :

(أ) بعد ان وقعت الشرارة بأيدي المخربين الانتهازيين اصبحت لسان حال انتهازيتهم وبطلت عن ان تكون لسان حال حزبنا ولما كان الواجب الحزبي يحتم علينا ان نستأنف اصدار نشرة تقوم مقام الشرارة القديمة وتكون لسان حال الحزب الشيوعي العراقي فقد تم الاتفاق بالاجماع على اصدار نشرة باسم (القاعدة) وهو اسم يعبر تمام التعبير عن الظروف الاخيرة التي احاطت بالحزب من جراء خيانة رياض وعصابته تلك الخيانة التي دبرها اربعة خونة متآمرين من أعضاء اللجنة المركزية والتي خنقت بفضل صمود اعضاء اللجنة الاخرين يدعمهم الصمود الجبار الذي صمدته قاعدة الحزب الواعية ·

(ب) موقفنا من الحكومة القائمة – ان الوزارة السعيدية الخامسة والسادسة قد اتبعت سياسة ديمقراطية فاعلنت نضالها ضد النازية المجرمة بصورة عامة وضد اذنابها من الرتل الخامس المحليين بصورة خاصة وظل حزبنا يؤيدها في نضالها هذا ولكنه في نفس الوقت ما انفك يطالبها بان تدعم نضالها السلبي ضد النازية باعمال ايجابية في سير الديمقراطية وفي سبيل مطاليب الشعب الآنية وفي سبيل خبزه وحريته · وكانت هذه المطالبة ولا تزال في مقدمة شعاراتنا الحزبية والذي يلاحظ مؤخرا ان الحكومة السعيدية السادسة في دور من ادوارها قد اتبعت سياسة تساهل مع الرجعية وسياسة تراجع امام رغبات هذه الرجعية

المضارة مباشرة وبصورة فعالة بمصالح الشعب العراقي الكريم وبمصالح الجبهة الديمقراطية العالمية ·

ومن مظاهر هذا التساهل والتراجع اطلاق سراح عدد من المعتقلين بسبب نازيتهم في البلاد ، كذلك اصرت على عدم اطلاق سراح المعتقلين رغم ديمقراطيتهم (في طليعتهم عبد الجبار غفوري وحميد رشيد ابو التامليت) الشابان اللذان تجمع اضبارات الشرطة بتأييد وتوكيد نوعيتهما الديمقراطية·

ومن مظاهر هذا التساهل والتراجع ايضا هجوم مديرية الدعاية العامة وبصورة خاصة على الصحف الديمقراطية خاصة وفي مقدمتها مجلة المثل العليا التي الغت امتيازها جزافا واعتباطا ، ذلك الالغاء الذي لم يكن في نتيجته الا من مظاهر اعمال الرتل الخامس ويكفينا دليلا على هذا ان الاذاعة المحورية المسماة «صوت العروبة» في الاذاعة التي اعلنتها يوم ٢٦ـ١٢ـ١٩٤٢ كانت تنزل باللائمة على الحكومة العراقية لفسحها المجال لمجلة اسمتها (المثل العليا) واخذت تهيب بالحكومة لانزال العقاب بهذه المجلة وعلى القارىء الكريم ان يقارن بين طلب هذه المحطة المحورية وبين هجوم مديرية الدعاية العامة ·

ومن مظاهر هذا التساهل وهذا التراجع تلبية رغبة الرجعية في الاستمرار في خنق الحياة الحزبية·ان الاستمرار بالهجوم على حرية الشعب وفي الوقت نفسه الاستمرار في الهجوم على خبزه وذلك باهمال مشكلة التموين كما يقولون وبغض النظر عن الاحتكار الاثيم والاستغلال الشنيع والسكوت عن كل هؤلاء المتلاعبين باستهتار بخبز الشعب وحياته ·

ان حزبنا يؤيد الوزارة السعيدية السادسة باعتبارها

تتبع سياسة ديمقراطية ولكن تاييدنا لها لا يسير بانحراف نحو اليمين ولا بانحراف نحو اليسار انما نحن نؤيدها في كل خطوة ضد الرتل الخامس وضد البربرية النازية ونؤيدها في كل خطوة تخطوها في سبيل تحقيق مطاليب الجماهير الاقتصادية وحريتها الديمقراطية ونحن لا ننفك نقدم ارشاداتنا اليها على ان تخطو هذين النوعين من الخطوات في وقت واحد معا او اننا نهيب بها الى ان تعمل على ما يؤيد بانها حكومة ديمقراطية المنهج حرصا منا على صيانة الجبهة الوطنية الموحدة التي تجمع بين الديمقراطيين حكومة وشعبا ليتيسر لنا جميعا الفوز على عدونا المشترك وعدو حرية الشعوب العالمية اجمع الا وهو الوحش النازي ·

موقفنا من الجبهة الوطنية الموحدة

جـ ـ موقفنا من الجبهة الوطنية الموحدة : انقسم العالم اجمع في هذه الحرب الضروس الى معسكرين متناقضين متحاربين حربا لا تعرف الرحمة ولا الشفقة :

١ ـ معسكر جبهة الشعوب الديمقراطية العالمية بزعامة الاتحاد السوفياتي المظيم وعلى راسها قائد الشعوب العالمية الرفيق ستالين بالاتفاق مع الكتلتين الديمقراطيتين البريطانية والامريكية وبالاشتراك مع جميع شعوب العالم المحبة للحرية والحياة ·

٢) معسكر النازية الفاشية المتمثلة في اكلي لحوم البشر من الالمان والطليان واليابان · ومما لا ريب فيه ان الواجب الوطني المقدس يحتم على كل ديمقراطي النضال ضد النازية وجواسيسها وجرائمها ومع ان الاحزاب الشيوعية في كل انحاء العالم هي على راس هذا النضال وفي طليعته الا ان هذه الاحزاب في عين الوقت لا تتمهل عن الدعوة الى تكوين

جبهة موحدة تناضل نضالا فعالا لا بل مستميتا ضد البربرية النازية · وبالطبع فان موقف حزبنا كشان كل الاحزاب الشيوعية في العالم متمثل في هذين الامرين فاننا طالما دعونا ولا زلنا ندعو الى تكوين الجبهة الوطنية الموحدة في العراق ولكن دعوتنا هذه قوبلت في حين من الاحيان من العناصر الديمقراطية بالصد مرة وبالرفض اخرى ، فكان على حزبنا اذ ذاك ان يستمر مثابرا لوحده في اداء المهمة العظمى ، مهمة النضال ضد النازية المجرمة العدو الاكبر لبلادنا المحبوبة وشعبنا العزيز · ان الحزب الشيوعي العراقي لم يهمل واجبه ولا مرة واحدة في الدعوة الى الجبهة الوطنية الموحدة ولكن اولئك الذين دأبوا على العمل لعرقلة تكوينها ونسف ممهداتها هم الذين اخذوا في الايام الاخيرة يذرفون دموع التماسيح في سبيلها · ومع كل هذا فان حزبنا سجل ويسجل على نفسه نضاله من أجل الجبهة الوطنية الموحدة على انه يجب ان يعلم الديمقراطيون المدعوون بحكم عقائدهم السياسية الى هذه الدعوة ان تكون هذه الجبهة لا يمكن ولن يمكن أن يضم اشخاصا انفضحت اعمالهم التخريبية بصورة عامة واشخاصا كانوا رفاقا طردوا من الحزب من جراء مؤامراتهم وخياناتهم ·

د ـ واخيرا فان اللجنة المركزية تصدر امرها الى جميع الرفاق بمضاعفة نشاطهم الحزبي وذلك بان يضاعفوا تغلغلهم في الجماهير ناشرين بينهم الوعي وتوجيههم نحو نضالهم الوطني عن طريق توحيد صفوفهم وربطها بنضال حزبنا الذي هو حزب الجماهير الامين الوحيد · كما عليهم ان ينشطوا في فضح الخونة المخربين والمتآمرين ·

يوم النساء العالمي ٨ آذار

هذا يومك ، ايتها المرأة العراقية ، كما يوم بنات جنسك في العالم بأسره ، هذا هو اليوم الذي تجمعين فيه الصفوف، اليوم الذي ترفعين فيه الشعارات المعبرة عن مطاليبك ، اليوم الذي تستعرضين فيه انجازات السنة والسنين الماضية ، وترسمين واجباتك لعامك الجديد ، هذا هو اليوم الذي تعلنين فيه تضامنك مع كافة نساء العالم المناضلات ، هذا هو اليوم الذي تعلنين فيه تضامنك واشتراكك الفعلي في النضال مع جميع القوى المناضلة ضد جميع اشكال العبوديات المزمنة والمستحدثة ، ضد الحرمان والجوع ، ضد قوى الشر بأسرها، في سبيل اوطان ارقى وحياة اسعد ، وعيش ارغد ، وعالم اسمى وارفع · هذا هو يوم ٨ اذار اليوم العالمي للنساء ·

أين انتن يا اخواتي العراقيات في هذا اليوم ! في أي موكب من مواكب هذا اليوم يسير موكبكن ، وفي اية ساعة من ساعات النهار يجتاز صفكن ميدان استعراض المواكب ، داعين ان لا يكون مرور موكبكن بعد غروب الشمس ، فتعجز عن رؤيته ابصار النظارة ، واحذرن ان يدخل الميدان من زقاق جانبي فيدخل ويخرج دون ان يلتفت اليه · ان مواكب نساء العالم تسير على الطريق نحو المحج ، وقد بلغته اختكن السوفياتية ، وشرعت وهي بالفعل تشاطر الرجل ، حجرا

حجرا ، في بناء عالمها كما تريد وكما يليق بالانسان المتحرر ، انها تضرب لكن ولنساء العالم مثلا ، فما اجدر بكن ان تحتذن وتأخذن عنها طريقتها في التخلص من سلاسل الاجيال التي كانت تغللها ، وما اجدر بكن ان تتابعن التعرف الى حياتها وانجازاتها ·

اذا قلنا ـ والعالم باسره يقول اليوم ـ ان النظام السوفياتي ارقى شكل للحكم عرفته انسانية حتى اليوم ، وان الشعوب السوفياتية شعوب متحررة من جميع العبوديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وان الجيش الاحمر لا يماثله جيش اخر في البطولة والقوة ، والقيادة والوعي ، وان وطنية الشعوب السوفياتية وصلابتها ومسيرها وتضحياتها الخ ·· لا يضاهيها شيء ، اذا قلنا هذا ـ وهذا ما يقوله الجميع ـ فاننا نقوله بحق المرأة السوفياتية لانها تساهم في الحكم وفي الانتاج والدفاع والتضحية ، فلها في بلادها ما للرجل من حقوق ، وعليها ما عليه من واجبات ·

اين انتن يا اخواتي العراقيات ، من النضال في الحركة النسائية الوطنية ، التي هي جزء من الحركة الوطنية التحررية ، ومن الحركة التحررية الديمقراطية العالمية · ان حركتكن لا تزال مغلفة باصداف التحسس والتشوق ، ولم تجسرن بعد ، على تخليصها من اصدافها لتنطلق في السبيل الذي عليها ان تسلكه ، اي سبيل النضال الفعلي · فالتحسس بالظلم لا يزيل الظلم ، والشعور بالتاخر والنقص لا يبدلهما ، ما لم توجد الارادة ·

عليكن ان تردن فتنزلن لميدان العمل ، لتحقيق ما يجب ان يكون · ان المرأة العراقية تنوء تحت عبوديات خلفتها لنا

جميع المجتمعات البائدة ، وانها لذلك محرومة من ابسط الحقوق . فهي في الريف ، تكد وتكدح في بيت ابيها وفي حقله ثم تنتقل ـ بعد صفقة الزواج ـ الى بيت زوجها ، لتستأنف كدها وكدحها ، وتزداد تعاستها باضافة تعاسة زوجها الفلاح المنهوب ، واولادها الجياع المراة ، وهي في الريف خاضعة لانظمة بالية تسمى احيانا « بقانون العشائر » فتقتل ـ بمساعدة هذا القانون ـ بسبب وبغير سبب ، ويفتدي بها بالمفرد والجملة دية عن مقتول الخ ..

أما ظروف حياتها العامة فمظلمة في جميع النواحي . هذه هي المرأة الريفية التي تؤلف الاكثرية بين نسائنا وهذه حالتها .

اما المرأة المدنية ، فهي على صنفين (باستثناء البيوت الغنية) نساء الطبقات الكادحة والفقيرة على العموم ، ونساء الطبقات المتوسطة . أما المرأة من الصنف الاول ـ فهي مدنية في كونها تعيش في المدينة ، وما عدا ذلك فهي كاختها الريفية . معرضة لمقاساة ما تقاسيه الاخرى بشيء قليل من التخفيف لا يبدل الجوهر . فاذا كانت من أمهات البيوت كدت نهارها وشطرا كبيرا من ليلها ، متفانية لابعاد العوز عن بيتها ، وتأمين حياة أهل بيتها ، لكنها تموت قبل ان تدرك غايتها . واذا كانت من اللواتي يخرجن للعمل خارج البيت بالاجرة ، فهي معرضة لضعف تعاسة الرجل العامل ، فالمرأة لا تشغل الا بالاعمال الحقيرة المتعبة وبنصف اجور الرجل ، وعلى الاكثر باعمال وقتية وباجرة يومية ، محرومة من الاستراحات والعطل .

والصنف الاخر ، نساء الطبقات والمراتب المتوسطة ،

فقد اتيح لقسم منهن الدراسة الابتدائية والثانوية ، ونسبة ضئيلة جدا من الدراسة العالية ، وما عدا ذلك فهن محرومات كجميع نساء العراق من جميع الحقوق ، وظروفهن الاجتماعية و (الى حد ما) الاقتصادية هي بجوهرها كظروف الاخريات ·

هذا تخطيط اولي لملامح المرأة العراقية ، دفعتنا العجالة الى رسمها بهذه الصورة المشوشة ، غير المنجزة ، لكنها بالرغم من ذلك تبين بوضوح حرمان المرأة العراقية والام العراقية وعجز المرأة العراقية ، والظلمة الحالكة التي هي فيها ·

ان امراض المرأة العراقية واضحة وظاهرة لعيون الواعيات ، لكن قليلا منهن يجرأ على التساؤل اين تكمن جراثيم هذه الامراض ، أفي قلبها ام في رأسها ؟ أم في جسمها ؟ ام ان هذه الجراثيم تأتيها من مستنقع قريب ؟

تكمن العلة الاصلية في فقدان بلادنا السيادة الوطنية ، إذ ان الاستعمار ، لكي يثبت مركزه في وطننا ، يسند الرجعيين ويقوي العادات الرجعية ، علاوة لما في العادات من قوة على البشر ·

فالعدو الرئيسي الذي يقف حيال تبديل المرأة لنمط حياتها وانعتاقها من عبوديات الاجيال المتراكمة هو العدو نفسه الذي يقف حيال تبديل نمط حياة شعبها وانعتاقه ، فهذا العدو هو النفوذ الاجنبي ودعامتاه الرجعية والعادات التي لا تأتلف وعصرنا الحالي ·

فعلى المرأة اذن ان تناضل في ميدانين ، تناضل من اجل قضاياها الخاصة ، وتناضل في الميدان الوطني العام ،

فالنضال من اجل قضايا المرأة الخاصة يمكن الواعيات من جذب اكبر عدد ممكن من النساء الى التنظيم والنضال ، وواسطة لتثقيفهن بالثقافة السياسية والثقافة العامة ، ويمكن المرأة من الحصول على بعض الاصلاحات ويمكنها كذلك من صد الهجمات عنها بقوة تنظيمها .

والنضال الوطني الذي يستهدف تحرير شعبها ويفرض حكما ديمقراطيا ومؤسسات ديمقراطية ، يمكنها من دخول المعارك الفعلية الفاصلة لانعتاقها واعطائها حقوقا متساوية مع الرجل .

فما هي الواجبات الانية للحركة النسائية في العراق ؟ والى اي حد تسمح ظروفنا المحلية للمرأة العراقية بابداء نشاطها ؟ وكيف تستطيع ان تستغل الامكانيات وان تخلق الامكانيات لفرض حركتها على مجتمعنا ؟ ان اهم الواجبات المترتبة على الحركة النسائية في العراق اليوم هي ، المساهمة في حركة التحرير الوطني ، النضال من اجل الحقوق الديمقراطية ، حق التنظيم ـ تنظيم حركتها ـ ، حرية الراي ـ حقها في اصدار صحف تعبر عن رأيها ـ نشر الثقافة ـ زيادة حصتها من التعليم ـ الخ .. ، النضال من اجل تخفيف الضائقة الاقتصادية ، النضال ضد الاحتكار والمحتكرين ، في سبيل زيادة اجور العاملات والموظفات الخ ..

تستطيع المرأة العراقية المساهمة في كثير من الحوادث الوطنية والقومية ، تستطيع الواعيات منهن ان ينطلقن على معارفهن ويحصلن على تواقيعهن على احتجاج يقدمنه (مثلا) ضد اعتداء يقع او يوشك ان يقع على فلسطين ، او ضد اعتداء يقع على الدستور العراقي كما حصل بالفعل بالعام

الماضي بحجة تعديله ، وتستطيع الواعيات في اليوم الثاني جمع الموقعات او اكثرهن ووراءهن نساء محلاتهن ، والسير معهن في مظاهرة تخترق شارعي الرشيد وغازي · ويستطعن كذلك ان يقمن بالعملية ذاتها في تأييد اية جماعة وطنية ، تتقدم بطلب تأليف حزب ويضمن منهاجها الدفاع عن حقوق المرأة العراقية ، وعلى هذا الشكل تستطيع المرأة ان تفرض حركتها في ميدان النضال الوطني والديمقراطي ، فتتدرج من المساهمة في القضايا العامة الى المطالبة بحقوقها الديمقراطية وغيرها ·

وما قلناه عن امكانيات النضال في الحقل الوطني والديمقراطي نقوله عن النضال في الحقل الاقتصادي ـ وخصوصا في قضايا التموين ـ وقد قامت النساء بمحاولات للتظاهر، وقد تظاهرن فعلا ، في أول أيار من العام المنصرم وقبل سنتين عند اشتداد ازمة الخبز في بغداد وكانت النتيجة طيبة وسريعة في احداهما ، فاستبدل الخبز الاسود العفن بخبز ابيض صحي وشرع بتوزيع الطحين ·

اما امكانيات النضال من اجل التنظيم ، فعلى اخواتنا الواعيات ان يستفدن ، قبل كل شيء ، من المنظمات النسائية الموجودة ويحولنها الى منظمات جماهيرية ، او الى منظمات تخدم قضية المرأة العراقية ، فعندنا جمعية الرابطة النسائية فبالامكان تحويل جمعيات «الافنديات» هذه الى جمعيات نساء جماهيرية ، وذلك بتخصيص مركز لها واسع الارجاء يصلح لكي يكون ناديا عاما للنساء ، وان تكون غرفة وقاعاته محلات للتدريس والمحاضرات وان تستبدل حفلات التعارف بحفلات تعريف قضية المرأة لاكبر عدد ممكن من النساء ، وباستطاعة الواعيات الاستفادة من المدارس المتوسطة والثانوية والعالية

لتأليف اللجان داخلها وسحب اكبر عدد ممكن من البنات اليها ، ودفع البنات المتعلمات ــ بنات المدارس ــ لتقوية صلاتهن ببقية النساء ونقل ثقافتهن الى غير المثقفات وسحبهن الى النضال معهن وكذلك بالامكان الاستفادة من الجمعيات النسوية الاخرى كجمعية حماية الاطفال وغيرها ، فلو اشترك في مثل هذه الجمعيات نساء واعيات مخلصات من نساء الطبقات الوسطى والشغيلة لادت جمعية حماية الاطفال خدمة عظمى جليلة للشعب العراقي ولانقذت ارواح الاف الانفس البريئة من أطفال الطبقات الشغيلة الفقيرة المعوزة ولثقفت عشرات الالوف من نسائنا الجاهلات ولأصبح لهذه الجمعية نفوذ جماهيري عظيم ·

والامر المهم الاخر هو وجوب تحشيد القوى للحصول على صحيفة خاصة بالنساء ، تشرح قضاياهن وتعالجها وتعبر عن وجهة نظر المرأة العراقية وتخدم كسلاح ماض في نضالها الفكري ·

وعلى المواطنين الواعين المخلصين الذين تهمهم حرية وطنهم وسعادة شعبهم ان ينظروا الى حركة تحرير المرأة العراقية كجزء مرتبط بحركة القطر العامة وبالحركة التقدمية، فعليهم واجب تشجيعها ومساعدتها اجماعيا وفرديا ، وعلى كل مواطن مخلص ان يساعد القريبات اليه بمدهن بالادبيات والمشورة والارشاد وبكل ما يستطيعه من خدمة ·

واختم رسالتي هذه الى اخواتي العراقيات املا ان اراهن ، في مثل هذا اليوم من السنة المقبلة ، وقد خطون الى الامام في طريق انعتاقهن الجنسي والوطني ·

« القاعدة »

العدد (٩ ــ ١١) آب ١٩٤٤

مناضلون جدد في صفوف
الحزب الشيوعي العراقي

ننشر ادناه صورة الرسالة التي بعث بها الرفيق فهد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الى عدد من الرفاق الذين تقرر قبولهم اعضاء مناضلين في صفوف الحزب الشيوعي العراقي :

سكرتارية الحزب الشيوعي العراقي · بغداد
الى الرفيق · · ·

باسم الحزب الشيوعي العراقي احييكم ايها الرفاق وابلغكم قرار حزبنا بقبولكم عضوا مناضلا في صفوف اعضائه المناضلين في سبيل أهدافه السامية التي يسعى الى تحقيقها ، وبهذه المناسبة السارة ابعث اليكم بتهاني القلبية واطلب اليكم ـ كأخ اكبر ـ ان تصونوا لقب «الرفيق» واسم «الشيوعي» من كل شائبة ، ان ترفعوا عاليا راية ماركس ـ انجلز ـ لينين الثورية وراية شعبنا المناضل من اجل حريته وتقدمه ·

ايها الرفيق احب شعبك ووطنك وكن في مقدمة المناضلين من اجل حريتهما وعزهما وليكن لك ايمان راسخ بقدرة شعبك على تحرير نفسه وانبعاثه والسير مع طليعة الشعوب

الحرة والمساهمة واياها في تشييد حضارة انسانية حقة ٠

احب الطبقة العاملة وسر مع الطليمة الواعية المناضلة في سبيل أهدافها ، لتكن لك ثقة لا متناهية في نموهـا وقوة في امكانية تنظيم نفسها واجتذاب الشعب حولها للنضال من أجل اهدافها ، من اجل حياة أرقى واسعد ٠

ايها الرفيق اكره الفاشستية ، اكرهها كرها صادقا من القلب والفكر لانها تريد ان تفرض عبوديتها على شعبـك وتقضي على آماله في الاستقلال وتريد ان تسلب خيـرات وطننا وجهود شعبنا الكادح وان تقوض امجادنا التاريخيـة وتفني تراثنا القومي ٠ حاربها بلا هوادة ، حارب عملاءهـا ومروجي دعوتها وكافح للقضاء على العوامل التي يستغلهـا دعاتها للتغلغل بين الجماهير لايجاد سند اجتماعي لهـم بينها ٠

كن أمميا ، دافع عن مبدأ الاخوة بين مختلف الشعوب والاجناس ولتكن ثقتك عظيمة بحركة الطبقة العاملة العالميـة وبحركة التحرر الوطني باعتبارها دكتين تسنـدان نضالنا الوطني التحرري ٠

حارب الانتهازية لانها ، في الحركة الوطنية مطيـة الامبريالزم ، يسخرها لشل حركتنا الوطنية ولتثبيت النفـوذ الاستعماري في اوساطنا ، وهي ، في حركة العمال ، مطيـة النفوذ المعادي ـ الامبريالي ـ والرجعية المحلية الى اوساط الطبقة العاملة لايقاف دولاب حركتنا او لتوجيهها توجيهـا لاثوريا ٠

حافظ على تقاليد شعبنا الثورية وعلى امجاد شعبنـا ومفاخره لاننا ، بحق ، ورثة تراث شعبنا التاريخي وحماته٠٠

كن شعبيا في نظرتك نحو العلم والفن والادب والثقافة بصوره عامة . دافع عنها باعتبارها ملك شعبنا وملك الانسانية المتقدمة . احترم العلماء والفنانين والادباء دون الالتفاف الى قومياتهم او اجناسهم · دافع عن حرية الفكر وكن جريئا في قول الحق وانصر المضطهدين والمستثمرين ·

تحل بالصفات الشيوعية الصميمية وكن على استعداد دائمي لنفع من هم حواليك ، قو صلاتك بالجمهور عن طريق ارشاده والدفاع عن مصالحه والسير الى جنبه في نضاله ، اعرف حق المعرفة ان الشعب أمنا ومصدر قوتنا ، فمتى تخلى الشعب عنا اصبحنا عاجزين وسهل على العدو صرعنا·

احب حزبك واسهر على تفهم وافهام اهدافه وخططه ، اعمل لاتمام واجباته وحافظ على الضبط الحزبي الحديدي اذ ان كل من يضعف الضبط الحزبي في الحزب البروليتاري وكل من يقلل من شأنه وشأن قادته عند الجماهير فهو بالحقيقة يخدم بطريقة غير مباشرة اغراض الامبريالزم والرجعية المحلية ضد قضية شعبنا التحررية وضد طبقتنا العاملة العراقية لان لحزبنا الشيوعي العراقي دوره التاريخي ومكانته في نضال شعبنا الوطني التحرري ولانه حزب طليعة الطبقة العاملة العراقية وهيئة اركان حربها ·

هذه هي كلمتي لك ايها الرفيق فاعمل بها وسر الى امام مع رفاقك الاخرين المناضلين من اجل حرية شعبك وخبزه واستقلاله وسائرين على هدى ميثاقنا الوطني · وتقبل فائق احترامي ·

فهد

سكرتير الحزب الشيوعي العراقي

الصناعة الثقيلة اساس
نضالنا الاقتصادي

ان في عدم وجود الصناعة الثقيلة عندنا باقسامها الاربعة ، المناجم ، التعدين ، صنع الالات (الماكينات) والصناعة الحربية ، عبوديتنا الاقتصادية ـ السياسية ٠

لقد كشفت لنا الحرب الدائرة رحاها الان عن عظم احتياجنا الى الصناعة الاوروبية فيما تزودنا به من الحاجيات المصنوعة ونصف المصنوعة وعن عجزنا في تصريف منتوجاتنا الخام ٠

سمعنا منذ امد بعيد لغطا حول ايجاد الصناعة في القطر العراقي ، ثم تحول هذا اللغط الى رغبة ، واخذ عدد ضئيل في تنفيذ هذه الرغبة ٠ لكن هذه الصناعات التي تم تاسيسها والتي لا تزال في دور الانشاء او في مخيلة اصحابها كلها تدخل ضمن نطاق الصناعة الخفيفة ، وعلى الاخص ما يعود منها الى صناعة البلاد الزراعية ٠ وهذا معناه اننا لا زلنا بحاجة الى الاقطار الصناعية التي تمدنا (ان شاءت وبالشروط التي تمليها علينا) بالالات الضرورية لهذه الصناعات ومعناه ايضا اننا لم نفكر بعد في التخلص من هذه الازمة ٠

قرات منذ ايام قلائل عن نية المصرف الزراعي ـ الصناعي

العراقي لتأسيس وتبني شركة لاستيراد وبيع الالات والمحركات الزراعية . وقد دفعه الى القيام بهذا المشروع ما صادفه من رواج عظيم في تصريف مثل هذه الالات والطلبات المتزايدة عليها وكذلك الارباح الناتجة عن ذلك · ولو فحصنا اثمان الالات التي نستوردها لوجدناها تباع باكثر من اربعة اضعاف كلفتها فيما لو استطعنا صنعها في بلادنا لان مصدري هذه الالات قد قسموا اسواق العالم فيما بينهم وهم يبيعوننا اياها بأثمان احتكارية ، ثم ان اجور نقل هذه الالات الثقيلة (وهذه ايضا احتكارية) تعادل اثمانها الاصلية في بعض الاحوال ·

ولننظر الان فيما اذا كان بامكاننا الاستغناء عن استيراد الالات من الخارج او اذا كان باستطاعتنا تنفيذ مشروع الصناعات الثقيلة في بلادنا وبعبارة اوضح ان ندرس الشروط الضرورية التي تقوم عليها هذه الصناعة ونبحث في امكان توفرها لدينا أو عدمه · ان هذه الصناعة تحتاج الى ما يلي :

المعدن الخام ـ الحديد

الوقود ـ الفحم الحجري والنفط او احداهما

راس المال

الايدي العاملة ـ الفنيون

١ ـ اما إلمعدن الخام فلا اخال التربة العراقية تخلو منه فبامكان الحكومة او الذين يريدون القيام بهذه الصناعة اجراء الكشف والبحث عن الاراضي التي تكنز في جوفها التربة المعدنية،او التفتيش عن ذلك في الملفات والاضبارات الرسمية، اذ لا يعقل ان تنقيبا لمثل هذا لم يحصل بعد · واذا لم توجد الاتربة المعدنية في اراضينا فبامكاننا استيرادها من الخارج

مقابل ما نصدره من النفط والفحم والخامات الاخرى الزائدة عن حاجتنا ويوجد في العراق ، فضلا عن ذلك ، الوف الاطنان من الانقاض الحديدية ـ الماكينات القديمة وغيرها ـ التي يمكن الاستفادة منها كأول خطوة لدى شروعنا في مشاريع صناعتنا الثقيلة . وقد سمحنا بتصدير الوف الاطنان منها الى اليابان وايطاليا وغيرهما .

اما المادة الثانية اللازمة للصناعة الثقيلة فهي الفحم الحجري والنفط وهذان موجودان بوفرة الا اننا لم نستطع الاستفادة منهما لتصنيع البلاد فالنفط مسألته معلومة ولا حاجة بنا لشرحها .

أما الفحم الحجري فلم نلتفت الى أهميته كفرع عظيم الفائدة لاقتصادنا الوطني الا مؤخرا ، فقد دلت الاعمال الابتدائية القائمة الان في مناجم كفرى على نجاح عظيم .

قلنا ان استخراج الفحم الحجري ذو فائدة عظيمة للقطر لكن فائدته العظمى هي في الاستفادة منه في الداخل ، في التعدين في صهر المعادن وتحويلها الى ماكينات لكي لا نذهب الى الاقطار الصناعية ونستجدي منها النول والمغزل والمسمار وما اشبه ، ولو تمكنا من صرف هذه المادة في الداخل لما اضطررنا الى بيعها في الخارج بثمن يعادل ثمن الحصو والرمل ـ عدا المواد المهمة التي يمكن استخراجها من الفحم الحجري .

٢ ـ راس المال : ولدينا الاموال اللازمة للقيام بمشاريع الصناعة الثقيلة وليس هنالك من ذكر لذلك .

ان في البلاد اموالا كثيرة ، ويضيق المجال في

استثمارها في الصناعة بسبب الصعوبات التي كانت تعترضها واهمها التدخل الاجنبي في عرقلة تصنيع البلاد ومزاحمة الصناعة الخارجية وبنظرة بسيطة الى التعريفة الكمركية نتأكد من ذلك · كل ذلك ابعد اصحاب الاموال عن التفكير في استثمار اموالهم في الصناعة . ودفعهم الى تشغيل ما يزيد عما يحتاجونه من المال للتجارة في انشاء الدور والمنافسة على شراء الاراضي في المدن الكبيرة وضواحيها مما سبب هذا الارتفاع العظيم في اثمان الاراضي والايجارات · ولو حرر قسم من هذه الاموال المستثمرة في الاراضي والبنايات وخصص للصناعة لحصل من ذلك فائدة مزدوجة : تشجيع الصناعة وانخفاض في الايجارات · ثم ان المصرف الزراعي ـ الصناعي باستطاعته المساهمة في مشاريع الصناعة الثقيلة بعد ان تأكد ـ على الاقل ـ من رواج الآلات الزراعية والطلبات المتزايدة عليها . والارباح الكبيرة التي تجنى منها ·

اما الجمهور فقد برهن على تشجيعه للمشاريع الصناعية في اقباله على شراء اسهم شركتي الزيوت النباتية والصابون والشركات المساهمة الاخرى ·

ولو تم تاسيس بنك الدولة العراقية والحقت به العملة العراقية لاستطاع ان يساهم الى حد كبير في تشجيع المشاريع الصناعية ·

٣ ـ اما من جهة الايدي العاملة ورجال الفن الاختصاصين اللازمين لهذه المشاريع فلدينا الوف من العمال العاطلين الصناعيين ومن غير الصناعيين عدد كبير · واذا قيل ان هؤلاء لم يمارسوا هذه الصناعة بصورة خاصة ، فنقول

انه لم يكن لنا يوما سواق سيارات ومصلحون ولا طيارون ، وبعد ان صارت عندنا سيارات وطيارات صار عندنا سـواق ومصلحون وطيارون ، وبالامكان تعليم الفنيين داخل المعامل والمناجم بمساعدة الفنيين الوطنيين او الاجانب وبامكاننـا ، كذلك ، ارسال بعثات خاصة الى الخارج لدراسة هذا النوع من الصناعة وكل شيء يهون اذا وجدت الرغبة الصادقة ·

يوسف سلمان « فهد »

(نقلا عن مجلة «المجلة» العراقية، العـدد (٤) السنة الثالثة، الصادر في ١ ـ ايار ـ ١٩٤١)

لبنان

نريد ان نبحث في القضية اللبنانية ، وهي بالطبع قضية وطنية ، اي قضية استقلال وتحرر، وهذا ما يدعونا حتماً الى بحثها كجزء من القضية العالمية ، التي تقرر مصير الشعوب : استقلالها وحريتها ، وكيانها السياسي والاقتصادي ، كرامتها الوطنية والقومية، اهداف جماهيرها التحررية ، وعلى ذلك يجب أن نتحاشى درس هذه القضية باعتبارها تخص الوطن اللبناني وحده اي مسالة استقلال مجرد ، لان المسالة الاستقلالية باتت متوقفة لاقصى حد، على القضاء على الهتلرية وهدم معاقل الفاشية ، منذ اعتداء الفاشية الغادر على ارض الاتحاد السوفياتي ، ومنذ الحلف السوفياتي ـ البريطاني ـ الامريكي ، ومنذ تصريح الاطلسي ، واخيرا منذ مؤتمر موسكو ، ونود ان نشير هنا الى أن مسالة الاستقلال هذه سوف لا تتوقف على ارادة دولة من الدول الكبرى بمفردها سواء بالنسبة الى الشعوب الاوروبية المحتلة او الشعوب الشرقية ، كما انها سوف لا تتوقف على وطنية فئة من الناس بالنسبة للشعوب التي تنشد

التحرر والانعتاق ما دامت الاغلبية الساحقة من الجماهير الكادحة هي العامل الاول الاساسي في تسيير دفة هذه الحرب العادلة ، ضد الطغيان الاستعماري الفاشستي ، لخير الديمقراطيات المتحالفة في سبيل اهدافها الديمقراطية ٠

فدراستنا لقضية لبنـــان واستقلال لبنان ، يجب ان توضح اولا من ناحية علاقتها بالقضية العالمية الكبرى التي تكافح الجبهة الديمقراطية من اجلها ، اي علاقتها بوجهة نظر الدول الديمقراطية الكبرى ، الاتحاد السوفياتي ، بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ، وفرنسا ، ويجب ان توضح ثانيا من ناحية ارتباطها السياسي والتاريخي بفرنسا ، ويجب ان توضح من ناحية صلتها بالقضية العربية ، واخيرا يجب ان توضح من ناحية صلتها ــ صلة حقيقية ــ بالقضية الطبقية ٠ ان جميع هذه النواحي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار اثنــاء البحث الدقيق الواضح ، وبدون هذه الامور لا يمكننا ان نصل الى نتيجة منطقية ، بل الى عاطفة مجردة تدفعنا الى ارتكاب الخطأ والشطط ولا تدفعنا الى الجهاد ، ففي مثل هذه الحال يصـــبح « الجهـــاد الوطني » خليقا بالنائب العراقي المحترم « محمود رامز » وفي مثل هـــــذه الحال يصبح « الجهاد » موجها ضد حركة فرنسا المحاربة التي تضم جميع احـــزاب فرنسا وهيئاتها من احـــــزاب اليمين الى الحزب الشيوعي الفرنسي ، تلك الحركة التي اراد مجلس الشيوخ العــراقي ان يمحوها من الوجـــود و « يقصيها » بمذكـــرة احتجاج وبعريضة مقدمة الى كل من بريطانيا والولايات المتحدة ٠ وفي مثل هذه الحال يصبح العطف على قضية الاستقلال والتحرر و « الحرص على عهـــد تقرير المصير » منوطا فقط بحماس جريدة « الديلي هيرالد » في بريطانيا و « صوت الاهالي » في

العراق · فضلا عن الجرائد الاخرى التجارية المسيرة ·

فما هي الصفة التي تتخذها قضية لبنان بالنسبة للظروف العالمية الراهنة وبالنسبة لاهداف الكتلة الديمقراطية المحاربة، وبالنسبة لمقررات وتصريحات الدول التي تضم كتلة الشعوب المتحدة ؟·

لقد هددت الفاشية الهتلرية استقلال الشعوب ، وهددت مصالح الدول الديمقراطية (البرجوازية) وهددت الطبقة العاملة وجماهيرها الكادحة ، وكان هذا التهديد الذي انتهى بالاعتداء الغادر على اراضي الاتحاد السوفياتي معقل الحريات وكعبة انظار الطبقة العاملة ونصير الشعوب المضطهدة ، اقول كان هذا التهديد حافزا فعليا لتوحيد جميع هذه العناصر للوقوف بوجه المعتدي الاثيم ، كان دافعا لقيام جبهة الامم الموحدة ، تحقيقا لمبدأ السلام الجماعي الذي نادت به الهيئات الواعية التي ادركت خطر الفاشية منذ زمن بعيد· وقد اقتضى هذا التوحيد والتكتل في الجهود ، تكريس جميع الفعاليات لدى جميع الشعوب المحبة للحرية ، لمكافحة الفاشية وجعل هذا الكفاح المقدس الواجب الاول ، وجعل هذا الواجب مبدأ لتحقيق الاهداف القريبة والبعيدة ، وترتب على ذلك ان تعترف الدول الكبرى بحق تقرير المصير للشعوب واختيار شكل الحكم الذي تريده ، ومقابل هذا تحتم على جميع الشعوب والطبقات ان تحول السلاح الذي تقتل به متناقضاتها الى الكتف الآخر لكي تقاتل وتقضي على العدو المشترك ، الفاشية واجرائها ومجنديها ، وكان من نتيجة ذلك ان اسدل الستار موقتا على قضية الهند ، وسكت العرب عن قضية فلسطين وقضايا بقية اقطارهم وتصفية حساب استقلالها السياسي والاقتصادي الى درجة ان السيد نوري السعيد لم

يؤخذ الا تنبيها وتلميحا حينما صرح بكل جرأة « ان مؤتمر الصلح سينهي قضايا كثيرة واني آمل ان يحسم هذه القضية» (ويعني قضية فلسطين) ٠

وهكذا وضعت قضية الشعوب ، وهكذا ارتضت جميع الشعوب المحبة للحرية ، هذا الوضع من ناحية الاتجاه السياسي والنضال المشترك ، وعلى هذا الاساس ارتبطت مصالح الشعوب والدول المكافحة ضد الفاشية والمناضلة في سبيل التحرر ، برباط وثيق لم تتمكن ابواق الدعاية الفاشية ولا شعوذاتها من حله او اضعافه، ولقد وعت الشعوب العربية هذه الرابطة كل الوعي وايدتها بكل ايمانها بالحرية والاستقلال فما كان عبثا ان يؤيد العراق حليفته بريطانيا العظمى (الا في نظر الرجعية وانصار الهتلرية) ويسهل لها السبيل ويساعدها في مجهودها الحربي ، وكان طبيعيا ان تربط فرنسا المحاربة (التي انبثقت من صمود الشعب الفرنسي في نضاله) مصيرها بمصير الديمقراطية من ناحية وان تربط مصير الاقطار العربية ، التي لها علاقة بها ، كسوريا ولبنان وشمال افريقيا بمصيرها ، وان تقرر مدة الرابطة باعلان استقلال سوريا ولبنان ، وارجاع الحياة الدستورية اليها ٠

ولم يكن في نظرنا ان ما حصلت عليه سوريا ولبنان بالتعاون والارتباط مع الهيئة التي تمثل الشعب الفرنسي ، هو من رغبة وتاييد بعض الدول الحليفة كبريطانيا العظمى وامريكا فقط ، كلا مع اعترافنا لجميع الدول الحليفة ، اذ ان من الحق ان نقول ان التطورات التي اجتازتها الهيئة التي تمثل فرنسا ، هي اقوى مؤيد للروابط النبيلة التي تربط مصير الشعبين الفرنسي والعربي في سوريا ولبنان وغير سوريا ولبنان ، وهي اقوى مؤيد لما حصلت وما يجب ان تحصل عليه

وما سوف تحصل عليه سوريا ولبنان وغير سوريا ولبنان ·
فالقضاء على دارلان وتأييد جميع الاحزاب الوطنية في فرنسا، من احزاب اليمن الى الحزب الشيوعي الفرنسي الى لجنة التحرير القومية الفرنسية وتنحية جيرو عن رئاسة اللجنة، والبدء بتطهير الجهاز الاداري والعسكري من جميع العناصر المشتبه بها، ودعوة الحزب الشيوعي الفرنسي للاشتراك فعليا داخل لجنة التحرير، ثم قوة الحزب الشيوعي الفرنسي في شمال افريقيا واعلانه عن ربط حركة المناضلين العرب مع نضاله الثوري كل هذه التطورات، في نظرنا وفي نظر جميع التقدميين في العالم العربي وفي العالم اجمع، تؤيد رابطة الود والصداقة بين الشعبين الفرنسي والعربي وتحقيق آمال واهداف كل من الشعبين الفرنسي والعربي، وتؤيد ما حصل عليه الشعب العربي في سوريا ولبنان ·

تلك هي قضية لبنان، اي استقلال لبنان، بالنسبة للقضية العمالية وبالنسبة لفرنسا، فهي من جهة جزء لا يتجزأ من مبدأ تقرير المصير حينما تدق ساعة تقرير المصير، وهي من الجهة الاخرى قضية تقرير بالمفاوضات والتعاون بين الشعبين الفرنسي والعربي بالنسبة لاحترام مصلحة كل منهما للآخر وقضيتهما المشتركة وبالنسبة لما يقرره وضع الجبهة الديمقراطية الكفاح وحين مؤتمر الصلح وتقرير المصير· واذا كان هناك نفر من ذوي « الغيرة القومية » لا يحرصون على استقلال لبنان الا عن طريق عدم الاطمئنان بفرنسا والطعن بهيئاتها والهجوم عليها والرغبة في « اقصائها » والا عن طريق « حمية ونصرة ابطال الاتحاد العربي » والا عن طريق

الاستفادة ببعض الشخصيات الحليفة في الشرق الاوسط .

اذا كان هذا النفر ، وقد كان بالفعل، فان في حرص هذا النفر مثارا للريبة والشك في نواياه واهدافه ، اذ ان هـــذا الحرص يدفعنا الى التساؤل لماذا يخاف هذا النفر من فرنسا ان تنقض مواثيقها وعهودها في حين ان فرنسا ركن من اركان الشعوب المكافحة ضد الهتلرية تحمل السلاح كتفا الى كتف مع شعوب امريكا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي ؟ وفي حين تدل تصريحات ديغول رئيس لجنة التحرير على ان فرنسا الغد سوف لا تكون كفرنسا الامس ؟ وفي حين ان الهيئات الفرنسية تضم وتؤيد من قبل العناصر المتحررة والثورية والتقدمية التي تجازف بتصريحات الشعوب ؟ ومن ناحية اخرى لماذا يخشى على استقلال سوريا ولبنان من قبل فرنسا ، في حين ان عالم الغد سوف لا يكون كعالم الامس وفي حين ان جميع الـدول الكبرى كالاتحاد السوفياتي وبريطـــانيا العظمى والولايات المتحدة والصين وفرنسا وجميع الشعوب المحبة للحرية لها الكلمة الاجماعية الفاصلة والتأييد التام لقضية تقرير مصير الشعوب وتحقيق استقلالها وحرياتها حيث يتم القضاء عـلى الفاشية وحلفائها لماذا يبت بقضية استقلال لبنان بارادة خطباء مركز مباحثات الاتحاد العربي (القاهرة ـ حزب الوفد) في حين لا تؤخذ قضية فلسطين بنظر الاعتبار الا بمقدار نطاق مباحثات الاتحاد العربي دون النظـر الى علاقتها ببريطانيا مثـلا ؟

ومن المهم ان ننظر هنا الى الظروف التي لابست قضية « استقلال لبنان » كان نفهم مثلا مدى اتصالها بمباحثات الاتحاد العربي (تلك المباحثات التي علق عليها كلا من الرفيقين

خالد بكداش وفهد والتي لم يطلع عليها الراي العام العربي ليفهم اهدافها وكنهها والاسس التي تبنى عليها · حيث يتضح لنا جليا ان استقلال لبنان قد ضرب بسهم وافر من « عطف « اتحاد السيد نوري السعيد والنحاس باشا العربي ») ·

وللنظر اخيرا في ارتبـــــاط قضية « استقلال لبنان » بالشعوب العربية في العـــــراق ومصر وغيرها · لقد كان واضحا ان جماهير الشعب العراقي وقفت موقف اللامبالي ازاء ازمة لبنان الاخيرة بالرغم من الشعور الطيب التي تكنه الجماهير الشعبية في العراق تجاه نضال اخواننا العرب في سبيل حرياتهم ، وقد برهنت على هذا الشعور الصادق وعلى العاطفة القومية تجـــاه الاقطار العربية في جميع المناسبات وخصوصا تاييدها ومساعدتها لاخـــواننا عرب فلسطين في نضالهم الوطني التحـــرري ، فبماذا نفسر موقف جماهيرنا الشعبية السلبي ازاء ازمة لبنان الاخيرة ·

لقد كنا نقرأ ونسمــــع ان لجنة التحرير الفرنسية قد فسحت المجال للشعب السوري ـ اللبناني لممارسة حقـوقه الديمقراطية ، فاخذت صحافته تكتب بحرية تحسد عليها عندنا هنا واخذت هيئـــاته الشعبية تعقد الاجتماعـــات الشعبية السياسية وغيرها ، وتقيم الاحتفالات في كل ناحية من نواحي قطرها واصبحت الاحزاب والكتل علنية معترفا بهـا رسميا واخذ الحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني يمارس اعمـاله بكل حريـــة وينشر صحافته ويعقد الاجتماعـــات الحزبية والاحتفالات بدون ان يكون اعضاؤه عرضــة للملاحقة والاضطهاد والسجون ، ثم قرأنا وسمعنا ان فرنسا الحـــرة اعادت للشعب السوري واللبناني دستورهما وحكمهما الوطني اللذين كانت الرجعية الميونيخية قد حرمتهما اياهما ، فنشطت

الكتل والاحزاب السياسية في سوريا ولبنان، وخاضت المعارك الانتخابية ، وجرت الانتخابات دون اي تدخل من السلطات الفرنسية وانتخب لكل من سوريا ولبنان مجلسها النيـــابي ررئيس جمهوريتها وعينت في كل منهما وزارة ٠

كان احرار العـــراق ينظرون الى الحركة الشعبية الديمقراطية في ســـوريا ولبنان بعين الاعجاب والغبطة ويتلهفون الى وصول صحافتها الحرة في ايديهم والاطلاع على اخبار المعـارك الانتخابيـــة حتى انتهت الانتخـــابات وتشكلت الحكومتان السورية واللبنانية وحتى خطب رياض بك الصلح عن نواياه في تعديل دستور لبنان في امور تتعلق باللغة العربية وتقرير شكل عـــلم الدولة اللبنانية والقضاء على اصول القوائم في الانتخابات وازالة الطائفية من دستور القطر ٠ لقد كان الاحرار هنا المتتبعون للحركـة الشعبية في القطرين الشقيقين سوريا ولبنان واثقين من ان الحركة تسير قدمـــا نحو اهدافها التحريرية برضى فرنسا الحرة وبمساعدة احزابها اليسارية فاذا هم يسمعون فجاة بتازم الحالة بين ممثـــلي لجنة التحرير الفرنسية وبين الحكومة اللبنانيـة وباعتقال رجال هذه الحكومة وعلى الاثر ضغـط احد قطبي « الوحدة العربية » الذي كان يحاول اقنـــاع اللبنانيين والسوريين بالانضمــام الى « الوحدة العربية » على الزر الكهربائي فقامت الصحافة العراقية بحملتها على فرنسا وعـــلى لجنة التحرير الفرنسية واجتمع البرلمان العراقي الذي قيل عنه انه يمثل « شعور الشعب العراقي »

والذي هو بالحقيقـــة ، لا يمثل شعور الشعب العراقي الا بقدر ما تمثل «جريدة صوت الاهالي شعـور المتقدمين بالعـراق ، واوعز الى شيوخ الاقطاع واصحاب المصالح ذوي الصلة بالحكومة بارسال برقيات الاحتجاج ، واخذ جميع هؤلاء يقذفون فرنسا والشعب الفرنسي ولجنة التحرير الفرنسية بابدا التهم والشتائم ، فمنهم من « انكر وجودها » ومنهم من طلب من انكلترا «اقالتها» من وظيفتها ، ومنهم من طالب الجيش البريطاني بطردها من سوريا ولبنان ومنهم من قال انهـــا « عصابة » باعت وطنها وجاءت تستعمر بـــلاد الغير ، ومنهم من خاف على مصير العالم بعد الحرب من نوايا هذه « العصابة » الاستعمارية ، وطالب انكلترا وامريكا بالقضاء عليها منذ الآن الخ ·· وتجاه هذه الحملة الشعواء التي شنتها الدوائر الرسمية بواسطة مذياعها والصحف التي تسيطر عليها والاشخاص المتصلين بهـا بحكـم مصالحهم ، وقـــف احرار القطر من المثقفين والعمال المدركين وغيرهم ومن ورائهـم جماهير الشعب ، موقف المتالم الصامت لانه لا يعـــرف حقيقة ما جرى ويجري في لبنان ، اذ ان الصحف والاذاعات التي تسيطر عليها حكومتا العـراق ومصر لم تنقل اليهم سوى المبالغات والتحريض، وسوى ما يتفق وما كانت ترمي اليه مـــن اثارة الراي العام ، ضد لجنة التحرير الفرنسيـــة ، بقصد طرد فرنسا من سوريا ولبنان وضمهمـا الى الوحـــدة العربية اي الى الدول المرتبطـة بالمعاهدات والانتدابات ببريطانيا العظمى ·

قلنا ان احــرار البلد ومن ورائهم الجماهــير الشعبية رقفوا موقف المتألم الصامت · غير ان الصحف الانكليزيـــة ومجرى الحوادث جعل الرأي العام العراقي ينظر الى ازمة لبنان كأنها قضية بين بريطانيا العظمى وفرنسا ومما جعلهــم يتخذون وجهة النظر هذه . التصريحات العديدة عن مصالح بريطانيا في سوريا ولبنـــان فبعضها صرحت بان لبريطانيا مصالح استراتيجية على طول سواحل لبنان لانها تملك قواعد حربية في البحر الابيض المتوسط ، ومنها من قال بوجـــود مصالح اقتصادية بين لبنان ومصر والعراق ولا يسع بريطانيا ان تسكت عن هذه المصالح ، ومنها من قال بان في لبنـــان جامعة يدرس فيها شبان العراق وفلسطين ولا يمكن لبريطانيا السكوت عن مصالح الطلاب العراقيين والفلسطينيين الخ ··

اننا لا نريد ان نقول ان هذه الصحف تعبر عـــن وجهة نظر الحكومة البريطانية، وفي الواقع فان الحكومة البريطانية صرحت بان ليس لها اي مطمع اقليمي في لبنان ، وبالرغم من ذلك فان تصريحات هذه الصحف يضاف اليهـــا العوامل الاخرى التي وقعت داخل البلاد العربية وهي ـ « محادثات الوحدة العربية » ، تردد رئيس الوزارة العراقية الى لبنـــان وسوريا . ومحادثاته مع الشخصيات السورية قبيـل وقوع الازمة . محاولة الحكومة العراقية ارسال مفرزة من الجيش العراقي الى سوريا ـ لبنان قبل حدوث الازمة باشهر قليلة، هياج « الرأي العام » الحكومي في البلدان العربيــة المرتبطة ببريطانيا العظمى ومطالبته باقصاء فرنسا عن سوريا ولبنان، وباقالة لجنة التحرير الفرنسية الخ ·· تزعم « الرأي العام » هذا من قبل اشخاص معروفين بموالاتهم لبريطانيا ، تقــديم عرائض من قبل بعض رجال الدين في لبنان يطلبون فيهـــا حماية بريطانيا لهم ضد فرنسا الخ ··

ان هذه العوامل مجتمعة جعلت الراي العام الحر في العراق ينظر الى ازمة لبنان الاخيرة كأنها قضية بين بريطانيا العظمى وفرنسا ·

وليس من الصواب ان نعزو العوامل الآنفة الذكر الى سياسة الحكومة البريطانية ونعتبرها مسؤولة مباشرة عما حدث مما له علاقة بازمة لبنان لكننا في الوقت ذاته لا نبرىء ممثلي الحكومة البريطانية في البلاد العربية من بعض التبعية، اذ ان هؤلاء برهنوا على انهم يقدرون حق قدرها ، المسؤوليات الملقاة على حكوماتهم تجاه جبهة الامم المتحدة المشتبكة في حرب موت وحياة . ضد اشرس ما عرفته البشرية من عدو ضار ، وان هؤلاء الموظفين ممثلي الحكومة البريطانية لا زالوا يعملون بعين النمط وحسب التقليد القديم ، دون ان يدركوا الغاية النبيلة التي من اجلها تضحي شعوب العالم باثمن ما لديها ، ودون ان يفهموا ان عالم ما بعد الحرب سيكون ويجب ان يكون غير العالم الذي تعودوه ، اما الحكام الوطنيون الموالون لبريطانيا العظمى في البلاد العربية فانهم ساهموا في خلق الازمة قبل حدوثها واثنائها ، ولا زالوا يساهمون في اطالة امدها ظنا منهم ان اثارة الشعب اللبناني ـ السوري واثارة الشعوب العربية ضد لجنة التحرير الفرنسية احدى دعامات جبهة الامم المتحدة ، عمل يرضي حليفتهم بريطانيا ويفيدها ، بينما الواقع ان كل خلاف يقع بين الامم المتحدة لا تعود فوائده الا للعدو الذي يحاول اليوم بشتى الوسائل اطالة امد الحرب ، اي اطالة امد حياته ـ هذا من جهة ـ ومن الجهة الاخرى فان لحكامنا الوطنيين في العراق ومصر ـ عدا تطلعهم حواليهم بنظرة تفحص اقتصادي ناشئة ، ولديهم الاموال الطائلة التي كدستها الطبقتان المثريتان

(الاقطاعية والرأسمالية) خلال هذه الحرب على حساب افقار الشعب وتجويعه ـ نظرة خاصة طبقية فيما تتمتع به الجماهير الشعبية من حقوق ديمقراطية ـ صحافة حرة واحزاب علنية شعبية . وانتخابات حرة الخ ٠٠ ـ ان الطبقات الرجعية في العراق ومصر ترى في كل حركة شعبية ديمقراطية خطرا يهدد كيانها ، انها تدرك جيدا ان ما يتمتع به الشعب السوري ـ اللبناني من ديمقراطية ناقصا الاستقلال التام هو اكثر بكثير مما لدى الشعب المصري من ديمقراطية زائدا « الاستقلال التام » اما الشعب العراقي فهو نال « الاستقلال التام » بدون حقوق ديمقراطية وان الرجعية العربية في مصر والعراق وسوريا تعرف ان نافذة الديمقراطية التي فتحها الشعب السوري ـ اللبناني بالاتفاق مع ممثلي الشعب الفرنسي ستؤدي حتما الى فتح باب الاستقلال التام ، وهذا مما تخافه الرجعية العربية اكثر مما تخاف الاستعمار ، فهي لذلك تحاول غلق النافذة قبل ان يفتح الباب ، انها تخاف ان يتحقق استقلال سوريا ولبنان على ايدي ممثلي الشعب الفرنسي. ويقوم في ركن مهم من البلاد العربية حكم ديمقراطي صحيح ، يمارسه شعب اكثر ثقافة وادراكا سياسيا بالنسبة الى بقية الشعوب العربية . وقد برهنت الحوادث خلال العشر سنوات الاخيرة (ان لم نقل خلال الربع قرن الاخير) على ان الطبقات المتملكة العربية لا تركن الى الجماهير في نضالها من اجل مصالحها الخاصة « والوطنية » انها تطفر من جانب هذا الاستعمار الى ذلك ، تسخر نفسها الى النازية ـ وقد سخرت نفسها بالفعل ـ عندما تريد مكافحة بريطانيا وفرنسا، وتسخر نفسها لجميعهم عندما تريد مكافحة حركة شعبها الديمقراطية ألتحررية ٠

واخيرا اننا نؤيد حق الشعب السوري ـ اللبناني في

التمسك بحق تقرير مصيره وفق تصريح الاطلسي ، وبحقه في الاستقلال التام ، وفي حقه منذ الآن في ممارسة السيادة الوطنية الى ابعد حد على شرط ان لا يضعف ذلك من قوة فرنسا العسكرية ، ويؤثر في مجهودها الحربي ونفوذها كدولة في وقت هي فيه على اهبة المساهمة العسكرية في الجبهة الثانية المنتظر فتحها قريبا ، والاشتراك فعليا في عملية طرد العدو من ارض فرنسا والبلاد المحتلة ٠

واننا نرى وجوب شمول حق تقرير المصير الذي نطلبه الآن لسوريا ولبنان والشعوب العربية الاخرى « فلسطين ، شرق الاردن، العراق، مصر، طرابلس ليبيا ، الجزائر ، تونس ، مراكش ، وغيرها من البلاد العربية ، وان يبدا منذ الآن بتشكيل حكومة وطنية في فلسطين وطرابلس وغيرها اسوة بما حصل في سوريا ولبنان ، وان يفسح المجال للشعوب العربية في العراق ، ومصر ، وفلسطين وغيرها بممارسة حقوقها الديمقراطية ٠ »

وختاما ، ندعو جميع المواطنين الاحرار الغيورين على قضية بلادهم الوطنية التي هي اليوم جزء من القضية العالمية الكبرى ، ان يتخذوا الحيطة والحذر في قضاياهم الوطنية التحررية من تدخل الايادي المغربية بغية استغلالها لمصالحها ولتشويه الحركة ذاتها فالاعمال والاجراءات التي اتخذها هيللو باعتقاله رئيس جمهورية لبنان وبعض وزرائه وبعض النواب لا يمكن القاء مسؤوليتها على عاتق الشعب الفرنسي ولجنة التحرير الفرنسية التي تمثله ، كما ان هذه الاجراءات واشتداد الازمة لم تكن في صالح الشعبين اللبناني والفرنسي

ولا في صالح جبهة الامم المتحدة في وقت يكون فيــه ممثلو الشعب الفرنسي وقوى فرنسا الحرة في حرب مع عدوها الذي هو في الوقت نفسه عدو الشعب اللبناني ، وعندما يكـــون العالم الحر في انتظار فتح الجبهة الثانية للتعجيل في دحــر العدو الذي يتحمل الاتحاد السوفياتي العبء آلاكبر فـــي محاربته ودحره ، وعندما يكون من واجب جميع شعوب العالم تثبيت جبهة الامم المناضلة ضد الهتلرية ، والمحافظة عليهــا من التصدع الذي طالما حاولت عبثا الدعاية المحورية احداثه بين الامم الديمقراطية ٠

خطاب العرش

جاء خطاب العرش في ١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٢ وفيه مجموعة من الوعود الاصلاحية التي سبق وتضمنتها كلها تقريبا مناهج الحكومات العراقية المتعاقبة وتصريحات رؤساء الوزارات والوزراء ، ولكن جميع تلك الوعود بالاصلاح أما انها أهملت ولم تنفذ بالمرة ، او انها نفذت عكس ما تتطلبه مصلحة الجمهور والوطن ، واحيانا عمل بنقيضها ، اذن ، فالعبرة ليست بالمناهج والخطب والتصريحات بل بتطبيقها وبكيفية تطبيقها في مصلحة جمهور الشعب والوطن ، فالحكومات والجماعات السياسية لا يحكم على ما أصدرته وتصدره من مناهج وتصريحات ولا تحاسب هذه الهيئات بنياتها المعلنة او الخفية بل بما تعمله ، وبقدر تنفيذها واحترامها لمناهجها وتصريحاتها ٠

لقد جاء خطاب العرش الاخير وفيه كثير من الاصلاحات التي دعا اليها احرار القطر وناضل حزبنا في سبيل تحقيقها منذ تأليفه ، لذلك ليس بامكان حزبنا واحرار القطر قاطبة تجاهل الاصلاحات الموعود بها والوقوف منها موقفا سلبيا اذ ان المصلحة العامة تتطلب تحقيق هذه الاصلاحات وتحقيقها بسرعة ٠

لقد جرت العادة عند الحكومات ، ومنها حكومتنا العراقية ان تنوع قوانينها بالاسباب الموجبة لوضع تلك

القوانين وها اننا نورد بعض « الاسباب الموجبة » التي تيسر لنا ادراكها ومعرفتها الان . التي اقتضت وضع هذه المشاريع الاصلاحية لكيما نعطي تقديرا صحيحا لاهمية هذه الاصلاحات فلا نصفق لها ونرسل «برقيات» التأييد سلفا كما يفعل أذناب السلطة ، وطلاب رضاها بأي ثمن ، ولا نعرض عنها ونرفض التعاون والنضال من أجل تنفيذها ، فتكون حينذاك كمن يشحذ السلاح ليبيعه للعدو .

الاسباب الموجبة ، التي أرغمت الحكومتين البريطانية والعراقية على التقدم للشعب العراقي بهذه الاصلاحات :

١ ـ الضربات القاصمة التي مني بها الفاشست الالمان في ميادين الجبهة الشرقية والميادين الاخرى ، والتي جاء مؤتمر موسكو (والمؤتمر الذي عقد أخيرا في طهران بين ستالين وتشرشل وروزفلت) مسجلا لها وخاتما مصير الهتلرية النهائي ومقربا ساعة خلاص الشعوب المضطهدة المحرومة وتقرير مصيرها وفق المبادىء التي حاربت من اجلها شعوب الامم المتحدة وسجلتها مؤتمرات الاطلسي وموسكو وطهران وتصريحات قادة الدول الديمقراطية الكبرى .

٢ ـ ادراك الحكومة البريطانية مبلغ ما يكنه الشعب العراقي من الكراهية والغضب تجاه الامبريالزم البريطاني بسبب السياسة التي اتبعتها في العراق ، فحرمت الشعب من خبزه وحرياته وسيادته الوطنية ، وجلبت على البلاد الفقر والانحطاط الاجتماعي والتأخر الصناعي والدمار الاقتصادي حتى اصبح الشعب العراقي ينسب كل مكروه يحل به وبجيرانه وفي اية بقعة من الارض الى الامبريالزم البريطاني.

٣ ـ ادراك الحكومة العراقية مبلغ كراهية الشعب لها وخوفها من بطشه بها لانها بنظره مسؤولة مباشرة عن جميع مصائبه ، عن جوعه وحرمانه من حقوقه الديمقراطية وعن تقوية النفوذ الاستعماري في البلاد ، وادراكها كذلك انها فقدت المقدرة على الحكم بأساليبها القديمة وانها لا تعتمد اليوم على بقائها في دست الحكم على حنكتها السياسية ولا على منزلتها الادبية بين الجمهور لانها فقدت منذ أمد بعيد هذه الثقة وفقدت هيبتها كحكومة ، فهي الان تعتمد على السلاح الاجنبي والنفوذ الاجنبي في حماية نفسها ·

٤ ـ ضغط الشعب المتزايد في المطالبة بالاصلاحات ، التي جاء ببعضها خطاب العرش ، بغية صرفه عن اسلوب النضال الثوري غير المشروع «السري» الذي لا تأمن عاقبته الى النضال المشروع العلني الذي يجري أمام أعينها وتحت ظل رقابتها ·

٥ ـ التناقضات الدولية التي تلعب على مربع البلاد العربية من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، التبدل الجوهري في موقف الرأي العام العالمي تجاه السياسة الاستعمارية ، التي اتبعتها الحكومات في الداخل والخارج ، وخصوصا التبدل في يقظة الشعب الانكليزي والشعوب البريطانية في الدومنيونات والاقطار التابعة وان هذه الاصلاحات رسمت لتطبق على ايدي وزارة جميع اعضائها من الاشخاص الموالين لبريطانيا وانها (أي الاصلاحات) كذلك اداة دعاية لهم في الاقطار العربية المجاورة لفرض مشروع الوحدة العربية ·

هذه العوامل ارغمت الحكومتين البريطانية والعراقية

للتقدم بهذه الاصلاحات للتخفيف من حدة ثـــورة الشعب ضدهما . وكسب وده او بعض وده ، وفي الوقت نفســه الاحتفاظ بالنفوذ القديم كله والامتيازات كلها ٠

لقد أهمل خطاب العرش ذكر أمور جوهرية تتعلـــق بحياة الشعب وحـــريته ، وأمور تتعلق بأعمـــار القطر الصناعي والانعاش الاقتصادي . كما انه أهمل ذكر أمـور لا بد من معالجتها اذا أريد حقيقة اجــــراء الاصلاحات الاجتماعية الموعود بها في خطاب العرش ، وهذه أهم الامور التي أهملها خطاب العرش ٠

١ ـ **الطبقة العاملة العراقية** : ان خطـــاب العرش تناسى وجود طبقة عاملة عراقية لها مكانتها بين الطبقــات الشعبية الاخرى . ولها وزنها بين القوى التـي تلعب الدور الرئيسي في تسيير اتجاه سياسة القطر ، أهمل مطاليب هذه الطبقة ، تناسي وجود قانون العمال رقم ٧٢ المعدل الذي لم يحترمه اصحاب الاعمال ولم يتقيدوا ببنوده ـ الا في بعض محتوياته البسيطة تحت اكراه العمال أنفسهم ـ لانهم واثقون من ان الجهاز الحكومي لا يراقب تنفيذه ولان هـذا القانون سن في ظروف تحت ضغط نضال طبقي من جهة ومن الجهة الاخرى فانه وضع لكي يعرض امام أعيــن مكتب العمال الدولي في عصبة الامم بقصد الظهور أمام الحكومـــات الاجنبية بان الحكومة العراقية تهتم بطبقة العمال وتدافع عن مصالحها . أي بقصد الظهور بمظهر الدولة الديمقراطيـــة الحديثة ٠

٢ ـ **تصنيع القطر** : لقد تجاهل خطاب العرش وجــوب الاهتمام برفع المستوى الصناعي ، بتشجيـــع الصناعات الحالية وبايجاد فروع صناعية جديـــدة ، اذ ان التاخر

الصناعي للقطر سبب لكثير من المشاكل التـي تجابه الطبقة البروليتارية العراقية والشعب العراقي بأسره ، وهو كذلك سبب لجعلنا اداة طيعة بيد الدول الاجنبية لاعتمادنا علـى أبسط الحاجيات الصناعية التي لا نستطيع الاستغناء عنها، ونعتمد عليها في تصريف انتاجنا الزراعي بالسعر التـي تقرره شركاتها الاحتكارية لاننا لا نستطيع استهلاك هـذا المنتوج ولا نستطيع تحويله الى بضاعة جاهزة الصنعة لاننا لا نملك الماكنات ـ لا نملك الصناعة ـ ونعتمد عليها فـي الدفاع «عنا» لاننا لا نملك السلاح ـ لاننا لا نملك الصناعة ، في حين ان في بلادنا جميع المواد الرئيسية ، او على الاقـل أهمها ، لبناء صناعة وطنية تبدل في فترة قصيرة وجه العراق الاقتصادي والاجتماعي ، وتجعل منه قوة دولية محترمة ينفع ذاته وينفع جيرانه ·

٣ ـ **مصادر فقر الشعب وبؤسه وخراب القطـر الاقتصادي** : لقد اتفقت الاديان السماوية جميعها علـى امكانية التسامح والتساهل والغفران نحو القتـلة والزناة والسراق واعتبرت « الاشراك » و «التجديف على الـروح القدس » من الجرائم التي لا تغتفر وهكذا اتفقت جميـع الحكومات العراقية المتعاقبة على ان لا تمس او تذكر بسوء **مصادر فقر الشعب العراقي وبؤسه وخراب القطر الاقتصادي** لذلك لم نعجب لفقدان خطاب العرش مـن ذكـر الشركات الاجنبية ونهبها خيرات بلادنا بلا رحمة ولا شفقة ، ومن ذكر الاساليب الاقطاعية الاستثمارية الجشعة التي لا يزال يتمتع بحق ممارستها قانونيا او تقليديا شيوخ العشائر والملاكون والسراكيل والتجار · **كان يجب** على الحكومة ان تفكر ولـو قليلا بما حل بالتمر العـراقي وبملاكي التمـور وتجارة العراقيين ، وبفلاحي البصرة التعساء ، وكان عليها ان تنظر

في غبنهم فتنصفهم من الشركة الاجنبية الاحتكارية التي فرضت احتكارها او بالاحرى استيلاءها بالعنف و القوة على التمر العراقي ، وعلى مقدرات اصحابه ومنتجيه والمشتغلين به بمساعدة الحكومة العراقية ، والتشريع العراقي ، وكان يجب على الحكومة العراقية ان تفكر ولو قليلا بتحديد ممارسة الاساليب الاقطاعية القديمة التحكمية ، التي كانت من العوامل الرئيسية لابقاء الوطن في هذا التأخر العام الشامل ، لكيما يتسنى لقوى التطور النمو والسير الطبيعي. لكن خطاب العرش أهمل **مصادر فقر الشعب وبؤسه وخراب القطر الاقتصادي** . ولعله أهملها معتمدا لكيما يدع مجالا لقوى التطور الجديدة لتمهد طريقها بسمنت النضال على أساس ثوري شعبي .

٤ ـ تنظيف جهاز الدولة من العناصر المعادية للديمقراطية : لقد تكلم خطاب العرش عن الموظفين اللصوص الذين استغلوا قوانين الدولة ـ فيما يتعلق بأمور التموين ـ لتكديس الاموال وبناء القصور على حساب جوع الشعب وعريه . ولكنه أهمل ذكر الموظفين اللصوص الذين سرقوا حريات الشعب وحقوقه الديمقراطية ، الذين هددوا حريات المواطنين الاحرار فاوقفوهم متى شاؤوا وكبسوا بيوتهم وارهبوا النساء والاطفال ، واستعملوا الاساليب النازية في أخذ الرهائن والانتقام من أقارب المطاردين واصدقائهم ، ومنعوا المواطنين من ممارسة ابسط الحقوق التي تضمنها الدستور العراقي . ان خطاب العرش وعد باصلاحات ديمقراطية تجري على ايدي جهاز حكومي لا ديمقراطي تسيطر عليه ادارة الغستابو العراقية والتي تسمى رسميا « دائرة التحقيقات الجنائية » وكان يجب على الحكومة ان هي أرادت صادقة اعطاء الشعب بعض حقوقه الديمقراطية ، كما

وعدت بخطاب العرش ، ان تنظر الى جهازها الحكومي اللاديمقراطي والى بيروقراطيته التي تعودت سوء استعمال وظيفتها وغمط حقوق المواطنين واحتقارهم ، وتنظيف هذا الجهاز من أدران وقاذورات العصور التي تراكمت عليه ، وتسوي الحساب مع من لا يمكن اصلاحه من البيروقراطية . اذ ان تطبيق الاصلاحات الموعود بها على أيدي جهاز وبيروقراطية كهذه قد تأتي بثمار مرة للشعب ، كما حصل في جميع القوانين وانظمة التموين · فاصلاحات يوعد بها في خطاب عرش او تدون في منهاج او تشرع في قانون ، لا يمكن تطبيقها ما لم توجد المؤسسات الصالحة لمثل هذا العمل · ان المكتوب على الورق لا يبدل حياة الناس ، ان لم توجد الايدي والادمغة والمؤسسات الخاصة بتنفيذه ، كما ان القطن لا يتحول الى لباس ان لم توجد الايدي العاملة والادوات الخاصة بتحويله · ان في العراق اطنانا من الورق المكتوب ، نسميها دساتير وقوانين وتصريحات رسمية وبيانات وانظمة وغيرها ، وهي ملأى بعبارات الحقوق الديمقراطية ، حرية الرأي والاجتماع ، حرية الانتخاب ، التساوي أمام القانون ، رفاه الشعب ، خير الشعب ، خير الوطن ، الاستقلال التام ، السيادة الوطنية ، حرية المعتقد ، الحريات الشخصية ، صيانة بيوت المواطنين وغيرها · لكن هذه جميعها بقيت حبرا على ورق ، اذ ان الرجال والمؤسسات المسؤولة عن تنفيذها لم تكن صالحة لهذه المهمة ·

٥ ـ القوانين المناقضة لروح الديمقراطية ولدستور البلاد ـ كان المؤمل ان تعمد الحكومة قبل كل شيء الى الغاء القوانين والاحكام التي تقف حجر عثرة في سبيل الاصلاح الموعود به ،

فيما يتعلق بحق تاليف الاحزاب ، كما انها تهدد كل فرد من افراد الشعب بالمطاردة والسجـــن لابسط رأي يبديه ولابسط عمل دستوري يـــود القيام به ، ومن هذه القوانين قانون الدعايـــات المضرة ضد الشيوعية والبلشفية والاشتراكيـــة والاباحية وغيرها • لقد سن هذا القانون في عهد وزارة احد ابطال القضية العربية ، جميـــل المدفعي عندما كانت الحكومة العراقية قـــد انضمت ـ بصورة غير رسمية ـ الـــى محور ميثاق معاداة الشيوعية ، وعندما كانت تعـــج بالمؤسسات الجاسوسية الالمانية والايطاليـــة واليابانية ، وعندما كان رئيس هذه المؤسســات الهر غروبا يلعب برجال الدولة العراقية ، كمــا يلعب الصبي بالكرة •

ان هذا القانون الفاشستي الرجعي سن لا لقمع الحركة الشيوعية فحسب ، كما ادعى اصحابه ، بل انه سن لقمـــع حركة العمال والحركة الوطنية وكل حركة شعبية ديمقراطية، وكان هذا القانون سلاحا بايدي الحكومات العراقية وشرطتها سلطته على رقاب الاحرار المجاهدين ، ولا يزال هذا القانون سلاحا شرعيا بأيدي الشرطة تضرب به احـــــرار الشعب وترهبهم به ، فباسم القانون ساقت شرطة الحكومة العراقية عشرات الاحرار الى الموقف في شهري مايس وحزيران ـ ٤٣ ولا يزال احد هؤلاء وهو المحامي داود الصائغ بين جـدران السجون ، وباسم هذا القانون سيق المحامي المذكور مـــع خمسة اخرين ـ رجالا ونساء ـ لمقاضاتهم امـــام محكمة الشرطة السرية ، التي تصدر أحكامها بصورة تحكميـــة ، وهي اي الشرطة في هذه المحكمة الخصم والحاكم ، وعندنا

عدا هذا القانون (من العار ان يسمى هذا قانونا ، لكن شارعيه والعاملين به سموه كذلك ، لكيما تبقى لعنة الشعب عليهم كلما ذكر) قوانين وضعت لتجريد الدستور العراقي من كل أثر لحقوق الشعب الديمقراطية ، وللسيادة الوطنية ، فقانون الصحافة قد وضع الصحافة العراقية تحت سيطرة الحكومة التامة ، وقانون الطوارىء الذي وضع لمكافحة الرتل الخامس استعمل ضد الاحرار والعمال ، ومنذ اشهر قلائل سيق بموجب هذا القانون عمال اخذوا من معاملهم وارسلوا الى معسكرات الاعتقال في العمارة بدون محاكمة، ولماذا المحاكمة ، فقد ادعت الشرطة انها وجدت عند بعضهم جريدة شيوعية سرية ، وهذا يكفي لاتهامهم بالشيوعية ولكونهم خطرا على المجهود الحربي (؟) ولارسالهم الى معسكر الاعتقال لاشغال محل كبار جواسيس المحور الذين كان قد اطلق سراحهم في ذلك الاسبوع ٠

هذه هي من جملة القوانين والاحكام التي يتطلع احرار البلد الى الغائها ودفنها لكي يطمئن الى ان الحكومة العراقية والسفارة الحليفة تنويان حقا ، التنازل للشعب ببعض الامتيازات ـ اي الاصلاحات التي وعد بها في خطاب العرش ٠

وهناك قضايا جوهرية اخرى تتعلق بحياة الشعب لم يتطرق اليها خطاب العرش كصحة الشعب الاخذة بالتردي يوما بعد اخر ، وقضايا التهريب وشؤون الفلاحين وغيرها٠

لا نريد ان نبحث الان في جميع النقاط التي تضمنها خطاب العرش ، فقد سبق لنا ان بحثنا بعضها في مقالات نشرتها القاعدة في حينها

كقضية « الوحدة العــــــربية » و « قانــــون الانتخابات » وغيرها · ونود الان ان نعالـــــج ثلاثة امور فيه ـ قضية خبز الشعب اي مشكلة التموين ، وقضية تاليف الاحـــــزاب ، وقضية انشاء العلاقات مع دولة الاتحاد السوفياتي ·

قضايا التموين :

لقد كشف خطاب العرش وكذلك خطاب رئيس الوزراء الذي القاه بالراديو قبل بضعة أيام عن الامور الاتية :

١ ـ « التردي المطرد في حالة البلاد الاقتصادية.(وكان يجب ان يقول ، في معد الناس ومظاهرهم وبيوتهم ومن ثـــم في اجسامهم واوضاعهم الاجتماعية العامة) قد اقلق بـــال الحكومة في الاشهر الاخيرة » ··· « وقد ثبت نهائيا انه اذا لم تفرض رقابة حكومية فان اسعار المـــــــواد ـ ولا سيما الحاجــات الضرورية للمعيشة ـ ترتفع من جراء جشـــــع المضاربين ·· فيرفعون الاسعار (وقد رفعوها بالفعل) الـــى مستوى لا تستطيع معه الطبقات الفقيرة والوسطى ان تؤمـــن حاجاتها » ·· « التوسع في السيطرة على بعض المــــــواد الضرورية ووضع حد لاستغلال المرابين والمرابحين لمـــوارد الجمهور استغلالا فاحشا ، ومنع تلاعب المضــــاربين بالمواد التي عليها قوام حياة الامة في هذه الايام العصيبة··» ·

ان مضمون هذه التصريحات من الامور التي يعرفهـــا الجمهور العراقي معرفة جيدة لانها اصبحت مشكلة من اهم مشاكل الساعة التي يفكر فيها بلا انقطاع ، لان على حلهـــا تتوقف حياته ولقد سئم سماع الحلول والقوانين والبيانـــات التي وضعت لحلها دون جدوى ، وللشعب الحـــق في ان لا يصدق ما يقال ويوضع من حلول لازمة بطنه وجسمه وهـــو ينتظر عملا وعملا سريعا ·

على ماذا تدل هذه التصريحات ؟ انها تؤيد وجهة نظر الشعب في عدم تصديقه بأقوال ووعود الحكومة ، انها اعترافات صريحة بان جميع القوانين والانظمة والبيانات التي أصدرتها الحكومة بهذا الشأن لم توقف ارتفاع الاسعار عند حد ولم تردع «المرابين» و «المرابحين» و «المضاربين» وان الطبقات الفقيرة والوسطى اصبحت لا تستطيع تأمين حاجاتها الضرورية · ان هذه التصريحات اعترافات من الحكومة بانها كانت تكذب على الشعب وتخدعه بقوانين وبيانات وتقعده عن أخذ قضية خبزه بيده في حين كان المضاربون يسرقون في ظل بياناتها وبمساعدة موظفيها وبالاشتراك معهم وقد ثبت لدى الجمهور ان كل بيان اصدرته الحكومة العراقية اعقبته عملية ارتفاعات جديدة للاسعار حتى بات الجمهور يخاف البيانات ·

فما هي الحلول الجديدة التي جاءت بها الحكومة لحل ازمة التموين ؟

١ ـ زيادة استيراد المواد الى البلاد بقدر المستطاع ·

٢ ـ مراقبة هذه الاموال مراقبة دقيقة لتأمين بيعها بأسعار تناسب اسعارها في البلاد التي انتجتها ·

٣ ـ الاستعانة بسلسلة طبقات التجار الذين يشتركون عادة في توزيع الاموال المستوردة للاستفادة من حسن قيامهم بالواجب المترتب عليهم في تدابير المراقبة التي ستتخذها الحكومة طالما يثبت ان تلك الاستعانة مثمرة وداعية الى الاطمئنان ·

هل هذه الحلول كافية لفض المشكلة التي اقلقت بال الحكومة في الاشهر الاخيرة ؟ لا اظنها تستطيع ذلك اذا

اقتصرت التدابير على هذه المواد الثلاث وانتدب لتنفيذها الجهاز الحكومي المخصص ، الذي ثبت لدى الجميع ان رجاله اناس مرتشون ادنياء ، ولصوص استغلوا بيانات الحكومة لمنافعهم الخاصة ، وقد اعترف بهذا خطاب العرش ٠

ان المادة الاولى تقول بزيادة حصة الحكومة في المواد المستوردة ، اي ان الناس يوعدون بمواد لا تزال في مخازن بريطانيا وأمريكا وربما لا تزال تلك المواد خامات لم تدخل المعامل بعد ، وان هذه المواد بعد ان تنتج في بريطانيا وأمريكا وغيرها ستنقلها البواخر الى العراق، وستسلم الى التجار الذين سماهم خطاب العرش وخطاب رئيس الوزراء «مرابين» و «مرابحين» و «مضاربين» ٠

« واما ما يتعلق بالمادة الثانية ـ ـ اي مراقبة الاموال ـ فانها (اي الحكومة) ستقوم بتحديد اسعار البضائع بالجملة وبالمفرد وبمراقبة التوزيع ، وستوزع المواد الضرورية للمعيشة ببطاقات حالما تتم التشكيلات الضرورية لذلك (؟)٠٠

اما بالنسبة الى تحديد الاسعار فقد سبق أن حددت في الماضي اسعار بعض الحاجيات ولم تتخذ الاجراءات لارغام التجار على التقيد بها كما حددت كذلك اسعار الخضروات والفواكه بشكل لا يتفق ودخل اكثرية السكان لبنسبة ٦ ـ ١٠ اضعاف اثمانها قبل الحرب ٠ اما تامين توزيع بعض المواد الضرورية بواسطة البطاقات فقد وضعت للمستقبل « حالما تتم التشكيلات الضرورية » ٠

اما المادة الثالثة لتنص على استعانة الحكومة بالتجار وباعة المفرد ، وقد اطنبت كثيرا في فائدة تلك الاستعانة

والاستفادة من حسن قيام التجار بالواجب المترتب عليهم ، ونحن لا نرى فائدة كبيرة في الاعتماد على اناس تتناقض مصالحهم واطماعهم مع تحديد ارباحهم ونشاطهم الاسود ، لقد تعاونت الحكومة حتى الان مع المحتكرين والمضاربين من التجار وغيرهم ولم ينتج هذا التعاون سوى الشر وسوى هذا الوضع المدمر ، والان تريد الحكومة ان يتعاون هؤلاء التجار معها ٠ وان هذا التعاون ـ تعاون الحكومة مع التجار وتعاون التجار مع الحكومة ـ لهو تعاون منشاري كتعاون المنشار مع الخشب ، يقطع في صعوده وفي نزوله ، لانه في كلتا الحالتين يعمل في تقطيع جسم الشعب ٠

ان هذه التدابير التي عددتها المواد الثلاث لا يمكن ان تحقق الغرض المنشود الا في حالة :

١ ـ وضع المواد الغذائية كالحنطة والرز والسمن واللحم والخضروات في مقدمة المواد المطلوب تامينها للناس مباشرة فتباشر الحكومة بيعها على الجمهور باسعار تتناسب ودخل اكثرية الشعب الساحقة وان تسمح في الوقت نفسه للتجار وباعة المفرد بالمتاجرة بهذه المواد وبيعها بالمفرد من قبل الباعة الصغار على ان لا تتعدى اثمانها الاثمان التي تقررها الحكومة في مخازنها ٠

٢ ـ الاسراع باستيراد الاموال ـ المذكورة في المادة الاولى ـ من الخارج وبيعها مباشرة من قبل الحكومة الى المستهلكين والى باعة المفرد ٠

٣ ـ وضع تسعيرة لجميع الحاجيات واتخاذ التدابير الفعالة لاجبار باعة الجملة على بيعها بالاسعار المقررة ٠

٤ – نشر قوائم على الجمهور تحتوي على اسماء التجار ونوع بضاعتهم وكميتها ومكان تجارتهم كي لا يستطيعوا رد المشتري بحجة عدم وجود البضاعة التي يطلبها منهم ·

٥ – معاونة الشعب للحكومة وذلك بتاليف لجان من باعة المفرد الى جانب الموظفين لمراقبة تنفيذ مقررات الحكومة من قبل تجار الجملة وتاليف لجان شعبية في كل محلة لمراقبة الاسعار والبيع من قبل التجار والباعة ، ولغرض السهر على مصلحة الجمهور في الامور التي تتعلق بقضايا التموين ·

٦ – اعتبار المشتري الذي يلح على اخذ البضاعة التي يحتاجها بـ سعرها المقرر غير معتد واعتبار البائع الذي يمتنع عن البيع كانه المعتدي واصدار الاوامر الى مراكز الشرطة كافة لقبول التعاون ضد الباعة الذين يمتنعون عن البيع بحجة من الحجج او بطلب ثمن اعلى من السعر المقرر·

لا بد من الاخذ بهذه المقترحات لحل مشكلة التموين التي اصبحت اليوم ، اكثر من اي يوم مضى ، خطرا يهدد حياة الطبقات الشغيلة العراقية بصورة خاصة ، وهي منهاج بسيط لجبهة موحدة بين الشعب والحكومة ضد الاحتكار والمحتكرين ، وعلى الشعب ان يناضل لتحقيق هذه الجبهة لانها في الدرجة الاولى مصلحته ، وعليه ان يبدأ اولا بتاليف لجانه والالتفاف حولها واعتبارها سلطة شعبية تمثله وتناضل من اجل خبزه ·

تاليف الاحزاب :

• تشجيع تاليف الاحزاب السياسية التي تجري في

سيرها على مناهج انسانية تستهدف رفع المستوى الاجتماعي والصناعي والزراعي والتربية السياسية الراسخة ليتسنى لنا ذلك تأمين حيــــاة نيابية صحيحة اســـــوة بالعالم الديمقراطي » ·

خطاب العرش

لقد تطرق خطاب العرش الى عزم الحكومة على اعادة الحياة الحزبية في البلد ولقد قلنا سابقا ما معناه ان القانون الاساسي العراقي المعدل والقوانين الشاذة التي تحد مـــن الحريات المنصـــوص عليها في الـــــدستور والصلاحيات الاستثنائية التي يتمتع بها رجال الادارة وخصوصا دوائــر الشرطة كل هذه تضع صعوبات جمة امام الاحزاب وتعيقها في نموها وفي القيام بواجباتها على الوجه الاكمل ، لكننا فـــي الوقت نفسه يجب علينا ان لا ننسى ان من واجب الاحــزاب كذلك التغلب على اعادة الحياة الحزبية للبلاد عملا مشكورا، يجب ان يتقبله كل مواطن مخلص وبالرضا والارتياح ·

فعلى الكتل السياسية التقـــــدمية ان تجيب دعوة الحكومة هذه بان تتقدم بمنهاج علمي ديمقراطي تطلب فيـــه الرخصة بتاليف حزب او احزاب طالما تاقت الى وجــودها ، والعمل بسرعة وعزم على تنظيم الجماهير الشعبية وتوجيهها نحو اهدافها الوطنية والديمقراطية وعليها ان لا تنســى ان الاوضاع الدولية والاوضاع الداخلية الناشئة عن الاولـــى تتطلب تكتل الشعب العراقي وتنظيمه في احزاب لكيما تناضل اولا « ـ من اجل تخفيف الضيق الحالي الناشيء عن الحرب»، وثانيا ـ لتهيئة الشعب وجعله على استعداد لاستقبال عالم ما بعد الحرب مستفيدا من تصريح الاطلسي وغيره ·

انشاء العلاقات الدبلوماسية مع دولة الاتحاد السوفياتي

« ·· ومن المؤمل ان يتـــم انشاء العلاقات السياسية وتبادل الممثلين بيـــن العراق وروسيا السوفياتية في فرصة غير بعيدة » ·

خطاب العرش

ان التقارب السياسي والصداقة بين العراق والاتحاد السوفياتي امنية عبرت قلوب احرار العراقيين الغيورين على مصلحة شعبهم والتواقين الى رؤية وطنهم سائرا فـي طريق تبوئه المكانة الدولية والسيادة الوطنية ، فـــلا عجب ان استبشر الاحرار بما أعلنه خطاب العرش عن سعي الحكومة لانشاء العلاقات السياسية بين البلدين ، وان جاء الاعلان عن ذلك بصيغة « من المؤمل » اي بعبارة فيها شيء من الغموض، ومع ذلك فاننا نعتقد بان الحكومة العراقية ساعية حقا فـي تحقيق هذه الامنية في القريب العاجل ·

لقد عرف الشعب العراقي كما عرفت شعوب العالم مـا خفي عنها معرفته في الماضي ، عن هذا الاتحاد الجبـــار المؤلف من امم واقوام عديدة ، تشغل سدس الكرة الارضية ، وان هذا الاتحاد ليس مجرد مفهوم جغرافي ، بل هو دولـة عظمى بنظام حكمها الثوري الحديث ، وبتنظيمه وتنظيمهـا الاجتماعي ، بجيشها الاحمر الذي لا يقهر ، بتنظيمهـــا الاقتصادي الموجه ، بصناعتها الاشتراكية الحديثة ، بروعـة التجارب الالية ، بالعدل الاجتماعي السائد فـــي انحائها ، بسياستها القومية وبسياستها الخارجية السلمية القائمة على احترام سيادة الشعوب واستقلالها وعلـــى معاداتها لكل

سياسة اعتدائية ترمي الى استبعاد الشعـــوب المستضعفة ، ومعاونة تلك الشعوب ·

هذا هو اتحاد الجمهوريات الاشتركية السوفياتية الـذي حاولت بعض الدول ـ ومن ضمنها العراق ـ تجاهل وجوده كما تفعل النعامة عندما تدفن رأسها فـــــي رمال الصحراء معتقدة ان ما غاب عن رؤيتها غاب عن الوجود ·

ان هذا الاتحاد الجبار لم يثبت وجوده لامثال هـــــذه الدول بالدعاية الفارغة الكاذبة كما فعلت الدول الفاشستية، وبالبطش بالشعوب الضعيفة والمسالمة كما تفعل الـــــــدول الامبرياليستية عادة ، بل بمجهوداته الانشائية ووطنية شعبه وبطولته التي كشفت هذه الحرب ، عن عظمتها ، دفاعه المجيد في سبيل السلم ونصرته الامم الضعيفة ونجدتها ، وقوفه أمام القوى العسكرية الهتلرية المسيطرة على موارد القارة الاوربية وتحطيمه لهذا الجهاز الجهنمي وافنائه ، لقد برهن علـــى وجوده ايضا بتضحياته (التي لا يستطيع علـــم الحساب البرجوازي وضع تقدير لها (في سبيل حريتـه وحرية الامم والشعوب ومن ضمنها تلك التي دفنت رؤوسها في الرمـــال وانكرت وجوده ، فلا غرابة اذن في ان نسمع الجنرال صمتس وامثاله المحافظين يصرحون « ان روسيا ستكون بعد هــذه الحرب أقوى دولة في أوروبا واسيا » و « ان اوروبا القديمة قد بادت ، وها هي ذي خريطتها تطوى الان وتنشر بدلا منهـا خريطة جديدة ·· وعليه نجد انفسنا مع دولتين فقط همـــا بريطانيا وروسيا · فاما روسيا فسيكون لها في أوروبا شأن عظيم وسيكون سبب عظمتها القوة وزوال الامبراطوريـــــة اليابانية الذي يضمحل معه كل اثر للظلم والتعسف في الشرق الاقصى » ·

ان الدولة السوفياتية ـ كما يقول الرفيق خالد بكداش ـ هي اليوم « دولة كبرى بل اقوى دولة في الدنيا • وستشترك في تنظيم العالم ، وسيكون لها كلمتها في كل امـــر خطير يتصل باي بقعة ، كبيرة او صغيرة ، على الكرة الارضية • واذا كان ثمة شك في ذلك من قبل ، فقد اصبح الآن شيئـــا واضحا لا جدال فيه بعد مؤتمر موسكو الاخير » •

والذي دفعنا في الماضي ويدفعنا اليوم بصورة خاصـة للمطالبة بوجوب السرعة في انشاء العلاقات السياسيـــة بيننا وبين الدولة السوفياتية هو حرصنا الشديد على قضايانا الوطنية المعلقة ، التي سيكون للدولة السوفياتية كلمة فيهـا ولحرصنا الشديد على حفظ السلم في هذه البقعة من الارض، اذ ان عزل السوفيات دبلوماسيا عن الدول الصغيرة المحيطة به ، سيفسح المجال مرة اخرى للرجعية المحلية والاجنبيـــة لاتخاذ هذه البلاد مسرحا لفتنتها ودسائسها ضد دولـــــة الاتحاد السوفياتي ، مما يؤدي الى تعكير السلم في هـــذه الربوع الطامعة الى السير في السبل المؤدية الى التقـــدم والعمران في جو تسوده الطمانينة والهدوء •

ولا يمكن اقتصار مزايا التقارب السوفياتي ـ العراقي على الفوائد السياسية فحسب ، اذ ان العلاقات الاقتصادية لا بد ان تصحبها علاقات تجارية وتعاون اقتصادي بين القطرين مما يسهل على العراق امـــر التصنيع ورفـــع المستوى الاقتصادي الذي انحط الى مستوى واطيء جدا

بسبب هذه الحرب ، كما ان التقارب المنشـــود سيوثق الروابط الثقافية والعلمية بين القطريـن فنستفيد حينذاك من مجهـــودات علمائهـــم ومخترعيهم واطبائهم ..

فالتقارب السوفياتي ـ العراقي هـــو ، بالنسبة للعراق ضرورة وطنية .

الفهرس

الثمن : ١٥ ل٠ل أو ما يعادلها